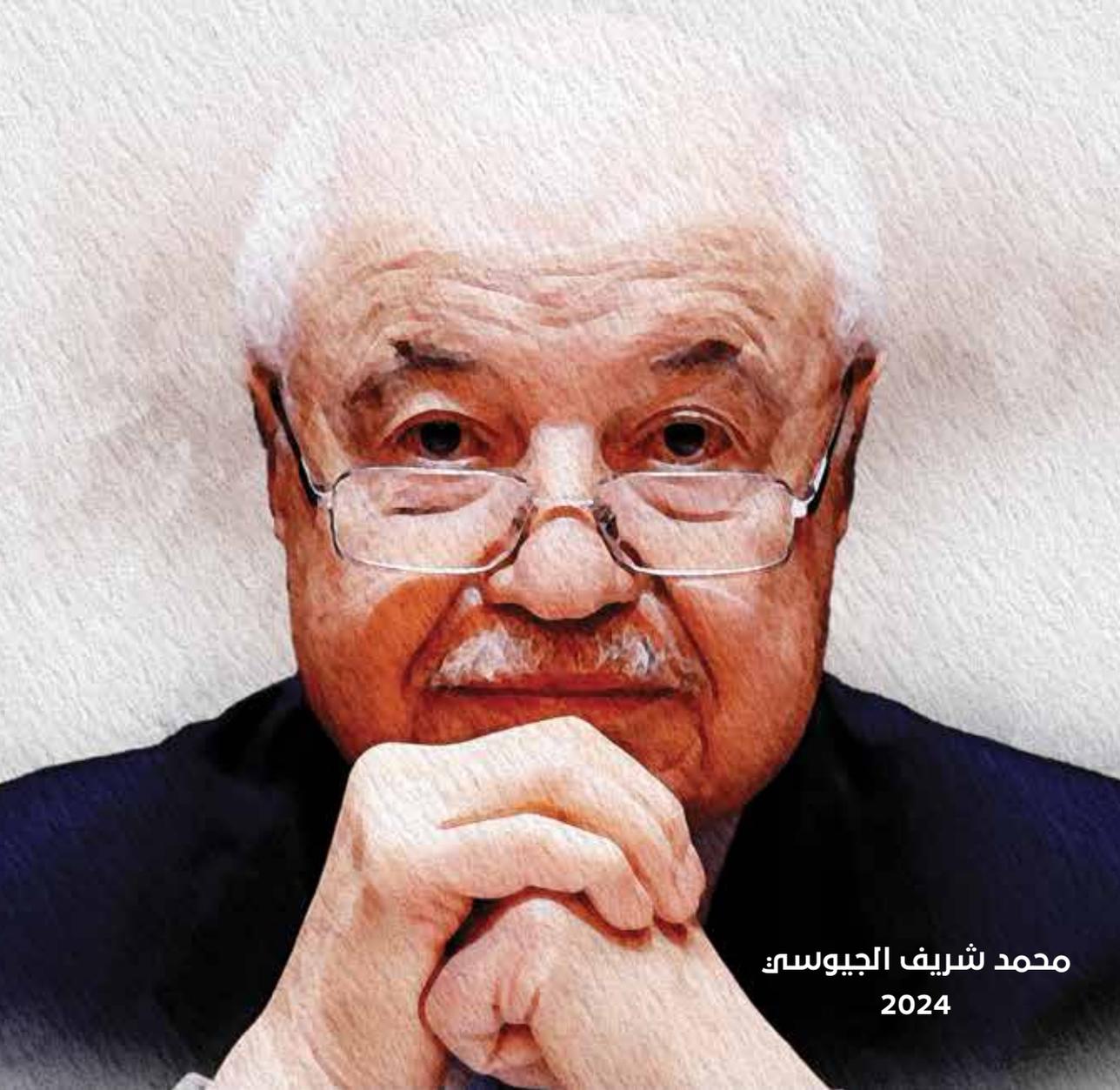


طال الأبو عزلة

في هذا العالم المتغير



محمد شريف الجيوسي

2024

طلال أبو غزاله
في هذا العالم المتغير

محمد شريف الجيوسي

٢٠٢٤

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2024/1/416

306.6

جيوسي، محمد شريف عبدالرازق مرزوق حسين
طلال أبوغزاله في هذا العالم المتغير
عمان: شركة طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر، 2024، الطبعة الأولى
(376) ص
ر.إ.: (2024/1/416)
الواصفات: /المقالات العربية//الاقتصاديون//رجال الأعمال//علم
الاجتماع الاقتصادي/
يتحمل المؤلف كافة المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك (978-9957-559-90-8) ISBN

ردمك (978-9957-559-91-5) ISBN E-BOOK

الإهداء

إلى مروح والدي الشيخ عبد الرزق الذي لم يشهد والده ولم يشاهده والده . . وقد أوصى الوالد قبل مرحيله أن يواصرى في مسقط رأسه جيوس . . فنقلناه من الرزق إلى هناك ووامرنا به التراب مع الغروب في 15 آذار 1965 . . فوق جثمان عمه الشيخ أحمد . . لهم الرحمة وسائر شهداء وأموات الأمة ولكل المدافعين عن حريات الشعوب المظلومة، وحقوقهم وأمنهم وكراماتهم ولقمة عيشهم .

كما أهدي الكتاب للسيدة الوالدة المرحومة نركية الشيخ كمال إبراهيم السعدي (أم محمد) مرحمهم الله جميعاً .

وأهدي الكتاب، لصاحب الكتاب في جلّه الدكتور طلال أبوغزاله، لما هو عليه من إنسانية مميزة مراقية، وفكر نير منعتقا من تلافيف الانغلاق والكرهية والظلامية والأجندات الضيقة؛ المغلقة، إلى رحابة العطاء والعلم والمعرفة والتقدم والمواطنة والالتزام لوطنه وأمتة وإنسانيته؛ وإيمان لا يعتوره الزيف والتشدد والخداع، وموصلاً قضيبته الوطنية إلى بقاع الأرض الأربع، وفتاحاً فرص أعمال نظيفة للألاف في العديد من البلدان .
كما أهديه لكل من توسم بي خيراً .

٣	الإهداء
٨	تقديم
١٠	المقدمة
١٢	خلاصات الصراع الاقتصادي الصيني الأمريكي من وجهة نظر المفكر أبوغزاله
١٤	مراكز الدراسات تتحول إلى "محلل" لتسوية الأزمات وخلق المشكلات
١٦	أبوغزاله يتوسم في لبنان وشعبه خيراً
١٩	توقعات انتخابات الرئاسة الأمريكية أكدت صدقية وشفافية رؤية أبوغزاله
٢٣	العلم والتعليم.. ومواجهة أمراض الأمة ,, واستعادة دورها ورسم مستقبلها
٢٧	المعارك الأمريكية الصينية إلى أين؟.. تهدئة أم اشتعال
٣٠	المفكر أبوغزاله يجترح طريقة لإصلاح منظمة التجارة العالمية
٣٣	وباء كورونا نعمة بالقياس لأوبئة أخرى!!
٣٦	هل يمكن تجنب العالم مغبة صراع عسكري أمريكي صيني؟
٣٩	أبوغزاله يجترح مشروعاً لتجنب العالم حرباً.. تتحول إلى عالمية
٤٢	السياسات الأمريكية تجاه المنطقة العربية لن تتغير في جوهرها
٤٥	عملة عالمية جديدة
٥٠	العلاقة بين النظام الانتخابي الأمريكي المعقد وبين الصراع الأمريكي الصيني
٥٤	فلسفة الاكتفاء الذاتي عند أبوغزاله غذائياً ودوائياً وتعليماً
٥٩	فن وعلم الإدارة والعمل عند أبوغزاله
٦٤	أبوغزاله يستشرف المستقبل اقتصادياً
٦٦	دور النفط في الصراعات الاقتصادية عند أبوغزاله
٦٩	أبوغزاله قرأ مبكراً جائحة كورونا والأزمة الاقتصادية السابقة عليها
٧٤	قروض صندوق النقد الدولي
٧٨	مستقبل النظام العالمي الحالي ينطوي على غابة مشاكل
٨١	لماذا ستكون المنطقة العربية الأكثر تضرراً من الصراع والأكثر استفادة؟!
٨٤	أبوغزاله يتوقع أزمة هيكلية وهشاشة إقتصادية وشيكة للولايات المتحدة

- ٩٠ خطط التعليم في المنطقة العربية تخرّج باحثين عن عمل وليس مبدعين
- ٩٤ في ظاهرة نادرة أبوغزاله يجمع بين الإمارة والتجارة
- ٩٧ لماذا وكيف صعد الاقتصاد المصري بشكل مذهل؟
- ١٠٢ أبوغزاله مفكر شامل النظرة لا يقتصر على زاوية واحدة من الصورة
- ١٠٦ دعوة لإقامة تكتل إقتصادي عربي تكاملي يكرس سيطرته على موارده
- ١٠٩ البيتكوين الأمريكي واليوان الرقمي الصيني
- ١١٢ قمة الديمقراطيات ألـ 7 الكبار لا ترى في العالم سواها إن فقراء أو أثرياء
- ١١٥ الخدمات المالية والرقمنة من وجهة نظر أبوغزاله
- ١٢٠ الدمج بين الخاص والعام.. المحلية والعالمية.. الاكتفاء الذاتي والاستقرار
- ١٣٠ مصر ستكون خلال عقد بين الدول ألـ 10 الأولى اقتصاديا في العالم
- ١٣٤ مستوجبات الإصلاح الإداري الحقيقي في الرقمنة والذكاء المعرفي
- ١٣٦ صناعة المستقبل والرقمنة
- ١٤٢ كيف ولماذا أصبحت مجموعة أبوغزاله العالمية في مقدمه إنجازات وأفكاراً؟
- ١٤٦ حديث حول الإشاعة والنزاهة واغتيال الشخصية ومن يقف خلفها
- ١٤٩ نعم لقانون دولي يناهض تبييض الأموال وتمويل الإرهاب لا لقوانين الغرب
- ١٥٢ أبوغزاله حالة إبداع.. نتاج إعمال للعقل واستثمار مبكر للثورة المعرفية
- ١٥٥ كيف نجعل الإنجازات في خدمة المحرك الرئيس للقضية الوطنية
- ١٥٨ أبوغزاله: أمريكا لم تهرب من أفغانستان هي لم تهزم ولم تنتصر
- ١٦٤ رجل من هذا الوطن طوّع الأزمات فصارت فرصاً
- ١٦٩ السياحة العلاجية؛ استثمار التكنولوجيا والذكاء المعرفي في محاربة كورونا
- ١٧٢ الإعداد للحرب الأمريكية على الصين.. قديم.. بدأ باحتلال أفغانستان
- ١٧٧ حربيّ بنا تدرّس أبوغزاله في مساقات الاقتصاد والسياسة والمعرفة والاجتماع
- ١٧٩ تضارب مصالح أمريكا والصين وراء أزمة العالم الإقتصادية قبل كورونا
- ١٨٢ أوكرانيا ليست هي الحرب
- ١٨٧ الدول والشركات الكبرى منشأ الفساد في العالم الثالث ومعطلة مشاريعه

١٩٠	روسيا.. الصين وإيران.. والمنطقة العربية
١٩٣	بماذا يتحدث أبوغزاله عندما يلتقي أطفالاً وليس سياسيين كبار
١٩٦	أبوغزاله يكشف علاقة المستعمر الفرنسي بأزمة لبنان تاريخياً ودور واشنطن
٢٠١	الماضوية والمستقبلية
٢٠٤	توجه دولي لنظام جديد
٢٠٩	دعوة لمخالفة البنك الدولي
٢١٣	حول ثورة المعرفة
٢١٨	تتويج أبوغزاله قائداً عالمياً للمعرفة
٢٢١	في الذكرى الـ50 لتأسيس مجموعة أبوغزاله
٢٢٦	أبوغزاله يجترح نظرية القلق الإيجابي
٢٢٩	فصل الخطاب: فلنقرأ جيداً
٢٣٢	لن يتغيّر جوهر السياسة الأمريكية
٢٣٥	الاكتفاء الذاتي
٢٣٩	حوار على قناة المصرية
٢٤٣	أبوغزاله وسلطنة عُمان
٢٤٩	الخدمات المالية الرقمية
٢٥٤	أبوغزاله يدعو لصياغة قانون لمكافحة تبييض الأموال
٢٥٧	أبوغزاله نتاج أعمال العقل
٢٦١	اختيار حصيد
٢٦٤	المجلس الاستشاري العربي
٢٦٧	قراءة في فكر وطروحات أبوغزاله
٢٧١	أشمل من أن تحدّه المدائح
٢٧٦	العملات الرقمية المشفرة
٢٨٢	أبوغزاله العالمية تطبق ثقافة الرقمنة

٢٨٤	حوار حول لبنان
٢٨٩	مفكر شجاع وقارئ حصيد
٢٩٢	أنموذج للرؤية والشهرة الصادقة
٢٩٤	أبوغزاله يحذّر
٣٠٠	استيراتيجية لوحدة عربية
٣٠٦	أبوغزاله يستذكر الكويت
٣١٠	حقوق الإنسان
٣١٣	تتبع مسار طلال أبوغزاله العالمية
٣١٦	الولايات المتحدة المستقبلية
٣١٩	حذف الفيس بوك مقالة أبوغزاله حول الخراب البيئي
٣٢٤	جامعة طلال أبوغزاله الرقمية
٣٢٧	سرّ اضطراد تقدم مجموعة طلال أبوغزاله العالمية
٣٢٩	أبوغزاله يحالف البنك الدولي
٣٣٣	قراءة في رؤية أبوغزاله لقمة جدة
٣٣٧	نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب
٣٤٠	نجاحات في كل الاتجاهات
٣٤٤	مفهوم حضاري جامع للعروبة والوطن العربي
٣٤٩	المشهد الإعلامي
٣٥٥	المفكر اللبناني الفخري أبوغزاله
٣٦١	أمريكا وأفغانستان
٣٦٥	نحو قطبية متعددة
٣٧٠	لمحات من سيرة أبوغزاله
٣٧٤	المؤلف في سطور

تقديم

الدكتور طالب الرفاعي

لا بد لي من الاعتراف مبدئياً من أنه شرف كبير لي أن يُطلب مني تقديم هذا الكتاب الهام، وذلك لأسباب عدة: أولاً الشخصية التي يتناولها الكتاب شخصية فريدة ومميزة فالدكتور طلال أبوغزاله شخصية استثنائية بلا شك على المستويين العالمي والعربي، ف طلال أبوغزاله؛ رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، تعرفت عليه مؤخراً من خلال عملي في الأمم المتحدة على راس منظمة السياحة العالمية، فقد طلبت منه أن يكون مستشاراً خاصاً للأمين العام للمنظمة وقد وافق مشكوراً.

وعرفت فيه ومن خلاله معنى التواضع والأصالة والعصامية، فقد كان دائماً يتذكر أمامي؛ بداياته وكان ياسرني بتواضعه، فقد قال لي في إحدى المرات كيف جاء لاجئاً من فلسطين إلى بيروت، وكيف بدأ حياته فقيراً وكان يأتي كل أسبوع من جامعته إلى بيت والديه، يحمل لهم حبات تفاح كان يحتفظ بها لكي يستمتع بمشاركتها معهم، كما يشاركونهم فرحاً بكل ما يملك.

لقد تعلمت منه معنى التواضع وهو اليوم من أكبر رجال الأعمال في العالم، لم ينس طلال أبوغزاله أصله أبداً ولا من أين أتى، وهو أكثر ما احترمه في هذا الرجل، الذي أصبح اليوم، ليس فقط من أكبر رجال الاعمال، بل من أهم المفكرين في العالم، وهذا أمر آخر لا بد من ذكره وهو الرجل ذو العقل الفريد، وهو ما يتبدى بوضوح في هذا الكتاب القيم.

وهنا تأتي النقطة الثانية وهي الأستاذ محمد شريف الجيوسي؛ الكاتب الفريد لهذا الكتاب القيم وهو الوفي للرجل الذي نحترمه جميعاً، طلال أبوغزاله، فقد جاء الكتاب شاملاً ووافياً وأعطى أبوغزاله حقه ليس فقط من خلال لقاءاته مع القناة الروسية "العالم إلى أين؟" ولكن أيضاً من خلال الرسائل التي أرسلها حول مواضيع عدة ومن خلال محاضراته ولقاءاته الحوارية الفضائية وغير الفضائية.

لقد أبدع محمد شريف الجيوسي في نقل صورة رجل مميز ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً، أما النقطة الأخيرة فهي مادة الكتاب وأهميتها وتنوعها وانسجامها مع اهتمامات العصر، حيث تناولت ما له علاقة بالتاريخ الحديث والعلاقات السياسية بين أقطاب العالم والمستقبل المتوقع، كما لم ينس الكتاب؛ الأصل الفلسطيني والعروبي لأبي غزاله، فقد قال الجيوسي، ”لم يقتصر فكر أبوغزاله على التحولات السياسية والاقتصادية العالمية الكبرى والصراعات الدولية، ولا على جائحة كورونا وإنعكساتها، بل تعدها إلى مجالات عديدة ومنها التعلم والتعليم وما يتصل بهما من إبداع وابتكار وإختراعات وتقدم تكنولوجي وذكاء إصطناعي وثورة معرفية، وصله ذلك بالإنتاج والاستهلاك والاكتفاء الذاتي والسيادة الوطنية على الغذاء“.

وقال أيضاً ”ودول أخرى تقدمت تقنياً وأصبحت دولاً منتجة، فيما بقينا نحن دولاً مستهلكة لمنتجاتها، دون أن نعمل للاعتماد على أنفسنا، مكتفين بما نستورد، ونستهلك بدلاً عن تطوير قدراتنا ونصبح دولاً منتجة أيضاً، بذلك إزداد العالم تقدماً وإزدادنا تخلفاً وتراجعاً.. وطلال أبوغزاله واحد من الذين اكتسبوا الإمارة أو الرئاسة كعقل عربي في مجال تخصصه؛ مطوراً ومنتقلاً بين العديد من التخصصات في المحاسبة بأرقى درجاتها المعرفية الحديثة“.

وقال ”أيضاً من الاقتصاد والاستثمار إلى العلم والتعلم وثورتي المعلومات والمعرفة، إلى السياسة بمعناها الإستشرافي بعيداً عن الإنغماس في صراعتها إلى التحليل والفكر الملتحم بالإستراتيجية، دون أن يكون جزءاً من صراعاتها العنقوية أو القهرية أو السلطوية، بل على النقيض حقق امبراطورية معرفية، من النجاحات الاقتصادية والمالية والاستثمارية والعلمية“.

وقال: ”يتضح من خلال رسالة طلال أبوغزاله المفتوحة إلى العالم، حول أزمة أوكرانيا، أنه ليس مجرد مفكر عربي أو عالمي إقتصادي أو سياسي أو معرفي فحسب، أوفي مجالات الرقمنة أو التجارة أو المحاسبة أو الاستثمار وصناعة المستقبل أو الديبلوماسية الأممية.. فحسب بل هو في ذلك كله، وأثبت أنه متابع مميز لتطور الصراعات الدولية، ولديه رؤية إستراتيجية شاملة لظروفها وأطرافها ومساراتها وتطوراتها“، لهذه الأسباب جميعها تشرفت بتقديم الكتاب.

المقدمة

لم يسبق أن كتبت عن رجل بعينه مهما علت به المراتب والعلم والمعرفة والدور، قبل أن أكتب عن المفكر العروبي الدكتور طلال أبوغزاله، لأتبين أنني أمام قامة استثنائية جامعة، أسعدني أن تجمع في هذا الكتاب، حيث لا أعرف مجالاً لم يكن لأبي غزاله فيه باع مميّز، في المحاسبة والتجارة والاقتصاد والسياسة والعمل والعلم والتعلم والمعرفة والتكنولوجيا والتقنية والتربية، والبيئة والسلوكيات والمستقبلات، وفي علم الاجتماع وفلسفة الحياة بتفرعاتها.

وكذلك في بناء المجتمعات والدول، وتحرير الأوطان، واستقلالية القرار السيادي للأمم، وامتلاك الثروات والسيادة عليها في معزل عن الضغوط ووصفات مؤسسات رأس المال العالمي.

وكان أبوغزاله في كل ذلك دقيقاً صريحاً واضحاً وشجاعاً، لم تمنعه مصالح ومكانة مجموعته عن قول الحقيقة مهما كان وقعها صعباً على الآخرين.

ولأبي غزاله رؤية في فلسفة العمل، تقوم على أساس أن العمل هو الحياة وهو الصحة الجسدية والعقلية، وهو تحقيق الآمال والطموحات سواء على الصعيد الفردي أو المجتمعات والدول، فيما الركون إلى الراحة والتقاعد عن العمل هو الموت بعينه والاضمحلال، وهذا ما لا يعجب البعض ويعتبره عن جهل؛ نمطا من الاستغلال الرأسمالي لعمالة العمال وكدهم.. في جهل واضح لمفهوم التوقف عن العمل الذي دعا إليه أبوغزاله، بمعنى قضاء الوقت والزمن في اللاجدوى والضياع، ما يقود بالتالي إلى الانحراف سواء على الصعيد الشخصي البحث أو المجتمعات والدول والذهاب، إلى التعاطي المعنوي والمادي غير المفيد، بل الضار.

ويحث أبوغزاله على الارتقاء من التعليم إلى التعلّم، ومن التلقين إلى الإبداع والابتكار، باعتباره الطريق إلى الرقي والاكتفاء.

كما يحث الدول على تأمين ثلاثية الغذاء والتعلم والصحة، باعتبارها تأتي في رأس أولوياتها، وذلك بتكريس الإنتاج والتوقف عن استيراد كل ما يمكن انتاجه زراعياً وصناعياً؛ الأمر الذي يغني بشكل كبير عن الحاجة للعملة الأجنبية، ويحافظ على سعر صرف العملة الوطنية.

ويلفت أبوغزاله-كما سنشهد في هذا الكتاب-إلى أهمية الاستثمار في المستقبل، وعدم الركون إلى الشعبوية، بحسب بعض الدول لكسب ود الشعب في معزل عن البناء المستقبلي، ويدحض أبوغزاله النظريات التي تقول بأن الكثافة البشرية عبء على تقدم الدول، مؤكداً أنها تأتي في مقدمة أسباب تقدم الدول، كما هو حال الصين والهند، وأن الدول التي تعاني من قلة الولادات وعنصر الشباب كأوروبا باتت تعاني من أزمت اقتصادية ومجتمعية.

هذا الكتاب يكشف جوانب كثيرة من شخصية أبوغزاله، ما يعتبر بمثابة دليل عمل وحياء وتقدم، جدير بأن يدرس في عديد التخصصات الأكاديمية.

ومن المهم أن نسجل هنا أن أبا غزاله لم يكن منظرًا فقط، في معزل عن الاشتباك مع ما ينادي به، حيث يعمل 16 ساعة يومياً، وينتج الخضار التي يحتاجها عادة يومياً في مزرعته الصغيرة، كما ينتج الطاقة التي تحتاجها مجموعته، وفي استباق لأي طارئ كانت مجموعته مستعدة لاستقبال جائحة كورونا دون أدنى ضرر، ودون تسريح أي من العاملين بها جراء الجائحة، بل والتعيين حسب المعدل المتبع فيها.

ومن الأهم أيضاً أننا سنشهد في هذا الكتاب، كيف أن أبا غزاله لم تشغله أعماله وأنشطته واهتماماته الواسعة عن قضيته الوطنية كفلسطيني لاجيء، وطالما هو يستذكرها في المناسبات الأمامية بفخر وثقة بتفوقه كفلسطيني لاجيء.. كما لم تشغله قضيته الوطنية عن انتمائه القومي العربي، ولا كانت هذه وتلك، لتشغله عن قضايا البشرية مشتبكة مع قضايا البيئة والحروب والأمن والسلام الدوليين، وإصلاح النظام العالمي، فكان مقاتلاً شجاعاً لأجل قضايا الحق والعدالة في العالم.

إنني لأشعر بالزهو وراحة الضمير والثقة وأنا أكتب هذا الكتاب، وأقدم له هذه المقدمة الموجزة، حيث سيجد القاريء خلاله أكثر بكثير مما أشرت إليه في هذه المقدمة السريعة، أملاً أن يضيف الكتاب شيئاً عن هذا الصرح الماجد أبي غزاله.

خلاصات الصراع الاقتصادي الصيني الأمريكي من وجهة نظر أبوغزاله

يتجاوز الاقتصاد الصيني ثلث الاقتصاد العالمي، فيما يعادل الاقتصاد الأمريكي نصف الصيني، ويأتي الاقتصادان الهندي والأوروبي (كُلُّ منهما) في المرتبة الثالثة.

تصعد الولايات المتحدة من اتهاماتها للصين، وتقول بأنها وراء فيروس كورونا، وسرقة حقوق ملكيتها الفكرية وتهديد أمنها القومي واستقرارها، إلى قيامها بالاشتراك مع روسيا وإيران بمحاولات تزوير الانتخابات الرئاسية.. إلى غير ذلك من الاتهامات، والحقيقة أن أمريكا ليست قادرة على إستيعاب تراجع دورها الاقتصادي العالمي وليس لديها مشروع إستراتيجي.. سوى استمرار الهيمنة العسكرية في العالم، وهو الدور الذي كبّدها طباعة 3 تريليونات دولار خلال شهر واحد مؤخراً.. فيما لدى الصين مشروعها المتمثل في طريق الحرير (الحزام) والذي أنفقت عليه حتى الآن 13 تريليونات من الدولارات.

تطالب الولايات المتحدة؛ الصين الشعبية، بشروط معقدة مسبقة غير مقبولة لديها، ما سيقود إلى حرب مختلفة ليست نووية ولا

تقليدية وليست احتلالية، لن تكون الصين البادئة فيها، إنما أمريكا، حيث يتوقع أن تغلق أمريكا؛ بحر الصين أمام التجارة الصينية بالاتجاهين، وحجز ودائع واستثمارات صينية في أسواق المال وفي البورصة، الخ، ما سيؤدي إلى نتيجة عكسية بالنسبة للولايات المتحدة، بإفلاس شركات أمريكية تصنع في الصين.

قد يتطور الصراع إلى حرب دبابات ومدفعية (يرجح أن لا تكون حرباً تقليدية) بحيث تقود إلى جلوس الطرفين في النهاية ووضع نظام عالمي جديد، يقودانه بالتوافق.

من مصلحة أمريكا والصين والعالم، تجنب الحرب العسكرية والعبور إلى نظام عالمي جديد، وطالما أن الصين لن تكون البادئة في الحرب، من المحتمل تجنبها، وغرض أمريكا في حالة شنتها؛ البقاء في الصدارة اقتصادياً بعد تراجع مكانتها الاقتصادية.

مراكز الدراسات تتحول إلى مسوغ لـ "الأزمات وخلق المشكلات"

تتصاعد الأزمات والتعدّيات في العالم، حتى لتعجز مراكز الدراسات والمتخصصين من متابعة الأحداث واللاحق بالمتغيرات وفهمها وتحليلها واستخلاص ما ينبغي ليكون في الساعات التالية أمام صناع القرار، فقد بات أغلب صناع القرار في العالم في غير حاجة لـ "فذلكات" وتحليلات وبدائل أولئك الذين كانوا "في العصور القريبة السحيقة" يحركون من خلف ستارٍ إفتراضية؛ الأحداث ويصنعون التاريخ.

أقول إن من كانت تقدّم لهم خلاصات الأحداث والبدائل، باتوا هم صناع الأحداث والصراعات والمشكلات، وهم الأكثر فهماً للحقائق المطلية بالزيف والتضليل، الغائبة عن العامة بل وعن بعض الخاصة، وأضحت مهمة مراكز الدراسات والمتفهيقيين؛ شيطنة من تشن عليهم الحروب والعدوانات؛ ومن تصدر إليهم الثورات الليكية والإرهاب لإرهاقهم وسرقة ثرواتهم أو تدميرها، وتحويل مسارات مصالحهم إلى غير صالحهم وأغراقهم بالديون المدمرة من مؤسسات راس المال العالمية، وإشغالهم بالفتن والحروب والانقسامات.

نعم تحولت مهمة مراكز الدراسات الغربية والأمريكية والصهيونية والسائرين في ركابهم، من مهمة فهم الحدث وتحليله ووضع البدائل، إلى مهمة تلطيف وتبرير مساويء الحدث وتسويقه، وشيطنة من يفكر بمواجهة صناع القرار الدولي الفاسدين، وما بثوا وأنجوا وخلقوا من أزمات مصنّعة بأشد ما تكون عليه الجرائم ضد الإنسانية إتقاناً وقبولاً ظاهراً شعبياً.

وحيث إن الأزمات مفتعلة؛ فإنه يتم مناقشتها سلفاً، بحيث يُحبط ويُحاط بأي جهد أو خطة أو عمل أو ثورة قد تنشب لمواجهةها وصنّاعها، وبعيـث تُتقبـل شعبيـاً، وهو ما بات الدور المغيـب لمراكز الدراسات والمتاح لها أن تمارسه، باعتبارها (المحلّ المحتال) لتبرير الأزمات وخلق المشكلات ضد الشعوب، لصالح صنّاع المشكلات والأزمات.

هنا أستذكر حلقات المفكر العربي الإستراتيجي طلال أبوغزاله على فضائية RT الروسية، حيث نوّه غير مرة بأن هذه السنة 2020؛ هي سنة الأزمات الدولية الكبرى، وأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هو أحد أكبر مصنّعيها؛ باعتبار أن فوزه في الانتخابات الرئاسية القادمة، غير مؤكد، فهو يعد وفريقه لارتكاب أي شيء للفوز بالانتخابات، وعند الضرورة تعطيلها بإعلان الحرب على الصين أو رفض نتائجها وقد أعلن ذلك صراحة.. بأنه لن يقبل نتائجها في حال كانت (مزورة)، مقررّاً سلفاً في حال فشله، أنها ستكون مزورة.

خيارات فريق ترامب كارثية على أمريكا والعالم، لكن السؤال أين مراكز الدراسات الرصينة لتلافي جنون الدولة (الترامبية) العميقة في أمريكا؛ ومعه أقوام يفعلون ما يؤمرون، في العالم، صح الفعل أو ساء.

وللفوز أو تعطيل فوز مرشح الحزب الديمقراطي، فقد ورّط فريق ترامب؛ أمريكا والعالم في صفقة القرن، بأمل أن يكسب أصوات اليهود الأمريكيان ودعمهم المالي لحملة، ولكسب أصوات المسيحيين الأمريكيين الإنجيليين، الذين يؤمنون بأن قيام إسرائيل الكبرى ضرورة لنزول السيد المسيح عليه السلام، ثم تحشيد الخليج باتجاه التطبيع مع إسرائيل، وهو أمر سيعمق الشروخ في المستعمرة الإسرائيلية، وينذر بنشوب صراعات استهلاكية داخلية.

لقد بات واضحاً غياب دور مراكز الدراسات المستقلة الرصينة في الغرب؛ التي تعقلن التناقضات وتضع البدائل؛ الأقل سوءاً على أقل تقدير - فيما يسود التخطيط السيء والعودة لسلوكيات القرصنة والحروب والإرهاب والتمييز الإثني والتفكك المجتمعي والفكر التكفيري المتخلف والطائفي في ردة شبه عالمية.. إنها بحق سنة الأزمات والكوارث، والتي قد تمتد غالباً لسنتين أخريين أو 3 سنوات.

وهو ما ثبت عملياً لاحقاً حيث شن أنصار ترامب هجوماً غير مسبوق على مقر الكونغرس الأمريكي، رافضاً الاعتراف بنتائج إنتخابات الرئاسة وفوز بايدن، وكادت تنشب حرباً أهلية.

أبوغزاله يتوسم في لبنان وشعبه خيراً..

بعد تفجيرات مرفأ بيروت، بات لبنان يعيش حالة مخاضٍ شديدٍ عسير، وأصبح على مفترق طرقٍ وعرة، تكررُها أزماته السياسية والاقتصادية والإجتماعية، وحركة الشارع المأزوم الطائش.. والتدخلات الغربية والإقليمية في شؤونه والإعتداءات الإسرائيلية المتكررة عليه بأشكال مختلفة، ونهج الحكم المبني وفق مقاسات طائفية، وفاقمت جائحة كورونا أزماته، وأعقبتها أطماع الغرب به ممثلة بأحفاد المستعمر الفرنسي الذي تداعى بذريعة المساعدة؛ فيما لبنان؛ ليس بحاجة لهذا التحشيد بل لنقيضه، فالمخاطر التي تواجهه هي حصراً ممن يدعم الغرب وأتباعه في الإقليم، ومن نزوات عملائه في الداخل.

تحدث كثيرون في الشأن اللبناني قبل وبعد كارثة المرفأ، لكن أصوب من سمعته يتحدث أو يكتب أو يبدي رأياً أو تحليلاً للأزمة المركبة في لبنان، هو المفكر د. طلال أبوغزاله، على شاشة فضائية (RT) الروسية، بعد أيام قلائل من التفجيرات، التي قاربت في خطورتها وحجمها الكارثي تفجيرَي هيروشيما وناغازاكي على صعيد الشهداء والجرحى والمفقودين والمتضررين نفسياً ومالياً وإقتصادياً وأعمالاً، فضلاً عما نال بيروت ولبنان ككل، من تدمير وأضرار هائلة وصدمة، وفي توقف العديد من الأعمال والمصالح، وما سيلبي من نتائج وتداعيات وابتزازات.

كان أبوغزاله حاضر البديهة ملفتاً، تحدث بطلاقة وتركيز شديد وحب للبنان كعاشق ووفى، فما أصابها أصاب من قبل دولاً عربية كسورية والعراق واليمن وليبيا وغيرها.. وهو كمواطن عربي وكلاجيء فلسطيني حريص على لبنان الرثة؛ رثة العرب كما وصفها.

لكن أبا غزاله، كان وهو يضع الحلول لتعافي لبنان، وإعادة بناء المرفأ بأفضل ما كان عليه، كدليل على رقيّه وقدراته، على غير ما يزعم المرجفون ويروجون، يرسى قواعد عمل سياسي واقتصادي بمستوى دولة مسؤولة، وليس على مستوى تنظيم حزبي ضيق في بلد ما.

ومن هنا تبرز أهمية ما أكد عليه أبوغزاله، بأن الشعوب العظيمة تعود من الرماد لتنهض من جديد وبأعظم ما كانت عليه، وأتى أبوغزاله على مثاليّ المانيا واليابان اللتين دُمرتتا بنتيجة الحرب العالمية الثانية، فيما هما الآن بين أكثر الدول تقدماً إقتصادياً وتقنياً.

وأضيف (أنا)، أن الإتحاد السوفييتي الذي كاد يسقط في الحرب العالمية الثانية وحوصرت موسكو العاصمة، وتكبد بنتيجتها ملايين البشر قتلى وجرحى.. لكنه صمد وتمكن من دخول بيت هتلر.. واسقاط النازية.. والاتحاد السوفييتي الذي سقط بنهاية الحرب الباردة وخلفته روسيا المثخنة بالندوب، نهضت مجدداً وأصبحت بين أكثر 3 دول أهمية في العالم الآن.

وشدد أبوغزاله على أن لبنان قادر على النهوض دون معونة خارجية ولا حتى عربية، حيث يتوفر على كفاءات قادرة على إستعادته وتحقيق تعافيه، مستهجنأ دعوات البعض لـ الإستعانة بالغرب للتحقيق بكارثة المرفأ، فالمحكمة الدولية الخاصة بالتحقيق في ملف مقتل رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، لم تثبت أنها أفدر من القضاء اللبناني ولا أكثر نزاهة، معيبا على من ينادون بالإستعانة بالخارج قبل أن يبدأوا التحقيق وكأنهم قصر.

وأبرز أبوغزاله، قاعدة جوهرية في الحكم، وهي أن أساس الديمقراطية، إقامة نظام لا يتيح الفساد، وإنما يأتي بممثلين حقيقيين للشعب، وقتها لا يكون فساد، وإن وُجد فاسدون فستلحق بهم أشد العقوبات، مبيناً أن عورات النظام اللبناني تعود في جوهرها إلى المستعمر الذي فرض هذا النهج الذي يعاني منه لبنان الآن.

واستهجن أبوغزاله أن تلتقي جهة خارجية بـ (فرقاء لبنانيين) متسائلا هل يلتقي مسؤولون لبنانيون أو غير لبنانيين بـ فرقاء في تلك الدول.. مشيراً إلى أن المجالس النيابية بعد أن تُنتخب، تصبح هي الممثلة للشعب، وليس الفرقاء.. وبناء عليه لا يجوز اللقاء أو التشاور مع غير ممثلي الشعب، سواء قبل أو بعد اتخاذ القرارات.

ورأى أبوغزاله أن شعار (كُلَّن.. كُلَّن) خاطيء بكليته، حيث لا يجوز تحميل كل من سبق..ومن هو الآن في الحكم ومن سيأتي؛ المسؤولية، منوها بأن كلن كلن، تعطي انطباعاً في الخارج، بأن كل من في لبنان فاسد وهذا ليس صحيحاً، ولكن الفاسدين كُلَّن.. مسؤولون، ويجب ايقاع أشد العقاب بهم، بمن فيهم المسؤولون عن التفجيرات بغض النظر إن كانت نتاج فعل خارجي، أو جراء إهمال، ولا يكفي العقاب، وإنما إعادة إعمار المرفأ بأفضل مما كان.. ووضع الأسس الكفيلة بعدم تكرار الكارثة.

منبهاً إلى أن إصلاح النظام يكون من داخله، بان يدعو المجلس النيابي إلى عقد مؤتمر عام يشارك في أعماله؛ إضافة إلى أعضاء المجلس؛ الأحزاب والفعاليات المختلفة وصولاً إلى قيام جمهورية لبنانية جديدة متوافق عليها.. (على أن تكون دعوة الأحزاب لمرة واحدة).

وشدد أبوغزاله على أن الأمم العظيمة تجعلها الكوارث أعظم.. وأن لبنان الذي لم يستطع الجيش الذي قيل عنه أنه لا يقهر؛ إخضاعه، يستطيع النهوض مجدداً.. وسينهض بأعظم مما كان عليه.

توقعات انتخابات الرئاسة الأمريكية.. أكدت شفافية أبوغزاله

أكدت توقعات المفكر العربي العالمي؛ الدكتور طلال أبوغزاله؛ حول انتخابات الرئاسة الأمريكية؛ صدقيته وشفافية رؤيته وعمقها، من أن هذه الانتخابات ستكون (التاريخ الأهم) في العالم خلال سنة 2020، وبأنها ”ستكون انتخابات مختلفة، ورقياً وإلكترونياً.. وستشكل تحدياً كبيراً“ سواء في ظل إعادة انتخاب دونالد ترامب لدورة ثانية أو بانتخاب منافسه بايدون نائب الرئيس الأمريكي السابق؛ أوباما.

لقد شهدت الإنتخابات تحشيداً وجدلاً كبيراً؛ عالمياً وأمريكياً، فالتجديد لـ ترامب بدورة ثانية، يعني استمرار السياسات الخارجية على حالها تجاه الصين وروسيا وإيران وكوريا الديمقراطية وفنزويلا، وتجاه منظمات الصحة والتجارة والتسلح والمناخ العالميات والأونروا، وتجاه منطقة الشرق الأوسط وتدخلات أمريكا التدميرية في كلٍ من سورية والعراق واليمن وليبيا، وتجاه القضية الفلسطينية.

ورغم أن هذه المشكلات لا تعني الناخب الأمريكي كثيراً، ولا حتى (قليلاً) إلا أن استمرارها سينعكس سلباً على أمنه الداخلي واستقراره المجتمعي والمعيشي؛ لكن في حال نجاح بايدون قد تحدث انفراجات نسبية في الخارج، كالعودة للاتفاقية النووية مع إيران

ولو على نحوٍ متناقل، وتقليص دورها في حرب اليمن وحل الدولتين، بحسب بايدون، وربما غيرها أيضاً.

ولفت أبوغزاله مراراً إلى خطورة تحذيرات وتهديدات ترامب الصريحة منذ شهور؛ بأنه لن يعترف بنتائج الإنتخابات في حال عدم نجاحه، متذرعاً (أي ترامب) بمزاعم منها أنها انتخابات مزورة وبأن تدخلات خارجية ستعتورها، ما يشي بأن الولايات المتحدة الأمريكية توشك الدخول في صراعات داخلية وخارجية قد لا تقتصر على حرب صينية أمريكية.

تحدث أبوغزاله عن احتمال إعلان ترامب الحرب على الصين، للهروب من إجراء انتخابات، ورغم أنه لم يفعل ذلك بعد، إلا أنه هياً البنية التحتية لهذه الحرب، والتي ما تزال أسبابها من وجهة فريق ترامب قائمة وإمكاناتها متوفرة حتى موعد تسلم الرئيس لمسؤولياته أو انتقالها في حال فوز بايدون.. لذلك ما تزال امام ترامب (فرصة كبيرة) للبقاء في منصبه بشتى طرق الاحتيال، بما فيها فرصة شنّ حرب من أي نوع على الصين وغيرها.

لقد باتت المؤسسات الأمريكية وأصحاب النفوذ والمتضررين المحتملين من خسارة ترامب، وحتى الأفراد، باتوا على توجس من النتائج المترتبة على الانتخابات وبخاصة في حال فشله، حتى أن مسؤولية في الحزب الديمقراطي، دعت إلى (تفويزه) لتجنب حرب أهلية قد تتورط أمريكا فيها - على اعتبار أن نجاحه أو فشله متساويا النتيجة، فترامب يصر على أن يجدد له لدورة ثانية، تحت أي ظرف.

وفي الحقيقة عندما يتحدث العالم عن ترامب كرئيس متهور عصابي منقلب، فإنه (يظلم الرجل)، فهو يمثل في حقيقة الأمر مجتمعاً أمريكياً منقسماً على ذاته، جيوسياسياً، فمن يقرأ خارطة التصويت في الإنتخابات، يجد انحياز وسط أمريكا للجمهوريين، فيما أطرافها على اليمين واليسار منحازة للديمقراطيين، ما قد يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية معرضة للانقسام جيوسياسياً.

فالمجتمع الأمريكي العنصري الأبيض من أصول سكسونية ومن انجيليين محافظين وأثرياء وصناعيين وأغلب اليهود، ينازون للجمهوريين، فيما مجتمعات المهاجرين من

سود وملونين وآسيويين ولاتينيين وعرب ومسلمين وليبراليين وعلمانيين وفقراء ينازون للديمقراطيين..

ومن هنا عندما تحدث أبوغزاله عن الانتخابات الأمريكية، لم يتحدث عنها كأى انتخابات جرت سابقاً ومرت بهدوء، ولكن كانتخابات مختلفة تتضافر في تأثيراتها عوامل داخلية وخارجية تتباين تأثيراتها، بخاصة في ظل تراجع مكانة أمريكا الاقتصادية وانتشارها العسكري على رقاع واسعة من العالم وما بثت من عداوات وفتن، وعدم إمتلاكها لإستراتيجية واقعية تحقق تقدمها أو على الأقل تحافظ على مكانتها الراهنة، بالتزامن مع اتساع السلوكات العنصرية والفقير، فيما لدى الصين الصاعدة استراتيجيتها الواضحة، التي يرى الأمريكان فيها من وجهة نظرهم، العدو الأول والثاني والثالث.

تؤشر المعطيات على أن بقاء ترامب سيعمق السياسات الداخلية والخارجية الراهنة بكل ما فيها، من (إيجابيات) وأزمات، وسيصبح الانقسام الداخلي أشد بكل ما فيه، وستتبع عداوات الخارج جغرافياً وتتعمق أيديولوجياً، أي أن كل شيء سيبقى على حاله، بل سيكبر فشلاً ونجاحات، ولكي يضمن ترامب الاستمرارية من وجهة نظر فريقه، أعلن رفضه سلفاً، مغادرة البيت الأبيض بشتى المبررات باتهام روسيا والصين وإيران بتزوير الانتخابات وإدخال صناديق إنتخابية مزورة، لكن دون أن يقول كيف يمكن ذلك، وتارة باعتبار التصويت بالبريد يتيح التزوير، وقد بشرّ سلفاً باللجوء للمحاكم (قبل أن تبدأ الإنتخابات) ودعا لتأجيل الانتخابات، ما يعني في حال تأجيلها البقاء موضوعياً في البيت الأبيض.

وعند بدء الفرز طرح ترامب كل ما من شأنه إعاقة الإعلان عن نتائجها وإعتمادها، ما يؤكد مقولة أبوغزاله بأنه إما أن يهرب من الانتخابات بذريعة الحرب على الصين مثلاً، أو الإتهام بتزويرها للهروب من نتائجها، ومن الواضح أن فريقه هياً جيداً لبعض أعمال الشغب!. في حال سقوطه (وهو ما حدث فعلاً).

ولفت أبوغزاله إلى أن الوطن العربي لا يعوّل على نتائج الانتخابات الأمريكية؛ لأنها في جوهرها ثابتة تجاه العرب، وغير متغيرة تجاه اسرائيل بغض النظر عن الحزب الفائز، مبيناً أن الحزبين

يتنافسان فيمن يقدّم بطريقته خدمة أكبر لإسرائيل، فالهدف الرئيس حمايتها وضمان تقدمها، بغض النظر عن المصالح الأخرى لأمريكا في المنطقة.

لقد استشعر العديد من المدن والشركات والمؤسسات والنخب وأصحاب الأعمال الأمريكيان، مسبقاً بقلق بالغ، خطر (المرحلة التالية) للانتخابات، واتخذوا ما يكفي من إجراءات إحترازية، بمواجهة أعمال عنف وفوضى منتظرة، وغطى بعضهم نوافذ منازلهم وإغلقوا متاجرهم، ما أكد مقولة أبوغزاله أنها إنتخابات مختلفة.

حدث تغير إيجابي ملموس تجاه المنظمات الدولية، وبعض التحسن الطفيف تجاه الملف الفلسطيني ك إعادة تقديم منحة لـ الأونروا، وبقي الحال على حاله إلى حد بعيد فيما يتعلق في القضايا العالمية (السياسية الخارجية) فالسياسة الخارجية تتخذ وتصنع غالباً من قبل مؤسسات صنع القرار وبخاصة المجمع الصناعي وبخاصة العسكري منه، ولأن ترامب ومجموعته العميقة (كَبَلت) بايدن وحزبه.. فأصبح التراجع عنها بمثابة تفريط بمصالح أمريكا الإستراتيجية.

لم يبق ترامب في منصبه، لكن ترامب يحظى عددياً بنسبة أكبر من أفراد الشعب الأمريكي، وإن كان قانون الإنتخابات الأمريكي فوّز بايدن.. وما زال نهج ترامب هو السائد إلى حدٍ بعيد في البيت الأبيض تجاه معظم القضايا الدولية الكبرى، بل إنه تعاضم شدة في قضايا جديدة تجاه الصين وبحرها الجنوبي وما يصطلح عليه الصين الوطنية، وتجاه روسيا والبحر الأسود وكرواتياً، وما زالت إيران مهدّدة بشن حرب عليها، وإن كان هناك بعض الأمل في العودة للإتفاق النووي، لكن رغم مرور سنة تقريباً على تولي بايدن الحكم، ما زال الموقف الأمريكي تجاه سورية والعراق واليمن وليبيا والقضية الفلسطينية على حاله إلى حد بعيد.

يفاقم السياسة الأمريكية تجاه العرب وإنحيازها المطلق تجاه إسرائيل، إنحياز أنظمة عربية مؤخراً لإسرائيل علناً، وبشكل لا يعقل.

العلم والتعلم.. لمواجهة أمراض الأمة واستعادة دورها

مر العالم العربي بظروف قاسية من التخلف والتبعية والتجزئة حد التفكك والتخاصم، بل وأحيانا التعادي والتآمر، وبات بعض من يمتلكون أرصدة مجمدة في بنوك أعدائهم، ينفقونها إما للاقتتال فيما بينهم أو لتصريف عتاد وأسلحة مكدسة ومنسقة في مستودعات الغرب لا أسواق لها، تفرغ في خزائن مصانع السلاح الغربية، أو في أحسن الأحوال لشراء مؤسسات مفلسة لتفليس من لديه خزائن مال منهم، وغالباً ما يحرم عليهم استخدام هذه الأسلحة في أوجهها الصحيحة ضد أعدائهم، وإنما لإشعال الفتن الداخلية والبينية وإخماد الثورات الداخلية وإجهاض المقاومات ودول الصمود.. وغير ذلك من أوجه الصرف والإسراف غير اللائق غير المشروع.

لقد ندر أولئك الذين تحدثوا بعمق وموضوعية عن أسباب هذا التخلف واجتراح الحلول وكيفية تنفيذها.. غير أنني وجدت المفكر العربي طلال أبوغزاله، صاحب مجموعة أبوغزاله العالمية يتحدث عن ذلك في الحلقة 28 من برنامجه (العالم إلى أين) الذي بث على فضائية (RT) الروسية.

وتناولت هذه الحلقة تخلف التعليم بعامة بالقياس لغيره من المهن في العالم، وفي بلادنا خاصة علماً وتعليماً وتعلماً، رغم إفتراض

أن يكون التعليم على رأس الإهنمات.. فمن نتاج التعليم يستولد التقدم الاقتصادي والأبحاث والدراسات والإبتكارات والصناعات على أنواعها العلاجية والتكنولوجية والتقنية..الخ، بل ومن العلم يستولد التفوق العسكري والصناعات العسكرية.

فعندما كانت الأوطان العربية متقدمة علميا كان العرب في طليعة الأمم، وعندما تخلفت علمياً أصبحت الأمة في ذيل الأمم، وتولى قيادتهم غيرهم، فازدادوا تخلفاً حيث كان العلم آخر إهتمامات من تولوا قيادهم من مماليك وعثامنة وألبان وحكام صغار محليين الخ، فتشظى العرب وساد الجهل والجهالات والتخلف والتعصب بديلاً عن العلم.

أشار أبوغزالي إلى أنه لكي تنهض الأمة لا بد من ولوج طريق التعليم، وليس ذلك فحسب وإنما التعليم بطريقة غير تقليدية، بسلوك طريق التغيير فيه، لمواكبة مجالاته، فنحن أمة كانت هي أساس التعليم والعلوم والثقافات والآداب بمختلف أنواعها، داعياً لتجاوز التلقين والحفظ، باتجاه التحول والتغيير والممارسة، حيث لم يعد ممكناً الإستمرار في التعليم التقليدي، فالممارسة المهنية تحقق شيئاً مختلفاً، وتستدعي تنمية القدرات الخاصة..

ودعا د. أبوغزالي إلى تحول وطننا العربي من التعليم إلى التعلم، بالبحث بهدف الإبتكار والاختراع وإنتاج شيء جديد مفيد، بديلا عن التلقين والحفظ المجرد.

وأوضح أبوغزالي أنه في عصر المعرفة، أصبح الحفظ غير مجدٍ، فكل شيء بات موجوداً على الإنترنت ما جعل حفظ المادة ليس مجدياً.

بذلك يصبح الهدف من التعلم بحسب أبوغزالي، وهو على صواب في ذلك؛ البحث والإبتكار والإختراع وإنتاج شيء حديث في كل المجالات، ويصبح هدف التخرج تخريج مبتكرين يخترعون وينشئون مبادرات جديدة..

واعتبر أبوغزالي أن من الغرابة تعليم كل الطلبة بنفس الطريقة، فالعقول تتفاوت، هناك عقل يستطيع صاحبه أن يحلل ويستنتج ويصل لحلول مميزة، وعقل آخر يحفظ فقط، وبالكاد

يتمكن من إضافة شيء، وقدم أبوغزاله مثلاً، فالطبيب لا يصف العلاج ذاته لكل مرضاه، وأضيف ولا كل الأطباء يصفون ذات العلاج للمريض أو المرض ذاته، حيث تتفاوت قدراتهم ومصادر تعلمهم واستنباطهم وتشخيصهم للمرض.

ولفت أبوغزاله إلى أن تعليم المهن والعلوم متخلف بالمقارنة مع الهواتف الذكية وثورة المعرفة والاتصالات، وصناعة السيارات والأسلحة، لقد تطور كل شيء عدا التعليم.

ولكي يتقدم التعلم في المنطقة العربية بحسب المفكر أبوغزاله، لا ينبغي هيمنة الوزارات على مؤسسات التعليم وفرض برامج رقابة، ورفض تدريس مادة جديدة ك الذكاء الاصطناعي والإصرار على أخرى، منوها بأنه ليس لدى الوزارة حق القبول أو الرفض!! مبيناً أن دور وزارات التعليم في الدول الإسكندنافية سيكون العام القادم تنظيمياً، وليس إدارياً، وستقود فنلندا؛ التغيير.

ودعا أبوغزاله لأن تكون مادة الذكاء الاصطناعي مادة أساسية في كل مراحل الدراسة، بحيث تدرس كيفية تطبيقه واختراع أشياء جديدة في الجامعة، لافتاً إلى أننا في عالم توجد فيه منافسة بين الإنسان والآلة.. الذكاء الاصطناعي يساعد الإنسان على أن يصبح أقدر وأكثر إنتاجية وحفظاً وطاقه فكرية، وفي آن يجعل الآلات والأدوات أكثر ذكاءً، أي أن الذكاء الاصطناعي يغير في الإنسان وفي الأشياء أيضاً، (ويستطيع الإنسان الذي أبدع الذكاء الاصطناعي؛ تطويره وتسخييره وتطويره في خدمته وتقديمه).

ولتحسين التعليم والتعلم يجب أن يترافق التطوير مع تحسين دخل المعلم، وبالتوازي تحسين مهنة التعليم وقدرات المعلم المهنية.

وسيوثر التحول إلى التعلم كثيراً من الإنفادات الترفية للجامعات، من ساحات شاسعة تحتاج لصيانة، وزراعة، وماء، وكهرباء، وخدمات، تصرف من موازنة الجامعة، مستشهداً بجامعة شيكاغو، وبمقولة رئيس جامعة هارفارد: ”أن تسونامي التعليم الرقمي سيمسح المؤسسات التعليمية إن لم تتحول وتتغير“ وتقول دراسة أمريكية انه في عام 2030 ستتحول الجامعات

هناك إلى جامعات رقمية بنسبة %90 مبشراً بأن التحول الرقمي قادم، فالطفل وهو في حضانة والديه، سيتقن الكتابة والقراءة رقمياً من خلال الجهاز الذي يستخدمه، إنه الأسلوب الجديد لتوجه البشرية.

لكن أبوغزاله يقر بأن الثورة في التعليم هي أبداً ثورة في التغيير، على مستوى العالم، لكنها قادمة حتى على صعيد مهنة المحاسبة، حيث ستتحول هذه المهنة وستنشأ مهنة المدقق الرقمي من خلال برنامج تخلق به معايير محاسبية وبرامج للتدقيق.

واعتبر أبوغزاله أن العالم بما هو عليه من كساد، وبطالة، وفساد، وأوبئة، ينبغي أن يعطي الأولوية للإهتمام بالإنسان ومستقبله، بتكريس التعليم والتعلم وتطويره عالمياً، وبالنسبة للأمة العربية حيث تسودها الأمراض والعثرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية والاحتلالات والأطماع الخارجية، ينبغي عليها إيلاء التعلم أهمية خاصة، بحيث تتغلب على ما يحول دون تقدمها، وتستعيد مكانتها بالعلم والمعرفة وتحقيق التقدم فيهما بجدارة، فالعرب كانوا أول من اخترعوا العديد من العلوم، ووضعوا الحروف الهجائية، وأقاموا أسواق الأدب، وحث دينهم على العلم والتعلم وأولى من يعلم مكانة أعلى من الجاهل، فهم أولى الأمم ربما، بإعطاء العلم والتعلم المكانة التي تستحق، وهو أولى بهم.

يذكر أن أبوغزاله يرأس المنظمة العالمية للجودة في التعليم.

المعارك الأمريكية الصينية.. إلى أين ؟ تهدئة أو اشتعال؟

أكد المفكر العالمي دكتور طلال أبوغزاله في حديث على فضائية (RT) الروسية مطلع هذا العام 2020، أن هناك 15 معركة مركزية مرشحة للاشتعال بين الصين الشعبية والولايات المتحدة الأمريكية فور إستكمال شروطها، اولها النت، حيث تُحرّم واشنطن أياً كان من الإقتراب منه، أو التدخل به، أو المشاركة بالسيطرة عليه، أو حتى مجرد حوكمته، بحيث يكون أداة للخير، بدلاً من أن يكون كما هو حاصل الآن أداة للشر، فالنت في وضعه الحالي بات وسيلة في يد الإرهاب والكرهية والجريمة بانواعها وبث ثقافة التطرف وتحطيم الأديان والقيم وإغتيال الشخصية.

وكشف أبوغزاله؛ النقيب عن أن الصين تشكل 25% من مستخدمي النت الأمريكي.. لكنها في ضوء تحكّم أمريكا بالنت ورفضها حوكمته، ابتكرت نتاً بعدة لغات (لكنها لم تطلقه بعد)، وهي تعمل على الوصول إلى G7 عام 2027.. بتقنية عالية ارقى من النت الأمريكي الحالي بدرجات، الأمر الذي يقض مضجع أمريكا، ولذا فهي تعمل إما على إسقاط المشروع الصيني هذا أو المشاركة به أو تملكه، وبالطبع فإن الصين ترفض احتواء الولايات المتحدة لمشروعها، وتحرص على الحيلولة دون إسقاط مشروعها.

أما المعركة الثانية بين الصين الشعبية والولايات المتحدة فتتركز في اعتبار واشنطن؛ الدولار عملة قياس للعملات والذهب والنفط عالمياً،

وبالتالي تحكمه بالتجارة العالمية والعملات الوطنية بما فيها العملة الصينية، بعد أن تنازلت بريطانيا عن الجنيه الإسترليني كعملة دولية واتفق الدول الرأسمالية على إعتبار الدولار عملة قياس وفرضه على العالم.. مبيناً أن رئيس البنك الفيدرالي الأمريكي يحدث ليلياً سعر العملات في العالم، مستثمراً حجم التداول النقدي الكبير يومياً على الصعيد العالمي، الذي يتراوح بين 3-4 تريليون.. وبالتالي فمن شأن بيع عملة ما؛ خفض سعرها بالتالي، أو شراء عملة ما رفع سعرها، دون سبب ظاهر حقيقي سواء لإرتفاع أو إنخفاض سعر هذه العملة أو تلك، ما يجعل الدولار كعملة قياس، سلاحاً أمريكياً غربياً رأسمالياً، فتاكاً في الحرب على الدول (المارقة) بمفهوم الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

ولم يعد الدولار الأمريكي قادراً كالسابق على الإضرار بمصالح دول باتت عظمى كالصين وروسيا، أو إسقاط دول أخرى كإيران وفنزويلا وكوبا وكوريا الديمقراطية وسورية، وإن أصابها بالحصارات والحروب والإرهاب والمؤامرات كالعراق واليمن وليبيا وغيرها من دول أمريكا اللاتينية خارج النفوذ الأمريكي..

بل بات الدولار بضعفه قياساً للسابق، يمس أيضاً مصالح دول أوروبية غربية حليفة تاريخياً للولايات المتحدة، ما دعا رئيس وزراء بريطانيا والرئيس الفرنسي كلاهما على انفراد، إلى الدعوة لإصدار عملة بديلة للدولار كعملة قياس.. وهو مطلب روسي صيني إيراني أيضاً، كما هو مطلب الهند وجنوب إفريقيا، ومن مصلحة دول كـ فنزويلا وسورية وكوبا وكوريا الديمقراطية ودول أخرى، ومن هنا تنمو التبادلات والمقايضات التجارية بين بعض الدول، دون الحاجة لاستخدام الدولار وأحياناً بالعملات الوطنية.

وهذا أمر ثان يزعم أمريكا من الصين؛ حصراً على نحو غير محدود، باعتبار أن اقتصادها هو الأكبر عالمياً وباعتبار أنه اقتصاد صاعد منفتح على الاقتصادات العالمية ولا يمس كدولة، سيادة أو إستقلال أو مصالح دول أخرى وليس للصين أية اشتراطات، وأسعارها منافسة.

وتأتي حقوق الملكية الفكرية، ميدان المعركة الثالثة بين الصين وأمريكا بحسب المفكر أبوغزاله.. حيث تتهم الإدارة الأمريكية؛ الصين بسرقة حقوق الملكية الفكرية (خاصتها)، وهو إتهام

تدحضه شرعة الملكية الفكرية ومعاهدة التجارة العالمية (تحدثنا بشأنه في مقالة سابقة حيث تجيز قوانين حقوق الملكية الفكرية، استخدام ابتكارات وصناعات بعد فترة زمنية محددة وفي ضوء تعديلات جوهرية تجعل منه مصنوعة جديدة.

وتكس الصين؛ ثروات وأرقام فلكية من الدولارات والسندات الأمريكية، فيما أمريكا تتوسع في فتح جبهات قتالٍ وحروب وإقامة قواعد عسكرية، وهو أمر لم تملك أمريكا تفهمه لتناقضه مع مصالحها وإضراره بمكانتها الدولية.

في كل الأحوال فالثابت الرئيس الأكثر وضوحاً، من وجهة نظر الإدارة الأمريكية، أن الصين هي العدو الوحيد أولاً وثانياً وثالثاً، بحسب ما صرح به وزير الدفاع الأمريكي وليس وزير الصحة أو السياحة، ولم يشر الوزير إلى أعداء آخرين ولا حتى إلى روسيا أو إيران أو كوريا الديمقراطية أو فنزويلا أو غيرها.

هناك عناوين أخرى لمعارك الإدارة الأمريكية؛ الدينكوشوتية مع الصين، كتدخلها في تايوان وتسليحها، وإتهامها للصين بمسؤوليتها عن نشر فيروس كوفيد 19 ”كورونا“؟! بل واتهام منظمة الصحة العالمية بالإنحياز للصين في هذا المجال، والإمتناع عن دفع حصتها في ميزانية المنظمة، وموقف الصين تجاه كوريا الديمقراطية وفنزويلا وسورية.

إن استمرار اعتماد الدولار كوحدة قياس للعملات والنفط والذهب، تبقى نقطة التناقض الرئيسة القادمة بمواجهة العالم؛ وليس مع الصين فحسب، وما لم تُحل هذه النقطة الجوهرية، تبقى حلبة الصراع مفتوحة على كل الاحتمالات والجبهات.. مالم يجلس الطرفان ويتفقان على حلول وهو ما يؤكد عليه الدكتور أبوغزاله في مناسبات وحوارات فضائية وورقية.

وفي حال لم يتوصل طرفا الصراع الرئيسان الصين وأمريكا إلى حلول، وربما أطراف فاعلة أخرى، فقد ينزلق العالم إلى حرب عسكرية، وليس مجرد حرب اقتصادية وسياسية وديبلوماسية وإعلامية وسيبرانية واستخبارية.. لكن العالم بعد سنتين إلى 3 أو 4 سنوات من الحرب أياً كان نوعها سيتغير كثيراً، وستتولد معادلات جديدة.

المفكر أبوغزاله يجترح طريقة لإصلاح منظمة التجارة العالمية

تحدث المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله، في الحلقة 36 من برنامج (العالم إلى أين) عن التجارة العالمية وما يتصل بمنظمتي التجارة العالمية والملكية الفكرية.

ويتخذ حديث أبوغزاله حول المنظمتين والتجارة العالمية، أهمية خاصة، ذلك أنه ساهم في انضمام العديد من الدول لمنظمة التجارة العالمية، وخدم في مجلس خبراء المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وكان المتحدث الرئيس خلال اجتماع للمنظمتين في جنيف، وحثّ رئيس الكونغرس الأمريكي على تصنيف الشركات الرقمية كشركات تجارية، مشيراً إلى أنه سيشن معركة لإدخال وإدراج تجارة المنتجات المعرفية دون استثناء ضمن منظومة التجارة العالمية الخاضعة للرقابة وللضريبة.

أكد أبوغزاله أن منظمة التجارة العالمية بحاجة لإصلاح، لكن ثمة عقبات تعترض إصلاحها؛ أهمها، اعتمادها نظام التوافق وليس التصويت، ما يشكل عقبة أمام اتخاذ القرارات وأمام انضمام أعضاء جدد إليها، وإجراء إصلاحات عميقة.

ومن العقبات وجود رأسين في المنظمة (الصين والولايات المتحدة) ما يجعل تمرير أي إصلاح أو أي اتفاق ليس أمراً سهلاً ما لم يتفقا.

وحيث أن المنظمة أقيمت قبل عصر الإنترنت فهي لا تُعط تجارة الملكية الفكرية والشركات الرقمية بالأى، ولا تعتبرها تجارة، بينما نجد في الواقع أن أكبر الشركات العالمية هي شركات الملكية الفكرية، رغم ذلك فهي لا تخضع لأية ضرائب أو رقابة ولا مقراتٍ معروفة لها، وتصر الولايات المتحدة الأمريكية على إعتبارها كذلك، وتحصر التجارة العالمية بالخدمات والبضائع ورأس المال والمقار التجارية للشركات.

ولفت أبوغزاله إلى أن أمريكا تطالب بإصلاح المنظمة، ولكن ليس ضمن مفاوضات شاملة، وإنما ضمن مفاوضات ثنائية بين دولة معترضة من جهة وبين المنظمة ككل من جهة أخرى.

ورأى أبوغزاله أن المدير الجديد للمنظمة سيواجه عشرات أمام إصلاحها، منها اختلاف رؤية الولايات المتحدة والصين الشعبية لعملية الإصلاح، ووجود تجارة الملكية الفكرية والشركات الرقمية خارج نظام إتخاذ القرارات.

وفيما لا تتبع منظمة التجارة العالمية؛ منظمة الأمم المتحدة، فإن منظمة الملكية الفكرية تتبع لها، وهي معنية بصياغة اتفاقيات بين الدول حول حقوق الملكية الفكرية، ومن هنا نشأت الحاجة للتنسيق بين المنظمتين ونتج عن ذلك ما يسمى ب (TRIPS) اتفاق الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية، وسيكون هذا الاتفاق الـ (TRIPS) أحد المشاكل المستقبلية.

وتشتمل منظمة الملكية الفكرية على أكبر الشركات المعرفية، فلم تعد شركات النفط والبنوك والعقار والأسهم والطيران وغيرها، هي الأكبر، فأكبر 5 شركات هي شركات معرفية رقمية من بينها جوجول وفيس بوك وأمازون..

ومن مفارقات منظمة التجارة العالمية أن لها محكمة خاصة قراراتها ملزمة تسمح للدولة المحكوم لها بتحريك قواتها ضد المحكوم عليها، ولكن أنا لدولة صغيرة؛ القدرة على تحريك قواتها فيما تستطيع الدولة الكبيرة تحريكها.

تمنى أبوغزاله بأن تخصص كل دولة عربية وزارة أو إدارة خاصة، لمتابعة الأمور المتعلقة بالمنظمة العالمية للتجارة، فلكل دولة كبرى دائرة تختص بمتابعة المفاوضات والشؤون المتعلقة بالمنظمة.

واعتبر أبوغزاله أنه حان الوقت لإضافة المنتج المعرفي من خلال اتفاقية (TRIPS) مع المنظمة العالمية للملكية الفكرية، لافتاً إلى أن المعلن هو الذي يدفع لقاء الحصول على المعلومة لدى جوجول.

مشدداً على ضرورة تشميل المنتجات المعرفية، والتجارة الرقمية ضمن المنظمة العالمية للتجارة، فشركة أمازون لا يتم تصنيفها على أنها شركة، فيما هي موضوعياً من أكبر شركات العالم التجارية.

هذه الشركات الرقمية الكبرى وشركات التواصل الاجتماعي كـ فيسبوك، ليس لها مقرات قانونية ولا تُسجل كشركات في أي بلد في الدنيا.

وترفض الولايات المتحدة تصنيف هذه الشركات كـ شركات، وتعتبرها من عالم آخر، فأمريكا هي من صنّعت الإنترنت ومن يملكه، وعليه فالشركات الرقمية لا تخضع لأي رقابة ولا لأية ضرائب، وليس لها نظام ضريبي وكونها ليست شركات فهي غير ملزمة بتقديم بيانات ضريبية تجاه أي دولة.

ودعا أبوغزاله، لأن تدفع الشركات الفضائية والرقمية، ضرائب لأنها الأغنى والأكثر ربحاً، واعتبر حصر الضريبة بالموظف والبقال، بينما عمالقة العالم لا يخضعون للضريبة، بمثابة ظلم، لافتاً إلى أن بعض الدول تفرض ضرائب على ما تجنيه هذه الشركات من اعلانات محلية وليس على نشاطها العام وتداولاتها ومبيعاتها، مشدداً على نظام الضريبة العالمي يحتاج إلى "تغيير" بإخضاع هذه المؤسسات لكل أنواع الرقابة المطبقة.

وخلص أبوغزاله إلى أن هذه التفاصيل تشكل صراعاً كبيراً لا يناسب بعض الدول والشركات، ولكن لا بد من خوضه، إذا أردنا الوصول إلى عالم أكثر عدلاً وإنصافاً وأحسن إدارة، فكما هناك (government) يجب أن يكون هناك (governance) أي إدارة صالحة.

وباء كورونا "نعمة" بالقياس لأوبئة أخرى..

يؤكد المفكر أبوغزاله، أن البشرية ستبقى رهينة وباء كورونا لـ 4 سنوات وربما 5 سنوات، حتى تستعيد نشاطها وصحتها وأعمالها وإقتصادياتها، ما يستدعي التعايش معه، وإنتظار سنة أخرى بعد اكتشاف لقاح له، والتيقن من مفاعيله، وإمتلاك كل الشعوب والدول له وتعاطيهم معه بالتزامن، وذلك ستناداً إلى دراسات وإطلاعات توصل إليها.

يضيف أبوغزاله، في الحلقة 37 من برنامج "العالم إلى أين" على فضائية (RT)، التي كانت بعنوان "فيروس كورونا.. متى تعود الحياة إلى طبيعتها"، نحن (في نعمة) بالقياس لأوبئة أخرى مرّت على البشرية، فضحاياه أقل عدداً من وباءات أخرى كـ الطاعون الذي أتى على نصف سكان أوروبا مثلاً.. لكننا نعيش حالة فريدة من نوعها وطبيعتها في تاريخ البشرية، حيث يعيش هذا الفيروس في الهواء لفترة (وليس على الأسطح كما رُوِّج بداية الجائحة) ما يجعل مهمة القضاء عليه في كل أنحاء العالم شاقة، ويمكن أن يصاب به متعافٍ؛ ثانية، ومن هنا ينبغي تطعيم البشرية بالتزامن بحيث لا يصيب المتعافين ولا من لم يصابوا به، محذراً من احتكار الدول للقاح، فاحتكاره لن يحصّن مواطنيها من الإصابة بالفيروس لإنتقاله بالهواء، ما لم يتم تطعيم كل البشرية وبالتزامن.

وتوقع المفكر أبوغزاله وفق أطباء كبار، أن يتم مستقبلاً تناول الطعام

دون نزع الكمامة في ظل تطور الاختراعات الطبية!؟ ما سيمكننا من القيام بجميع الأعمال المطلوبة، فالصناعة رائجة الآن في مجال أجهزة التنفس والكمامات والصناعات الصحية والطبية، وقد نشطت تكنولوجيا المعلومات المتصلة بالقطاع الصحي والدوائي وأبحاث اللقاحات المضادة، والأدوات اللازمة لمحاربته ومنعه.

ولفت أبوغزالي إلى مصاعب تحول دون التطعيم المتزامن للبشرية، منها أن ليس كل الدول المصنعة للقاح ستطلقه للعالم وإنما لمواطنيها أولاً، ثم الحاجة لإكتشاف مدى فعاليته وغياب آثار سلبية قد تترتب على التلقيح به، وقد لا يتناسب مع كل الجينات البشرية (وتوقف أبوغزالي هنا موضحاً أن لكل إنسان خارطته الجينية الخاصة، فما قد ينفع إنساناً ما؛ قد لا ينفع آخر. ونقل عن طبيب عالمي من أنه سيأتي اليوم الذي تصنّع فيه الأدوية وفق الخرائط الجينية).

ونقل أبوغزالي عن رئيس أكبر شركات تصنيع الأدوية في العالم قبل 20 عاماً، (فارماسوتيكال)، بأن 80% من ”الأدوية المستعملة لا تُعالج المرض، ولكن تخففه وتؤخر الإصابة به، فليس هنالك جسدان يتشابهان جينياً، و”مستقبلاً لن يكون هنالك طبيب يكتب الوصفة، سيكون للإنسان خارطة جينية، وتحضر مصانع الأدوية العلاج المناسب بموجبها“.

ومن مصاعب التطعيم المتزامن، عدم توفر الإمكانيات المالية لدى كل الدول لشراء المطاعيم الكافية، أو قد لا يتقبل البعض تعاطيه لأسبابهم الخاصة، بذلك تبقى إمكانية تعرض البشرية مجدداً لموجات أخرى من الفيروس قائمة.

واستذكر أبوغزالي حديثه على ذات الفضائية (RT) بداية ظهور الجائحة، من أننا أمام أزمة طويلة المدى وعلينا أن لا نستهن بأثرها الاقتصادي وعليه فمن الضرورة السير في خطين متوازيين، أحدهما الحفاظ على الأرواح وإنقاذ ما يمكن إنقاذه والانتصار على الوباء صحياً، وثانيهما الحفاظ على الاقتصاد ومستقبل أوطاننا، الأمر الذي اعتبره البعض وقذاً تفضيلاً للإقتصاد على حساب حياة الناس.

لكن أبوغزالي أوضح جدلية العلاقة بين الصحة والاقتصاد فبدون الاقتصاد تتعاطم جيوش الباحثين عن العمل وتتضاءل القدرة على مواجهة الوباء بالتالي.

مستشهدا بما قاله الرئيس الصيني شي جين بينغ: ”أننا لن نسمح لهذا الوباء بأن يقضي على مستقبلنا واقتصادنا، لذلك سنعمل بيدٍ لمواجهة الوباء إقتصادياً، وصحياً بيدٍ أخرى نعمل على تماسك اقتصادنا ومستقبل الصين والحفاظ عليه لافتاً إلى أن ما ينتج من آثار على الوباء يقابله ما ينتج من بطالة، فقد ارتفعت نسبة البطالة في بريطانيا واليابان والدول المتقدمة إلى %25، وإذا كانت أمريكا ستدفع لكل باحث عن العمل راتباً، فإن هذا لن يستمر طويلاً مع توقف 33 % من الأمريكيان عن العمل.

لقد ركزت الدول المتقدمة على الجانب الصحي وأجّلت الجانب الاقتصادي باستثناء الصين، هذا التأجيل سيؤدي إلى أزمات مستدامة أكثر من المشكلات الصحية، فإعادة بناء الاقتصاد ليست بتلك السهولة التي يدّعيها بعض السياسيين في العالم، وسيجدوا أنفسهم أمام مشكلات مزدوجة، وستجد أمريكا ذاتها لأول مرة في تاريخها أمام عجز 3 تريليون.

واستذكر أبوغزاله الحملة الشعواء التي تعرض لها، بأنه رجل مادي ولا يهتم بصحة البشر وحياتهم وجلّ إهتمامه المال، موضحاً أن مجموعته لم تتأثر اقتصادياً بالوباء لأنه كان مستعداً كمؤسسةٍ للتعامل معه، وذلك بالتحويل مسبقاً ومنذ سنين إلى مؤسسة رقمية، منوهاً أنه لم يكن ليتحدث عن نفسه وإنما عن أمته ووطنه بعامة.

فالطريقة الأمثل لإستكشاف المستقبل المساهمة بصنعه، فمن إستعد للمستقبل لن يتأثر بالوباء، ولن يستهين بأرزاق الناس، ولذلك كانت مؤسسته ربما الوحيدة في العالم التي لم تُنه خدمات أي موظف ولم تخفّض راتب أي موظف، بل عيّنت موظفين بحسب نسبة النمو التي تعيشها المؤسسة في مجال الأعمال التقنية، داعياً للاهتمام بهذه المسألة كما الإهتمام بالمرض كمرض.

واعتبر أبوغزاله أن التعليم عن بعد لن يتوقف بل سيزداد أهمية، وسنجر جميعاً على تطبيق التعلم عن بعد ”لافتاً إلى أن ذلك كان مقرراً قبل كورونا“؟!

وأعرب أبوغزاله عن تمنياته بأن نكون كعرب مساهمين في ابداعات وإختراعات وابتكارات كثيرة، فما نشهده الآن مجرد مقدمة لمواجهة هذا الوباء والانتصار عليه. وهذا ما ثبت بظهور موجات جديدة للفيروس.

هل يمكن تجنب العالم مغبة صراع عسكري صيني أمريكي؟

ماذا بعد تفوق الصين الشعبية على الولايات المتحدة الأمريكية؛ اقتصادياً، حيث يؤكد صندوق النقد الدولي في تقرير، أن (هناك تغير جذري في موقع الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي، وأن الصين أسقطت أمريكا من عرش الاقتصاد العالمي وأصبح اقتصادها هو الأكبر في العالم).

هذا الواقع من وجهة أمريكية غير مقبول، بخاصة عندما لا يقتصر تقدم الصين تجارياً على الولايات المتحدة، ليتعداه إلى الاقتصاد، فالولايات المتحدة ترى في النمو الاقتصادي للصين تهديداً للأمن القومي الأمريكي، وأنها (أي الصين) تريد السيطرة على العالم من خلال قوتها الاقتصادية، حيث باتت الشريك الرئيس لجميع الاقتصادات الكبرى في العالم.

وعليه فقد حذر المفكر العالمي طلال أبوغزاله من وقوع صدام عسكري بين العملاقين قد يتوسع، باعتبار ان الاقتصاد هو المحرك الرئيس للقرارات السياسية وعلاقات الدول وطموحاتها.

يرى أبوغزاله أن تقرير صندوق النقد الدولي (الذي اعلن تقدم الصين) يثير القلق رغم أنه يبدو تقنياً في شكله، متسائلاً هل جاء التقرير ليعطي أمريكا سبباً للقيام بعمل ما؟ بالتزامن مع الإرتفاع المتزايد في عدد إصابات كورونا في الولايات المتحدة الأمريكية،

والانخفاض (العجيب) في الصين، فالأخيرة تحافظ بحسب الرئيس الصيني (شي جين بينغ) على "حياة الناس كأولوية وأرزاقهم كأولوية أيضاً" وقد استطاعت المحافظة على الأمرين، معاً.

يتوقف أبوغزاليه عند إعلان تقرير صندوق النقد الدولي، متسائلاً عمّا إذا كان إعلانه قراراً موجهاً؟ أم أنه أتخذ دون موافقة أمريكا؟ أم أن الصندوق يدفع بأمريكا لإتخاذ إجراءات معينة؟

يبين أبوغزاليه، أن ثمة مدرستان رئيستان لقياس التفوق الاقتصادي، ليس مجعماً على أي منهما الأصح، فهناك سعر الصرف السائد في السوق (MER) أو (PPP) موضحاً أن التقييم بموجب النظام الحالي (MER) يعطي لأمريكا 20 تريليون والصين 14 تريليون، بينما يعطي مقياس (PPP) الصين 24 تريليوناً، وأمريكا 20 تريليوناً.

مهما يكن من أمر، وبغض النظر أيهما الأصوب، فأن الصين تتقدم على الولايات المتحدة أو تكاد تسبقها، وهو ما لا تقبل به أمريكا، ولن تتنازل ببساطة عن قيادتها اقتصادياً للعالم، ما سيؤثر على الأمن والسلم الدوليين.

وبغض النظر عن مدى دقة أي من الحسابين، فإن تقرير صندوق النقد الدولي يؤكد أن الاقتصاد الأمريكي سيصبح ثاني اقتصاد في العالم وبفارق 4 تريليون عن حجم الاقتصاد الصيني.

لقد أصبحت الصين أكبر مصنع وتجمع صناعي في العالم، وهي تنفق أعلى نسبة في البحث العلمي، كميّار مهم للتقدم التقني والصناعي للدول، وتعتبر الصين الدولة الوحيدة في الدنيا التي ستحقق نمواً في ناتجها القومي هذا العام 2020 بنسبة 3%، بينما باقي دول العالم ستحقق أرقاماً سالبة مع نهاية 2020.

ودعا أبوغزاليه للتعلم من الصين بغض النظر عن بعض الاعتبارات، فقد بدأت الصين بتلقيح مواطنيها ضد كورونا، في حين أن أمريكا هي أول من أعلن أنها ستبدأ تلقيح ومن ثم أوروبا وباقي دول العالم، ورغم أن اللقاح الصيني الحالي تجريبي وليس نهائي، إلا أن أعداد الإصابات

لديها أقل والوضع الاقتصادي فيها هو الأفضل وهذا هو التوازن الذي دعا إليه أبوغزاله، وقال أنه سيحكم مستقبل الدول، والذي طبقتة الصين.

نلاحظ أن الصين تعني ما تقول، فرغم ان العالم سيواجه خطراً أشد من كورونا خلال 10 سنوات، وهو الاحتباس الحراري والتلوث البيئي، إلا أنها تواجه التحديات السياسية الخاصة بها، عندما تُعلن أن إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية مع تايوان هو خط أحمر؛ وبالتالي ستتخذ الإجراءات التي تراها مناسبة، بما في ذلك العسكرية، وكذلك عندما تتحدث عن مشكلات بحر الصين الجنوبي.

وهي تحديات إضافية تزيد العلاقات الصينية الأمريكية تعقيداً، ما يستدعي منع هذا الصدام العسكري من أن يقع، وبحكم علاقاته الطيبة مع الطرفين (الصين وأمريكا) يستطيع المفكر أبوغزاله أن يلعب دوراً؛ بجمع حكماء غير حكوميين من الطرفين لحل الصراع الأمريكي الصيني، معرباً عن استعداده لأن يكون خادماً للقاء لتجنيب العالم حرباً عسكرية.

وكشف أبوغزاله، عن أن العمل جارٍ لتحقيق ذلك الاجتماع المعلن المفتوح في (يوم التسامح العالمي) لينبثق عنه فريق حكماء عالمي وتحديدًا من أمريكا والصين، لتجنيب العالم صراعاً عسكرياً، فشرط أمريكا ألـ 15 غير مقبولة من الصين، وأمريكا غير قادرة على إستيعاب تقدم الصين الاقتصادي عليها، لذا لا بد من إجتراح حلول من حكماء غير رسميين من الطرفين بمساعدة آخرين في مقدمتهم صاحب الاقتراح؛ الذي يحظى بعلاقات طيبة مع الطرفين، والذي تمناه عليه البعض ولو كانت نسبة النجاح متدنية %1.

أعاد أبوغزاله لاحقاً إعادة تقييم الصراع الأمريكي الصيني فرجح أنها ستكون حرباً مختلفة وليست حرب حدود تقليدية ودبابات واحتلالات.. على شكل حصار مثلاً لمنع تدفق النفط مثلاً للصين.. التفاصيل في مقالة لاحقة.

أبوغزاله يجترح مشروعا لتجنب حرب عالمية

أولى المفكر العربي العالمي دكتور طلال أبوغزاله؛ الصراع الصيني الأمريكي واحتمال تحوله إلى حرب عسكرية شاملة أهمية بالغة في أكثر من حلقة من برنامجه العالم إلى أين على فضائية (RT)، وأفرد له في 12 تشرين ثاني 2020 حلقة خاصة، وجّه من خلالها رسالة مفتوحة لواشنطن وبكين لتجنب وقوع حرب عالمية!؟

واعتبر أبوغزاله أن نشوب حرب؛ وارد بين العملاقين، باعتبار حجم الخلافات الكبير بينهما، وباعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية تمر في حالة من عدم الاستقرار فالحرائق تشتعل في المدن الأمريكية، والصراعات متشابكة ومختلفة بين القوات الإتحادية والقوات الولائية وبين المتظاهرين والمتطرفين، والاتهامات متبادلة ما قد يسهم في فلتان الأمور في أمريكا من عقالها ودخولها في حيز الشعبوية والانحيازات العميقة، فضلاً عن أن الولايات المتحدة غير قادرة على استيعاب أو تقبل تقدم الصين إقتصادياً عليها.

ومن الممكن تحول الحرب إلى عالمية، فلكل من الدولتين العظميين حلفائها، ومن الطبيعي أن ترفض الصين الصاعدة؛ الإملاءات الأمريكية أُلـ 14 عليها..ومن هنا فقد يتحول الصراع على القمة بين خاسر لها ومتقدم إليها؛ إلى حرب شاملة..ستكون نتائجها وخيمة على العالم..

وهنا يستنطق أبوغزاله التاريخ عندما توصلت الصين وأمريكا إلى اتفاق، حيث أرسل الرئيس الأمريكي الأسبق؛ أبراهام لينكولن؛ إنسون برلنغام إلى الصين، الذي تمكن من عقد معاهدة سُمّيت باسمه (معاهدة برلنغام) ووقعها (أندرون جونسون) عام 1868، استناداً لمبدأ المساواة بين الأمم والتعامل بالمثل بين أمريكا والصين، وعليه من الممكن التوصل إلى إتفاق يجنب العالم كوارث حرب عالمية.

واختار أبوغزاله يوم 16 نوفمبر يوم (معاهدة برلنغام) بين الصين وأمريكا، الذي يعتبر يوم الأمم المتحدة للتسامح، فضلاً عن كونه يوم تاريخي في العلاقات الأمريكية الصينية، فإنه يصادف الذكرى الـ 10 لانطلاق مؤسسة التحديات العالمية التي أسسها أبوغزاله في جنيف ويرأسها تقنياً.

ودعا أبوغزاله؛ القيادة الأمريكية والشعب الأمريكي لتجديد دعمهم للأمم المتحدة ولجميع منظمات ومؤسسات ومعاهدات واتفاقيات العمل الدولي المشترك؛ التي تراجع التزامهم بها.

وأقر أبوغزاله بأن الديمقراطية الأمريكية تحتضر الآن، بسبب التفكير الأناني والظلم الدولي، الذي تمارسه أمريكا، ما شجع على انتشار (الشعبوية)، مبيناً بأن لا حل إلا بالعودة للديمقراطية، ولـ (قيم المساواة والتسامح والعدالة) لتحقيق الإزدهار، وإخراس طبول الحرب واستبدالها بطبول الصداقة.

واعتبر أبوغزاله أن تفشي وباء كورونا أحد أسباب الانهيار والذي لن ينتهي إلا بتنفيذ مشروع أممي لكل دول العالم غرباً وشرقاً، جنوباً وشمالاً، غنياً وفقيراً بنفس القيم والإحترام وفي آن.

وفي الوقت الذي عرض فيه أبوغزاله للخروق العديدة في البناء والثوب الأمريكي، أقر بالتزام الصين بكل ما يمكن الاتفاق عليه من مبادئ الاحترام المتبادل.

وفي رسالته المفتوحة خاطب أبوغزاله ”أمريكا العظيمة للعودة إلى روحها الحقيقية التي بُنيت عليها عظمتها“، ومد يد التعاون في يوم التسامح إلى الصين للجلوس معاً، فليس هناك أحد يستطيع حل المشكلة بينهما؛ غيرهما، في حال تحققت إرادة الحل بدلاً من الصراع.

وقال أن الرسالة التي يود إطلاقها هي رسالة محبة وتسامح، وليست انحيازاً لطرف أو لمصلحة أي دولة، فالتسامح يأتي دائماً من الكبار.

وكشف أبوغزالي عن أنه سيظم مؤتمراً عالمياً يعلن فيه التفاصيل اللازمة لكي يكون متاحاً لجميع القيادات العالمية، يعرض فيه كيف تستطيع أمريكا مد يدها كما استطاعت في عهد (أبراهام لينكولن) لتصبح في صداقة بدلاً من أن تكون في عداوة.. فمن حق الصين التي أصبحت التاجر والمصنع والاقتصاد الأكبر بحسب صندوق النقد الدولي أن نحيتها وأن نتعامل معها من موقعها الكبير.

وهدف هذا المؤتمر بحسب أبي غزالي، إقناع أمريكا والصين بالجلوس والاتفاق معاً لمنع وقوع الحرب بينهما، واشعال شرارة حرب قد تتحول إلى عالمية، فعندما نتكلم عنهما، نعني بأن لكلٍ منهما حلفاء، ف روسيا القوية حليفة الصين، وبريطانيا حليفة أمريكا وأخرى، ما يستوجب وضع جدول أعمال يلبي رغبات الطرفين بشكل متوازن وغير استفزازي، يضعه خبراء وحكماء من أصحاب الفكر والضمائر والقلب والروح الإنسانية) بعيداً عن التصريحات والمواقف السياسية العسكرية الاستفزازية، التي تصعب الجلوس والتحاور.

واقترح أبوغزالي إنشاء لجنة خبراء على مستوى غير حكومي من غير صانعي القرار تضع جدول أعمال وتقدمه لصانعي القرار للجلوس والتحاور، وقد يستغرق هذا الحوار أشهراً وربما سنوات، فمن الطبيعي أن يجلس الخصوم بعد الحرب للحوار أو عندما يصل لحافتها.

وشدد أبوغزالي أنه سيطلق الرسالة المفتوحة قريباً للطرفين الرئيسيين، والجهات التي يرغب بدعوتها من الصين وأمريكا والجهات الأخرى، وصولاً إلى اتفاق أمريكي - صيني.

منوهاً بأنه عندما يلتقي الحكماء الذين يعرفهم صانعو القرار في كلتا الدولتين ويقدموا رؤيتهم المشتركة، قد يستمعوا إليهم، وبذلك نكون قد حققنا الكثير، ولذلك وحتى لو كان الأمل 1% فهو يستحق المغامرة في سبيل مستقبل الإنسانية ومستقبل أمريكا والصين.

السياسات الخارجية الأمريكية تجاه العرب لن تتغير

تحدّث المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله في الحلقة 43 من برنامجه ”العالم إلى أين“ على فضائية (RT) الروسية بتاريخ 1 تشرين ثاني 2020، بعنوان ”التغييرات التي قد تطرأ على السياسة الخارجية الأمريكية بعد إجراء انتخابات الرئاسة“ مبرزاً ثنائيتين، الأولى الاهتمامات الداخلية والتي هي محل تنافس رئيس بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي.. وهي التي محل اهتمام الناخب الأمريكي وثانيهما ثنائية ماذا سيفعل ترامب للإستمرار في البيت الأبيض، وليس نتيجة الانتخابات بحد ذاتها، فهناك ضغوط كبيرة جداً بالنسبة لأمريكا، تتصل بعضها بقضايا خارجية رغم أنها خارج إهتمام المواطن الأمريكي بل والحزبين المتنافسين، الأمر الذي يمثل خطورة كبيرة بالنسبة لأمريكا.

ودعا أبوغزاله بأن لا يراهن أحد (يقصد العرب) على تغيير ما، قد يحدث حتى شباط 2021 المقبل، ناصحاً بتأجيل اتخاذ أي قرار شخصي أو تجاري أو حكومي، بانتظار نتائج الإنتخابات، رغم أنه يرجح بأنه لن يكون هناك تغيير يذكر بنتيجتها، قد يتغير الأسلوب واللهجة والأولويات، ولكن الأمور الرئيسة لن تتغير، سيعيش العالم بأية طريقة مع أمريكا في ظل ترامب خلال هذه الفترة ”حتى شباط“ سواء انتخب أو لم ينتخب، وهي فترة ستكون مليئة بالأحداث وبالمواقف.

ولفت المفكر أبوغزاله، أن المناظرة التي جرت لمنصب الرئاسة الأمريكية في 24 تشرين أول 2020، بدت كفيلم يتحدث عن اهتمامات أمريكا.. أو كفيلم يبرز على نحو دقيق الخلافات السياسية الداخلية بين الحزبين المتنافسين الجمهوري والديمقراطي حول احتياجات وظروف الشعب الأمريكي.. وليست ذات صلة بالسياسة الخارجية، فالشعب الأمريكي غير معني بها وتندرج بالنسبة له تحت بند العلاقات الدولية؛ فحسب.

وبهذا المعنى يرى المفكر العربي أبوغزاله، أن الحوار بين مرشحي الحزبين كان حواراً سياسياً داخلياً.. فالسياسة الخارجية لدى الأمريكان مجرد علاقات دولية، وهي بالتالي ليست محل بحثٍ لدى الحزبين المتنافسين، وهكذا كان الحوار بأكمله في مواضيع داخلية، أما ما هو خارج أمريكا بالنسبة للمواطن الأمريكي كما أسبقنا، مجرد علاقات دولية وليس سياسة.

من هنا أوضح أبوغزاله، أننا لم نسمع في الحوار كلمة إسرائيل، ما يعني أن إسرائيل ليست موضوعاً محل جدل في الولايات المتحدة الأمريكية، بل هناك اتفاق تام بين الحزبين وبين جمهرة الأمريكيين على دعم سلطة الاحتلال التي يسمونها إسرائيل، كما لم يرد ذكر الدول العربية في المناظرة.

وورد ذكر الصين عرضاً من زاوية من سيكون أفضل في التعامل مع الصين، فكلاهما يعتبر الصين عدو وكلاهما متفقان على ما يجب اتخاذه من إجراءات بمواجهتها ولكن السؤال: من سيكون أقدر على التنفيذ والانتصار؟

والمعنى بالموقف من الصين ليس أحد الحزبين، وإنما مراكز الأبحاث والدولة الأمريكية العميقة بوجهيها، وموقفها واضح من الصين يقول (أنتوني آرن) من جامعة جورج تاون: "لن نستطيع أن نهزم الصين فالصين عدو وليست خصم" فبالتالي علينا التعامل معها بدلاً من الدخول في صراع معها.

ولفت أبوغزاله إلى أهمية المال والإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية، لافتاً إلى أنه في إفطار الشكر سنة 1977، الذي أقيم عند تولى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر مهام منصبه، كان

الشخص الوحيد الذي جلس بجانب الرئيس كارتر؛ مدير الإدارة والموازنة الأمريكية بين 50 مدعوًا.. ما يعكس أهمية هذه الإدارة وتعلقها بكل سياسة وإدارة البيت الأبيض، فهذا المدير هو الذي يساعد الرئيس على التخطيط ماليًا وإداريًا، ما يؤكد أولوية الشأن الداخلي الأمريكي باعتباره الشأن السياسي، متحدثًا (أي أبوغزاله) بتوسع عن مفهوم الموازنة والمالية لدى الإدارة الأمريكية.

وخلص أبوغزاله إلى أن الانتخابات الأمريكية ليست هي الحدث الأهم في العالم، فهي مجرد حدث بين متنافسين، ولكن المهم ما الذي يمكن أن يفعله أحدهما لتحقيق النجاح، وليس الإنتخاب بحد ذاته ولا نتيجته!؟ هناك ضغوطات كبيرة جدًا، فداخلياً هناك الوضع الاقتصادي المتردي على صعيد البطالة وسوق العمل والإفلاسات.. وهناك جائحة كورونا وهذه قد تكون اداة لاتخاذ قرارات للخروج من المأزق.

وهناك تحديات ضاغطة ذات طبيعة خارجية، من بينها الخلافات والصراعات الدولية. التلوث البيئي والاحتباس الحراري. عدم وجود نظام عالمي ونزعة الأولوية عند الولايات المتحدة. الموقف الصيني من الدعم الأمريكي لتايوان وقضية هونغ كونغ.. وهناك أمور أخرى.. وهي قضايا قد تمنح الرئيس الأمريكي ترامب فرصة لإتخاذ قرارات يفجر بها التحديات، إنما ليس عملية الانتخاب نفسها، هي التي ستفجرها، فهي مجرد انتخابات كأى دولة في العالم.

وخلص أبوغزاله إلى أن الأمر المقلق، بسبب الإصرار على الفوز، أنه لا يوجد عمل يمكن استثناءه لتحقيق النجاح في الانتخابات الرئاسية الأمريكية أو لأجل البقاء في البيت الأبيض الأمريكي (بالنسبة لترامب ومن معه)، وتلك هي المشكلة.

عملة عالمية جديدة ستظهر.. وتحرر العالم من الدولار

تضاهي العملة في أهميتها وقوتها وتأثيراتها المختلفة، وبخاصة في الدول العظمى، القوة العسكرية بل تدعمها وقد تفوقها، وتنعش العملة دولاً صغرى أو تدمرها دون حروب تذكر؛ عندما تتناقض مع مصالح الدول الكبرى، أو تمارس تلك الدول سلوكيات لا تتناسب وحجومها وتتنافى مع مفاهيم الدولة العظمى؛ المفترضة، فتسقط عملات وطنية بتدابير غير مكلفة وتحولها إلى دول فاشلة بالتدرج، وهو ما تعمل عليه الولايات المتحدة ومؤسسات رأس المال العالمية التي تقبض واشنطن على مفاتيحها.

ونظراً لهذه الأهمية، بدأت تتطور حرباً سرية لم تعد كذلك، للخلاص من هيمنة أمريكا وتسلمتها على اقتصادات الدول والمجموعات الأخرى حتى الكبيرة منها، من خلال الدولار وما يستتبع من مؤسسات كـ البنك وصندوق النقد الدوليين.

يقول المفكر العربي الدكتور طلال أبوغزاله، في الحلقة 45 من برنامجه "العالم إلى أين" على قناة (RT) بتاريخ 23 تشرين ثاني 2020، أن الدولار الأمريكي محل أهمية العالم، أفراداً وشركات ودول، فقد أصبح أقوى وأجدى من السلاح العسكري وأخطر منه، وتستطيع الولايات المتحدة الأمريكية بواسطته القضاء على أي اقتصاد أو مسمى ووضعه على القائمة السوداء، الدولار سلاح مهم وقوي و(مفيد)، لكنه خطير أيضاً.

يضيف أبوغزاله، هناك فجوة عالمية كبيرة في موضوع الدولار، مساواة وحاكمية ومحاسبة ورقابة، يقول الفيلسوف (نعوم تشومسكي): "لن يمر البشر والأمم في تاريخهم بيوم أسوأ من اليوم الذي أصبح فيه الدولار عملة قياس عالمية" بينما نرى العالم غير معني بالمستقبل ويركز الاهتمام على المواقف السياسية والصراعات الداخلية والحروب الأهلية.

واستذكر أبوغزاله مناسبتين لموقف الصين من الدولار؛ أولاهما عام 1944 عندما رفضت، أن يصبح الدولار عملة عالمية، ولاحقاً وعلى مدى عقود لم يتغير موقفها من الدولار، منوهاً بأنه عندما كان عضواً في مجلس خبراء المنظمة العالمية للتجارة، تقدمت الصين بطلب الانضمام للمنظمة العالمية للتجارة، بشرط أن لا ترتبط عملتها (اليوان) بالدولار.

واعتبر أبوغزاله أن الموقف الصيني هذا ليس غريباً لبلد تمتد حضارته لـ 7 آلاف سنة، وما هي عليه من تخطيط استراتيجي ونفس طويل، ومساحة إنسانية وكثافة بشرية.. ومثلها لا تتخذ قرارات إعتباطية، دون الأخذ بالبعد التاريخي والجغرافي والمستقبلي، مشيراً إلى "تسريبات" بأنها تجهز نفسها لإطلاق عملة صينية دولية، وأنها بهذا "العمق" تعمل لأن تصبح دولة "لا نقدية" بعملتها الخاصة، أي أن تكون جميع تعاملاتها إلكترونية.

واتخذت الصين مؤخراً، قراراً ابتدائياً هاماً، بمنع ربط تداول أسهم بورصاتها بما يعادله من سعر الدولار، فهي الدولة الوحيدة القادرة على طباعة مليارات أو تريليونات من عملتها دون أي قيود كما هو حال أمريكا، التي طبعت خلال السنة المنصرمة 3 تريليون دولار، ضختها في السوق الأمريكية لتحسين حركة البيع والشراء والتعاملات والاستثمارات.

وفي الصين بلغت نسبة المتعاملين بالعملة الألكترونية، من خلال مؤسسات التبادل المالي الإلكتروني مثل (Alibaba, WeChat, Tencent) نحو 80%، أي أن الصين أكبر دولة تتعامل بعملتها الخاصة، وقد انتقلت بنتيجة تجارت قامت بها إلى المرحلة الثانية منها، وأصبح القليل من الصينيين من يتعامل بالنقد الملموس وإنما رقمياً.

وكشف أبوغزاله انه تكرر منذ سنتين تقريباً التعامل بعملة اليوان الصيني الرقمي، بعد

عمليات تجريب في عدة مدن، فالصين، لا تتخذ قراراً لا تنفذه، مثلما نفعل نحن للأسف، بل هي تقوم بتجارب وصولاً للمطلوب.

ولفت أبوغزاله، إلى أن هناك مؤسسات مثل (فيسبوك) و(غوغل) تطبق هذه التجربة، ولا تمثل قلقاً للسلطة الأمريكية، فهي تعتبرها ظاهرة عرضية، ولو أنها كانت تمثل قلقاً لمنعتها، فليس هناك "لعب أو مزاح مع أمريكا في موضوع الدولار".

واستذكر أبوغزاله أن الدولار أصبح عملة عالمية، بعد تنازل بريطانيا عن الإسترليني، فقد كان قبل ذلك عملة احتياط في بريتون وودز، وكان هو أهم منافس للإسترليني قبل الحرب العالمية الثانية، وبتنازل بريطانيا أصبح العملة العالمية الوحيدة، ولم يكن ممكناً أن يصبح بهذه القوة لولا أنه كان ملتصقاً ومدعوماً من أقوى اقتصاد في العالم.

يؤكد أبوغزاله أن الدولار ليس مجرد عملة، وما تناوله عنه هو جزء بسيط من هويته، فالكل يتأثر بمستقبل الدولار إلا من لا يملك الدولارات وحسابات بالدولار وذلك "أسوأ".

وبحسب خبراء المال والاقتصاد في العالم، تمر أمريكا الآن في أزمة مالية، حيث تعاني من عجز في الموازنة بمقدار تريليون دولار، وهو رقم لا يستطيع تحمله أي اقتصاد في العالم، وطبعت بحسب خبراء في شهر حزيران 2020 من الدولارات، أكثر مما طبعته خلال 200 سنة، كما طبعت الصين أيضاً في بداية الأزمة لدعم الاقتصاد.

واستحضر أبوغزاله تصريحات قادة دول كبرى عبروا فيها عن الحاجة لعملة بديلة للدولار، كالرئيس الفرنسي (ماكرون)، ورئيس وزراء بريطانيا السابق (براون) وقادة دول ألك بريكس؛ والدول الأسرع نمواً في العالم؛ الصين وروسيا والبرازيل ودول هامة أخرى، وهي طموحات يفرضها تطور اقتصاداتهم وإعتمادات أخرى، ولم يعد ليرضيها الخضوع للدولار القادر على تدمير اقتصاد بحاله، وكذلك الأمر للبنك الدولي.

واستعرض أبوغزاله خيارات بديلة من بينها استخدام العملة الرقمية الصينية (بالإكراه)، وقتها بحسبه؛ ستنشأ تحالفات تستخدم العملة الصينية الرقمية، ما سيشعل حرباً هائلة، وفي حال

إنقسم العالم إلى التعامل بعملتين رئيسيتين، سيتولد خلافاً كبيراً في النظام المالي والمصرفي والاقتصادي العالمي.

يرى أبوغزالي أن البديل لهذا الانقسام، والأفضل الاتفاق على حل.

ونقل عن (داني فنسنت) قوله بأن "هنالك قوة صاعدة تتمثل في اختراع الحكومة الصينية نظاماً مالياً رقمياً رسمياً، يُسمى، الدفع الإلكتروني بالعملة الرقمية (DCEP)، وهي تعتبر نسخة من العملة الصينية ولكنها رقمية" هذا ليس خيال ولا أحلام، وهي جاهزة للإطلاق مبنية على أساس تقنية (BLOCKCHAIN) الحديثة.

وحيث أن هذه الطريقة (ستؤثر على الحياة بشكل كبير) تمنى أبوغزالي على وزراء الإعلام والمؤسسات التعليمية تعليم تقنية الـ (BLOCKCHAIN)، الصينية، منوهاً بأن المستقبل سيكون لـ القدرات التقنية ولـ (BLOCKCHAIN) ولـ (Big Data)، ولـ الابتكار، والتطور، والتنافسية، وستكون السيطرة لها.

وتوجه أبوغزالي بالنصيحة للصين إذا ارادت النجاح، في صنع عملة عالمية، أن لا تقلد مشروعاً ناجحاً، وإصدار عملة منافسة للدولار، بل إصدار عملة مختلفة "وأن تجترح مشروعاً أكثر نجاحاً"، منوهاً بأن الصين عملت على مدى سنين طويلة لتطوير هذا النظام وفحصه محلياً على مئات الملايين من البشر.

ورد أبوغزالي على اسئلة شبابية، ماذا يفعلون في ظل هذه الأزمة الكبيرة؛ التي لم يشهد تاريخ البشرية مثيلاً لها؟ هل يشتروا الدولار أو يبيعونه هل يشتروا العقار؟ أو الأسهم؟ أو الذهب؟، منوهاً بأن العملة الصينية متاحة للتعامل بها بيعاً وشراء دون امتلاك حساب بنكي.

مبيناً أن صانع القرار الأمريكي يعلم، أن ذلك صمم بهذا الشكل لكي يمنع تحكّم الدولار أو غيره من خلال المصارف، فمن لا يتعامل مع المصارف من وجهة أمريكية (لن يكون له وجود عالمي)، لكن الصيغة الصينية تقتضي أن لا يكون لديك حساباً مصرفياً، وبذلك تصبح الهيمنة

والسيطرة الأمريكية أكثر ضعفاً، ولذلك بتنا نجد بعض المنظمات تقول أنه ليس لديها حسابات مصرفية بل لديها نظام تعامل خاص بها.

إذا كان هناك حساب مصرفي، قد يصدر قرار أمريكي يمنع المصارف من التعامل مع أي عملة أو دولة أو شخص أو مصرف، وبالتالي سيُقضى عليه، ولكن بهذه العملة الصينية لن يتم ذلك لأنه، ليس شرطاً ما دام لا يوجد هناك حساب بنكي، وهناك عدد كبير من البشر في العالم لا يملكون حسابات مصرفية وهذه أحد الميزات الهامة جداً في هذا الصراع الاستراتيجي.

ترى الصين أنه ليس ضرورياً امتلاك حساب مصرفي، وليس ضرورياً معرفة حجم ثروتك ما دمت تتعامل إلكترونياً من خلال عملة رقمية.

وأعرب أبوغزالي عن أسفه الشديد لأن أغنى وأكبر الشركات العالمية لا تخضع للنظام الضريبي لكونها شركات رقمية، فالشركات الـ 5 الأكبر في العالم لا تدفع ضرائب باعتبارها (ليست من الدنيا) كما تقول أمريكا فهي في فضاء آخر، فهل يُعقل أن الموظف البسيط يخضع للنظام الضريبي شهرياً والشركة التي حجمها تريليونات لا تخضع للضريبة.

لذا يرى أبوغزالي أنه بالنظر إلى أن كل شيء يتغير، فسينتج عن هذه العملة، وضع نظام ضريبي على أكبر الشركات العالمية مثل: (جوجل، أمازون، أبل، مايكروسوفت) وهو أمر قيد الدراسة، باعتباره تحدياً كبيراً من حيث عدم وجود عدالة في النظام الضريبي العالمي الحالي، وقد لاحظته أبوغزالي؛ عندما شغل مناصب أممية وفي منظمات عالمية.

وأعاد أبوغزالي؛ التأكيد، أن الحل الوحيد للصراع الصيني الأمريكي، جلوس الطرفين، في الوقت الذي تتمسك أمريكا فيه بالدولار، والصين بعملتها الرقمية، وأن توافق أمريكا على العملة الرقمية ووضع نظام ضريبي عالمي عادل في عالم مقسوم إلى قسمين: غني لا يخضع لأي محاسبة مثل زوكربيرج، بالمقابل يخضع 99% من البشر للأنظمة والسياسات العالمية.

العلاقة بين النظام الانتخابي الأمريكي.. والصراع مع الصين..

كشف المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله عن تعقيدات النظام الانتخابي الأمريكي، في الحلقة 49 من برنامجه العالم إلى أين على فضائية (RT)، التي بثت بتاريخ 20 كانون أول 2020.. ومستشرفاً مرحلة ما بعد الإنتخابات الأمريكية، بعدما كرس المجمع الانتخابي الأمريكي فوز بايدن.. رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

وأوضح أبوغزاله انه لا يستمد توقعاته من تحركات النجوم والأفلاك! ولكن كما نرى أنه يستمد تقديراته من متابعاته وقراءاته وما يتمتع به من قدرات استشرافية- قال: أن النظام الانتخابي الأمريكي، أكثر نظام انتخابي مُعقد في العالم، ولا شبيه له في أي دولة.. حيث يشتمل على مراحل ومحطات وفجوات كثيرة.

وأشار أبوغزاله، إلى أنه في الوقت الذي توصف فيه الديمقراطية الأمريكية بأنها أكبر وأهم ديمقراطية في العالم، فإن لديها أسوأ نظام انتخابي، حيث تمرّ في المرحلة الأولى بعدة صيغ، منها التصويت الشخصي والتصويت بالبريد وتتمتع إنتخاباتها بفرص هائلة للطعن حقاً أو باطلاً، ويمكن الادعاء قضائياً ضد نزاهتها في كل ولاية وفي كل مرحلة أثناء استمرارها، دون إنتظار استكمالها كما في دول العالم الأخرى.

وتشتمل المرحلة الثانية، على انتخاب مندوبي الولايات، كما جرى بتاريخ 14 ديسمبر 2020.

ولفت أبوغزاله، إلى أن أكثرية الأصوات في التصويت الشعبي (في المرحلة الأولى) كانت لصالح ترامب ثم (انقلبت) لصالح جو بايدن، وهو ما اعترض عليه الأول.. الذي يبقى رئيساً لبلاده؛ حتى تاريخ 21 يناير 2021، وحتى هذا التاريخ يكون ممكناً أمام الولايات المتحدة (فرصة الدخول في عدة تطورات داخلية وخارجية).

لكن جو بايدن فاز بنسبة عالية في انتخابات الولايات، بأكثرية 306 أصوات، في حين كان يكفي حصوله على 270 صوتاً فقط للفوز، حيث أن لكل ولاية عدداً معيناً من الأصوات بحسب عدد سكانها، ويتفوق بايدن طعن أنصار الرئيس ترامب بالنتائج أمام المحكمة العليا، باعتبار أن مجال الاعتراض والطعن ما زال متاحاً، لكن دون جدوى، وبحسب النظام (في مرحلة الانتخابات الأخيرة) يجتمع الكونغرس بشقيه للتصويت على نتائج الانتخابات.

وتوقع أبوغزاله (قبل أن تظهر النتائج) ان يحسم الخلاف لصالح جو بايدن، ما يستوجب تسليم الرئاسة له بشكل رسمي ونهائي.

لكن ترامب أبلغ بعض مستشاريه بأنه سيرفض ترك البيت الأبيض في يوم التنصيب!؟ ولن يغادره إلا إذا أنزل من على الدرج“ وهذا يعني أنه لن يترك البيت الأبيض إلا بالقوة، وفي تغريدة له على موقع (تويتر) قال: (تم انتخابي من خلال 75 مليون صوت وهذه أعلى درجة تصويت حصل عليها أي رئيس في تاريخ أمريكا، هذا وقت مبكر للاستسلام ويجب على الحزب الجمهوري أخيراً أن يتعلم كيفية ”المحاربة“.. الناس غاضبون، أقول لكل من يعتقد أن الانتخابات انتهت، أنها ستنتهي، ولكنها لم تنته بعد).

يقول أبوغزاله، أنه رغم تصريحات ترامب على تويتر بأنه سيتنازل للرئيس الجديد وهذا ممكن أن يحصل، ولكن جميع المؤشرات تدل على أن أمريكا أمام صراع حاد وقادم، فقد حصلت يوم الانتخابات بتاريخ 14 أكتوبر 2020 مظاهرات في شوارع واشنطن بين مناصري ترامب وبايدن.. وصرح كبير مسؤولي البيت الأبيض علناً بـ (أن نتائج الانتخابات لا يحسمها النظام القضائي بل الشعب في الشوارع).

واعتبر أبوغزالي هذه المظاهرات والتصريحات مُقدمة لما سيحصل، فمن المحتمل أن تشهد الولايات المتحدة وحتى 21 يناير 2021 تطورات وأعمال عنف (وهو ما حصل باقتحام أنصار ترامب؛ مقر الكابيتال في سابقة هي الأولى في تاريخ الولايات المتحدة) علماً أن 1% من الأمريكيان فقط، من يعلم كيف تتم عملية الانتخابات في أمريكا، و5% يعرفون كيف تجري العملية الانتخابية، أما النسبة الباقية فكل ما يعرفوه أنهم قاموا بالتصويت وصدرت النتائج.

وتوقع أبوغزالي أنه ما لم يجلس ترامب وبايدن للتوصل إلى حلٍ توافقي قبل 21 يناير، وفي حال بقي ترامب مصراً على عدم التنازل والإقرار بالهزيمة، فإن الكونغرس بشقيه يصبح معنياً بتعيين رئيس مؤقت.

وفي حال عدم توافق الكونغرس، فإن نحو 75 مليون مواطن أمريكي قد ينزلون إلى الشوارع، وستندلع حرباً أهلية داخل كل ولاية، وإن حصل هذا، ستتولد (فرصة ما قد يطلق عليه الضرورة) للرئيس ترامب طالما هو ما زال الرئيس ولم يُعزل لـ (مواجهة الأزمّة فيما يبدو أنه إنقاذاً لأمريكا وشعبها من تطورات كارثية - بإعلان الأحكام العرفية) وقتها يُصبح ترامب حاكماً عسكرياً أو بأي صفة كانت، فالدستور الأمريكي ليس واضحاً بهذا الموضوع، ولكنه سيصبح حاكماً عسكرياً، ولكي يبرر ذلك (سيضطر) لإعلان حرب خارجية، وهو ما تقول به مراكز دراسات وأبحاث مهمة وجديّة في أمريكا.

وكان أبوغزالي، قد نوه قبل شهور من الانتخابات، بتعقيداتها، وما قد يترتب عليها من نشوب حرب، لكنها ليست حرب جيوش واحتلالات، إنما احتكاكا عسكرياً.

وأورد أبوغزالي ستة مؤشرات ترجح نشوب حرب، كـ إصدار الرئيس الصيني (شي جين بينغ) أوامر بجاهزية قواته للرد على أي عدوان.. وعزل ترامب لوزير العدل الأمريكي للتوجه إلى المحكمة الفيدرالية العليا.. وتواجد ثلث القوات البحرية الأمريكية في بحر الصين الجنوبي.. وخلافات الحدود المائية في بحر الصين بين بكين وبين دول متحالفة مع أمريكا.

وتشي التغييرات العسكرية الأمريكية باستراتيجية عسكرية أمريكية جديدة، مع الأخذ بعين الاعتبار، تصريحات وزير الدفاع الأمريكي السابق؛ مارك إسبر، بأن أمريكا ستواجه حرباً سريعة وحامية.. ورغم كل هذه الاستعدادات اعتبر أبوغزاله أن توافق الصين وأمريكا، إن تحقق فسيكون لصالح البشرية، في حين إن وقعت الحرب، سيطالب ترامب؛ الأحزاب والقوى والشعب الأمريكي بالالتفاف حول قيادته لمواجهة (العدو الخارجي)؟!..

وسيجد ترامب في إعلانه الحرب، فرصة للبقاء رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أنها أصبحت في حالة حرب، وستمنحه المشكلات الداخلية الأمريكية، فرصة تصعيد الصراع مع الصين، فهو صراع اقتصادي وليس صراعاً سياسياً ولا عسكرياً ولا حدودياً ولا صراع مبادئ، فالصين بتقدمها الاقتصادي (ستسرق بحسب ترامب) قيادة العالم من بلاده؛ ذلك أن قيادة العالم (إن توادت دون حرب) تكون للقوة الاقتصادية الأعظم، ولا يمكن أن تتمتع دولة بها في غياب اقتصاد قوي، بل إن التفوق السياسي والعسكري لا يتحققا دونه.

وفي غياب نظام عالمي وقيادة عالمية، وغياب خلافات سياسية أو حدودية أمريكية صينية؛ فإنه لا ضوابط لإتساع رقعتها، ما يبرز الحاجة لقيام هذا النظام والقيادة العالمية.

واعتبر أبوغزاله، أن عدم وجود هذا النظام، حال دون تكريس الجهود الدولية لمواجهة جائحة كورونا.. مبيناً أن عداء ترامب للصين ولنظمة الصحة العالمية؛ ضاعف هذه الحاجة.

وأعاد أبوغزاله؛ التذكير برسالة وجهها إلى القيادتين الأمريكية والصينية للجلوس معاً، للحيلولة دون نشوب حرب مدمرة، منوهاً بأن مقدماتها (بدأت)، حيث الاستعدادات العسكرية، والمواقف الدولية المعلنة المقلقة، مرجحاً نشوب حرب محدودة، تقود إلى مفاوضات ينجم عنها صياغة نظام عالمي جديد، وبالتالي قيام قيادة عالمية، ومن ثمة تبدأ (عملية التعافي والنمو الاقتصادي) وحل (جميع المشكلات)، وفق مراكز الأبحاث والمؤسسات المالية الدولية، بارتهاج الانتعاش الاقتصادي بنشوب حرب يتولد عنها نظام عالمي وقيادة عالمية.

فلسفة الاكتفاء الذاتي عند "أبوغزاله".. أكدتها الجائحة والحصارات

كشفت جائحة كورونا عن عيوب عالمية كثيرة واحتياجات كانت محل تجاهل على صعيد واسع، فالقلة كانت تعط بالاً.. للاكتفاء الذاتي من الاحتياجات الرئيسة.. والتعلم بدلاً من التعليم، كما القلة من الدول والمؤسسات والأشخاص من استشرف المستقبل وأولى التحول الرقمي ما يستحق من الأهمية؛ استباقاً للأزمات والمخاطر التي قد تنشأ جراء حصارات دولية واختلافات مصالح أو جراء كوارث طبيعية واجتياحات وبائية.

المفكر العربي العالمي دكتور طلال أبوغزاله، كان سابقاً إلى ذلك، فقد قطعت مجموعته العالمية شوطاً كبيراً في التحول الرقمي، حيث وضعت إستراتيجية مسبقة لذلك، وقدمت استشارات رقمية لتحول شركات أخرى رقمياً، ولذلك فهي بين مؤسسات قليلة لم تتضرر جراء جائحة كورونا.. حيث تحولت إلى شركة عالمية رقمية في وقت مبكر من الجائحة.

رغم ذلك يرى أبوغزاله، أنه ما زال هناك المزيد لتحقيقه، باعتبارها عملية تطوير مستمرة، والحاجة ملحة لحملة تثقيفية بضرورة التحول الرقمي الشامل، وصولاً للاكتفاء الذاتي على صعيد للدولة أيضاً، وقيام وطن منتج مكتف ذاتياً.

مشدداً على ضرورة تفعيل "سياسة الإكتفاء الذاتي الوطني باعتبارها من الأساسيات" وإن كان من غير الممكن لأية دولة الاكتفاء ذاتياً بنسبة %100، فهناك منتجات لا تتوفر لدى الدول، لكنها تتوفر لدى دول أخرى، لكن الأساسيات الضرورية للإنسان غالباً ما تتوفر محلياً، أو يمكن تأمينها محلياً.

وحيث قد تتعرض الدول للحصار لأي سبب، ما يجعلها في حاجة للتخفيف من الحاجة للعمات الأجنبية، وتخفيض الاستيراد دعماً لميزان مدفوعاتها، والاعتماد على العملة المحلية.

وبين أن الاكتفاء الذاتي والإنتاج والتصدير، يحقق الشعور بالعزة والكرامة للدولة ومواطنيها ولمواطنيها.. ويتيح فرصاً أكبر للعمالة المحلية، ويحل مشكلة البطالة، ويحقق الاستقلالية الاقتصادية والشعور بالانتماء للوطن والمنتج، فيما الاعتماد على الاستيراد يخفض الحاجة للعمالة المحلية ويضر بالمنتج الزراعي والصناعة الوطنية.

وحدد أبوغزالي الإكتفاء الذاتي في ثلاثة أمور رئيسة وهي الغذاء والدواء والتعلم.. واعتبر أي شيء آخر خارجها هو إنتاج مُفيد ولكنه ليس أساسياً.

وتشكل الزراعة أولى عناصر الاكتفاء الذاتي المتمثل بالغذاء، وما يتعلق بها من صناعات زراعية، وزراعات تقنية، ومشاريع استثمار زراعي، مبيناً أن الاستثمار في الزراعة، ليست عملية معقدة وإنتاجها وتسويقها ليست معقدة أيضاً، كذا لإستثمار الشخصي فيها، وفي وسع كل إنسان يمتلك مساحة صغيرة صالحة للزراعة في منزله؛ زراعة الأساسيات التي يحتاجها فيها، (منوهاً بأنه يزرع في حديقة منزله العديد مما يحتاجه باستمرار).

وبين أبوغزالي، أن أكثر الناس وطنية هم المزارعون لانتمائهم للأرض، بل وأكثرهم طيبة وعزة ومواطنة، فللزراعة ميزات كثيرة مكتسبة إضافة لما تنتج من غذاء.

واستذكر أبوغزاله ما كان يدرّس قبل عقود عبارة من تراثنا (زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون) موها بأن هذه العبارة على بساطتها تجسد إستراتيجية الزراعة في الحياة والاكتفاء الذاتي، هي دعوة للزراعة، كما زرع أجدادنا من قبل.. معرباً عن تمنياته بتكريس هذه الثقافة مجدداً.

وكشفت جائحة كورونا، أهمية الدواء في حياة البشرية، فكل إنسان يحتاج في فترات من حياته للدواء، ويتحقق الاكتفاء الوطني الذاتي للدواء بالتوجه نحو الصناعات الدوائية وتطويرها، داخضا تزرع البعض بتعقيدات الابتكار والاختراع، لتبرير عجزنا وعدم إبداعنا.

موضحاً أن مجموعته كأكب رشكة عالمية للملكية فكرية، تدرك أن حماية حقوق الملكية لأي إختراع دوائي، تنتهي بعد 20 سنة، أي بعدها يمكن بعد انتهائها، إنتاج أي دواء أو أي منتج في العالم، حيث يصبح ملكاً للبشرية، ويمكن مثلاً إعادة إنتاج البنادول باسم جديد.

فموضوع الحماية للأسماء والعلامات التجارية شيء آخر، لأنها تبقى دائمة طالما تم تجديد تسجيلها لحمايتها، أما الاختراع فمدته 20 سنة فقط، لإتاحة فرصة إعادة إنتاجه بصيغة أفضل لتحفيز الإبداع والإختراع.

ولفت أبوغزاله، إلى أن صناعة الدواء ممكنة بطرق قانونية، وذلك بنقل تكنولوجيا التصنيع إلى تقنية جديدة قبل انتهاء فترة حماية الملكية الفكرية للمنتج، وتوليد منتجات أخرى عنها، فكل اختراع ينتج عنه اختراعات أخرى، أي تحويل التكنولوجيا إلى تكنولوجيا وطنية.

لقد كشفت جائحة كورونا على أن أهم وأكبر صناعات العالم؛ هي صناعة الأدوية واللقاحات؛ حيث صرفت الشركات مئات المليارات لتصنيع اللقاح، ولا يعني ذلك أن نقوم بصناعة اللقاح المضاد للفيروس، لكن من الممكن إنتاج بعض الأدوية والكمادات والأجهزة الطبية المساعدة ك أجهزة التنفس، غير المتوفرة كثيراً في السوق.

واستعاد أبوغزاله مقولة بيل جيتس، بأنه ”في الوقت الذي تدهور فيه الاقتصاد العالمي، ويعاني من الإنحسار والانكماش بما لا يقل عن 15%، ازدهرت ونمت الصناعات المبنية على التكنولوجيا.

وأوضح أبوغزاله، أن صناعة الأدوية الأساسية فرصة متاحة، فلا يجوز - مثلاً - استيراد المَطهرّ والقطن والكمّامات، وهناك أدوية أخرى قابلة للصناعة وعدم الاستيراد.

المحور الأساسي الثالث في الإكتفاء الذاتي، وهو التعليم، فلكي ننجح في تحقيق الإكتفاء الذاتي بالزراعة وتحقيق الأمن الصحي من خلال الصناعات الدوائية.. ثمة حاجة للانتقال من مرحلة التعليم إلى التعلم، وهنا يتحدث أبوغزاله عن نفسه، فقد تعلم في أفضل جامعات العالم (الجامعة الأمريكية في بيروت) لكنه لا يذكر شيئاً مما تعلم في الجامعة، لكن ما تعلمه في الحياة هو الباقي وما استفاد منه في حياته وما يعمل به حالياً.

ففي عصر المعرفة، لا يحتاج الإنسان إلى التعليم، إنما التعلم، ما يستدعي تحول مؤسسات التعليم إلى مؤسسات تُوجّه الطالب كيف يتعلم، يقول أحد الخبراء: ”لماذا أحفظ المعلومات، ما دامت متاحة في محيط المعرفة“، فيما التحول يحقق (الابتكار) وهكذا نستغني عن الإستعانة بالمؤسسات العالمية لتقديم الخدمات والخبرات.

يضيف أبوغزاله، إذا أردنا دعم الدخل القومي للدولة، يكفي أن نخرّج مُخترعاً واحداً مثل زوكربيرغ أو ستيف جوبز أو بيل غيتس لأن مؤسساتهم المعرفية تستطيع زيادة الدخل القومي للدولة، بحجم اقتصادات دول كاملة، يصل بعضها إلى تريليون دولار، فالتعلم بهدف الابتكار، يخلق مشاريع للتوظيف، تضيف إلى الناتج القومي.

وقدم أبوغزاله مقترحات في نهاية سنة مالية لإستقبال سنة جديدة بفكر جديد.. متمنياً على الدولة؛ إعداد دراسات ووضع برامج وموازنات لتحقيق الاكتفاء الذاتي، مبرزاً أهمية إنشاء

مؤسسات استشارية، قادرة على تقديم إجابات، ما هي أساسيات الإستثمار؟ كيف تحقق الشركات الاكتفاء الذاتي؟ كيف نستثمر في مزرعة وفي أي مجال وأي منطقة، فالطبيعة تختلف، كيف ننشئ مصنعاً، وكيفية التنفيذ..

وتساءل أبوغزاله، ماذا لو فرض علينا حصار، ما الذي يمنعنا من إنتاج القمح، السكر الملح وهي سلع رئيسة، وهناك مواد زراعية أخرى نستطيع إنتاجها.

وتحقيق كل ذلك يحتاج إلى تعميم التوعية بثقافة الإنتاج ووضع الخطط والبرامج العملية وتنفيذها ومراقبة التطور في الإنتاجية.

وقال لا تستطيع دولة ما الإكتفاء والاستغناء عن العالم في كل شيء، لكن تستطيع الاكتفاء ذاتياً في الأساسيات.

وشدد على أننا في الزراعة فقط يمكننا حل مشكلة البطالة، منوهاً بأن هناك الكثير من قيادات العالم وكبار مسؤوليه عند انتهاء أدوارهم تحولوا لمزارعين في بيوتهم أو في حقولهم، فالزراعة تُعبر عن الاحترام للذات والكرامة.

فن وعلم الإدارة والعمل عند "أبوغزاله"

حرص المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله من خلال حلقات برنامجه (العالم إلى أين) على فضائية (RT) الروسية؛ على تقديم رؤى متكاملة في السياسة والاقتصاد والإدارة والعمل.. وخص الحلقة 38 بتاريخ 4 تشرين الأول 2020.. بالحديث عن فن الإدارة كطريق للنجاح؛ وعن العمل كقيمة حضارية.

يرى أبوغزاله أن لنجاح الإدارة أسرارها، فالنجاح فيها لا يقتصر على اختصاص معين وهو ضروري في كل مجال وحالة؛ في الشركة، والمنزل، والمدرسة، والجيش الخ.. هي فن وعلم يُستلزم في كل مجال وكل قطاع.

يوضح أبوغزاله، أن الإدارة ليست نظاماً أو أسلوباً بل هي فن فيه إبداع، له قواعده، فعندما سئل (فرانكلين روزفلت) عن تفسير حسن قيادته وانتصاره في الحرب قال: "أنا لم أقد الحرب، أنا أدرتها" الإدارة هي أساس النجاح في تحقيق الأهداف، فالأهداف لا تتحقق بمجرد أنك تملك أدوات النجاح كالمال وغيره من الأدوات.

لقد كان لتجربة أبوغزاله في النجاح والفشل؛ دوراً للوصول إلى هذه الخلاصة، إلى جانب ما توصل إليه الحكماء، فالحكمة لا تعني مجرد الجلوس والتأمل والتفكير وإطلاق الحكم؛ إنما هي نتاج تجربة نجاح وفشل.

الإدارة الناجحة هي فن تحفيز الفريق على العمل، وليس في أن يكون الشخص قائداً أو مديراً أو مسؤولاً حازماً، وإنما في إستيلاء إمكانيات فريق العمل الذي يعمل معه.

مسؤولية القادة؛ الرئيسة تحفيز الآخرين على العمل، وليس إصدار القرارات بكيفية العمل أو السير في طريق معينة، وإنما تحفيزه لأجل عطاء أكبر إنتاجاً وأكثر إبداعاً.

ليس هناك طريقاً فضلي واحدة للإدارة الأكثر نجاحاً.. ولا بد من اجتراف أساليب وطرقاً لعمل ما، للوصول بشكل أسرع وأفضل.

فن التواضع من أهم فنون الإدارة، فالقائد الناجح الذي ينحني لزملائه ويتعامل معهم باحترام ومودة ومحبة، يُنتج أكثر من القائد الذي يهابه فريق عمله، حيث أن فريق العمل يصبح منتجاً أكثر إذا أشعر بأنه صاحب الفضل في ما تم تحقيقه من نجاح، ”فالتواضع مدرسة النجاح“.

وعندما يمكن إقناع فريق العمل، بأن ما يتقاضاه أفراداه من أجر قليل، سيختلف في حال عمله بشكل أكبر، وأنه سيأتي اليوم الذي يصبح فيه أجره أكبر من عمله، ولا بد أن هذه الطريقة تحقق نجاحاً مزدوجاً؛ مستقبلاً، للإدارة وفريق العمل معاً.

وقديما أدرك فرسان العرب ومنهم عنتر بن شداد ذلك، قال ”لا يحمل الحقد من تعلق به الرتب، ولا ينال العُلا من طبعه الغضب“ لذلك، فإن الغضب وتوبيخ فريق العمل لا يحقق النتائج المرجوة.

ولفت أبوغزاله، إلى أنه في عالم المعرفة يجب إدراك أن حسن الإدارة وحسن العمل، لا يمكن أن يتما دون البُعد الرقمي، حيث أن تقنية المعلومات والاتصالات أصبحت أداة وعاملاً مهماً في تحقيق النجاح، فليس ممكناً أن تنافس دولياً ولا محلياً إذا لم تُدخل إلى عمك أساليب العمل الرقمي، سواء كنت فرداً أو فريقاً أو قائداً، فقد باتت الإدارة الرقمية مطلوبة في الدولة والشركة وفي التعلم وفي كل شيء.

وشدد أبوغزاله، على لم يعد الابتكار ترفاً، بل هدفاً لتحسين الأداء والإنتاج، ولدى الحكومات أيضاً، بل لم يعد ممكناً تحقيق أي نجاح، ما لم تستعمل تقنيات المعرفة التي تساعد على الابتكار.

يجب التسلح المستدام بالرؤى المستقبلية والتجديد، فما يصلح هذا الأسبوع أو هذا اليوم لا يصلح في الأسبوع المقبل أو غداً، ومن الخطأ العمل بمفاهيم ومعلومات سابقة، يجب أن تكون هناك رؤية للتغيير المطلوب في (التكنولوجيا، وأدوات العمل، وسياساته، والسوق الاقتصادية، والظروف الصحية والبيئية المحيطة والصراعات الدولية) فكل شيء يتغير، لذلك يجب أن تكون هناك رؤية مستقبلية بالتوازي مع تنفيذ عمل الأمم، وينبغي أن يكون المسؤول الإداري قادراً على التفكير والبحث لصياغة رؤية التطوير المستقبلية.

ولتحفيز الإبداع، يفضل إظهار إسم الشخص على ما أنتج أو أبداع، وفي آن ينبغي الإدراك بأن القيادة هي التعلّم والتواضع، فعندما تصر وسائل الإعلام على أن تطلق لك وصفاً معيناً، فليقل المبدع أنه -مثلاً- "عامل معرفة" فالإنتاج والتعلم أساسان، وعقل الإنسان لا يتوقف عن العمل حتى وهو نائم.

وتحدث أبوغزاله عن تجاربه عندما كان يأتيه أحد الزملاء، متحدثاً عن مشكلة تواجهه، فكان يعتبر أن المشكلة فرصة للنجاح والانتصار، فلا ينبغي للإنسان اعتبار نفسه إنساناً عاجزاً، بل واثقاً بقدرته على الابتكار والتغيير ومواجهة التحديات والمشكلات، فالإنسان يتعلم الإدارة والعمل من خلال الأخطاء والخطأ عبارة عن درس.

يشدد أبوغزاله لدى مخاطبته لأبنائه وبناته وأحفاده، أن الدروس التي يتعلمونها في المدارس والجامعات هي لتقديم الإمتحانات، ولكن عند الإنتقال إلى سوق العمل سيكون الأمر مختلفاً لأنهم سيواجهوا امتحانات الحياة ومن خلالها سيتعلموا الدروس، فكل عمل يقوم به الإنسان تكون هناك طريقة أفضل لأدائه، ولا يظنن أحد أن العمل الذي يقوم به هو العمل الأمثل، فلا بد أن هناك طرائق أفضل في مختلف المجالات تتبكر يومياً، لافتاً إلى أنه في نهاية هذا القرن سينظر إلينا الأحفاد وكاننا كنا نعيش في العصر الحجري فما نعيشه الآن لا يعتبر الأمثل.

ويعتبر القائد الناجح نفسه؛ عضواً في فريق، وذهب أبوغزاله، إلى ما هو أكثر من ذلك، بأن يكون رئيس الوزراء -مثلاً- في أي بلد ليس صاحب الرقم الأول في الوزارة وإنما المنسق بين الوزراء وفي توزيع المهام والتكليفات.

مبيناً أن الإدارة الناجحة ليست مقرونة ولا مشروطة بالضرورة بالمؤهل العلمي والتخصص، فقد يكون هناك طبيب لكنه أفضل كوزير تربية، لأنه يستعمل فن وعلم الإدارة، فالمسؤول في السلطة التنفيذية العليا مطلوب منه الإلمام بفنون وأصول الإدارة، وليس فقط تقنيات النشاط المناط به، الإدارة هي الإدارة في كل شيء، مستذكراً رؤية فرانكلين روزفلت بأن الحرب لا تحتاج إلى قيادة بل إلى إدارة، فالإدارة هي تشجيع الآخرين على الإبداع وإعطاء المزيد من الزخم والقوة لفريق العمل.

باختصار لا بد أن تتوفر حزمة شروط في المدير أو القائد أو الرئيس، فليس هو الذي يأمر فريقه بالعمل والإنتاج بطريقة معينة، بل هو الذي يستطيع تحفيز قدرات وأفكار فريقه وحثهم وتشجيعهم على العمل وإبداء الإعجاب بقدراتهم، وليس بتحقيقهم وإصدار الأوامر وبممارسة سلطوية تجاههم.

واستدعى أبوغزاله، مقولات بعض الأعلام في هذا الصدد، كـ ديل كارنيجي الذي رأى أن ”الإدارة لعبة فكرية وكلما فكرت بطريقة أفضل كلما حققت نتائج أعظم، لذا فكر جيداً وانتق من يفكر جيداً واعمل مع من يفكر“، ويقول جورج باتون، ”لا توجه الناس دائماً إلى كيفية أداء أعمالهم، أخبرهم بالمطلوب وسيفاجئوك بابتكاراتهم“، ويقول توماس أديسون، ”هنالك دوماً طريقة للقيام بالمهام بشكل أفضل، ابحث عنها“ وهنالك من يقول (أن أفضل المعلمين هم من يؤدون دوراً في توجيهنا إلى أين نرى، وليس ما يجب علينا رؤيته)، لذلك فإن الإدارة هي فن تحفيز الإنسان، مع ملاحظة أن كل إنسان هو عامل، وكلمة عامل؛ كلمة شرف، معرباً عن الأمل بتقديمه كـ ”عامل معرفة“ من قبل من يريد إطلاق صفة عليه.

وشدد أبوغزاله على أن ثقافة العمل والجهد الإضافي تحتاج إلى الترسخ في عالما العربي، فالذين تقدموا في حياتهم العملية والعملية هم اللذين أدوا أعمالهم بأكثر مما هو مطلوب منهم، لافتاً إلى أن من يطيعه فريقه حبا له أفضل ممن يطيعونه خوفاً منه.

وخاطب أبوغزاله من يهاجمونه على وسائل التواصل الاجتماعي؛ عندما يتحدث عن العمل كقيمة حضارية؛ عدم الركون إلى الراحة والدعة، وهو ما يوجه به أبناءه وأحفاده رغم أنهم حصلوا على شهادات عليا أكثر مما حصل عليه هو.. منوها بما قاله (جورج برنارد شو): ”كلما عملت أكثر، عشت أكثر“ العطلة والراحة مضرّة بالصحة وعندما تعمل أنت تعمل لنفسك حتى وإن كان هذا العمل غير مقدر لأن ما تكتسبه من خبرة وقدرة وعلم هو ملكك وليس ملك الشركة أو المؤسسة التي تعمل بها، مكررا الراحة مضرّة بالصحة، وأن الكسل وعدم الإنتاج مُضر بها، مقترحاً استبدال مفردة عاطل عن العمل بـ باحث عن العمل، كل إنسان يجب أن يكون باحثاً عن عمل إن لم يكن في عمل، كما أن كل إنسان يحق له أن يعمل ويجب عليه أن يعمل.

ودعا الشباب أن لا يتقبلوا فكرة الجلوس في المنزل وقبض رواتب دون عمل، فهذا ليس في مصلحتهم بل بمثابة عدو مؤذ لهم، كما أن هذا سيقلل من أعمارهم التي سيعيشونها كما قال (جورج برنارد شو) ”كلما عملت أكثر، عشت أكثر“.

وأبدى أبوغزاله ارتياحه النفسي كونه عمل في هذه الحياة على مدى 82 عاماً، ليلاً نهاراً دون توقف، معرباً عن إعتقاده بأن أحد أسباب بلوغه هذه السن الكبيرة بصحة وقدرة جيدة؛ أنه قضى عمره وهو يعمل اعتماداً على حكمة (جورج برنارد شو).

فالعمل واجب وطني وفخر وعزة؛ فإن أردت خدمة عائلتك عليك؛ العمل، وإذا أردت خدمة مستقبلك عليك؛ العمل، وإن أردت خدمة وطنك عليك بالعمل. ولم ينس أبوغزاله التنويه، أنه ببلوغه هذه السن بصحة وعافية، بين يدي قدرته سبحانه جلّ وعلا.

يخلص أبوغزاله إلى أن العمل هو سر النجاح وسر الصحة والسعادة والحياة، موضحاً بأن تأكّيده على العمل كقيمة، ليس انتقاصاً من الشباب، وإنما من باب المحبة والحرص عليهم، فعندما يقدم الإنسان بقدر قدرته وأكثر مما يستحق من مقابل فإنه ينافس ذاته، وهذه سياسة وفن وعلم؛ العمل والإدارة.

أبوغزاله يستشرف المستقبل اقتصادياً

يقدم المفكر طلال أبوغزاله؛ رئيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، رؤى متكاملة لجملة أمور إقليمية ودولية؛ جديرة بالملاحظة والإستعداد لها، ومما يستشرف أبوغزاله.. في الحلقة الـ 5 من برنامج العالم إلى أين، على فضائية (RT) الروسية؛ احتلال الاقتصاد المصري المرتبة الـ 6 عالمياً بعد 10 سنوات.

ومن البنى التحتية لأفكاره، إلى جانب ضرورة استشرف المستقبل.. تحويل الأزمة إلى فرصة.. أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو أن تقوم بصنعه ولا ننتظر ماذا سيحمله المستقبل.. لم يعد المستقبل للقدرات المالية وإنما للكثافة البشرية.. الأزمات والحروب تولد متضررين وآخرين أغنياء حرب.. الغذاء والصحة والتعليم وتقنية المعلومات هي أهم 4 أشياء في سلم الأولويات.. الاستثمار الأمثل يكون في المستقبل وليس في إرضاء الشعب؛ اليوم.. يختلف الإستثمار في البنى التحتية بحسب اختلاف مفاهيمها.. كل إنسان قادر أن يصبح "زوكيربيرج" وأن يصبح "بيل غيتس".. على كل دولة أو مؤسسة أو فرد البحث عن الفرص المتاحة في أزمة قائمة.. ما تستثمره الان هو لإبنك وحفيدك مستقبلاً ولبقية أجياله.. رشوة الشعوب لا تخلق إقتصاداً قوياً.

رأى المفكر أبوغزاله؛ إنطلاقاً من المقولات السابقة، بأن الهند ومصر ستكونا في مقدمة الدول إقتصادياً، ذلك أن ليس صحيحاً بأن الدول كبيرة السكان ستنشغل في إطعام أطفالها، وتعليمهم وإسكانهم الخ..لقد كان هذا صحيحاً قبل عصر المعرفة، حيث لم يعد المستقبل للقدرات المالية وإنما أصبح للكثافة والقدرات والطاقات البشرية، وعليه قد تصيح الهند الاقتصاد الثاني في العالم (بعد الصين) فيما ستراجع أمريكا للمرتبة الثالثة ومن ثمة روسيا فاندونيسيا والدولة السادسة ستكون مصر.

الطاقة الإنتاجية لم تعد تقس برأس المال، أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل، هو أن تقوم بصنعه.

لقد ركزت مصر استراتيجيا على بناء بنية تحتية تنتج الثروة وتساعد على نموها، لكن المواطن المصري لا يشعر بأثر ذلك عليه بعد، فيما أوروبا تغمر مواطنيها بالامتيازات، والمكتسبات على حساب المستقبل، الأمر الذي سيعيدها للخلف.

إن الأزمة التي شهدتها العالم والمنطقة العربية سنة 2020 من ضمنه (جاء كورونا وأسباب أخرى) ستكون مقدمة ومناسبة للإنقاذ، بعد 10 سنوات.

ولكي يكون ذلك حقيقياً وممكناً، من الضروري، إستشراف المستقبل.. وتحويل الأزمة إلى فرصة.. وأفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو أن نقوم كعرب بصنع المستقبل، ولا ننتظر ماذا سيحمله لنا المستقبل..

ووفق رؤية أبوغزاله فلتكن المزايا النسبية التي يتميز بها الوطن العربي من كثافة بشرية.. وثروات نفطية وأحفورية.. وممرات مائية وبرية وكاردورات جوية ومقدسات إسلامية ومسيحية ومواقع تاريخية وطبيعية وبيئية ومائية، عناصر قوة لصنع المستقبل، لا عبئاً عليه.

دور النفط في الصراعات الدولية

بحث المفكر العربي والعالمي د. طلال أبوغزاله؛ رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، في الحلقة السابعة من برنامجه (العالم إلى أين) في أهمية النفط في القرار السياسي والاقتصادي الإقليمي والعالمي وفي الصراعات الدولية، وخرج باستخلاصات جديرة بالانتباه على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

رأى أبوغزاله أن النفط ومتعلقاته هو ما يميز النظرة الأمريكية إلى إيران عن تركيا وعن مصر وجملة دول النفوط العربية الأخرى، كما أسماها.

(فإيران توقفت عن تزويد الكيان الصهيوني بالنفط)، منذ إنتصار الثورة الإسلامية، وإيران أصبحت أحد المزودين الرئيسيين للصين الشعبية بالنفط، أو بالتالي أصبحت أحد الأسباب الرئيسة لتقدم الصين الاقتصادي على أمريكا، ما يخرجهما (إيران الإسلامية والصين الشعبية على ما بينهما من تباين عقائدي وأيديولوجي) من تحت العباءة الأمريكية، ومن منظومة سيطرتها متعددة الأوجه، وبالتالي فإن إيران خصم (بالوكالة) من الدرجة الممتازة للولايات المتحدة، رغم أن للأخيرة (ما يكفي) من القواعد العسكرية في الدول النفطية في الخليج، ولديها اتفاقات مع معظمها لكنها غير مغنية عن إيران (القارة) القوية..

وتتزع أمريكا إضافة لقواعدها العسكرية في مختلف بقاع العالم، ولهيمنتها على معظم النفوط العربية، إلى إغلاق بحر الصين الجنوبي، لمنع وصول إمدادات النفط الإيراني للصين، وخنق إقتصادهما معاً (طهران وبكين) وبالتالي تشديد حصارها للدولتين.

يقول أبوغزاليه أن أمريكا اغتالت ثاني أهم شخصية سياسية وعسكرية إيرانية لترى، ردة الفعل الإيرانية، وإيران بدورها ردت بحذر، ما يدل على معرفتها، بأن ما حدث هو عملية اختبار لردة فعلها، فردت هي الأخرى ردة إختبار محسوبة جيداً؛ مستهدفة قوات أمريكية، أحدثت أضراراً عسكرية بسيطة نسبياً، فهي تتعامل مع الأحداث بنفس طويل الأمد.

بين أبوغزاليه أن الحديث الأمريكي عن الدور الإيراني في المنطقة مجرد ذريعة، فأمريكا لا تر غير الصين خطراً عليها و(الخطر) الإيراني الحقيقي متولد عن الخطر الصيني، ليس إلا.

لا شك أن مقاطعة إيران مؤلمة لها، لكنها ليست قاتلة، فقد تعلّمت أن تجترح من المقاطعة التي امتدت عقوداً - حوافز وبدائل، فأضحت دولة تصنع كل شيء تقريباً؛ تحت ضغط الضرورة، وتغلبت على نقص الدولار لشراء مواد غير متوفرة لديها بالتعامل الثنائي والمقايضة مع دول لها علاقات سيئة أيضاً مع الولايات المتحدة.

لقد كان أثر الحصار على إيران الممتد لعقود محدوداً، طالما تتم التعاملات الداخلية بالعملة المحلية للمواطن الإيراني، ولكن تبقى حاجة إيران لبعض الأدوية والأغذية التي لا تتوفر إلا بالدولار، وهي تشكل ضغطاً على المواطن الإيراني، وتحدث اختلالات بميزانيته ورتفاعاً بكلف المعيشة.

وهنا يسعير أبوغزاليه مقولة الأمريكية جيكر باتريك، بأن في المنطقة 3 حقائق هي إيران ومصر وتركيا.. وأن بقية الدول تفاصيل.. معتبراً بأن أمريكا لا ترى في تركيا ومصر، خطراً عليها؛ كإيران كونها المزود الرئيس للصين بالنفط.

وفي آن لا مشكلة لأمريكا مع كلٍ من مصر وتركيا في علاقاتهما مع الصين باعتبارهما غير مزودتين لها بالنفط، ولو حدث ذلك إفتراضاً، فسيكون لأمريكا معهما شأناً آخر!؟.

ورغم الموقف الأمريكي المتشدد من إيران، استبعد أبوغزاليه نشوب حرب أمريكية إيرانية، باعتبارها خيالاً! ولأن في التلويح بالخطر الإيراني على الخليج مصلحة أمريكية..أجدى نفعاً، من نشوب حرب، فاستمرار التلويح بالحرب (بمثابة استثمار ناجح).

وتجد أمريكا في استمرار التلويح بالحرب؛ مُدخلاً لبدء (المعركة) مع الصين وليس لمحاربة إيران بالذات، وبالتالي لخلق مناخ مناسب للجلوس مع الصين لصياغة نظام عالمي جديد.

يرى أبوغزاليه، أن الصين لا تريد المشاركة في صياغة نظام عالمي جديد مع أمريكا (انما تريد أن تحكم العالم لوحدها!؟). أو أقول أنا محمد شريف الجيوسي - ربما تريد ذلك بالتنسيق مع شركائها روسيا وإيران وفنزويلا وكوريا الديمقراطية وغيرها.

وربما كانت الصين غير معنية بحكم العالم وإنما تأمين فترة سلام كافية لتنفيذ ”طريق الحرير“ أو ما يطلق عليه الحزام والطريق ”Road and belt“.

واستناداً لمعلومات خاصة، خلص أبوغزاليه إلى أن الصينيين تاريخياً يلعبون لعبة الوقت وهم غير مستعجلين، أما الأمريكان فهم في عجلة من أمرهم حتى لا يسبقهم الوقت.

ورأى أبوغزاليه أن أهمية العنصر الإيراني تتصل بالعلاقة بين الطرفين وليس لذاته، (أي انه لا يوجد خصومة أو معركة مباشرة بين إيران وأمريكا).

بكلمات، من اسباب الخصومة الأخرى، بين أمريكا وإيران، موقف الثانية من إسرائيل منذ إنتهاء نظام حكم الشاه، واتخاذها نظاماً سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً ناجحاً ومختلفاً كثيراً عن الإتحاد الأوروبي وأمريكا، وصلاتها الطيبة مع منافسي الغرب بعامة.. وخروجها من الحصارات أقوى.

أبوغزاله قرأ "كورونا" مبكرا والأزمة الاقتصادية

حدّد المفكر العربي ولعالمي الدكتور طلال أبوغزاله رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، في حلقة برنامجه (العالم إلى أين) التي بثت يوم 8 آذار 2020 على الفضائية الروسية (RT)؛ خطرين أشد على البشرية والعالم من وباء كورونا ذاته، وإن تولّدا عنه واتصلا به..

أولاهما حالة المبالغة في الخوف والهلع الناجمة عن الوباء أو التخفيف من شأنه، وهو ما حذرت منه منظمة الصحة العالمية باعتبار أن هذه الحالة أحد الأضرار التي ستصيب الدول، ما سيقود إلى نوع من عدم التوازن بين الإعتناء بالصحة وبين الاهتمام بالاقتصاد، فيتشكل خطراً أشد من الوباء ذاته، الأمر الذي يستوجب الموازنة بين 3 أمور، أهمية الأرواح وأهمية الأرزاق معا، وعدم التهويل من المخاطر أو تجاهلها أو إنكار وجودها، وبالتالي ضرورة وضع الأمور في نصابها الدقيق.

ف وفاة 20 ألفاً في بلد عدد سكانه مليار ونصف المليار كالصين، مثلاً، لا ينبغي أن يثير القلق.. كما هو حال وفاة ذات الرقم في بلد عدد سكانه 10 ملايين.

يقول أبوغزاله، قد تكون ثمة حاجة آنية للمبالغة في التخويف والتهويل، لكنها غير مفيدة على مدى أطول، صحيح هو وباء خطير وكارثة عالمية، ولكن لا يجوز أن نسمح له بالقضاء على أرزاقنا

وتهديد إقتصادات ونمو العالم وإلا فرض نفسه على جدول حياتنا، بل يجب على البشرية أن تعيش حياتها بشكل طبيعي والإستمرار في النمو والتنمية وهو ما قال به الرئيس الصيني (شي جين بينغ) أيضاً.

ورأت منظمة الصحة العالمية بدورها، ”أن الأضرار الناتجة عن كورونا، جراء التهويل والتخويف المبالغ فيه أكبر من الأضرار الناتجة عن المرض نفسه، فالمرض سينتهي وتزول أسبابه مهما طال أمده، ولكن البشرية ستبقى وستلملم ما تبقى وإعادة بناء مستقبلها ”فلا يجوز أن ننسى المستقبل ونبقى نعيش فقط في قلق وخوف“.

واعتبر أبوغزاله أن الإجابة على بعض الأسئلة (الفنية) حول الوباء ليس هو المهم، من نوع (كيف؟ ولماذا؟ ومن وراء الوباء؟ وكيف يتم علاجه؟ وهل كان هناك تقصير؟ ومن المسؤول عن التقصير؟ فالإجابة على هذه الأسئلة من شأن الفنيين.

أما الخطر الثاني الأشد خطراً من الوباء ذاته، من وجهة المفكر أبوغزاله، فيتمثل في تغليب كل دولة لمصلحتها أولاً، بالطبع عندها ستختلف مصالح الدول فينتج عن ذلك صراع وخلاف، (بذلك نسير نحو الأزمة بسرعة أكبر) مما نتوقع، مشدداً على أن ثمة حاجة ملحة لفريق عمل دولي لإنقاذ العالم وليس لإنقاذ الصين، فالصين قامت بإجراءاتها بكفاءة عالية ولديها القدرة بسبب حجمها ونظامها السياسي على اتخاذ القرار السريع؛ الذي ينفذ على الجميع بقوة واحدة ومفعول مشترك وبتعاون شعبي كامل، فبالتالي تستطيع الصين معالجة أمورها بنجاحة كبيرة.. على الرغم من استهدافها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارة الرئيس الأمريكي ترامب، ويبدو أنها ستكون كذلك مستهدفة من قبل إدارة الرئيس الأمريكي الجديد بايدن.. الذي يبدو أنه سيتفرغ لمناكفة الصين وربما شنَّ حرباً عليها فقد وجهت واشنطن اليوم (20 شباط 2021) تحذيراً لبكين مما أسمته استخدام القوة في بحر الصين الجنوبي).

والدليل على صحة ما ذهب إليه المفكر أبوغزاله، في وقت مبكر من الآن؛ سجلت الصين، فائضاً في الحساب الجاري بلغ 298.9 مليار دولار عام 2020 مع تعافي اقتصادها وسط السيطرة الفعالة على جائحة كورونا.

وذكرت المصلحة الصينية للنقد الأجنبي، في أحدث بياناتها (يوم السبت 20 شباط 2021)، أن تجارة السلع سجلت فائضاً بلغ 533.8 مليار دولار العام الماضي، بينما شهدت تجارة الخدمات عجزاً بلغ 145.3 مليار دولار. وشهدت الصين في الربع الرابع فائضاً في الحساب الجاري بلغ 130,2 مليار دولار، مع فائض بلغ 193.6 مليار دولار في تجارة السلع.

وأظهرت البيانات الصينية، أن الخدمات سجلت عجزاً قيمته 28,4 مليار دولار في الربع الأخير من عام 2020.. ما يؤشر على تعافي الاقتصاد الصيني بنسبة كبيرة.. ومن المفهوم أسباب تراجع تجارة الخدمات لما اقتضته سياسة التباعد الاجتماعي الحازمة.

لكن دولاً كثيرة في العالم، لا تملك آلية فرض القرار أو آلية السياسات.. كما الصين، ما يستدعي المقاربة بين الأرواح والأرزاق وتجنب التهويل أو التقليل من المخاطر، والتوجه نحو التعاون الدولي والتوقف عن تبادل الإتهامات.

ودعا أبوغزاله، الدول التي تصر على تحميل الصين مسؤولية الجائحة، إلى التوقف عن ذلك، باعتباره الخطر الثاني؛ الأشد من الجائحة ذاتها، وما يستتبع من إنصراف كل طرف منفرداً بمواجهتها، ومن خروج أمريكا من منظمة الصحة العالمية (عادت إليها لاحقاً بفوز بايدن) وحذر من الفهم الخاطيء بأن الإضرار بموقع الصين الاقتصادي؛ سيخدم الاقتصاد الأمريكي ويورثه؛ فالاقتصاد الصيني يحتل ثلث الاقتصاد العالمي؛ وبالتالي فهو يؤثر على ثلث النمو في الناتج العالمي، أي أن أي انخفاض أو نمو في الاقتصاد الصيني سيؤثر بذات النسبة في الاقتصاد العالمي.

ولفت أبوغزاله إلى أن الصين حققت تقدماً كبيراً على صعيد مواجهة الجائحة، فقد مكنتها استقلال نظامها المالي عن النظام المالي الأمريكي (الدولار) من ضخ ما يكفي لمراكز الأبحاث والمختبرات لمحاربة الفيروس والجائحة.

وقدم أبوغزاله أمثلة تبين تميز الصين في حربها على الجائحة، منها تعاضدها شعباً وحكومة حيث عملت كفريق واحد في معالجة هذه الأزمة، ما خفف كثيراً من أضرارها، معرباً عن

اعتقاده، بعدم وجود دولة في الدنيا مقارنة بالظروف السائدة قادرة على بناء مستشفى كامل خلال 10 أيام وأن يكون جاهزاً للخدمة، حيث امتلكت القدرة بسبب حجمها ونظامها على إعطاء الرئاسة سلطة اتخاذ القرار السريع، الذي ينفذ على الجميع وبقوة واحدة ومفعول مشترك ويتعاون كامل، فبالتالي عولجت الأمور بكفاءة عالية.. فيما دول كثيرة لم تمتلك القوة في آلية فرض القرار وآلية عمل السياسات بتضافر ثنائيتي الصحة والاقتصاد معاً، فبحسب الرئيس الصيني (شي جين بينغ) ”لا يجب السماح لهذا المرض بالقضاء على اقتصادنا ومستقبل أبنائنا، يجب التعامل بتوازن بين متلازمتي الصحة والحياة، في نفس الوقت وذات الأهمية، لن نسمح لاقتصادنا أن يتضرر“.. وهو ما عجزت عن فهمه دولاً كثيرة، بل ولم تفهم أن الإضرار بالاقتصاد الصيني إضرار بالاقتصاد العالمي ومن ضمنه الأمريكي.

لقد ساعدت أمور على تفوق الصين وتعافي اقتصادها، وفق ما توقعه أبوغزاله، منها استقلالية قرارها وسرعة وسلاسة اتخاذه ونجاعة إجراءاتها الثنائية (الصحة والاقتصاد) وتطبيق النظام على الجميع وتعاون الشعب وعدم خضوع العملة الصينية (اليوان) للنظام المالي الأمريكي (الدولار)، ما أتاح لها دعم شركاتها المتصلة بالإنتاج والتجارة العالمية بخاصة.

وبين أبوغزاله أن (78%) من صادرات وهان تذهب إلى العالم فهي المنفذ الرئيسي للصناعة والتعامل التجاري الدولي (ومن هنا فإن أثر الأزمة على الصين هو أثر على العالم أيضاً، ودعم الصين في هذه المرحلة هو دعم للعالم، أي أن كل دولة تتعاون مع الصين في معالجة هذه الأزمة تكون قد دعمت نفسها لأن الأزمة؛ أزمة عالمية وليست صينية.

ووصف أبوغزاله، الأصوات التي ظنت أن ما حدث سيقضي على الاقتصاد الصيني وسيشكل مصلحة لاقتصادات دول أخرى، أنها أصوات غبية (كتصريح أحد المسؤولين الأمريكيين) الذي اعتبر أنها فرصة على أمريكا الاستفادة منها!؟، فيما الحقيقة أن لأمريكا مصلحة في الاقتصاد الصيني.

منوهاً بأن في الصين نحو 200 شركة أمريكية رئيسية كـ (أبل، وإنتل، وسوني، وتيسلا وغيرها)، تنتج في الصين بمكونات عالمية، ما يطلق عليه (Componence) وتبيع جنيرال موتورز الأمريكية في الصين أكثر مما تبيع في أمريكا، ومنتجات أبل، بوينغ في الصين، ستتوقف في حالة الإضرار بالصين، وستحدث أزمة في سوق الحواسيب والهواتف النقالة.

نستنتج مما سبق، أن الأثر الناجم عن الجائحة، سيكون كبيراً على الولايات المتحدة، باعتبار أن أزمته الاقتصادية سابقة على الكورونا، وقد زادت الجائحة والقرارات العشوائية تأزماً وهو ما أكدته (مورغن) يوم 27 فبراير 2020 وما بينته البورصة الأمريكية في 28 فبراير، حيث وصلت إلى أدنى مستوياتها منذ حدوث الأزمة المالية العالمية سنة 2008.

وبما أن 60% من فواتير العالم تصدر بالدولار، فهذا يعني ان التأثير سيشمل أوروبا أيضاً، ودول العالم الغربي جميعها بدرجات مختلفة، وكلما كانت الدولة على علاقة أقوى مع أمريكا والصين كلما كان تأثيرها بالأزمة أكبر.

بكلمات، لقد أصاب التهويل بخطر الجائحة والعمل الدولي المنفرد، بمواجهتها وبمواجهة الأزمة الاقتصادية - العالم؛ بمقتل، فليس في صالح أحد الأخذ بشعار أمريكا (أنا أولاً)، بما في ذلك أمريكا ذاتها، إلا الصين منفردة باعتبارها خارج هذه المعادلة، لخصوصية نظامها الذي أتاح لها الحركة خارج معادلات التخوين والأناية العالمية الرائجة.. فقد كان تضررها محدوداً، فيما بلغ تضرر أمريكا والغرب الأوروبي والدول الأخرى المنخرطة في النظام الدولي الأمريكي حده الأقصى.

"نصائح" وقروض صندوق النقد الدولي *

حذر المفكر العربي والعالمى الدكتور طلال أبوغزاله فى الحلقة أَلـ 9 من برنامجه (العالم إلى أين) التى بثت على فضائية RT الروسية بتاريخ 15 آذار 2020.. من الإقتراض من مؤسسات راس المال العالمية (الصندوق والبنك الدوليين) موضحاً أنهما ليسا مؤسستين خيريتين، بل هما تعيشان على حساب من تقدم لهم (النصائح) وفوائد الأموال المقرضة للدول المتعثرة مالياً، فتزداد تعثراً، كما حذر من تغليب (نصائهما) على مصالح البلاد اللمقرضة.. كاشفاً عن أن قاعدة زيادة الضرائب التى ينصح صندوق النقد بها، لا تزيد دخل الدول المتورطة بالإقتراض، وإنما تنقصها والصحيح لحل أزماتها، ازيادة قاعدة الدخل، وحل أزمات هذه الدول يكون بتمكين ثلاثية الحكومة والبنك المركزى والبنوك، الوفاء بأموال المودعين وسداد الإلتزامات والديون الخ.

كما حذر أبوغزاله من الحلول الشعبوية والمرتجلة لإصلاح الاختلالات فى النظم السياسية والمالية. موضحاً؛ بأن صندوق النقد الدولى أنشئ بالأساس لتقديم المشورة المالية لمن يحتاج إليها، وليس للإقراض، ومن المهم إدراك انه مؤسسة تمويلية تجارية أغراضها ليست إنسانية ولا اجتماعية وليس مهمته خدمة البشر ولا المجتمعات الإنسانية.

وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على الصندوق باعتبارها أكبر الشركاء فيه.. ويتشكل دخله كأى مؤسسة تجارية تمويلية من الرسوم التي يحصل عليها من الدول المشاركة فيه، ومن فوائد الأموال المقرضة للدول المنتعثة، ويذكر بان الصندوق مرّ (كأى دولة متعثرة مالياً) بأزمة بعد 5 سنوات من تأسيسه، لعدم تقدم أحد بطلبات استشارات أو اقتراض.

وكشف د. أبوغزاله عن أنه عندما كان عضواً في مجلس الأعيان الأردني، حدث أن استدعت الحكومة الأردنية؛ صندوق النقد لبحث الاقتراض منه لسد عجز الموازنة فكانت الوصفة التي قدمها الصندوق هي رفع الضرائب، وقُدّم قانون برفع الضرائب، وقتذاك كان لـ د. أبوغزاله وجهة نظر أخرى، مفادها أن رفع الضرائب لن يزيد دخل الدولة، وهذا ما حدث فعلاً ففي السنة التالية انخفض دخل الدولة من الضرائب، فزيادة دخل الدولة من الضرائب يكون بزيادة قاعدة الدخل وليس برفع الضرائب، ويكون أيضاً بسن قانون لتنمية وتحفيز الاقتصاد للنهوض بالنمو الاقتصادي.

يشرح أبوغزاله مقولته العميقة هذه بقانون ”حساب الحساسية“ إذ ليس صحيحاً أن زيادة سعر الفائدة يزيد الدخل بشكل طردي، وإنما بزيادة قاعدة الدخل. ليس هناك حتمية بإزدياد حجم الدخل بنسبة زيادة الضرائب، أو بسن قوانين ضرائب جديدة، ويقدم مثالين فعند زيادة أسعار الضريبة للطيران لن يزيد عدد الركاب، بل سيقبل، وهكذا بالنسبة للمطاعم عند زيادة الضريبة لن يزيد عدد الزائرين بل سيقبل لذا يجب أن نضع بالحسبان (حساب الحساسية)، بما هو الحد الأقصى الذي يجب أن نصل إليه.

وميز أبوغزاله، بين إصلاح النظام الديمقراطي وبين تغييره.. بين الحقيقة والشعبوية، بين الديمقراطية وبين ان يحاول كل 10 أشخاص فرض سياسات ومبادئ لا علاقة لها بالحقيقة.. ويجعلونها كأنها شيء مُنزل، مبيناً أن الحقيقة يجب أن تستند إلى استدلالات علمية وليست شعبية.

صندوق النقد الدولي مؤسسة هدفها الربح الذاتي، فهو مصدر دخلها واستمراريتها وهي لا تعرف ما أعرفه عن نفسي، هناك دول لا تُحصى، أودت وصفات صندوق النقد الدولي إلى انهيار اقتصاداتها؛ لأن تلك الدول لم تعرف مصلحتها الحقيقية وسلامة وصفات الصندوق.

يشدد أبوغزاله؛ أن الإقتراض ليس هو الحل لمعالجة مشكلات الدول؛ الاقتصادية، بل استغلت سياسة الاقتراض؛ المؤسسات الاقتصادية، منوهاً بأنه كان الوحيد في مجلس الأعيان الأردني؛ الذي اعترض على زيادة الضرائب رافضاً تأييده، وثبت بعد ذلك أنه كان محقاً، وأن الأفضل التركيز على بناء الاقتصاد الوطني، بحيث يزيد الناتج القومي وبنتيجه تزداد قاعدة الضريبة أي الوعاء الضريبي؛ الذي تُفرض عليه الضرائب، وعليه فإن أفضل طريقة لزيادة دخل الدول يكون بزيادة الوعاء الضريبي، أي أن تكون الشركات رابحة ومنتجة وبالتالي تدفع ضرائب أكبر.

وعند الحديث عن الأزمة في لبنان أو في مصر بخاصة والدول العربية بعامة، ينبغي فهم العلاقة النقدية الثلاثية الوثيقة بين الحكومة والبنك المركزي والبنوك، باعتبارها المتحكمة بالقرار المالي؛ مع ملاحظة أن صحة البنوك هي الأساس، فإن لم تكن البنوك قادرة على إقراض الحكومات وقادرة على الوفاء؛ تكون هناك مشكلة، منوهاً بأن الأساس في الحركة النقدية والمالية في الدولة هي أن تكون البنوك في عافية، محافظة على ملاءتها المالية وقدراتها على السداد، وبالتالي لا يمكن قبول قوانين مفروضة من البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو الإتحاد الأوروبي ومجموعته إذا لم تنسجم مع هذه المعادلة الثلاثية.

منبهاً إلى أنه لا يكف القول بوجود زيادة الدخل وفرض الضرائب، ولا إعادة هيكلة نظام حكم ما.

وحذر أبوغزاله، من إجراءات صندوق النقد الدولي؛ الأحادية، وأعاد التأكيد على ضرورة المحافظة على المقولة الثلاثية، بمراعاة سلامة البنوك وقدراتها على السداد.. فهناك شبكة

مصالح وودائع ومعاملات واستثمارات، وينبغي أن يكون لأموال المودعين الأولوية، يجب إدراك دور البنك المركزي بتحقيق التوازن بين المصارف والدولة، وعلى الدولة إدراك أن مصلحتها ليست جبائية لأن لذلك انعكاسات إقتصادية سلبية.

ونبه أبوغزالي إلى أن انخفاض العملة غير مقلق (بعض الدول تخفّض قيم صرف عملاتها لترويج السياحة)، فالسائح يذهب للدول ذات الأسعار الرخيصة مقارنة بغيرها، ويضيف انخفاض العملة، ميزة للتصدير بأسعار رخيصة منافسة وهكذا تنمو التجارة أيضاً.

بكلمات لا يجب الاستعجال بتوقيع إتفاقيات إقتراض من صندوق النقد الدولي، الذي يحقق أرباحاً كبيرة على حساب الدول المتعثرة؛ مالياً؛ التي تزيدها وصفاته تعثراً.. فالإقتراض منه

يضعها تحت شروط صعبة تنقلها من تحت المطرقة إلى تحت السندان، وإن لم تنفذ اشتراطاته يعلن إفلاسها، أي أنها تنتقل من تحت الدلف إلى المزاب، داعياً للإقتراض من الاسواق المالية، التي لا تضع شروطاً تعجيزية، لافتاً إلى أن الدول أعلم بمصالحها من صندوق النقد، وأن الإقتراض منه لن يسد عجوزاتها، وإنما يكون بتحقيق إصلاحات ذاتية داخلية، وليس بالتغيير.

أقول، لقد حرصت على أن آتي على رأي أبوغزالي بخصوص صندوق النقد الدولي رداً على من يتهمون به بما ليس فيه، من قبل أذعياء وطنية وإيمان، هم موضوعياً أقرب إلى التكفير والغوائية والشعبوية؛ منهم إلى المواطنة الراشدة الصحيحة ومن الرشيد، وهم خدام بالمجان أو لقاء مقابل؛ لأعداء الأمة.

مستقبل العالم* النظام العالمي الحالي غابة مشاكل

رأى المفكر العربي طلال أبوغزاله في الحلقة الـ 10 من برنامج "العالم إلى أين" على فضائية RT في 22 آذار 2020، أن العالم ينطوي على "غابة مشاكل" وليس مشكلة واحدة.. من بينها كورونا ومنها هبوط البورصات وأسواق الأوراق المالية والنفط والشعبوية باعتبارها نقيضة للديمقراطية وعدم وجود نظام عالمي محل إحترام وإتباع من الدول الكبرى، وفردانيتها في معالجة المشكلات والقضايا الكبرى.

واعتبر أبوغزاله، أن نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية بات غير صالح وغير متبع في آن، ولم يعد هذا النظام قادراً على تنظيم مستقبل العالم، ما شكل بؤرة لنشوء عشرات الأزمات تحتاج للمعالجة من قبل من هم غير سياسيين ودول متنافسة، إنما حكماء يضعون توصيات تقدم إلى الحكومات والأمم المتحدة، فالعالم ليس ملكاً لدولة ولا ملكاً لأحد بل هو ملك كل البشرية، وكورونا مثال على ذلك.

وتشكل أزمة النفط جزءاً من الفوضى العارمة الموجودة في النظام العالمي، رغم وجود منظمة أوبك (هناك دول خارجها)، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى النفط ليس سلعة عادية وإنما أداة وسلعة

إستراتيجية، ولكونه كذلك سلعة إستراتيجية، يحتاج إلى تنظيم أيضاً، بعيداً عن تحكم واشنطن أو سواها به.

واعتبر المفكر أبوغزاله أننا بحاجة إلى باحثين ومفكرين ومراكز أبحاث، ودراسات دولية، تبحث في كيفية إنقاذ العالم قبل إنهيار شامل، في حال لم تتخذ الإجراءات المطلوبة وبسرعة، لأجل بناء نظام عالمي متطور يلبي احتياجات الاقتصاد والمتغيرات، وتخليصه من الفوضى.

وحذر أبوغزاله، من تراجع البورصات بالتزامن مع انهيار أسواق الأوراق المالية ما سيدفع بعض الدول إلى إتخاذ اجراءات حمائية، وفرض قوانين ضريبية جديدة، لمواجهة إنكماش دخولها.

وبدا أبوغزاله قلقاً من أن تؤدي ”هذه الفوضى إلى توجه الأموال والإستثمارات إلى كل ما هو ممنوع من تهريب ومخدرات وفساد“، ففي ظل الفوضى العارمة، وعدم وجود نظام لمواجهةها، ستجد الفوضى فرصتها في الانتشار.

ونبه إلى أن إنخفاض نسبة الفائدة المقررة من قبل صندوق النقد الأمريكي الحكومي، ستنعكس على الأسهم وعلى سوق المال، ما سيؤثر سلباً على المضاربين في البورصة، (سيتركز الانهيار في الأسهم) وليس في الأوراق المالية كما حصل في عام 2008، في حينه إستقال أكثر من 20 رئيس شركة كبرى في أمريكا، بأعذار مختلفة ومنهم (بيل غيتس) الذي برر اسنقالته بالتفرغ للأنشطة الإجتماعية والخيرية !.

وقتذاك بدأت حملة عالمية كبرى لتخفيض العمالة (لضمان استمرار الشركات في ملاءاتها المالية) وأصبح العالم أمام موضوع آخر مخيف، حيث إزداد الدين العام، وعندما جعل البنك المركزي الأمريكي؛ سعر الفائدة صفراً، تولدت مشكلات في سداد الدين العام، وفي آن إنخفض الناتج القومي للدول بنسبة (10%) على الأقل، ما سيرفع نسب البطالة.

يقول أبوغزاله، أنه مثلما أدت أزمة كورونا إلى كارثة إقتصادية وانهيار سوق المال، قد تؤدي الانهيارات لما هو أصعب.. فانهيار الأسواق والعقوبات التجارية وغيرها، تدل على أن القضية ليست مجرد معالجة موضوع محدد فحسب، فقد باتت التداعيات متعددة، ما يجعل العالم يمر بمرحلة حذرة وحرجة جداً..

هناك قضايا الكورونا وتراجع الاقتصاد وأسلحة الدمار الشامل والحروب وانهيار النظام العالمي الحالي والشعبوية، ماضية كلها على حساب (الديمقراطية)، وقد تقود إلى صراع دولي حقيقي شامل.. وصولاً إلى نظام عالمي جديد، ذلك أن نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد صالحاً ولا مطبقاً، كما أسلفنا.

هناك حالة فوضى شاملة (إحدى مظاهرها حركة الشعبوية المضادة للديمقراطية)، فهي نظام جديد قيد التكوين لم تحدد معاييرها ولا مبادئه، بعد، لكن مظاهره بادية في فوضى عالمية موجودة في كل شيء، جراء عدم وجود نظام عالمي موحد، سوى سلطة الولايات المتحدة الأمريكية التي تفرض ارادتها على العالم وتتخذ قرارات أحادية وفي أن تخرج على الاتفاقيات وتتخذ نهج الحمائية و”مبدأ” أمريكا أولاً.

يشكل عالم اليوم حالة فوضى مالية واقتصادية وسياسية؛ دولية، تسهم في تقويض الديمقراطية لصالح شعبية منفلة، لا تأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر القطاع الخاص ولا المجتمع المدني، وإن أخذت فبشكل هامشي، فالقرار لحكومات الدول، مع عجز المؤسسات الأممية عن ضبطها..

وللخروج من هذه الحالة؛ يؤكد أبوغزاله، لا بد من تشكيل مجلس حكماء من غير السياسيين وصانعي القرار والحكومات، لدراسة كيفية إنقاذ العالم وإدارة شؤونه، ووضع خطة إنقاذ تعالج المشكلات وتجد الحلول المناسبة لها، وإلا فالجميع سيغرق، فالقضية ليست قضية واحدة ولا قضية بلد معين متعثر فحسب، ولا كورونا فحسب نريد معالجتها.

المنطقة العربية الأكثر تضرراً من الصراع.. والأكثر استفادة من نتيجته*

يؤكد أبوغزاله أن حرباً عالمية ثالثة غير تقليدية عسكرية؛ تنتظر العالم وستسفر عن ولادة نظام عالمي جديد؛ بديل.. وبيشر بأن بريطانيا بعد الصين.. وأوروبا ستتخلى عن الدولار كعملة قياس ما يفقد أمريكا قوتها الرئيسة.. ويوضح أن بكين غير متضررة من الأزمة الاقتصادية العالمية لحرصها منذ البدء على امتلاك نظامٍ مصرفيٍّ مستقلاً.

ونلاحظ هنا أن أبوغزاله المفكر يتميز بشمول وعمق النظرة وفردانيته.. المستندة للمعلومة والتحليل والموضوعية.. وتراوحها بين الاقتصاد والسياسة والحرب والبيئة والمجتمعات.. وصولاً إلى الرؤية الناجزة الصائبة الشجاعة..

فقد استشرّف أبوغزاله مبكراً؛ أزمة اقتصادية كبيرة تبدأ على الأرجح في الولايات المتحدة الأمريكية، وستستمر لمدة أطول، سيكون أثرها جسيماً على اقتصادات الدول الغربية، مسببة ركوداً وحالات إفلاس.

ثم يتابع أبوغزاله موضحاً أنه بفقدان العالم القيادة؛ في القضايا المتعلقة بالسياسات الدولية المالية والتجارية والعسكرية. تبدأ الدول الحليفة لواشنطن بالتخلي التدريجي عن تحالف دام 7 عقود، وفي

تبنّي منظومات بديلة للتجارة الثنائية.. وهو ما تحدث عنه مارك كارني، محافظ بنك إنجلترا، في يناير 2019 قائلاً ”في نهاية المطاف، سوف يكون لدينا عملات احتياطية أخرى غير الدولار الأمريكي“.

ومفهوم أنه عندما يتم التخلي عن الدولار فإن ذلك يعني فقدان الولايات المتحدة الأمريكية عنصر قوتها الرئيسية، ليس الاقتصادية فحسب وإنما كل شيء، أو في هذا الاتجاه.

وقد استشعرت بريطانيا الدولة الأقرب والأوثق لأمريكا ذلك بلسان رئيس وزرائها الأسبق.. غوردون براون، عند سؤاله عن تكرار أزمة 2008 حيث قال ”إننا نواجه خطر الانزلاق نحو أزمة مستقبلية، داعياً للانتباه للمخاطر المتصاعدة، فالعالم يعيش بلا قيادة، ولن يتكرر التعاون الذي رأيناه سنة 2008، حيث عملت البنوك المركزية والحكومات وقتها معاً، لكنها الآن تتبادل التلاوم بدلاً من حل المشكلة“.

واستذكر أبوغزاله توقعاته منذ عام 2017، بأن عام 2020 سيجلب معه أزمات اقتصادية وسياسية عالمية لا نظير لها، ليس فقط لأن السياسات الاقتصادية المتقدمة غير منسقة، بل لأن القرارات السياسية خاطئة وغير رشيدة ما سيمهد الطريق لحدوث محنة اقتصادية كبرى.

وأعرب أبوغزاله عن يقينه بأن الاقتصادات الناشئة مثل الصين والهند، ستكون أكثر قدرة على التكيف مع الأزمة، ومن المتوقع أن تزدهر مقارنة مع اقتصادات الولايات المتحدة وأوروبا) وهذا ما يحدث فعلاً)

وبيّن أبوغزاله أن الصين ستكون أكثر قدرة على التعامل مع الأزمة، لإمتلاكها نظاماً مصرفياً مستقلاً عن الدولار مسيطراً عليه، وفضلاً عن ذلك ستقوم حكومتها بالتفاعل واتخاذ إجراءات ووسائل استباقية تتعامل من خلالها مع أي تأثير سلبي، بخاصة (أنها لم تصل بعد إلى تحقيق كامل إمكانات نموها)..

وتوقع أبوغزاله أن تعاني 5 دول أوروبية على الأقل من الأزمة قريباً، لكنها ستحافظ على عملتها (اليورو). فيما ستتمو إقتصادات دول أخرى ك البرازيل وروسيا والهند وكوريا ومصر، بمعدل ثابت خلال السنوات الـ 10 المقبلة، وخلال هذه الفترة أيضاً، ستصبح بعض الدول الأفريقية أكثر تطوراً، وستتابع دول مجلس التعاون الخليجي؛ النمو. وقد قرأ أبوغزاله تسلسل الأحداث على النحو التالي:

– نشوء أزمة اقتصادية عالمية تؤدي إلى التضخم والكساد معاً (Stagflation) ما ستؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة (غير تقليدية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية؛ تنتهي بجلوس القوتين العظميين على طاولة واحدة وإنهاء الحرب.. وصولاً إلى عقد اتفاقيات ونشوء نظام عالمي جديد يحل محل النظام الحالي.

(مع ملاحظة يشدد عليها أبوغزاله، بأن هذه الحرب العالمية الثالثة؛ المحتملة، لن تكون حرب جيوش تقليدية وإنما احتكاكات عسكرية تتصاعد إلى أن تصبح حرباً عسكرية محدودة تمتد بين المنطقة العربية وحتى بحر الصين.. وستكون المنطقة العربية.. رغم أنها ليست هدف الحرب، أول المتضررين، بحكم موقعها، وبما تشتمل عليه من قواعد عسكرية أمريكية)

– ستكون الاعتبارات التقنية المفجر للحرب (هواوي - مثلاً) ما ستقود إلى وقوع عواقب كارثية بالنسبة للبلدين وللعالم الصناعي بأكمله، فالاعتبارات التقنية أكثر استفزازاً وخطورة من الحرب التجارية، (شدد أبوغزاله على أن الحروب الكبيرة تنتهي باتفاقات، وسينشأ عن هذه الحرب ولادة نظام عالمي جديد، يحل محل مجموعة الـ 20 والنظام الحالي).

وتوقع أبوغزاله أن تستفيد المنطقة العربية تالياً، من هذا الصراع أو الحرب، باعتبارها المصدر الرئيس للثروة عالمياً، وستكون نقطة انطلاقٍ لعملية إعمار وتمويل للبناء. ما سيؤدي إلى نشوء نهضة عربية وانتعاش اقتصادي عالمي يقود إلى خطة عالمية شبيهة بخطة (مارشال) لكن على مستوى العالم.

أزمة هيكلية وهشاشة اقتصادية وشيكة لأمريكا وحلفائها.. *

يلحظ أبوغزاله مفارقة بين اقتصادين ”عظيم“ يعاني من عجز 107% و”نامٍ“ يتقدم اقتصادياً بنسبة 8%، ويلحظ أيضاً أن اقتصاد الصين الذي يبلغ نصف اقتصاد أمريكا، لكن في حالة معادلته وفق القوة الشرائية الصينية نجده الاقتصاد العالمي الأكبر.

ويرى أبوغزاله أن الاقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، (رغم أن هذا النمو لم ينعكس بعد على معيشة وحياة الشعب المصري) وسر هذا التقدم أنه أصبح اقتصاداً متنوعاً، يرتكز على روافد قوية، وحيث أيضاً أن الدول في عصر المعرفة؛ الأكثر تعداداً للسكان وشباباً في تركيبة سكانها ستكون هي الأقوى، فالطاقة الانتاجية لا تقاس وقتها بحجم رأس المال، وإنما بالابتكار والأفكار العصرية.

ورغم حصول الولايات المتحدة على نسبة نمو 2.5%، ما قد يبدو مطمئناً، بعدم وجود أزمة، لكنها ماضية باتجاه أزمة هيكلية بسبب هشاشتها الاقتصادية، وستزداد الأمور تعقيداً بسبب الديون العامة والخاصة، وستصبح أقل قدرة على تقديم الخدمات في قطاعات التعليم، والصحة، والتوظيف، والتقاعد، فيما سيتصاعد معدل البطالة، وهذا يعني بحسب أبوغزاله أننا سنشهد ”تغيراً نموذجياً في الأوضاع العالمية“.

(يكشف أبوغزاله أن النمو الظاهر في أمريكا مرده السيولة الزائدة التي ضختها الحكومة الأمريكية في السوق، ما أدى لازدياد حركة الاستهلاك، وهو لا يشكل مؤشراً على انتعاش حقيقي)..

منبهاً إلى أن الولايات المتحدة ودول العالم المتقدمة ستشهد ارتفاعاً في نسب التضخم والبطالة والركود وفي آن انخفاض معدلات النمو، ما سيضطر مجلس الاحتياطي الفدرالي، إلى رفع معدلات الفائدة على الدولار الأمريكي، وهو الإجراء الذي سيعقد الأوضاع بشكل أكبر.

أما ما يتعلق بالأسهم، فهي آخذة بالانخفاض بعد أن وصلت إلى مستويات ارتفاع كبيرة في أوائل تشرين الأول 2018 وفي فبراير 2020.

وواجهت صناديق الاستثمار سنة 2020، الأسوأ لها منذ أزمة 2008. وسجلت الديون العامة مؤخراً رقماً قياسياً وصل إلى 15.4 تريليون دولار في آذار 2018 بزيادة قدرها 2.74 مليار دولار عن الذروة الماضية التي سبقت ”الركود العظيم“.

واستعار أبوغزاله؛ مصطلح ”فقاعة ديون عالمية“ لـ جيم روجرز، مدير الصندوق الاحتياطي الذي حذر من الانهيار الذي سيكون الأكبر في حياته، وفي حالة إضافة الديون الخاصة والتي تقدر بـ 6.2 تريليون دولار إلى الديون العامة، سيرتفع بذلك الدين الوطني الأمريكي ليصل إلى 21.6 تريليون دولار.

ونتيجة لقيام المجلس الاحتياطي الفيدرالي بطباعة النقود باسم ”التيشير الكمي“، فقد أصبحت تكلفة المال رخيصة، ما خلق شعوراً بالغنى المصطنع، في حين يسير المجلس الاحتياطي الفيدرالي باتجاه معاكس لسياسة رفع الفوائد للسيطرة على أسواق المال من أجل تجنب التضخم والآثار الجانبية غير المرغوبة.

يوضح أبوغزاله أن حجم الاقتصاد الأمريكي؛ الذي يشكل 25% من الاقتصاد العالمي؛ يصل إلى 20 تريليون دولار، لكن الدين الوطني الأمريكي الإجمالي المترتب عليه يصل إلى (21.6 تريليون دولار) أي أنه يشكل نحو 107% من الناتج المحلي الإجمالي.

من جهة أخرى، يشكل اقتصاد الصين نصف اقتصاد الولايات المتحدة فقط، ولكن في حالة تم تعديله وفقاً لتعادل القوة الشرائية الصينية سيكون الاقتصاد العالمي الأكبر.

يضيف أبوغزاله موضحاً الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الولايات المتحدة منذ 10 سنوات، اضطرها سنة 2017 إلى (تكسير) الصخور أو (fracking) للحصول على النفط والغاز من الأرض عن طريق حقن سائل بضغط مرتفع في بئر عادية، في خطوة غير مجدية تجارياً؛

وتبعاً لذلك، تحولت الولايات المتحدة جزئياً إلى مستورد للنفط. وبالرغم من ارتفاع الأسعار مجدداً أوائل عام 2019، إلا أن طريقة تكسير الصخر انحسرت مجدداً، جراء رفض بعض الولايات السماح بذلك، ويبدو أن هذا التوجه الرفض سيستمر في التصعيد.

وفي الوقت الذي تتعقد فيه الأوضاع الاقتصادية في الولايات المتحدة، تجاوز الناتج القومي في مصر 8% وهي النسبة الأعلى في العالم متقدمة بذلك حتى على الصين، ما يبدو مفارقة، لكن معدل النمو، بلغ 6%، مبيناً أن هذا الإرتفاع في نسبة النمو بمصر، يعود إلى سببين، عدد السكان الكبير، والاستثمار في البنية التحتية لبناء الثروة.

وأعاد أبوغزاله التأكيد كالسابق، على أن إقتصاد مصر سيصبح آل 6 عالمياً بحلول عام 2030.. منوهاً بأن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو القيام بصنعه وأن نكون طرفاً فيه، وألا فإن علينا الانتظار، مكرراً أنه بالمستطاع تحويل الأزمة إلى فرصة في حال انتهازها.

وكشف أبوغزاله عن أن مصر تمتلك فرصاً كبيرة، بناءً على أمرين، فمن جهة أكدت دراسة أمريكية أن نمو الإقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، لأنه أصبح اقتصاداً متنوعاً، يرتكز على روافد قوية، والثاني، أن الدول الأكثر تعداداً للسكان والأكثر شباباً هي الأقوى، في عصر المعرفة، لأن الطاقة الإنتاجية في عصر المعرفة لا تقاس بحجم رأس المال، وإنما تقاس بقيمة الابتكار والأفكار العصرية، لذلك فإن الدول ذات التعداد السكاني، والأكثر شباباً، كالهند ومصر، فرصها كبيرة في تحقيق نمو سريع.

وقال أن مصر تتجه نحو الاستثمار في البنية التحتية، وفي جذب الاستثمارات الخارجية والدخول في أسواق جديدة، ما يسهم في مجابهة معدلات التضخم والبطالة وتحقيق التنمية البشرية.

وتوسع أبوغزاله في الحديث عن الفرص المتاحة للنهوض إقتصاديا في مصر.. وإن يكن لكل دولة "صفة خاصة" فمن مزاياها النسبية، امتلاكها الخبرة والخبراء لوضع حلول تحسنها،

وفي آن يتم إنجاز مشروعات في مختلف المجالات، بسرعة مذهلة، ما يدعو للدهشة، ولديها فرصاً كبيرة لبناء استراتيجيات نمو إقليمية محددة ومركزة، واعتماد كفاءات تقنية وابتكارية وتعزيزها، والتأكيد على دور الاستدامة.

وتكمن قدرة الدولة المصرية على الاستثمار في التعليم والتطوير المؤسسي، وفي القدرة على التوسع في نطاق ريادة الأعمال وتشجيع الابتكار وتعزيز تنافسية المنتجات المصرية وإمكانية الدخول إلى أسواق جديدة، ويتقدم ذلك كله؛ (وجود إرادة سياسية تدعم تحسين العلاقات مع الجوار وإبرام اتفاقيات اقتصادية مشتركة، وإيجاد حلول استراتيجية لقضايا المياه والطاقة).

ودعا أبوغزاله؛ مصر أيضاً، إلى التركيز على الأعمال التجارية ومحفزات النمو طويلة الأجل وعدم اللجوء إلى التقشف بخفض التكاليف.

كاشفاً عن أن البيئة الاستثمارية في مصر جاذبة للمستثمرين، فهي الأولى أفريقياً في حجم الاستثمارات الأجنبية الوافدة، والثالثة على مستوى الشرق الأوسط وإفريقيا وفقاً لعدد المشروعات، كما أن 15% من الرؤساء التنفيذيين لمنطقة الشرق الأوسط اختاروا مصر كثاني أفضل سوق أجنبي، لتحقيق نمو محتمل للشركات في عام 2019.. ويقبل المستثمرون الدوليون على الفرص الواعدة في السوق المصرية؛ بفضل تطبيق الحكومة لحزمة إصلاحات اقتصادية فعالة.. وهو ما أكدته منظمة العمل الدولية، بأن مصر شرعت في إصلاحات وبرامج هيكلية اقتصادية كبرى تمهد الطريق لنمو واسع واقتصاد قوي.

ويعدّ تحسن ترتيب مصر في مؤشر التنافسية الدولي، عاملاً مساهماً في جذب الاستثمارات الأجنبية، فهو يعكس قدرة الدولة على تحقيق معدلات نمو مرتفعة، للملاءمة مناخها للاستثمارات الأجنبية؛ فالمستثمر يبحث دائماً عن الدولة التي توفر له المناخ والبيئة المناسبة لتعظيم استثماراته سعياً لتحقيق المزيد من الأرباح.

ولا بد أن مواصلة اتخاذ الخطوات اللازمة من تشريعات وبنى تحتية وغيرها من معايير توفرّ عليها تقريرالتنافسية الدولي، بتسهيل مصر للاستثمارات داخلياً وخارجياً – يجعلها في مقدمة الدول الجاذبة للإستثمار.

وبين أبوغزاله أن مصر تشتمل على 5 قطاعات رئيسة يمكن الاستثمار فيها، وهي الطعام، والطب والدواء، والتعليم، وتقنية المعلومات.. وبمفردات أخرى الاستثمار في القطاع الاستهلاكي، من سلع غذائية وأدوية وملابس جاهزة، وصناعات هندسية وتقنية، وطاقة وغاز، ومواد بناء وكيمائيات، وعقارات، ومرافقة سوق كبير وثابت.

وتتملك مصر قاعدة تصديرية للأدوية إلى أفريقيا بسبب الأمراض المتوطنة فيها والحاجة إلى المكملات الغذائية، ما سيؤدي إلى مضاعفة مصانع الدواء الموجودة فيها حالياً.

وعلى رأس القطاعات الجاذبة للاستثمار؛ قطاعي الصناعات الهندسية والملابس الجاهزة، بحكم موقع مصر، ما سيجعلها مركزاً صناعياً مهماً في مجال تجميع السيارات في منطقة محور قناة السويس.

وسيكون قطاع العقارات ضمن القطاعات الأكثر جاذبية في ظل معدلات التضخم الحالية، ” حيث كلما زاد التضخم وانخفضت قيمة النقود؛ اتجه المستثمر للاستثمار في العقارات“.

ورأى أبوغزاله أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (امتلك إرادة فولاذية بمواجهته للأورام المؤلمة في الجسد الاقتصادي المصري التي أفقدته حيويته وشبابه وشلت حركته، مقدماً مصلحة

الوطن فوق المصالح السياسية الخاصة، لأجل ازدهار وتقدم مصر، مركزاً سياسته الاستراتيجية في تشييد بنية تحتية منتجة للثروة ومساعدة على النمو).

وإنتهج السيسي سياسة تحرير سعر صرف الجنيه المصري وزيادة موارد النقد الأجنبي في مصر، ورفع معدل النمو وأرصدة الاحتياطي الأجنبي فيها الذي وصل إلى أكثر من 45 مليار دولار، الأمر الذي ساعد على خفض عجز الموازنة والدين العام، وتهيئة البيئة المناسبة لجذب تدفقات الاستثمار المباشر.

وخلص أبوغزاله إلى أن الاستثمار في المستقبل؛ هو الاستثمار الصحيح وليس الاستثمار في الشعبوية؛ على حساب إفلاس الدولة مستقبلاً، ما يسبب تعطله عن العمل، فما يتم استثماره الآن هو رؤية لمستقبل مصر والمواطن المصري في جيله الحالي ولأجيال المستقبل.

وتمنى أبوغزاله على الحكومة المصرية، التركيز على عدد من المجالات اولها توعية المواطن المصري بما يتم استثماره حالياً، ونشر فكرة الاستثمار المستقبلي الصحيح، لمواصلة النجاح في عملية الإصلاحات الاقتصادية.

وثانيها؛ الاستثمار في البنى التحتية سواء كانت إلكترونية (إنترنت ووسائل اتصال بجميع أشكالها) أو في بنى تحتية رأسمالية، ومجالات عمل مستقبلية.. إلى جانب مواصلة إصلاح الاقتصاد، ما يمهّد الطريق لتحقيق نموٍّ شامل مستدام ومتسارع في معدل النمو الاقتصادي، ويشمل ذلك تطوير التشريعات وتكاملها ورسم سياسات عامة ناظمة للقطاعات الاقتصادية.

وسجل أبوغزاله للرئيس المصري السيسي تميز نهجه الاقتصادي عن التجارب المصرية الوطنية السابقة؛ من حيث مواجهة المشكلات الرئيسة التي تم غض الطرف عنها لسنوات عديدة، بالإضافة إلى إتصاف نهجه بالشمولية لتناوله مكونات البيئة الاقتصادية، وإحداث تغييرات ديناميكية في البنية التشريعية والإنشائية بشكل ملحوظ معاً.

خطط ومسارات التعليم في المنطقة العربية لا تخرّج

مبدعين *

لم يقتصر فكر أبوغزالي على التحولات السياسية والاقتصادية العالمية الكبرى والصراعات الدولية، ولا على جائحة كورونا وإنعكاساتها.. بل تعداها إلى مجالات أخرى عديدة ومنها التعليم والتعلم وما يتصل بهما من إبداع وإبتكار واختراعات وتقدم تكنولوجي وذكاء إصطناعي وثورة معرفية بعامّة، وصلة ذلك له بالإنتاج والاستهلاك والاكتفاء الذاتي.. والسيادة الوطنية على الغذاء والثروة بالتالي.

إنّقد الفكر العربي طلال أبوغزالي؛ خطط ومسارات التعليم في المنطقة العربية وقال أنّه يخرّج باحثين عن عمل..

وأكد أبوغزالي؛ أن ما تحتاجه منطقتنا العربية هو الابتكار، وأنّه لا خسارة من إقامة مدارس أو جامعات تعلم الابتكار، فهذا يعد استثماراً، مشدداً بأن من الخطأ الاعتقاد بأن الاستثمار يكون فقط في الملموس أو الثابت، بل إنّ أسوأ استثمار هو الأشياء الثابتة، ولكن الاستثمار في الابداع المعرفي هو ثروة تغنيك أكثر من كل شيء.

ومن الضروري - يؤكد أبوغزالي - أن يتواءم التعليم مع المستقبل ومع التقدم السريع في مجال الإبداع والابتكار، فإنّ المهن المستقبلية التي تحتاجها المنطقة العربية والإقليم، هي المهن القائمة على تقنية

المعلومات والذكاء الاصطناعي، فمجتمع المعرفة يحرك كل شيء، في جهاز الحاسوب والشبكة العنكبوتية تجد كل شيء بمختلف جوانبه.

أعرب أبوغزاله عن إعتقاده بأن هناك وظائف ومهنأ رائدة يمكن التركيز عليها في السنوات الـ 10 القادمة، وهي المتعلقة بتقنية المعلومات، والصناعات الدقيقة، وصناعة الأدوية، والسياحة، والصناعات الزراعية والطاقة البديلة..

ورأى أبوغزاله أن الدول العربية ضعيفة تقنياً ومعرفياً، ولذلك فهي مستهلكة ومستوردة أكثر من كونها منتجة ومصدرة، فيما دول أخرى تخرع أجهزة تساعد في الإنتاج وتطويره، فنتج كميات أكبر بتقنية اعلى في أقل وقت وممكن وأقل كلفة، وبالتالي بربح أكبر ومنافسة أعلى للأجهزة والاختراعات المثيلة المتطورة.

وشدد أبوغزاله - أن دولاً أخرى تقدمت تقنياً وأصبحت دولاً منتجة، فيما بقينا نحن دولاً مستهلكة لمنتجاتها، دون أن نعمل للاعتماد على أنفسنا، مكتفين بما نستورد ونستهلك بديلاً عن تطوير قدراتنا ونصبح دولاً منتجة أيضاً، بذلك ازداد العالم تقدماً وازددنا تخلفاً وتراجُعاً.

وعزا أبوغزاله ذلك إلى برامج التعليم والتدريب الفئّي والمهني في المنطقة العربية، فهي لا تتواكب مع احتياجات الانتقال من الدولة الرعوية إلى الدولة المنتجة، وبقيت الاختصاصات العلمية والتعليم في إطاره التقليدي؛ خارج الزمن.

ويرى أبوغزاله أنه ما زالت أمام الدول العربية؛ فرصة صناعة أجهزة ووسائل تكنولوجيا متطورة توازي المقاييس العالمية، موضحاً أن مجموعته (كمثال) قررت دخول عصر صناعة التكنولوجيا، وأنتجت وصنّعت وصممت أول حاسوب محمول وأجهزة لوحية ذكية من تمويل عربي واسم عربي بالكامل، ليس اسماً مشتركاً ولا غربياً أو أجنبياً أو شرقياً، وإنما صناعة عربية كاملة، وكانت المنتجات بأعلى المستويات المتوفرة بالسوق وبأقل من سعرها.

وأكد المفكر العربي أبوغزاله أن الدول العربية؛ تستطيع ما توافرت الإرادة والقوة والثقة بالذات، لتكون في مقدمة الصناعات التقنية بمقاييس عالمية وتنافسية، بل تتوفر على قدرة للتقدم على العالم الغربي.

ودعا أبوغزاله الدول العربية لانتهاج خطة قومية للتحويل إلى الصناعات المعاصرة، وتطوير استراتيجيات تعليم وتدريب مستجيبة لتلك الخطة.

منوهاً بضرورة أن تتواكب الخطة مع استعادة ثقة المستهلك بجودة المنتج العربي، فقد غزت المنتجات العالمية الأسواق المحلية؛ الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود كافة.. وأوضح أبوغزاله، أنه لأجل نجاح الصناعة الوطنية وتعزيز قدراتها التنافسية يتطلب الأمر، أن يكون هناك جهد مؤسسي لجعل السلعة الوطنية خياراً رئيساً لدى المستهلك المحلي والعربي، إلى جانب الجهود المبذولة من قبل مؤسسات القطاعين العام والخاص.

وفي آن أكد أبوغزاله، أن جعل السلعة الوطنية خياراً رئيساً، ينبغي أن تكون قبل طرحها في الأسواق المحلية، سلعة تنافسية ذات جودة عالية قياساً للمنتجات العالمية، متوافقة مع احتياجات المستهلك المحلي والعربي وتخدم مستخدميها، فمن الطبيعي أن المواطن لن ينفق ماله في غير موضعه أو في شراء سلعة للتجربة فقط.

منوهاً بأهمية وضع تعليمات خاصة لتنظيم حركة الأسواق المحلية، بما يخدم التاجر والمستهلك معاً، ويساعد أيضاً في إعادة بناء الثقة بين التاجر والمستهلك، وإنتفاء حالات الغش والخداع التي كان يتعرض لها المشتري سابقاً.

سجل أبوغزاله للإعلام، دوره في تعزيز الثقة بالمنتج التقني العربي، والقناعة به والتنويه بالنتائج المأمولة منه في المديات القصيرة والمتوسطة والبعيدة، والتركيز على جوانب الإبداع والنجاحات في الأمة العربية، وتوعية المواطن بحقائق إيجابية تبث في نفسه التفاؤل والأمل لا اليأس، وإن كان لا بد من النقد فليكن موضوعياً هادفاً راقياً غير محبط ولا مدمر.

وبين أبوغزاله أهمية أخرى للتكنولوجيا والمدن الذكية، باشمالها البنى التحتية كالمركبات، وإمكانية إرسال واستقبال المعلومات والبيانات الهامة المتعلقة بها، كإشارات المرور ونظام توضيح حالة الطقس.. مقدماً مدينة كولومبوس في ولاية (أوهايو) كمثال، حيث تجتمع البيانات المرسله من السيارات والمركبات الحكومية كأحد أنظمة البرامج التجريبية في المدينة الذكية وتزويدها بتواقيت الإشارات المرورية والنصائح، مع تغييرات الحركة المرورية يوميا.

وكمثال آخر على أهمية أخرى للتكنولوجيا والمدن الذكية، ضرورة إنشاء مركز أبحاث متبصر وثاقب، لإعداد دراسات مالية مستقبلية مبنية على توقعات قريبة، لاتخاذ قرارات بعيدة المدى ينتج عنها قرارات منطقية غير عشوائية، ووضع استراتيجيات مالية.

ولتحقيق ما سبق، ينبغي بحسب أبوغزاله، محو أمية الإنترنت- والانتقال إلى مجتمع إلكتروني وحكومة إلكترونية، تقدم خدماتها لمواطنين لديهم القدرة على استخدام الإنترنت، وعليه فإن على المجتمع بأكمله التثقف إلكترونياً..

معتبراً أن المواطنين الإلكترونيين سيكونون هم المنتجون، وسيصبحون القيمة المضافة المطلوبة في عصر المعرفة.

وعليه ينبغي وضع خطة لمحو الامية الإلكترونية بطريقة ووقت مناسبين تؤمن درعاً واقياً ضد الأزمات والحروب.

مشدداً على أن مهمة الحكومة الإلكترونية تحسين الكفاءة والكلفة المناسبة لتأمين الخدمات العامة، عملياً وواقعياً بدلاً من الوضع الحالي، مع تعديل القوانين التي تتطلب ذلك، لاستعادة الكفاءة في إجراءات ومسارات العمل، والعديد من التحولات الرقمية الرئيسة، وزيادة توجه موظفي القطاع العام إلكترونياً من حيث الأداء والكفاءة والسلوك.

في ظاهرة نادرة أبوغزاله يجمع بين الإمارة و"التجارة" *

سلك أبوغزاله، كما أسبقنا دروب العلوم التقنية ومحو الأمية الألكترونية، كما سلك دروب اللغة العربية، وحقق نجاحات محلية وعربية وإقليمية وأممية مشهودة، وأكد أن الأمة العربية على قدر قيمى وحضارى عالٍ وقادرة على الإبداع والخلق..

قال الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام؛ أن الإمارة والتجارة لاتجتمعان، وهو الأمر الذي أكد عليه أيضا ابن خلدون لاحقا.

وهذا صحيح عندما يعني مفهوم الرئاسة أو الإمارة؛ السلطة سواء بالمفهوم الوراثى أو القهرى أو الإنتخابى.. ولكن لمفردة أو مصطلح الإمارة والرئاسة على الأقل فى زماننا مفاهيم أخرى، فهناك أمير الشعراء - مثلاً - وهو مسمى معنوي لا علاقة له بأي اعتبار قهرى أو عنفوي أو سلطوي، بل على النقيض من ذلك، وهناك مسميات رديفة أو مقاربة عندما نطلق على شخصية ما صفة المفكر أو المبدع أو الفنان أو العبقرى أو المخترع، وهي مسميات تحمل شيئا من معاني الإمارة والرئاسة لكنها لا تحمل المعنى القديم للإمارة.

الدكتور طلال أبوغزاله واحد من هؤلاء، إكتسب الإمارة أو الرئاسة بجدارة كعقل عبقرى فى مجال تخصصه مطورا ومتنقلا بين العديد من التخصصات فى المحاسبة بأرقى درجاتها المعرفية الحديثة

إلى الاقتصاد والاستثمار إلى العلم والتعلم وثورتي المعلومات والمعرفة، إلى السياسة بمعناها الاستشرافي بعيداً عن الإنغماس في صراعاتها.. إلى التحليل والفكر الملتحم بالاستراتيجية. ودون أن يكون جزءاً من صراعاتها العنقوية أو القهرية أو السلطوية، بل على النقيض حقق امبراطورية معرفية، ومن النجاحات الاقتصادية والمالية والاستثمارية والعلمية والإبداعية، وسجل بصمات في مجال العقل والعلم البشري.

وهكذا جمع أبوغزاله بين الإمارة بمعناها الواسع غير السلطوي، وبين التجارة بمعناها النبيل غير الربوي وغير الضيق للبيع والشراء، ولا الواسع المفرط في الاستغلال والاستكبار، بل بنى مؤسسات تؤسس للعلم على قواعد جديدة حديثة تنفع الناس بالمعنى الوطني والقومي والإيماني والإنساني.

وكما هو التحاسد دائماً، والجهل أحياناً أخرى، والمطامع، تتلقى الأشجار المثمرة بالخير؛ الحجارة.. أو محاولات اجتثاثها وغرسها في غير مكانها الطبيعي.

أبدع أبوغزاله، كما لم يبدع أحد ربما، لم ينطلق من بيئة حاضنة ولا كبر وفي فمه ملعقة من ذهب، امتلك ارادة مبكرة يافعة وتصميماً على النجاح المدرك بالوعي؛ لا باحلام اليقظة ولا بسيف عشيرة أو عائلة مترفة أو ثروة ملائمة، بل من نكبة أصابت الأمة في مقتل، وأضاعت في طريقها الكثير من الناس.

أدرك أبوغزاله أن التعلم والعمل هما طريق النجاح، وأن الأمم لا تستعيد حقوقها وترابها الوطني وثرواتها وكرامتها بالبكاء على الأطلال، ولا بانتظار فتات الظالمين ومن توطأ وساعد على الظلم والقهر، ولكن بهما “ العلم والعمل “، ولهما الف طريق وطريق، تبدأ بخطوة مشبعة بإرادة النجاح ويقين التفوق والثقة بالذات والإيمان بالله الواحد الذي لا يضيع عباده.

لم يقتصر عمل وعلم الرجل أبوغزاله على أمبراطوريته الخاصة بل تعداها إلى دور وطني وقومي وعروبي، مدركاً ان الجهل والكسل والتراخي وانتظار السماء فحسب تمطر ذهباً أو

إنتصارات، لن يورث الأمة الا المزيد من الكوارث، وأن لا سبيل لاستعادة الأمة دورها ومكانتها إلا بالعلم والعمل المقترن به.

وأدرك أبوغزاله أن الإنكماش على الذات والعزلة لن تولد خيراً، بل ضياعاً وضعة وتجاهل العالم وعزلة عن العلوم والمعارف والتجارب البشرية ومزيذا من الجهل والكرهية وعقد النقص والنقائص، لذلك حرص على أدوار إقليمية وأمية تكاد لا تحصر.. مؤكدا حضارة الفلسطيني والعربي وقدراتهما على الخلق والإبداع والفعل بمعانيها كافة، وأسهم في تقديم أجيال من الأمة على أفضل ما تكون عليه المعرفة والمعاني الإنسانية والإيمانية.

ولم يقتصر دوره على المعارف العلمية والتقنية والتكنولوجيا إلخ، بل ليتعداها إلى اللغة العربية باعتبارها لسان حال الأمة وأحد عناصر وحدتها القومية والإيمانية وطريقها إلى التواصل الحضاري مع الأمم والشعوب والأقوام الأخرى، فأطلق مؤخرا برنامج "الطلاقة في اللغة العربية" بالتعاون مع مركز السلام في جيبوتي.. غير مقتصر على محو الأمية الإلكترونية، في سعي لتحقيق الأمة على كل الصعد.

هكذا نجد أن أبوغزاله الذي يطمح أن يكون أحد المليونيرات الذين تسجلهم مجلة فوربس، نجد أنه جمع بين الإمارة والتجارة، بل أصبح مليونير علم ومعرفة وتكنولوجيا وأتمتة ولغة.

كيف ولماذا صعد الاقتصاد المصري بشكل مذهل!؟ *

لا بد أن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل، صنعه وأن نكون طرفاً فيه، وألاً ننتظر ماذا سيحدث، وتحويل الأزمة إلى فرصة، مصر تمتلك فرصاً كبيرة، واقتصاداً متنوعاً، يركز على روافد قوية، ومن الدول الأكثر تعداداً للسكان والأكثر شباباً..

لدى مصر رؤية شاملة تقوم على الاستثمار في البنية التحتية، وجذب الاستثمارات الخارجية والدخول إلى أسواق جديدة.. كما تتوفر على إرادة سياسية لتحسين علاقاتها مع الجوار وإبرام اتفاقيات اقتصادية مشتركة، وإيجاد حلول استراتيجية لقضايا المياه والطاقة

الاستثمار في المستقبل هو الاستثمار الصحيح وليس الاستثمار في (الشعبوية) وعلى الحكومة المصرية مواصلة مبادرات الإصلاح الاقتصادي، وتحقيق نموٍّ شامل ومستدام ومتسارع، وتطوير التشريعات وتحقيق التكامل بينها.

تقيم مصر الآن أفضل العلاقات والتحالفات مع العديد من الدول العربية والمتوسطية وغير العربية.. فقد حققت تحالفات وتفاهات ومحاور مع كل من قبرص واليونان، وآخر مع الأردن والعراق، وعقدت إتفاقية دفاع مشترك مع السودان، وهي الآن صاحبة اليد الطولى في ليبيا.. وتقيم علاقات صداقة مع روسيا، وعلاقاتها مع سورية أفضل مما كانت عليه في عهد مرسي العياط؛ الذي

كان سيرسل جيش مصر للقتال إلى جانب العصابات الإرهابية.. وتخلصت من أعباء القتال في اليمن، وفي آن تقيم علاقات طيبة مع السعودية والإمارات وعلاقتها جيدة مع أمريكا والغرب.. وبدأت تمزج أذرعاً نحو جنوب إفريقيا وكينيا والكونغو وغيرها، وهي بصدد إيجاد بدائل للمياه القادمة من أثيوبيا في حال تعذر إيجاد حل لسد النهضة المدعوم من الكيان الصهيوني.. وإفشلت مشاريع استهداف السد العالي وقناة السويس

ومن هنا نفهم (في جملة أمور) سر انقلاب أردوغان ونظامه من خصم لدود لمصر، إلى شبه صديق لمصر الذي طوقته بأصدقائها، فتحولت تركيا من صفر أعداء إلى صفر أصدقاء، حتى ضاق من يتعاملوا بها ذرعاً؛ و(بحنكها) البالغة في الكذب وخلق العداوات وتغليب خرافات الماضي على الواقع والمواطنة ومصالح الوطن، واسفر النظام عن ثقبوط ولطخات وعيوب، وتراجع الاقتصاد، وتحول أصدقاء ورفاق وحلفاء الأمس في الداخل إلى خصوم.. في حين تقدم الاقتصاد المصري، وارتقت مكانة مصر الاقتصادية والإقليمية والدولية.

لقد كان المفكر الدكتور طلال أبوغزاله، أول من تعمق في ملاحظة التحولات الاقتصادية الإستراتيجية في مصر، وبشر بحصولها على الدرجة أـ 6 بين اقتصادات العالم خلال أعوام.. دون أن يتطرق إلى منعرجات السياسة ودهاليزها.

يقول المفكر أبوغزاله -وهو ليس من النوع الذي يأتي بالأرقام والمعلومات هكذا دون تدقيق- إن الناتج القومي في مصر اليوم يزيد عن 8% وهي النسبة الأعلى عالمياً متقدمة على الصين، (معدل نموها 6%)، ويعود سبب ارتفاع النمو إلى عدد السكان الكبير (نسبياً)، واستثمار ذلك في البنية التحتية لبناء الثروة.. فأفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هو أن نقوم بصنعه وأن نكون طرفاً فيه، وألا ننتظر ماذا سيحدث، وتحويل الأزمة إلى فرصة.

تقول دراسة أمريكية بأن اقتصاد مصر يمتلك فرصاً كبيرة ويتقدم بشكل مذهل، ويعزي أبوغزاله ذلك إلى تنوعه، وإرتكازه على روافد قوية،، موضحاً أن الدول الأكثر تعداداً للسكان والأكثر شباباً هي الأقوى، في عصر المعرفة، فالطاقة الإنتاجية في عصر المعرفة لا تقاس بحجم رأس المال، وإنما بقيمة الابتكار والأفكار العصرية، لذلك فإن الدول ذات التعداد السكاني،

الأكثر شباباً، ك الهند ومصر، لديها فرصاً كبيرة بتحقيق نمو سريع.. مشدداً، ستتبوأ مصر مكانة بارزة بين الدول القوية اقتصادياً عام 2030.

وتحدث أبوغزاله عن رؤية مصرية شاملة، تقوم على الاستثمار في البنية التحتية، وعلى جذب الاستثمارات الخارجية والدخول في أسواق جديدة، ما يسهم كله في مجابهة معدلات التضخم والبطالة العالية وبالتالي تحقيق التنمية البشرية..منوهاً من الصعب وضع وصفة جاهزة لكل دولة لتحقيق تقدمها الاقتصادي، لكن مصر تمتلك فرصاً متاحة للنهوض باقتصادها، لامتلاكها خبراء يتفرون على وضع حلول لتحسينها.

وهناك فرص كبيرة ببناء استراتيجيات نمو إقليمية محددة ومركزة، واعتماد كفاءات تقنية وابتكارية، والتأكيد على دور الاستدامة، والتركيز على أعمال تجارية تقوم على محفزات نمو طويلة الأجل، وتجنب التقشف.

فلدى مصر قدرة على الاستثمار في التعليم والتطوير المؤسسي، والتوسع في نطاق ريادة الأعمال وتشجيع الابتكار وتعزيز تنافسية المنتجات المصرية وإمكانية الدخول إلى أسواق جديدة، بتوفر إرادة سياسية تدعم تحسين العلاقات مع الجوار وإبرام اتفاقيات اقتصادية مشتركة، وإيجاد حلول استراتيجية لقضايا المياه والطاقة.

وأشار أبوغزاله إلى توفر مصر على بيئة استثمارية جاذبة للمستثمرين؟ فهي الأكثر امتلاكاً للاستثمارات الأجنبية في إفريقيا، والثالثة على مستوى الشرق الأوسط وإفريقيا؛ وفق عدد المشروعات، كما أن 15% من الرؤساء التنفيذيين لمنطقة الشرق الأوسط اختاروا مصر كثاني أفضل سوق أجنبي، لتحقيق نمو محتمل للشركات.

ونقل أبوغزاله عن منظمة العمل الدولية؛ قولها بأن مصر شرعت في إصلاحات وبرامج هيكلية اقتصادية كبرى، تمهد لنمو واسع واقتصاد قوى، وعليه يتحول المستثمرون نحوها.

وتؤكد التقارير الدولية تحسّن ترتيب مصر في جذب الاستثمارات الأجنبية، ما يعكس قدرتها على تحقيق معدلات نمو مرتفعة، وملاءمة مناخها للاستثمارات الأجنبية؛ فالمستثمر يبحث عن الدولة التي توفر له البيئة المناسبة والمناخ المناسب لتعظيم استثماراته سعياً لتحقيق المزيد من

الأرباح، فتقدم ترتيب مصر في مؤشر التنافسية، تحقق من خلال اتخاذ تشريعات وبنى تحتية ملائمة وغيرها من المعايير الأخرى التي يشتمل عليها التقرير، ما يساهم في تيسير وتسهيل عمل المستثمرين والمشروعات الاستثمارية الخاصة.

وحدد أبوغزاله المجالات التي يمكن الاستثمار فيها داخل مصر، كسوق كبير ثابت وطلب لا يتغير، في 4 قطاعات إستهلاكية لا تتوقف هي الطعام والطب والدواء، والتعليم، وأيضا الملابس الجاهزة، والصناعات الهندسية والتقنية، والطاقة والغاز، ومواد البناء والكيماويات، والعقار، مع ملاحظة أنه في عصر المعرفة يجب توفر أدوات تقنية المعلومات.

متوقفاً أن تكون مصر قاعدة تصديرية للأدوية، بما يغطي السوق الأفريقي بسبب الأمراض المتوطنة والحاجة إلى المكملات الغذائية لمعالجة ضعف بعض مواطني هذه الدول، ما سيضاعف مصانع الدواء الموجودة فيها.

وعلى رأس القطاعات الجاذبة للاستثمار يؤكد أبوغزاله، قطاعي الصناعات الهندسية والملابس الجاهزة، وذلك بحكم موقع مصر الذي يتوسط العالم، حيث يمكن أن تكون مصر مركزا مهما في هذه الصناعات وفي مجال تجميع السيارات في منطقة محور قناة السويس.

وسيبقى قطاع العقارات ضمن القطاعات الأكثر جاذبية في ظل معدلات التضخم الحالية“ فكلما زاد التضخم وانخفضت قيمة النقود كلما اتجه المستثمر للاستثمار في العقارات“.

واعتبر أبوغزاله، (أن البرنامج الاقتصادي الذي انتهجه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، يمتلك إرادة فولاذية بقرار المواجهة للأورام المؤلمة للجسد الاقتصادي المصري؛ التي أفقدته حيويته وشبابه ما تسبب بشلّ حركته، فقدّم مصلحة الوطن فوق المصالح السياسية الخاصة، بإيمانه وإخلاصه في العمل لازدهار وتقدم الوطن، مركزاً سياساته الاستراتيجية على بناء بنية تحتية تنتج الثروة وتساعد على نموها.)

ومن ذلك تحرير سعر صرف الجنيه وزيادة موارد النقد الأجنبي، ورفع معدل النمو وأرصدة الاحتياطي الذي وصل إلى أكثر من 45 مليار دولار، وخفض عجز الموازنة والدين العام، وتهيئة البيئة المناسبة لجذب تدفقات الاستثمار المباشر.

مشدداً على أن الاستثمار في المستقبل هو الاستثمار الصحيح وليس الاستثمار في إرضاء الشعب؛ على حساب إفلاس الدولة مستقبلاً، فما يتم استثماره الآن هو رؤية مستقبل مصر والمواطن المصري للجيل الحالي والأجيال المقبلة.

ودعا أبوغزالة لأن تركز الحكومة المصرية، على توعية المواطن المصري بما يتم استثماره حالياً، بنشر فكرة الاستثمار الصحيح في المستقبل، ومواصلة الإصلاحات الاقتصادية.. والاستفادة من الاستثمار في تعزيز البنية التحتية سواء كانت إلكترونية، أو رأسمالية.

وبين أن مواصلة الإصلاحات الاقتصادية وضمها تطوير التشريعات وتحقيق التكامل بينها، ورسم سياسات ناظمة للقطاعات الاقتصادية يمهّد لتحقيق نموّ شامل ومستدام ومتسارع.

واعتبر أبوغزالة أن الرئيس المصري السيسي بعد ثورة 30 يونيو (كان أكثر جرأة وقراءة لمتطلبات المستقبل عمّن سبقوه، فالنهج الذي اتبعه تميز عن التجارب المصرية الوطنية السابقة؛ بمواجهة المشكلات الرئيسية التي تم تجييرها وغض الطرف عنها لسنوات عديدة، بالإضافة إلى أن هذا النهج يتّصف بالشمولية لتناوله مكونات البيئة الاقتصادية كافة، وأحدث تغييرات تشريعية وإنشائية دينامية ملحوظة).

ودعا أبوغزالة الإعلام المصري؛ للتركيز على النجاحات، وتوضيح ضرورة الإصلاحات ونتائجها المأمولة على المديات القصيرة والمتوسطة والبعيدة والتذكير بالمتدرّج بأهمية مواجهة المشكلات وتحمل المصاعب المرافقة والنتائج الناجمة عنها، لخلق قناعة لدى الشعب بأهميتها، منتقداً تركيز الإعلام على المشكلات دون الحلول، وتجاهل الإيجابيات، وما ينبغي القيام به، كالإبداع، ودون توعية المواطن بحقائق إيجابية، تبث في نفسه التفاؤل لا اليأس، وهو ما ينبغي التركيز عليه في مصر وفي الوطن العربي أجمع.

فسيكون لصناع الإصلاحات جزء من تلك العوائد.. وخلص إلى أن تنفيذ خطط التطوير ستشعر المواطن المصري بالآثار الإيجابية لهذه الإصلاحات والمتغيرات بحلول عام 2029

أبوغزاله مفكر عربي عالمي شامل الرؤية

يتنقل المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله، في تكامل مذهل من زهرة لأخرى وفكرة لثانية فثالثة.. منتجا عسلا طيبا مختلفا ألوانه فيه شفاء ونفع للناس والمجتمعات.

يرى أبوغزاله في العلم والتعلم والتعليم والمعرفة خشبة خلاص الأمة..ولا ينس واجباته تجاه وطنه المحتل ولا تجاه أمته.

يدعو لمواكبة التعليم مستقبلاً مع تقدم السريع الإبداع والابتكار، فالمهن المستقبلية تقوم على تقنية المعلومات والذكاء الاصطناعي.. لكن برامج التعليم والتدريب الفني والمهني بو الراهنة لا تتواكب مع احتياجات الانتقال من الدولة الرعوية إلى الدولة الانتاجية.

الدول العربية لا ينقصها شيئاً لتكون في مقدمة الصناعات التقنية بمقاييس عالمية وتنافسية، لكن يلزمها التحلي بالقوة والثقة بالقدرة على التقدم عن العالم الغربي.

يتميز المفكر العربي الدكتور طلال أبوغزاله بأنه مفكر شامل النظرة، لا يقتصر على زاوية واحدة من الصورة دون عداها، حيث لم تتناول معالجاته واهتماماته وأفكاره ومشاريعه مجالاً معيناً فحسب، فالنجاح والتقدم في الحياة سواء على صعيد الأفراد

ألمؤسسات وأالدول والمشاريع الكبرى والأحلام العظيمة، لا تقتصر معارفها وتطلعاتها على نسق واحد، بل لا بد أن تتوافر على حزم عديدة من الإهتمامات والتطعات والقضايا، وصولاً للتكامل وتوافر عناصر التفوق، بل إن (التخصص المفرط) من عناصر الجمود وتآكل العقول وسباتها، وقتل للإبداع والإبتكار ولاستشراف المستقبل واستباق الزمن.

أبوغزاله من ذاك النوع، لا يتوقف عند إنجاز محدد، ولا يقتصر على مشروع معين فلا يتعداه إلى مشاريع أخرى، يتنقل في تكامل مدهل من زهرة لأخرى وفكرة لثانية فثالثة.. منتجاً عسلاً طيباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء ونفع للناس والمجتمعات.. ومنه إلى أعسال وغير أعسال، ما يستحق التوقف عند مدرسة هذا الرجل المتميز في صناعة الحياة، من تحت الصفر، حتى قمم إنجازات لا تنتهي، ومن طموح لآخر فآخر.

وهو مع كل ما سبق لا ينسى واجباته تجاه وطنه المحتل ولا تجاه أمته، متفكراً فيما يرفع مكانتها ويعزز عظمتها ويستعيد دورها ويحقق تكاملها ووحدتها.

ويرى أبوغزاله في العلم والتعلم والتعليم والمعرفة خشبة خلاص الأمة، ليس بهدف حصول كل مواطن على وظيفة (مع أهمية ذلك) وإنما بهدف تحقيق مستقبل مشرق؛ وأمة مكتفية ذاتياً غير مدينة وممسكة بكل عناصر قوتها وتألقتها، فالعلم والمعرفة، المنطوية على الإبداع والخلق قادرة على تلبية احتياجاتها والبناء على الإنجازات في متوالية لا تتوقف.

هاجم أبوغزاله، أساليب التعليم العربي باعتبار أنه يخرج باحثين عن عمل... لا مبدعين ولا مبتكرين أو مخترعين، مشدداً نحن في منطقتنا العربية بحاجة لـ الابتكار، وعليه فلا خسارة في إقامة مدارس وجامعات تعلم الابتكار باعتباره استثماراً، مشدداً على أن أسوأ الاستثمارات تكون في الأشياء الثابتة، لكن الاستثمار في الإبداع المعرفي هو ثروة تغنيك عن كل شيء.

من الضروري يقول أبوغزاله، أن يتواكب التعليم مع المستقبل ومع التقدم السريع في مجال الإبداع والابتكار، فالمنهن المستقبلية التي تحتاجها المنطقة تقوم على تقنية المعلومات والذكاء

الاصطناعي، فمجتمعات المعرفة ستحرّك كل شيء فيه جهاز حاسوب ويعتمد على الإنترنت في جوانب حياته المختلفة.

وستكون هناك مهناً رائدة في السنوات الـ 10 المقبلة، في حقول تقنية المعلومات، والصناعات الدقيقة، وصناعة الأدوية، والمهن السياحية، والصناعات الزراعية والطاقة البديلة..فالدول الضعيفة تقنياً ومعرفياً، تكون متخلفة إقتصادياً، فيما الدول التي تتوفر على التقنية والمعرفة نجدها تخرع أجهزة تساعدها في الإنتاج والتطوير لإنتاج أكبر مما هو حاصل، بأقل وقت ممكن، وما لا يمكن تطويره تقنياً، لن يستطيع منافسة الأجهزة والاختراعات المتطورة.

وبتقدم الدول الأخرى تقنياً وبالتالي إنتاجياً، أصبحنا نحن دولا ومجتمعات إستيراد وإستهلاك، بدلاً من تطوير مزاياها النسبية والتحول إلى منتجين، ازيد العالم تقدماً وازدودنا تخلفاً.

واعتبر أبوغزاله أن برامج التعليم والتدريب الفنى والمهني في وضعها الراهن لا تتواءم مع احتياجات الانتقال من الدولة الرعوية إلى الدولة الانتاجية، حيث بقيت الاختصاصات في إطارها التقليدي وأصبحت خارج الزمن.

ورغم كل هذه الصورة القاتمة، يوجد في منطقتنا العربية مؤسسات رائدة، فمجموعة أبوغزاله العالمية - مثلاً - قررت دخول عصر التكنولوجيا، فأنتجت وصممت أول حاسوب محمول وأجهزة لوحية نكية بتمويل عربي وباسم عربي بالكامل، ودون أية شراكة مع غيرها سواء كانت شراكة غربية أو شرقية أو أجنبية، صناعة عربية بالكامل، بل وبسوية أعلى من أعلى المستويات المتوفرة في الأسواق وبأسعار أدنى.

ومن الممكن تحقيق هذا التفوق عربياً في مجالات أخرى أيضاً، بصناعة أجهزة ووسائل تكنولوجية متطورة توازي المقاييس العالمية، مشدداً على أن الدول العربية لا ينقصها شيئاً لتكون في مقدمة الصناعات التقنية بمقاييس عالمية وتنافسية، ولكن ما ينقصنا هو التحلي بالقوة والثقة بالقدرة على التقدم عن العالم الغربي.

داعياً لإنهاء الدول العربية خطة قومية إستراتيجية للتحويل إلى الصناعات المعاصرة، وتطوير استراتيجيات تعليم وتدريب تستجيب لتلك الخطة.

ومنوهاً بأن نجاح الصناعة الوطنية وتعزيز قدراتها التنافسية يتطلب تضافر الجهود كافة، وليس فقط مؤسسات القطاعين العام والخاص، وإنما أيضاً؛ المواطن العربي المحلي المستهلك لهذه المنتجات، بما يجعل خيار السلعة الوطنية خياراً أساسياً.

مع ملاحظة عدم الركون إلى ذلك فطرح أي منتج عربي، في السوق الحالية يحتاج إلى أن يكون ذا جودة تنافسية عالية مع المنتجات العالمية، تتناسب مع احتياجات واهتمامات المستهلك وتخدم صاحبها بخاصة، فالمواطن مهما بلغ التزامه بصناعة بلده أو أمته لا يستطيع إنفاق ماله في غير موضعه أو في شراء سلعة للتجريب، ما يستوجب تنظيم حركة الأسواق المحلية بما يخدم التاجر والمستهلك معاً ويساعد على إعادة بناء الثقة مع المستهلك، وتلافي الغش والخداع التي كان يتعرض لهما المشتري سابقاً.

ولا بد أن تحقيق التكامل الاقتصادي للدول العربية مهمة إستراتيجية، ولأجل ذلك لا بد من توافر إرادة سياسية عربية مشتركة وداعمة لإستراتيجية مشتركة ممتدة لـ 25 عاماً قادمة، مبنية على سيناريوهات مرتبطة بالقضايا الوطنية والقضايا المشتركة ومستفيدة من التجارب الاقتصادية للائتلافات والتحالفات الدولية الناجحة بعيداً عن الخلافات السياسية.. مذكراً بأن النزاعات والخلافات البينية لن تحول دون بناء تلك الإستراتيجية وقيام التكامل فالسوق الأوروبية المشتركة، جاءت بعد حروب أوروبية أوروبية، وفي ظل خلافات سياسية عميقة أكثر مما هو الحال في منطقتنا، وبعامه لا بد من وضع خارطة طريق لإستراتيجية اقتصادية عربية، سنأتي على عناوينها الرئيسة في مقالة لاحقة.

مطلوب تكتل اقتصادي عربي يكرس السيادة على المقدرات

يدعو المفكر أبوغزاله في نطاق إشرقاته القومية اقتصادياً؛ إلى قيام اتحاد أو تكتل اقتصادي عربي تكاملي يكرس سيادة دوله على مقدراته.. ويغني الأمة عن الإعانات والمنح والقروض و(المساعدات) منوهاً بأن لديها من المؤهلات لقيامه أكثر مما كان لدى الإتحاد الأوروبي.. - كمثال - عند إقامة السوق الأوروبية المشتركة.

ومشيراً إلى أن الجامعة العربية أقيمت بشكل خاطيء، وهي تضع أسس بنيانها السياسي، قبل تكريس الأسس الاقتصادية المشتركة بين مكوناتها.

قلت أنا (محمد شريف الجيوسي) ذات مرة أنه تتوفر في شخص أبوغزاله؛ ما يكاد يكون مستحيلاً اجتماعه بحسب الذاكرة الشعبية العربية؛ (التجارة والإمارة) بمعناها الواسع، حيث يتجسد في شخصه؛ الفكر الإستراتيجي غير المولع بصغائر السياسة وحرطقاتها، وصولاً لإستشراف المستقبل؛ وذلك بناءً لرؤى علمية واقعية وحقائق رقمية غير عاطفية أو مزاجية، ومع كل ذلك، آمال وطنية قومية إيمانية غير ترفية.. وهي سمات يكاد يكون مستحيلاً أن تلتقي في كيان بشري واحد.

ومع انشغالات أبوغزاله العديدة، نرى الرجل معنياً بكفاية ويزيد، بمستقبل الأمة وتطورها القومي والاقتصادي، بما فيها من مؤهلات وتكامل وغيرهما.

ويُجري أبوغزاليه مقارنة بين الإتحاد الأوروبي الذي تنطوي دوله على العديد من الإختلافات والتباينات حتى التنافر والعداوات، وبين الأمة العربية التي تتجمل بالعديد من التوافقات الحضارية العميقة وفي اللغة والإيمان والتاريخ والجغرافية والإتصال والآمال والمصير المشترك، ورغم كل ذلك تطور الإتحاد الأوروبي إلى ما يقترب من الوحدة، فيما تراجعت مكانة جامعة الدول العربية، وتباعدت الآمال في التطور على غرار أوروبا أو بصيغة أخرى.

ورأى أبوغزاليه أن جامعة الدول العربية نشأت بشكل خاطئ، وهي تضع أسس بنيانها السياسي، قبل تكريس الأسس الاقتصادية المشتركة بين مكوناتها..

منوهاً بأنه كان ينبغي على الأمة؛ الانتقال من طلب المساعدات والمنح، إلى الاعتماد على الشراكة العربية؛ العربية، وهي الشراكة التي لا تعني المشاركة بالسيادة، بل بالخطط الاقتصادية، فالشراكة الاقتصادية لا تنقص من السيادة الوطنية المحلية؛ مطلقاً.. بل أضيف بأن الشراكة الاقتصادية وتثميرها تكرس تمايز السيادة على كل مكونات الأمة، بإكتفائها الذاتي واستغنائها عن المساعدات والمنح والقروض الخارجية، وبتطوير الزراعة والصناعات الزراعية يتحقق إمتلاك الغذاء والسيطرة عليه، وبهذه السيطرة يمكن بناء خدمات متطورة بقدرات تقنية، بل وتتكسر القوة العسكرية والأمنية القادرتين على رد وإحباط أي مطمع عدواني.

وأعرب أبوغزاليه عن تمنياته بأن يبدأ العرب بإنشاء إتحاد أو "تكتل عربي" في ظل (الجامعة العربية) رغم علمه بالظروف العالمية التي تفرض نفسها على قراراتها السياسية وتصعب من مهماتها أيضاً.. لكن بحسبه، لن يفرض علينا أحد في العالم ألا نحقق مصالح بعضنا البعض بأي صيغة من الصيغ ! داعياً لإعادة التخطيط للانطلاق بهذه الأمة إلى مستوى العالمية.. لذلك وكما يقال: "أفضل طريق لتوقع المستقبل هو صنعه".

وبين أبوغزاليه أنه ليس المطلوب الآن؛ وحدة مشتركة على كل الصعد، فالاتحاد يُبقي على الخصوصية ولكنه يحقق التكاملية من فتح للحدود، وتسهيل لحركة التجارة والسلع ورأس المال وتنقل الأفراد والسياحة الداخلية (العربية) الخ.. ما يحقق عصراً جديداً لفكرة الجامعة العربية كي تكون (فكرة واقعية) مثل الإتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة الأمريكية أو الإتحاد الروسي.

واعتبر أنه آن الأوان لتشكيل مجموعة عربية؛ تسير قدما لتحقيق هذا الحلم بمبادرة من الجامعة العربية أو من قيادة عربية عليا بعيداً عن السياسة مثلما حدث في أوروبا.

وعليه فقد دعا أبوغزاله، للبدء بمشروع تحضيرى؛ لإعادة إعمار المنطقة العربية على غرار الاتحاد الأوروبي (في أعقاب الحرب العالمية الثانية) مستذكراً ما قاله صندوق النقد الدولي (بغض النظر عن وصفاته الفاشلة والتدخلية في إقتصادات الدول الصغيرة) ”إن خروج الدول من الأزمات الاقتصادية والكساد يعتمد على ما تتخذه من توقيت لاتخاذ خطوات“.. يعقب أبوغزاله.. نحن أمة عظيمة لها كرامة، ويجب ألا نطلب دعماً أو معونة من أحد، بل علينا إعداد (خطة شراكة) بيننا تستفيد منها أمة العرب جميعاً، كأمة تشعر بالعزة والكرامة والثقة بعروبته ومؤهلة لها.

وحتى لا تكون هناك أفكار هيولية، لفت أبوغزاله إلى أن قيام الاتحاد الأوروبي لم يكن كله (خير) فقد اعتورته سلبيات أخرى كان آخرها ما تسببت به جائحة الوباء العالمي؛ التي تمثلت بعلو الأنانية، والانفرادية على حساب المشاركة والوحدة ! وهو ما لا ينبغي أن يقع به المشروع العربي المأمول.

البيتكوين الأمريكي.. واليوان الرقمي الصيني

الرقمية تهمش الذهب..ولها إيجابياتها ومخاطره..لقد أتاحت رقمنة العملة للصين التحرر من سطوة الدولار الأمريكي..فيما تراجعت عملة أـلـ (بيتكوين) في أيار 2021، في السوق الأمريكية العالمية، إلى ما دون 40 ألف دولار، بعد تحذيرات صدرت من السوق الاقتصادية الصينية بخصوص العملات المشفرة، وأصدرت عدة اتحادات ومراكز اقتصادية عالمية تقارير مفادها، إن العملات المشفرة "ليست عملات حقيقية" محذرة من "المضاربة" فيها.

رغم ذلك، ثمة من يرى بأن تكريس البيتكوين يتوقف على مدى رغبة واشنطن بذلك، والسؤال لم لا تكرر واشنطن (بيتكوينها) هل يتعلق ذلك بعدم ثققتها به.

وكان المفكر العالمي طلال أبوغزاله على رأس من بحث في العملة المرقمنة، بنتيجة دخول العالم إلى عصر الرقمنة..فاخترعت أمريكا، عملة (ال بيتكوين Bitcoin ورمز لها بـ BTC

لتصبح العملة الرقمية المشفرة الأولى في العالم؛ بهدف استدراج أصحاب الأموال المشبوهة، ومراقبة من يتعامل بالسوق السوداء، واستطلاع رد فعل الرأي العام باستحداث عملة رقمية.

وبغض النظر عن اختراع (البيتكوين) مَنْ هو أو هم على وجه الدقة ! ولماذا شغلت العالم، وماذا استفادوا منها، وهل لها مستقبل؟ فقد تناول المفكر أبوغزاله؛ التسارع العالمي في التحول نحو الرقمنة و(العيش الذكي) في كتابين، الأول بعنوان (العالم المعرفي المتوقد) الذي يعنى بالثورة الصناعية الرابعة، والثاني بعنوان (المستقبل الرقمي الحتمي) الذي تمّ الأول بالتوجّه إلى عالم المدن الذكية، حيث بدت (حقيقة ظاهرة)، في زمن تتسارع فيه الأحداث نحو(الفوز) بمصنّفات الذكاء الاصطناعي من أجل عيش أكثر سعادة !.

يوضح أبوغزاله، أن البيتكوين تجاوزت (البيروقراطية) المالية من فتح لحساب بنكي، وإقرار بمصدر الأموال، وإثبات لهوية المحوّل إليه، حيث لا يُشترط ذلك كلّهُ! لكن أبوغزاله يرى في المقابل أن للبيتكوين مشكلات، يجرّها التّعامل الرّقميّ بالعملة الرّقميّة؟ من أبرزها عدم خضوع الشّركات للنّظام الضّرربيّ، وعدم معرفة مصادر الأموال، وهوية أصحابها ومن سُنحوّل إليهم.. ومن هنا تبرز شكوك باعتبار (البيتكوين) عملة تداول؟

وهي تفاصيل تحمّل معها التعامل الرقمي بالبيتكوين خطورة عالية؛ إذ لا يوجد ضمانات للأرقام الدّاخلية إلى المحافظ، ولا إلى تلك الخارجة منها، وإن إغلاق أي منصّة تداول رقميّة سيغلق معها الأرقام المتداولة دون أيّ ضمان! فليس ثمة احتياطي خاصّ بالبيتكوين، ولا من سياساتٍ حاكمةٍ لها، ولا قوانين أو مرجعيات.

ومع ذلك يمكن - بحسب أبوغزاله - أن تصبح البيتكوين، عملة تداول في حال وافقت أمريكا، باعتبارها صاحبة الولاية على أقوى عملة تداول عالمية، ما يعني استبدال قيم الدّولار في التّعاملات التّجاريّة الرّقميّة، وهو أمر مقبول افتراضاً.

يستدرك أبوغزاله، بأن الصين، تنافس الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الصعيد، فقد وفّرت أرضيّة تعامل تجارية بالعملة الرّقميّة، واخترعت أشكالاً مختلفة منها، أهمها (اليوان الرّقميّ)

وفي عام 2019 كان 4 من كل 5 صينيين يتعاملون بـ العملة الرقمية، من خلال مؤسسات مالية رقمية في تبادلاتهم التجارية.. وقد أسهم هذا التحول في تحرر الصين من سطوة أمريكا ودولارها.. وهو ما خطت الصين له منذ زمن، حيث فرضت شرطها؛ التعامل بعملتها الوطنية أـلـ يووان، وليس بالدولار إذا أرادت منظمة التجارة الدولية للصين الانضمام إليها.

ومنذ ذلك الوقت لم تنطفئ الحرب الاقتصادية بين العملاقين الاقتصاديين، فأمریکا فرضت تسعير النّفط بالدولار، وكتبت اتفاقياتها الدوليّة به، والصين فرضت نفسها من خلال حجم التّداول المالي الضخم لها على السّاحة العالميّة، وبانت تقف بمواجهة أمريكا مباشرة، ما يمهدّ الطّريق لسحب البساط من تحتها، وبالتالي من تحت الدولار الذي تكتسب أمريكا قوّتها منه.

يرى أبوغزاله، رغم ذلك، أن العملة الرقمية البيتكوين، هي (الأكثر شعبية)، وانتشاراً، حيث تقبّع تحت العبء الأمريكية ودولارها، معتبراً أنه لن يكتب للبيتكوين؛ الحياة إلا إذا أرادت أمريكا ذلك، وبالتالي (سيموت) الحلم الصيني!.

وخلص أبوغزاله إلى أنه بصعود العملة المرقمنة، يتكسر رحيل عهد ضمان العملة باحتياطي الذهب الذي يدعمها، حيث لم يعد الذهب مادة احتياط، وضمان للعملات.. فقد بتنا في عصرٍ جديد.. قلب الطاولة رأساً على عقب!.

قمة "الديمقراطيات" الـ ٧ الكبار.. لا ترى غيرها!

استخدمت "قمة الديمقراطيات - الكورنوال"؛ وباء فيروس كورونا منصة لتقسيم العالم إلى متفضلين ومحتاجين بمواجهة مشروع الحزام والطريق.. وفي برنامجها الرئيس إنقاذ الاقتصادين الأمريكي والبريطاني على حساب الاقتصادات العالمية الأخرى.. ويعمل بايدون بدوره تحت شعاره " أمريكا تعود " بمساندة بريطانيا على شد صفوف التحالف الغربي بقيادته.. ووسط مصاعب وعقبات وتناقضات، توصلت القمة إلى مشروع ضخ تريليونات الدولارات للشركات الأمريكية والبريطانية ودول " الديمقراطيات " مع تجاهل المطاعيم الصينية والروسية والهندية وغيرها ومليارات الفقراء.. ما يعني أن مواجهة ما أفرزته القمة، يكون بمثله اقتصادياً؛ باعتباره الأجدى.

لم يشأ المفكر العربي الإستراتيجي الدكتور طلال أبوغزاله، أن تمر واقعة البرنامج العالمي الذي توصلت إليه قمة الديمقراطيات (دول الكبار الأغنى عالمياً) - دون توجيه رسالة تحذيرية لأتمته العربية، وللعالم غير الغربي الفقير منه والمتقدم.. لما ينطوي عليه، من صلف وابتزاز وتجاهل لمن عداهم. دولاً وأمماً وشعوباً وحضارات وبشر.

يوضح أوجزاله - أن (الديمقراطيين الـ 7 الكبار بقيادة أمريكا وبريطانيا) يحتلون %40 من الناتج القومي العالمي في حين يمثلون %10 فقط من سكان العالم.. وأنه تم تطعيم %85 من مواطني هذه الدول ضد فيروس كورونا، فيما يقل عدد فقراء العالم الذين تم تطعيمهم عن عدد سكان بلدة كورنوال التي اجتمع فيها الـ 7 الكبار؛ أو %3 منهم.

وكان أوجزاله قد طرح في وقت مبكر، أن تتولى منظمة الصحة العالمية تطعيم مواطني الدول الفقيرة، لكن قمة الديمقراطيات الـ 7 الكبار.. تريد غير ذلك، فقد طرح بايدن بصلف ظاهر وحنان ومحبة زائفة، بأن يكون التطعيم منحةً من القمة للدول الفقيرة، كما لو أن العالم ينقسم إلى متفضلين ومحتاجين؟.

وباستنكار بالغ، تساءل أوجزاله، هل هذا هو مستقبل العالم؟ وأين المطاعيم الصينية والروسية والهندية وغيرها؛ من هذا التقسيم القسري الذي يحاول بايدن وشركاه فرضه على العالم؟

وبالتزامن مع ضجيج وتبجحات الرئيس الأمريكي بايدون؛ بمشاعر الإنسانية والحنان الزائف، ستضخ ترليونات الدولارات للشركات الأمريكية وعلى رأسها (فايزر) وغيرها، لتحقيق نسبة نموٍ للاقتصاد الأمريكي تزيد عن 6% (فيما كان متوقعاً أن يكون إقتصادها سالباً).

ويفترض بايدون أن تطعيم نصف مليار أو مليار إنسان؛ كاف للقضاء على الوباء عالمياً، وبمثابة تطعيم للبشرية جمعاء، وهو رقم تفضلت به مجموعة الـ 7 ”الديمقراطيين“ الكبار، فيما الحاجة تستقر عند 11 مليار مطعوم، وليس كما حاول بايدن تصوير الأمر.

وتساءل أوجزاله لماذا لم يفصح بايدن عما ستره الجرعات من أموال على المصانع الأمريكية وغيرها في الغرب؟ ولا من سيسدد قيمة الجرعات، ويبدو أن إبهام الإجابة ليس عفوياً.

وفي حين يتبجح الغرب الأمريكي والأوروبي بالديمقراطية ومعهم اليابان وكندا، نسي الهند التي هي أقدم وأكبر ديمقراطية في العالم، والتي يقارب عدد سكانها مجموع مواطني الـ 7 الكبار“. كما نسي الاقتصاديين الصيني والروسي وما ينطويان عليه من تقدم تقني راقٍ.

وحذر أبوغزاليه من أن الإدارة الأمريكية الجديدة؛ تطرح شعار ”أمريكا قد عادت“ هي بذلك لا تختلف كثيراً عن سابقتها التي طرحت شعار ”أمريكا أولاً“ فالقمة الراهنة تأتي لشدة صفوف التحالف الغربي بقيادة واشنطن - عبر شراكة إقتصادية بين القمة وبين وباء كورونا.. بمواجهة الصين وروسيا والهند ومشروع الحزام والطريق تحديداً..

وخلص أبوغزاليه إلى أن مشروع التطعيم الأمريكي البريطاني هو خطة للخروج من أزمتيهما الاقتصادية على حساب المزيد من التدهور الاقتصادي العالمي.. وإن كانت الخطة مغلفة بمزاعم حنان ومحبة وروح إنسانية زائفة، داعياً العالم غير الغربي إلى مواجهة خطة الديمقراطيات الأكبر؛ اقتصادياً، أيضاً، باعتبارها الأجدى والأصح.

الخدمات المالية الرقمية من وجهة نظر أبوغزاله

يرى المفكر طلال أبوغزاله الخدمات المالية الرقمية، عنصراً أساسياً في التنمية الصديقة للبيئة، في المدن والأرياف وفي تحقيق حياة أفضل للفقراء.. ويعتبر التعاملات المالية الرقمية؛ تحقق المساواة بين طبقات المجتمع بما في ذلك النساء.. وتحوّل دون الفساد والسرقات والتحايل.. وتوفر تكاليف التعاملات المصرفية التقليدية.. وتتيح استخدامات أشمل في الصحة والتعليم والنقل والاستثمار والتنمية الخضراء.. وتحقق انتقالاً سلساً وسريعاً للأموال دون حاجة لنقلها بأحجام كبيرة.

ويرى أبوغزاله أن النمو السكاني المتزايد في العالم، يفرض إتاحة الخدمات المالية للجميع بالتساوي وبشكلٍ عادل وسعر معقول وشفاف. مؤكداً أن الوضع المصرفي التقليدي الراهن يستبعد ملايين البشر من المشاركة في المؤسسات المصرفية، فبينما تتسرب المليارات بعيداً عن تطوير اقتصادات مزدهرة ومستدامة.. بينما تتيح الثروة الرقمية، تشمل القطاعات المهملة، وقيام بنى تحتية وحكم رشيد كأولوية، وتمكيناً لكل القطاعات من المشاركة بالكامل.

ويرى أبوغزاله، أن وباء "كوفيد" كشف الحاجة لبناء بنى تحتية قادرة على التعامل مع الأزمات، لضمان عدم تعطل القطاع المالي في الدول النامية بخاصة، وتمكينه من الاستدامة.

كما يرى، وجوب الاستفادة من انتشار التقنية، في الهواتف الجواله والإنترنت، لتوفير خدمات مالية آمنة بأسعار معقولة، حتى يتمكن الجميع، بغض النظر عن موقعهم أو وضعهم الاجتماعي، من الوصول إلى الخدمات المالية.

ويدعم هذا التوجه؛ سوق التقنيات المالية، في إفريقيا خاصة، التي تشهد زيادة هائلة لمزودي الخدمات المالية الرقمية؛ حيث تقدم الحسابات والمدفوعات وخدمات الائتمان والتأمين عبر الإنترنت، وعبر تطبيقات رقمية مبتكرة؛ وصولاً إلى أسواق كانت مستبعدة سابقاً.

ويتيح هذا التوجه، لأفراد المجتمع المحرومين؛ الانخراط مالياً عبر مدخراتهم وبالوصول على قروض استثمارية، تؤدي بدورها إلى ازدهار اقتصادي أكبر، ما يساعد على كسر حلقة فقرٍ مفرغة يجد الكثيرون أنفسهم داخلها.

وتُقدم الحلول الرقمية لأعضاء المجتمع، أدوات سهلة؛ الاستخدام؛ حيث يؤكد أبوغزاله، أن هذا سيجتنب الوصول إلى خدمات مالية آمنة لتعظيم المدخرات، وفي امتصاص مخاطر الصدمات المالية وحالات الطوارئ.. ما يمكن بالتالي أصحاب العمل والحكومات، من تحويل الأموال بسرعة وسهولة إلى من هم في حاجة إليها.

ويوضح أبوغزاله، أن الحلول الرقمية ستلغي الحاجة إلى نقل أوراق نقدية بأحجام كبيرة – كما أسبقنا – عند السداد، وفي نفس الوقت، التقليل من حالات الاحتيال والسرقة، وزيادة الشفافية وتخفيض كلفة الخدمات، وتحقيق انتشار أوسع، ما سيجتنب وصولاً سلساً للخدمات المالية المتطورة مستقبلاً؛ خاصة المحرومة من الخدمات المالية في البنوك التقليدية.

ويضيف أبوغزاله، أنه حيث أصبح إطعام عدد متزايد من السكان في العالم تحدياً كبيراً، فقد بات ملحاً تجنب القطاع الزراعي العالمي مخاطر التقلبات، وتمكين المزارعين من السيطرة على المخاطر الزراعية وتقلبات المناخ.

وحيث إن الإحصاءات تقول بأن نحو 60% من سكان العالم سيقطنون في المدن بحلول عام 2030 – ما يشكل تحدياً إضافياً، أمام تقديم خدمات عادلة ومستدامة، في وقت يستوجب

فيه التركيز على خدمات صديقة للبيئة، للحد من انبعاثات الكربون وتحديات التغير المناخي - حيث ذلك، يرى أبوغزاله، أهمية الدفع الرقمي، لجذب الجمهور لاختيارات أكثر كفاءة في معالجة الانبعاثات الضارة، كضرورة لمكافحة التغير المناخي وكوارثه، بالوصول إلى الائتمان والادخار والتأمين الرقمي للفقراء، وفي آن تهيئة الظروف للناس بالعبور لاستثمارات صديقة للبيئة، تتجاوز إمكاناتهم المالية في حالة التعاملات النقدية التقليدية.

بهذا المعنى فإن الوصول إلى الائتمان، يساعد في تأمين السلع الزراعية الأساسية، ك الأسمدة والبذور، وتوفير التمويلات والتأمينات الصغيرة، ما يعظم أرباح المزارعين، ويحسن المحاصيل، ويحقق مكاسب إنتاجية.

كما يؤدي قبول المدفوعات الرقمية؛ الوصول إلى المجتمعات الزراعية، والموزعين، وتحويل الأموال، وتحقيق ادخارات عبر الإنترنت، وخلق بيئة عمل أكثر عدلاً وشمولية.

ويلفت أبوغزاله إلى تحدي الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية بالنسبة للكثيرين، لأنها باهظة الثمن، بينما يتيح الشمول المالي الرقمي للأسر؛ الادخار لحالات الطوارئ المتعلقة بالرعاية الصحية، عبر أنظمة الرعاية الصحية الصغيرة، ويوفر لمقدمي الرعاية دخلاً أكثر ضماناً، في المناطق الريفية، حيث يصعب إرسال الأموال النقدية. ويوفر هذا لشريحة كانت محل تجاهل، نظاماً (إيكولوجي) محسناً للرعاية الصحية، ما سترك آثاراً إيجابية على رفاهية المجتمع بعامه.

وبالنسبة لتعليم ملايين الأطفال في العالم، غالباً ما تكون تكلفة إلحاق الأطفال بالمدارس عائقاً أمام الأسر ذات الدخل المنخفضة؛ خاصة، ما يحرمهم من الحق في التعليم أحياناً، بينما يتيح التمويل الرقمي للأسر التخطيط لتوفير نفقات التعليم، ويساعد المدارس في تحسين إدارتها المالية، ويوفر الموارد لتحسين مخرجات التعليم، ويسمح للمعلمين بالحصول على رواتبهم بصورة آمنة، ويتيح وصولاً عادلاً إلى التعليم ومهاراته (مدى الحياة)، ويخلق فرصاً لعالم أكثر ازدهاراً.

ولفت أبوغزاله إلى أن 35% من النساء في العالم مستبعدات من النظام المالي، وليس لديهن وسيلة للادخار، أو الوصول إلى منتجات مالية رسمية لهن.. معتبراً أن توفير وصولهن إلى

التمويل الرقمي أمر ضروري، لمنهن سيطرة أكبر على مواردهن المالية، ومساعدتهن في الحصول على تمويل وقروض بطريقة رقمية آمنة، لتنمية أعمالهن، وتمكينهن من اتخاذ

قرارات مالية، وتحديد أولويات الإنفاق، والتحكم الكامل بأموالهن، ما يساعدهن على بناء ملاءة ائتمانية. باعتبارها خطوة رئيسة لتعزيز المساواة بين الجنسين، ولها أهمية خاصة عندما تكون المرأة؛ ربة أسرة وتحتاج إلى خيارات مالية مرنة.

ويعدّ الحصول على المياه النظيفة وخدمة الصرف الصحي الملائم، حق أساسي لكل فرد، ففي بعض الدول، يواجه مزودو خدمات المياه مصاعب في توفير الخدمات للناس في المناطق الريفية، حيث تنطوي على تكاليف عالية مرتبطة بقياس الاستهلاك، والتحديات اللوجستية وتحصيل المدفوعات.

وهنا يرى أبوغزاله، أن المحافظ الرقمية تتيح للأسر؛ الاقتصاد في خدمات المياه ودفع تكاليفها بسهولة، وتقليل المدفوعات المتأخرة، وفي آن سيسمح لمزودي خدمات المياه خفض نفقات التشغيل، وتقديم خدمات أكبر وأكثر استدامة، مما هو متاح حالياً.

وتعد الطاقة النظيفة والوصول إلى الكهرباء في المناطق الريفية تحدياً مستمراً، يمكن مواجهته باستخدام مصادر طاقة خضراء متجددة، ما يتطلب بحسب أبوغزاله، توفير استثمارات مالية كبيرة من قبل شركات الطاقة، الرغبة بتحقيق عائدات لاستثماراتها، وهو ما تسهله الخدمات الرقمية، وتخفف تكلفة تقديمها، وتقديم خطط الدفع حسب الاستخدام، ما يضمن حصول الشركات على الإيرادات بسرعة، وفي آن يتيح لملايين الأسر ذات الدخل المنخفض، الوصول إلى هذه الخدمات.

وفي البلدان الفقيرة، يعدّ التوسع في الخدمات الرقمية ضرورة لتنمية الصناعات الصغيرة، والوصول إلى أسواق جديدة، ما سيجلب مزيداً من الأموال إلى اقتصاداتها، وزيادة وتيرة التوظيف إجمالاً.

وفي آن يؤكد أبوغزاله، أن الحصول على تصنيف ائتماني، وسجلات مدفوعات، وطرق آمنة وسهلة لإرسال الأموال إلى الموظفين والموردين وتسلمها منهم، يساهم في تطوير قدر أكبر من الشمول المالي الرقمي.. ويحد من الاحتيال، ويسمح للمؤسسات الصغيرة؛ الوصول إلى التمويل السلس، لسهولة التحقق من درجة الملاءة.

ومن التحديات، تقديم خدمات النقل والإسكان، للمواطنين الذين ليس لديهم سجل ائتماني ولا يمكنهم من استخدام طرق تمويل تقليدية، لذلك، تتيح المدفوعات الرقمية للعديد من المدن معالجة هذه الفجوات، بتوفير قروض عقارية رقمية صغيرة، لمساعدة الذين يتطلعون إلى الحصول على سكن، ما يسهل الاستثمار في الإسكان.

وتمكن الخدمات الرقمية، معالجة الازدحام المروري المتفاقم في المدن عبر تحصيل رسوم المرور إلكترونياً، وأتمتة تحصيلها على الطرق، وتجهيز وسائل النقل العام بأنظمة رقمية الدفع ما يحسّن تقديم الخدمات، ويجعل المدن أكثر أماناً واستدامة وشمولية.

ويشدد أبوغزاله، أن توفير التكنولوجيا الرقمية سيزيد من شفافية استخدام الأموال العامة، وهو أمر ضروري لمساءلة الحكومات، والمساعدة في إضفاء الطابع الرسمي على الاقتصادات. ما يوفر قيوداً قابلة للتدقيق، كضرورة لمكافحة الفساد في (البلدان الفقيرة)..

ويختتم المفكر أبوغزاله، بالتأكيد على أن التمويل الرقمي يتيح شمولاً أوسع لجميع مستويات المجتمع، ويوفر الخدمات لسكان المناطق الحضرية، وصولاً لقيام مدن أكثر تنمية مستدامة.

الخاص والعام.. المحلية والعالمية.. الاكتفاء الذاتي والاستقرار.. *

قضايا عديدة طرحها المفكر أبوغزاله على فضاء برنامج ”ورقة وقلم“: سورية – التجربة الصينية – أزمة أمريكا الاقتصادية – جائحة كورونا ودورها في تعميق الأزمة الاقتصادية العالمية – بايدن ودعوته العرب للاعتراف بـ ”إسرائيل“ كدولة يهودية خالصة – حرب المصطلحات – مصر العظيمة.

أكد المفكر طلال أبوغزاله، على جملة حقائق في مقابله على برنامج ”ورقة وقلم“ – الذي تقدمه فضائية مصر الحياة.. من بينها أنه رغم حصار سورية والعقوبات المفروضة عليها، إلا أنها تصدر لـ 300 دولة في العالم.. وأن من الممكن عربياً الاستفادة من التجربة الصينية لولا عقدة اللغة.. تعيش أمريكا الآن أزمة اقتصادية صعبة رغم أنها تطبع عملتها دون رقيب – لم تكن جائحة كورونا سبب أزمات العالم الاقتصادية، فقد كان العالم في أزمة إقتصادية قبلها، لكن الجائحة فاقمتها – ينبغي التدقيق في المصطلحات التي نستخدمها، ولا نقوم بتسويق تعابير لها دلالات نقيضة لمصالحنا – أمريكا دولة (الحرية والحقوق) تشجع إقامة دولة دينية عنصرية وتشتري على العرب الاعتراف بها بصفتها العنصرية تلك – مصر دولة عظيمة – الصين وأمريكا دولتان مهمتان وليستا عظيمنتين.

استثنائيون ونادرون أولئك الذين يتجوهرون كلما تقدم بهم العمر.. ازدادوا ألقاً وفكراً وإنتاجاً وعملاً وعطاءً وفكراً وإبداعاً وإتقاناً، وقدموا للإنسانية والبشرية وأمتهم مزيد العطاء والثراء الفكري والاختراعات والمعارف.. المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله؛ رئيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، يأتي في طليعة هؤلاء؛ الذين يقدمون المزيد من الخلاصات والإنجازات كلما تقدم به العمر؛ في عالم تسود فيه الأنانية والصراعات الظالمة والاحتراب.. والحروب والقواعد العسكرية والإرهاب والعنصرية والتطرف.

لم ينس أبوغزاله في سياق حديثه؛ عن العديد من القضايا الإقليمية والعالمية – أن يأتي على ذكر سورية قال.. أن الانتخابات في سورية حدث عربي سواء (إذا أحببت بشار أم لم تحبه) لكن أمريكا تضغط لعدم الاعتراف بالانتخابات..

وأضاف أبوغزاله، رغم حصار سورية والعقوبات المفروضة عليها، إلا أن السوريين يصرون لـ 300 دولة في العالم.. وكذلك المانيا رغم تدميرها في الحرب العالمية الثانية وإحتلالها أصبحت من أكبر 5 إقتصادات في الدنيا.

الأمة عربية أمة عظيمة قادت العالم لمدة 500 سنة، لكن الإعلام يغيب هذه الحقيقة، (إعلامنا يركز فقط على السلبيات التي يركز عليها الغرب، ويتجاهل الإيجابيات).

استذكر أبوغزاله ما كان يقوله الرئيس الفرنسي ديغول، بأنه لا يمكنك معرفة المستقبل إلا إذا درست التاريخ والجغرافيا، فكانت توجد دائماً كتب تاريخ في مكتبه وعلى جدرانه مثبتة خرائط العالم، فحقائق التاريخ والجغرافيا تقرر المستقبل فما يحصل هو مرحلة من مراحل التاريخ، لا يوجد ما هو جديد فكل تاريخ البشرية، صراع بين دول وعمالقة، تقاليد الحرب المعروفة سابقاً، باتت مختلفة عنها راهناً، لقد تغيرت الجغرافيا بسبب تقدم التقنيات، أمام العالم معركة لا بد منها، يذكر أبوغزاله أنه نبّه إلى ذلك منذ أكثر من سنة (من موعد بث هذه الحلقة من برنامج ورقة وقلم) بأن صراعاً حقيقياً سينشب بين أمريكا والصين، الأمر الذي يستوجب جلوس العملاقين والاتفاق

على (نظام عالم جديد)، علماً بأن امريكا لن تتخلى بسهولة عن هيمنتها على العالم، والصين لن تتنازل عن حقوقها، بل هي تعتبر أنها ام تنجز شيئاً بعد، أحد الوزراء الصينيين ردّ على أبي غزاله عندما قال له؛ أنكم سيطرتم على التجارة العالمية (أن حصتنا %70 من تجارة العالم من قبل).

وشدد أبوغزاله على أن من حق الطرفين؛ الجلوس، منوهاً بأنه قدم اقتراحاً للقيادتين بصفته (مواطناً عالمياً)، بالجلوس معاً، لكن المشكلة كما يوضح أبوغزاله بأن امريكا تطلب الجلوس مع الصين ومعها 15 مطلباً ما يشبه الإملءات، إلا أن الصين قالت بأنها ترفض، فليس بين أي من هذه المطالب، ما يمكن تنفيذه.

يضيف أبوغزاله أن علاقته بالطرفين قوية، فأثناء وجوده في مصر، تسلم من الرئيس الصيني (شي جن بن) شهادة تقدير بدعم العلاقات الصينية العربية، وعلاقته مع أمريكا أيضاً قوية وبالأخص مع الرئيس الأسبق كارتر الذي تربطه به علاقة وثيقة.

تقول أمريكا إن الصين سرقت صناعاتها، في حين ما قامت به الصين يقول أبوغزاله هو تطوير الصناعات وتجديدها، موضحاً بصفته رئيس مجلس خبراء المنظمة العالمية للملكية الفكرية، أن نظامها ينص على أن أي تطوير يتم علي أي إختراع موجود يؤدي إلى تحسينه ويحقق قيمة إضافية، هو اختراع جديد وهذا ما صاغته وقامت بدعمه أمريكا، بينما هي الآن تطالب؛ الصين؛ بعشرات التريليونات تعويضا عما تسميه سرقة بدلاً من التفاهم، بذلك تتباين أمريكا مع نفسها، إذ تقول أن لا فائدة من الجلوس مع الصين، هي باختصار تريد حل مشكلاتها بتدمير اقتصادات دول أخرى، نحن في صراع حقيقي عالمي.

يُنكّر، أن الصين وأمريكا تستوليان على %60 من الناتج القومي العالمي البالغ حالياً 85 تريليون دولار، ذلك في فترة تحولات كبرى بتأثيرات إضافية جراء كورونا، ومرة أخرى يستذكر مقولة للرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون، رئيس الحزب الجمهوري قبل عقود: (لا تستهن بالضعيف فعند وضع فيل وبعوضة في غرفة مغلقة من سينتصر؟ البعوضة ستستمتع بأذية

الفيل، فيما هو عاجز عن أي تصرف (..وهذا ما تفعله أية مقاومة تعمل على تدمير عدوها؛ مغتصب بلدها؛ لكل أمة أو شعب مقاومته، تنغص بها حياة من يؤذيها ويضطهدها ويحتلها.

يضيف أبوغزاله، نحن نعيش الآن مرحلة تحولات كبرى، مصر كمثال تعيش الآن عصر التكنولوجيا،(هنا يعبر أبوغزاله عن مشاعر عاطفية خاصة تجاهها، فجده كان يقول أن جذورهم مصرية) مصر قاطرة الأمة العربية، موضحاً أن المجموعة وقّعت إتفاقية مع الهيئة العربية للتصنيع لإنتاج أول كمبيوتر عربي بأيدي وعقول وتصميم وإنتاج عربي، بذلك أصبحت المجموعة منافساً ضمن عظماء عالميين، فمجموعة أَل 5 في المقدمة أبل وسامسونج تحكم الآن العالم، هي ليست شركات نفط أو مصارف أو تصنيع سلاح ولا مناجم فحم أو حقول بترول، بل شركات منتجة لـ المعرفة، جوجل عبارة عن برنامج كمبيوتر، معتبراً أن ذلك هو المستقبل.. نحن سنوقع إتفاقية تعاون وشراكة مع صندوق تطوير التعليم التابع لرئاسة وزراء مصر، لأغراض التعليم، هنا يؤكد أبوغزاله أن رسالته من الان حتى وفاته، (هي كيف يساهم في تحويل أهداف التعليم من مجرد حفظ إلى إختراعات؟).

مستذكراً، (عندما تخرجت امتحنت بما حفظته، ولكن ما قيمة ما أحفظ ؟، لقد ألقيت خطاباً في جامعة هارفارد، قلت فيه، أعطوني أستاذاً لديه معلومة واحدة ليست موجودة لدى الطالب، كل شيء موجود في محيط المعرفة، أنا سعيد بأنني في محوري صناعة التكنولوجيا والتعليم، أنهما هما قلبي وعقلي، لقد ترأست فريق الأمم المتحدة الذي وضع سياسات التطور التقني للعالم بأكمله، أنا كلاجئ أعلم ما هي قيمة التعليم.

نعم أنا اليوم وغدا أفكر كلاجئ، لذلك قمنا بتطوير جهاز كمبيوتر ليصبح حقيبة مدرسية ذكية تخفّف عن الطالب ثقل الكتب، كنت أمشي إلى المدرسة على قدمي يومياً، وفي بعض المرات، كان يجدنني بائع خضار يقوم بتوصيلي على عربته مع صناديق الخضار.

يوضح أبوغزاله أنه بتطوير جهاز الحاسوب ننتقل من التعليم إلى تعلم الابتكار.

ويقول أن التحول الرقمي الذي تشهده مصر الآن، أصبح جزءاً منه في التعليم وصناعة الكمبيوتر اللوحي، ما شجّع على أن يعطي البلد الكريم الأولوية في برامجه لأنه معجب بإستراتيجية بناء المستقبل في مصر، في حين أغلب الدول ترشي مواطنيها بإعطائهم راحة وميزات على حساب مستقبل أولادهم.

القيادة المصرية الآن تُعطي مستقبل الأمة أولوية على حساب الحاضر، ففي مستقبل التعليم نجد هذا البلد يملك الوعي بضرورة بناء البنية التحتية المستقبلية، والبنية التحتية الأساسية لأي دولة هي (المعلوماتية) لأنها أساس الثروة من خلال صنع المعرفة.

فالتركيز على التعليم؛ في قطاعات الدولة المصرية، باعباره أساس التطور، وينبغي أن يعطى للبنية التحتية؛ وللتعليم؛ والصناعة.

ومرة ثالثة يستعيد أبوغزاله مقولة بليغة هذه المرة للصينيين، يقولون (لا تقم ببيع مستقبلك بحاضر) فهم لم يضحوا بالأرواح ولا بصحة المواطن، ولم يغامروا في آن بالمستقبل، أما مصر فتسير بخطين متوازيين، وهما الحفاظ على الأرواح والحفاظ على المستقبل؛ معاً.؛ منوها بأنه نبّه دولاً كثيرة؛ أن ليس المهم الحفاظ على الأرواح فحسب، بل الحفاظ عليهم من الموت جوعاً؛ أيضاً، معتبراً سلوك القيادة المصرية هذا، ينطوي على جرأة وتعب في آن، ولكن بموجبه ستوفر سبل الراحة للأبناء مستقبلاً.

نحن في عالم متغير ومن يظن أن امريكا ستبقى هي المتحكمة بالعالم إلى الأبد؛ مخطئ، امريكا الان في أزمة اقتصادية صعبة لأنها قامت بعكس ما قام به (شي جن بن) ضحّت بكل شيء لتحقيق رضى الشعب وأصبح لديها عجز، رغم أنها هي من تقوم بطباعة عملتها، الأزمة الأمريكية لا يمكن حلها إلا بحرب، هنالك 800 قاعدة أمريكية منتشرة في العالم، ورغم ذلك يحاول بايدن دعم البنية التحتية، لذا خصص لها تريليون دولار، لكن أبوغزاله رأى أنه كان من المفترض بدل منح المال للمواطنين والبقاء في منازلهم، دعم الشركات حتى تستطيع هي تعيين المواطنين.مذكراً بأن إعطاء المواطنين؛ المال، دون عمل، يؤدي إلى ثقافة

الكسل بدل العمل وعدم الإنتاج، وتكريس مفهوم أن الدولة هي المسؤولة عن إطعام الشعب؛ وعن كل شيء.

نحن أمام تحول في كل الفلسفات والمبادئ الاقتصادية والسياسية على مستوى العالم، وبنتيجة فهمنا لذلك يقول أبوغزاليه أصبحنا؛ أكبر شركة ملكية فكرية في العالم.

من الممكن الاستفادة من التجربة الصينية في الوطن العربي وفي مصر، لكن المشكلة تبدو في عقدة ثقافية لدينا، من أبرز أسبابها اللغة.

وأبدى أبوغزاليه إعجابه بأمريكا؛ الإبداع والتحرر، لكن أمريكا لم تعد هي؛ هي، حيث تكرست الإنحرافات نتيجة هيمنة الثروة والقوة، ولذا فإنه لم يعد معجباً بها؛ مشيراً إلى تصريح وزير خارجية أمريكا، بأن بلاده ستعالج مشاكل غزة الإنسانية بإعطائها 70 مليون دولار، لافتاً إلى تواضع هذا الرقم، فبنية مكاتبه في فلسطين التي هدمتها قوات الاحتلال الإسرائيلي، لا يقل ثمنها عن ملايين الدولارات، فالرقم نكتة لا تصدق.

وعرض أبوغزاليه، لكلام بايدن، قال أنه أسوأ ما سمعه طيلة حياته، بقوله (أنه لن يكون هناك استقرار في الشرق الأوسط؛ إلا إذا اعترفت جميع الدول بإسرائيل كدولة مستقلة يهودية)، (شاكراً) بسخرية، ومنوهاً بأن وسائل الإعلام، تناست مفردة (يهودية) وتحدثت عن دولة مستقلة فقط، مع أنها أخطر وأهم ما ورد في حديث بايدن.

لافتاً إلى أن مفردة دولة يهودية تعني طرد ملايين الفلسطينيين الموجودين تحت الاحتلال في فلسطين ويملكون الجنسية الإسرائيلية “ أي ما يطلق عليهم عرب الـ 48 لأنهم ليسوا يهود، ولهذا السبب فإن إسرائيل لا تمتلك دستوراً، لأن امتلاكها لدستور (يفرض عليها سواء هي أو غيرها تحديد من هو مواطنها وحدودها) فيما هي ترسم للتوسع على حساب دول الجوار وتعمل لتجريد مواطنيها العرب من حقوق المواطنة وطردهم، بل عوضاً عن ذلك، نجد أمريكا دولة الحريات والحقوق تشجّع وتشترط تكريس دولة دينية عنصرية إحلالية طاردة للشعب الفلسطيني.

وهنا يؤكد أبوغزاله، أن اشتراط بايدن هذا أسوأ من وعد بلفور، فهو يريد فلسطين للصهاينة وحدهم دون الفلسطينيين.. وهذا ليس بغريب فوزير خارجية امريكا يهودي وزوج نائبة الرئيس أيضاً؛ يهودي، وجميع الجهاز الأساسي للإدارة الجديدة يهود، فلا يمكن ليهودي أن يحل مشكلتنا مع يهودي مثله. مشدداً على أن إسرائيل دولة احتلال، كما أسمتها الأمم المتحدة، مشيراً إلى حادثة وقعت في يوم مفاوضات أوسلو، حيث تصادف وجوده مع ياسر عرفات، وهم يتكلمون عن السلطة الفلسطينية فيقول له المحاور أنه ينبغي أن تسمى السلطة، بالسلطة الفلسطينية وليست السلطة الوطنية الفلسطينية، هم يرفضون كلمة وطنية، وعليه فإنه يدعو للتدقيق في التعابير والمصطلحات، التي تستخدم وعدم تسويق التعابير التي باللغة الأجنبية لأن المقصود منها دلالات مختلفة، وصدرت الإتفاقية دون كلمة وطنية، في وسائل الإعلام.منوهاً بأن اليهودي يخربّ الدنيا من أجل كلمة، يجب أن لا ننسى تمسكهم بتعابيرهم ومصطلحاتهم، هم يتمسكون بها، تلك هي طبيعة اليهود.

نحن في مرحلة يجب أن نصحح ما (تعلمناه)، بأنه لا يوجد دولة يهودية بل هي سلطة احتلال. مذكراً بأن دولتين فقط في الأمم المتحدة تصوتان باستمرار ضد أي قرار فيه مصلحة للشعب الفلسطيني أو للأمة العربية، هما امريكا وإسرائيل، هذا ما قاله أيضاً في مركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن.. مشدداً بأن القوة الرئيسة الداعمة للاحتلال الإسرائيلي هي امريكا، وسينتهي ذلك عندما تتعدد قيادة العالم، ومع إنتهاؤها تنتهي هيمنة (إسرائيل) المطلقة.

هذه الدولة المزعومة سلطة إحتلال، لا يمكن أن تبقى كما هي عليه في حين أن قوتنا نحن قوة ذاتية؛ من عظمة هذه الأمة العربية، عندما يزول الغطاء الظالم الذي علينا، ستبرز قدراتنا وإمكاناتنا وأنا قلت، بأننا سنشهد إزدهاراً في الوطن العربي في فترة قريبة.

وانتقل المفكر أبوغزاله للحديث عن الجائحة، قال سنعيش مع الكورونا حوالي 4 سنوات ولن تحل كما قالت منظمة الصحة العالمية، إلا إذا اتفق العالم بأكمله على حل عالمي، من ضمنه أن تتوقف أمريكا عن القول (أمريكا أولاً) العلاج يجب أن يكون علاجاً كونياً بنفس الوقت للعالم

بأكمله، يجب أن يتخلى القادة في بعض البلدان عن أنانيتهم بأن بلدانهم هي أولاً، مذكراً بما سبق ودعا له، بضرورة وضع خطة كونية لمجابهة كورونا،.منوهاً بأن العالم كان يمر بأزمة اقتصادية خانقة، قبل كورونا، فكورونا جاءت بمثابة منقذ

للـبعض بتحميل كورونا مسؤولية أزماتهم، فالاقتصاد كان في حالة مرض كبير على مستوى العالم، مناقضاً بذلك من ينسبون كل التراجع الاقتصادي لكورونا.. بل في عهدها ازدهرت صناعات جديدة وتسببت بثراء شركات وأفراد، وبعمامة بعد الدمار سيأتي البناء.

ويضع أبوغزاله، وصفة لإزدهار الدول من 3 خطوات:

أولها التركيز على الاكتفاء الذاتي، في كل دولة، بحيث يتحقق لكل دولة الاكتفاء الذاتي في الأساسيات وهي الغذاء والدواء والتعليم..

وهنا بين أبوغزاله أن علاقاته مع صندوق النقد والبنك الدولي تاريخية، ولكن عندما (نصحا) مصر بأن لا تنتج القمح بدعوى أن إنتاجه محلياً مكلف، وأن استيراده من الخارج أوفر، لم يكن سعيداً بهذه النصيحة، حيث يحتاج استيراد القمح من الخارج إلى عملة أجنبية، ما سيؤثر سلباً على الميزان التجاري، ولا يشغل عمالة وطنية فتتولد بطالة (يقول فرانكلين روزفلت جدوا لي اقتصاديا بيد واحدة) ! لا يمكن..

الوصفة الثانية التركيز على بناء البنية التحتية اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

الوصفة الثالثة، تقرير المجالات التي تريد أن تبذل بها الدولة المعنية، يجب أن تكون هناك رؤية مستقبلية كدولة؟ إلى أين أريد الوصول؟ ما هي الاحتياجات الخاصة بي؟

وحول سؤال عن دور منظومة الإعلام العربي، رأى أبوغزاله أن عليها التركيز على عزة الأمة وثقتها بالمستقبل وأنها اخترعت أسس العلوم في الدنيا، منها أسس الفيزياء والكيمياء وعلم الفضاء، نحن أمة عظيمة بكافة المعايير ولكن تشن علينا حرباً نفسية إعلامية غربية لقتل هذا الشعور فينا.

لا أحد يستطيع أن يضع حدوداً لأحلامك، يقول أبوغزاله أنه سئل في مقابلة، كيف يمكنك مواجهة أمريكا؛ الدولة الأقوى، فقال إن لا أحد يبقى كما هو، فإن استمرينا نعمل، وهذا حق لكل عربي وكل إنسان، فسنصل، وهكذا أصبحت مجموعتنا هي الأولى في أشياء كثيرة وليس فقط؛ الملكية الفكرية.

واعتبر أبوغزاله أن الإعلام العربي معني بنشر الأخبار السلبية، و(لا ينشر أي خبر عن أي إنجاز أو اختراع بشكلٍ كافٍ).

وكشف أبوغزاله، عن أنه قام بإرسال رسالة إلى الرئيس المصري السيسي، هناً فيها بحل مشكلة الباخرة بينما كانت الدول الأخرى تعرض مساعدات، فهذا إنجاز مصري عربي، فمصر تاريخ وحضارة، والحضارة الفرعونية حضارة مصرية ليست معادية. وما أنجزته مصر في تاريخها لم يكن في أي بلد آخر، إلى الآن، والبعض يتساءلون كيف تم بناء الأهرام دون وجود رافعات وغيرها، بالتالي يجب أن نثير هذا الشيء في عقول أبنائنا، إنك في بلد ومستقبل عظيم.

مشدداً، بأن ما يدفعه لعمل أي شيء هو رسالة فعند خروجه كلاجئ من فلسطين، نظر إلى وجه والده وكيف أصبح وكيف كان، فكر بالانتقام من عدوه، فهو يؤيد الانتقام، ولكن قرر بأن يتفوق على عدوه، وأن يصبح أفضل منه، معرباً عن تمنياته على أبناء الأمة، بأن يكون لكلٍ منهم رسالة، بعمل اختراع في أي مجال، فالطالب في كلية طلال أبوغزاله لا يجلس لإمتحان بل لإختراع في مجال تكنولوجي، حتى يتم تخريجه من الكلية.. نريد تخريج مخترعين وليس (حفاظ كتب) وإذ أعرب مدير الحوار عن نقطة تؤرقه، وهي أنه ليس لدى الدول العربية بكل سكانها وإمكاناتها براءة إختراع لدواء واحد.. أوضح أبوغزاله: أن مجموعته شركة موجودة في أكثر من 100 مكتب في العالم، تسجل اختراعات لعرب ولكن جميعها في مجالات تقنية، وسنصل مستقبلاً إلى كيف نستعمل التكنولوجيا لاختراع دواء، الثروة الآن هي ثروة المعرفة، والاختراع رقمي مبني على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويبث عالمياً.

لقد قمنا بعمل مصنع في الصين لتتعلم كيف يصنع الصينيون؛ وبعد اتقان العمل به قمنا بعمل مصنع لدينا، أقول دائماً إن المجتمع المعرفي (الإنترنت) به جهاز عصبي في جسم الإنسان، لا يمكن التحرك إلا به دون رؤيته وهو أيضاً من يحكم العالم.

ويعرض أبوغزاله كمثال حادثة جرت مع ابنته خريجة هارفارد، التي أرادت زيارة منزل العائلة في فلسطين، قال لها ضابط على الحدود ماذا تريدين؟ قالت له أريد عمل دراسة عن التعليم في فلسطين، قال لها ولماذا يتعلمون؟ هم فقط عمال جيدون ليسوا بحاجة لتعليم، ما يعكس نظرة العالم النمطية لنا، أننا لسنا بذوي فكر، قالت له خريجة هارفارد، دعني أعمل الدراسة دون أن تقرر عني، قال لها اذهبي لإضاعة وقتك.

وأضاف أبوغزاله، أنه استذكر ذاته وهو يرى شاباً ماضياً إلى عمله - فيما كان هو في طريقه لإجراء المقابلة - كما كان يفعل في شبابه، إنه شاب عظيم نحن شعب عظيم على قدرات.

وختم بالقول، مصر دولة عظيمة أقولها من قلبي، أمريكا دولة مهمة ولكن ليست عظيمة وأيضاً الصين مع أنها أكبر إقتصاد في العالم، لكنها ليست دولة عظيمة، مصر دولة عظيمة وقيادة عظيمة، وأنا أعلم تماماً أن هناك تضحيات ولكن يجب أن تفسر للمواطن حتى يتم الحفاظ على المستقبل فهذا واجبٌ وطني.. هذه الأمة العربية التي أنا مواطن منها، أعتز بها، رغم أنها لا تشكل 5% من الناتج القومي العالمي.

مصر خلال عقد ستكون بين الدول الـ 10 الأولى عالمياً

كشف المفكر العربي العالمي؛ الاقتصادي طلال أبوغزاله في حوار له على قناة الحياة المصرية أنه يرى في مصر؛ الأمة العربية، دولة مصر هي العرب وهي الأمة والقاطرة، وستكون خلال عقد من الزمن من أهم 10 اقتصادات في العالم.

تحاول الفضائيات ومن بينها قناة الحياة المصرية (استثمار) المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله، بما يتوفر عليه من خبرات وطاقات ورؤى شجاعة وبصيرة معرفية وقدرات على صناعة الحدث بناء على المعلومة الدقيقة والقدرة على قراءة التكنولوجيا والمعرفة.

تقول مديرة الحوار أن مجموعة طلال أبوغزاله حققت مكانة وثقلاً اقتصادياً عالمياً، وتواجداً مميزاً في مدن العالم الكبرى، من خلال العديد من الشركات والشراكات والاستشارات، وأن أبوغزاله بقدر ما هو متواضع ولا يحب الألقاب؛ هو خبير اقتصادي عالمي كبير، ينظر إلى العالم بعين سياسية اقتصادية، له رؤيته العميقة عن أمريكا والصين وعن الاقتصاد العربي بعامة والمصري بخاصة.. بل بحسب مديرة الحوار هو مهتم بالاقتصاد المصري أكثر من اهتمام الاقتصاديين المصريين أنفسهم به، فهو أول من تنبأ بتصاعد معدل النمو الاقتصادي المصري، والفرص الاقتصادية الواعدة لمصر، وانتقد الإعلام المصري على تقصيره في نقل التجربة الاقتصادية والمشروعات المصرية الكبرى الناجحة.

وكانت قراءة أبوغزاله لمستقبل مصر؛ المبشّر، ومنحها الأولوية للمستقبل على حساب الحاضر، هو السبب في الشراكة المهمة التي تحققت بين شريك عالمي من العيار الثقيل (مجموعة طلال أبوغزاله العالمية)، وبين مصر ممثلة بـ الهيئة العربية للتصنيع. أوضح أبوغزاله أنه عندما يقول مصر'فإنما يقصد هنا الأمة العربية، أن مصر ستكون عام 2030، سابع أهم اقتصاد في العالم وهذه نقلة ليست سهلة.

يتساءل أبوغزاله بالنيابة عن أي محاور أو أي باحث كيف ولماذا؟ ستكون مصر عام 2030، سابع أهم اقتصاد في العالم.

يجيب أبوغزاله، أن سياسة القيادة المصرية؛ الإستثمار في المستقبل وليس في إرضاء شعبها في الحاضر، وذلك يعني أنها تباع الحاضر لشراء المستقبل، حيث تركز على البنية التحتية وعلى أساسات الاقتصاد المستقبلي "اقتصاد المعرفة"، فالثورة المعرفية ثورة حقيقية نحن لم نُدرك حتى الآن حجمها وأبعادها وقدراتها، ولكن يكفي أن نقول، بأن هناك 5 شركات معرفية لا تباع النفط أو تتعامل بالأموال أو أي نشاط آخر، وإنما هي نتاجات واختراعات معرفية حيث يساوي حجم شركة واحدة منها حجم اقتصاد دول مجتمعة.

موضحاً، ليس هنالك شركة حققت الوصول لقيمة تريليون دولار إلا الشركات المعرفية، نحن أمام مستقبل يختلف عن كل ما نحن نعرفه الآن، ويجب الإدراك بأن هذا سيؤثر على كل شيء فينا، الأمر الذي يتطلب وجود بنية تحتية معرفية، أي الإستثمار في كل ما يدعم الاختراعات والإبداعات المعرفية وبخاصة التعليم الذي يُعتبر من أسس البنية التحتية.

ويضيف أن اهتمامه بالاقتصاد المصري هو من نوع اهتماماته العربية، فهو قومي عربي، وإنطلاقاً من شعوره القومي فإنه يفخر بهذا التطور الذي يحصل وهو مؤمن بأننا سنكون من أهم 10 اقتصادات في العالم إن شاء الله.

ويرى أبوغزاله، أن هنالك 3 أساسيات في الحياة والباقي مجرد تفاصيل وهي: (الغذاء، الدواء، المعرفة).. وتعني المعرفة، توفر بنية تحتية إتصالية تكون متاحة لكل إنسان، منوهاً بأنه دعا

بصفته الشخصية، من خلال أحد مناصبه الأممية، لأن يكون أحد حقوق الإنسان هو ”الاتصال الإلكتروني“ أي أنّ لكل مواطن في العالم؛ الحق في الحياة، والغذاء، والدواء، والتعليم، أي أن يكون له حق الاتصال المعرفي. وبين أن مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، وفّرت خط إنترنت خاص بها، أي أنها المزود

لنفسها، كما أن البنية التحتية المعرفية تتطلب تيسير وتأمين الأجهزة الاتصالية مثل: لاب توب، موبايل، تابلت، فقد أصبحت من أساسيات الحياة، فالجوال هو بنفس أهمية الطعام الذي أحتاجه للعيش.

وأوضح أبوغزاله أن 5 شركات محدودة تسيطر على سوق الإنترنت في العالم، شارحاً طموحه ليس فقط بإنجاز مصنع في مصر بالشراكة مع الهيئة العربية للتصنيع، تحت قيادة الفريق عبد المنعم التراس، وإنما إنشاء مصانع في جميع الدول العربية، وفي آسيا الغربية، وإفريقيا فنحن لسنا حدثاً عابراً أو شيئاً عادياً، وصولاً إلى قيادة هذه الصناعة على مستوى العالم، مستذكراً تزويد جمهورية تشيلي بشحنة أجهزة لاب توب خاصة للتعليم.

وعن سياسة إتخاذ القرارات في الولايات المتحدة الأمريكية، قال؛ السياسة الأمريكية لا تتغير بتغير الرؤساء، على نقيض ما يعتقد البعض بأن تغييرهم يغيّر السياسة الأمريكية، ما يتغير أو يختلف أمريكياً هي طريقة التعبير عن السياسة فقط؛ فالسياسات الأمريكية لا يصنعها الرئيس، فالرئيس الأمريكي هو أعلى موظف في الدولة، وهو ما أكده الرئيس الأسبق جيمي كارتر، هو يقوم بتنفيذ السياسات التي تضعها مراكز صنع السياسات والقرارات في أمريكا، حيث تتخذ وفق آلية معينة، وأضاف كارتر أنه وقع وثيقة (لا يعرف مضمونها).

الشيء اللافت للنظر بحسب أبوغزاله، أن أسلوب التعبير والتعامل في عهد بايدون، أصبح مختلفاً، داعياً لأن لا يتفائل أحد بهذا الأسلوب، فأسلوب ترامب كان عدائياً وهجومياً، لكن هذا لا يعني أنه أسوأ أو أفضل من بايدون.

ولفت أبوغزاله نظر صنّاع القرار والإعلام في المنطقة العربية، إلى نقطة مهمة جداً يجب الالتفات إليها، حيث صرح بايدون؛ مؤخراً، بأنه ” لن يكون هناك استقرار في المنطقة العربية إلا إذا وافقت جميع دولها على أن (إسرائيل دولة مستقلة يهودية)، هذا الطلب غير مسبوق من قبل أي من الرؤساء الأميركيان، وهو يشبه وعد بلفور، عندما وعدهم بما ليس من حقه ولا حقهم، والآن تريد أمريكا، إعلان أول دولة دينية يهودية مشروعة في العالم، رغم أنها دائماً ما تدعو لعدم التمييز الديني أو العرقي..؟!

وأعرب أبوغزاله عن أمله لأن الإعلام العربي عندما يشير إلى هذه العبارة ينسى مفردة (يهودية) ويكتفي بـ (دولة مستقلة)، فقيام دولة يهودية خالصة، يعني طرد 3 ملايين فلسطيني من دولة الاحتلال، لأنهم ليسوا يهوداً“ هذا القول يدل على أنه لا يجب أن نتفاهل، فوزير الخارجية الأمريكي يهودي ديانة وتعصباً.

مشهداً أننا أمام (وعد بلفور جديد) يجب محاربته ولا يجب تمريره، فالصهاينة يعيرون المفردات والمصطلحات أهمية قصوى فيما نحن (لا ندرك أثر ثقافة التعبير)، مستذكراً المفاوضات بين إسرائيل كما يسمونها والفلسطينيين في أوسلو حيث تعطلت أسبوعاً كاملاً، بسبب تسمية (السلطة الوطنية الفلسطينية) فالوفد المفاوض من قوة الاحتلال أصر على تسمية السلطة بـ (سلطة فلسطينية) وليس (سلطة وطنية فلسطينية) وهكذا صدر القرار.

واختتم أبوغزاله، الحوار، بالتأكيد على أن الصراع بين أمريكا من جهة وبين الصين وروسيا من جهة أخرى؛ قادم لا محالة، بهدف الهيمنة على العالم، مشدداً هذا غرض لا ينتهي بالوقت، لأن الدولتين العُظمتين (أمريكا والصين) تريدان الهيمنة، ولن تنتهي إلا بجلوسهما معاً والانتقال إلى نظام عالم جديد، ثنائي القيادة على الأقل إن لم يكن ثلاثياً أو رباعياً على أنقاض الهيمنة الراهنة، وهنا يدعو أبوغزاله؛ العرب لأخذ ذلك بالاعتبار، واحتساب كيف يتموضعون في ظل التغيير القادم.

يُنتقل طلال أبوغزاله من دوح لدوح، ومجال لآخر، له رؤاه المميزة في الاقتصاد وعالم المال والتجارة والصناعة، وأفكاره الشجاعة في الحرب وصراعاتها ومآلاتها، وفي العلم والتعلم والرقمنة والتقنية وثورة المعرفة، وفي مواجهة الأزمات بأنواعها..

وفي مركز الرأي للدراسات أوضح رؤيته لمستوجبات الإصلاح الإداري الحقيقي.. وتكريس مفهوم الإدارة بدل الحكم وفي فلسفة العمل وتعظيم الإنتاج وإعادة النظر بمفهوم الراحة وتعزيز الشراكة بين القطاعين الخاص والعام، وتغيير الذهنيات التقليدية وضرورات التعامل مع الواقع العلمي الجديد.

يتميز المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله؛ رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، بطروحاته الجريئة والشجاعة العميقة؛ التي لا ترتجي شعبوية، أو رضا النخب على اختلافها.. ولا غزل الشباب الذين اعتادوا الركون للدعة والراحة الظاهرة؛ غير المريحة في جوهرها.

وكان طلال أبوغزاله، في مركز الرأي للدراسات منسجماً مع طروحاته الفكرية، حول الإصلاح وآلياته؛ والتي تكثفت مؤخراً، مستشرفة وسابقة الكثير؛ مؤسسات وكفاءات، غير قادرة على التغيير والتطور، تباطؤاً أو ترهلاً أو تخلفاً أو سوء تقدير.

يرى أو غزاله أن العائق الرئيس أمام الإصلاح الإداري يتمثل في التمسك أمام اعتيادات قديمة وعدم مواكبة التطور العلمي الحاصل والذي يجري بمسافات زمنية قصيرة؛ الأمر الذي يستدعي تغيير الذهنية وقبول الواقع الجديد، بالتحول عن التعليم الوجيه والتوجه نحو التعلم الرقمي والتعامل معه والتهيؤ لعصر ما بعده وتحديث الثقافة الإدارية وألغاء الحواجز والمسافات أمام الإصلاح الإداري، وإعادة النظر بمفهوم الراحة.

وتشمل مروحة الإصلاح الإداري عند أبوغزاله، تعظيم العمل والإنتاج ورهن التوظيف بالإنتاجية، حيث يتداخل فيها التعليم والقانون والرقابة، وفسح المجال أمام شراكة حقيقية بين القطاعين العام والخاص.

ويرى أبوغزاله أن التعلم الرقمي ليس قراراً حكومياً، لكنه البديل عن التعليم الوجيه والتلقين، محذراً من مساوئ الحفظ والتلقين والقراءة الصماء، وداعياً لتغيير ثقافتنا التعليمية.. موضحاً بأن التعليم التقني مدمج بالتعليم الرقمي وكذلك المهارات، وما لم يتحول كل طالب إلى طالب رقمي لن تكون هناك حكومة إلكترونية، منوهاً بأن الحكومة الإلكترونية هي من مستوجبات الإصلاح الإداري الرئيسة.

وبين أنه بسيادة الذكاء التقني والإصطناعي، تصبح البشرية تتحرك وفقاً للروبوت، وسيقوم الحاسوب بالتوقيع بدلاً عن الوزير.. متجاوزاً الروتين والترهل الإداري والفساد، اختصاراً للجهد والوقت.

واعتبر أبوغزاله أن من المفيد التعامل مع مفهوم الإدارة بدلاً عن الحكومة، بحيث لا تكون هناك رواسب إجتماعية أو تسلط للموظفين أو إحتماءً بالمسمى القديم (الحكومة) وضرورة تغيير الذهنية ورواسب البيروقراطية وتأخير المعاملات، التي لا تهدر وقت المراجعين والاقتصاديين، فحسب، بل تقضي على الآمال الداعية للإصلاح أو تؤخر مساراتها.. والمطلوب رقابة على العمل والإنتاجية والتنفيذ.

يذكر أن المحاضرة في مركز الرأي للدراسات عن آليات الإصلاح الإداري، تجاوزت ساعتين، وسط حضور نخبوي ثقافي وإعلامي كبير.

صناعة المستقبل والرقمنة تحتاجان إرادة وقراراً سياسياً.

في سياق حوارهِ على فضاء (قناة الوصال العُمانية الأولى)** وبعد أن يتحدث عن مزايا عُمان حكومة وشعباً وعن مزايا الاستثمار فيها، يورد أبوغزاله، مجموعة قواعد جديدة بالاتباع، من بينها إذا أردت استقطاب المستقبل عليك صنعه بدءاً بقرار سياسي، المجتمع المعرفي يعمل بواسطة جهاز وأنظمة الإنترنت كما الجهاز العصبي عند الإنسان، الذكاء التقني يجب أن يكون في المرحلة الثانوية مادة تطبيقية وفي الجامعة اختراعاً، لم يعد من مكان لإقتصاد لم يتحول رقمياً، ينبغي اتباع التحول التقني التعليمي الكامل كـ فنلندا وليس كما أمريكا أو الصين أوغيرهما، مصطلح “ الذكاء الإصطناعي “ خاطيء والصحيح “ الذكاء التقني “، لا خيار في الثورة الرقمية وهي ستغير كل شيء في الكون وستصبح الزراعة رقمية، يقول الصينيون لا يكفي أن تكون حصاناً جيداً بل يجب أن تعلم الآخرون أنك كذلك.

تناول الحوار أموراً إستراتيجية واستثمارية وتقنية وجيوسياسية عُمانية وخليجية، وكعادته تتشابه عند أبوغزاله؛ المعلومة مع الخبرة مع الرأي في السياسة والاقتصاد والتقنية في كلٍ متكامل..وقدم عُمان كأنموذج على أهمية توفر الإرادة والقرار السياسي.

أوضح ابتداءً أنه أقام في عُمان إعتباراً من سنة 1974، أعواماً عديدة، وجد خلالها حسن الضيافة والطيب، وهما من شروط جذب الاستثمار، فالمستثمر يرغب بالاستثمار في بيئة مرحبة ومفيدة للإستثمار.

وأوضح أنه يقوم سنويا؛ منذ عقدين من الزمن، بإعداد تقرير تقييمي لبيئة الإستثمار في كل البلدان؛ بالإشتراك مع البنك الدولي، بصفة شريك معه، بمعنى أن من مسؤولياته تقييم البيئة الاستثمارية وتطورها من عام لآخر، بين تقدم أو تراجع لـ المناخ الإستثماري من بلد لآخر. وأضاف أنه من خلال قراءة علمية وفنية لسلطنة عُمان، يرى أنها من أفضل البيئات الاستثمارية، من خلال دراسة علمية وتحليلية لعناصرها المختلفة.

وقدم د. أبوغزاله مثلاً على ذلك، فخلال ساعتين من وصوله العاصمة العمانية مسقط، جددت إقامته وتصريح العمل، وهذه من عناصر التسهيل إضافة للنظام المصرفي وقانون العمل.

وبين أبوغزاله أن في السلطنة فرص عمل وإمكانات كبرى تحتاج إلى تسويق، وقد أعدت مجموعة أبوغزاله العالمية (دليل البيئة الاستثمارية لسلطنة عمان) وتقوم بتوزيعه في مكاتبها، وفي آن تقوم الدولة العمانية بتوزيعه في سفاراتها.

أوضح أبوغزاله أن لدى المجموعة خبرة في التقييم مع البنك الدولي، وبخاصة المناطق المعفاة في العالم، فإذا نظرنا إلى التشريعات والأنظمة العُمانية، نجد أنها جاذبة للإستثمار وتشجع عليه، ومن حيث الإجراءات التنفيذية، يقول فوجئنا بأن عملية تفريغ أجهزة إستوردها المجموعة من مصنعها في الصين، لصالح مشروعها في (الدقم) بعُمان - تمت في يوم واحد.. وهو وضع لافت، بخاصة أنه يقوم بزيارات مستمرة لجميع الدول.

وأجاب أبوغزاله حول ما إعتبره مدير الحوار؛ العمري، بأن عُمان متواضعة في تسويق نفسها - بأن الصينيين منذ الاف السنين يقولون، أنه لا يكف أن تكون حصانا جيدا بل يجب أن يعلم الآخرون أنك حصان جيد أيضاً.

وبين أبوغزاله، أنه منذ عشرات السنين وهو يخطط لإقامة مشروع (الدقم)، فالشعب العُماني شعب محب للعمل، وفي مناسبة كان يزور فيها وزيراً عمانياً وجده في مكتبه منذ الصباح الباكر، وأجرى مقارنة بأن ما سيحدث في عُمان حصل من قبل في مصر، حيث سيكون جميع العاملين في المشروع، من عمان وليسوا أجانب، لافتاً أن مصانع المجموعة تشغل مواطني البلد الذي توجد فيها مشاريعها الإستثمارية، بعد تدريبهم؛ فالتدريب من أهم أنشطة المجموعة وهي من أكبر شركات الدنيا في مجال بناء القدرات والتدريب.

من جهته أكد المعمرى صحة ما ذهب إليه د. أبوغزاله، حيث إطلع على بيانات تؤكد ذلك وأن العديد استفادوا من التدريب وهو الأمر الذي يحسب للمجموعة. وقال أبوغزاله، أن معظم مراحل تشغيل منطقة الدقم قد استكملت، وقد استوردت خطوط

الإنتاج، وسيقوم خبراء المجموعة بتركيبها، المتبقي شيء واحد، معرباً عن إعتقاده بأنه سينجز بسرعة، فبمجرد الإعلان عن المشروع، جرت اتصالات من قبل مستويات عُمانية وزارية عليا، تسأل عن التسهيلات المطلوبة للمباشرة في العمل والتنفيذ.

متسائلاً هل تريد السلطنة أن تكون شريكاً كما الحال مع مصر، مبيناً أنه يقصد بالشراكة ليس رأس المال - فبمقدور المجموعة تقديم التمويل اللازم بالكامل - إنما توفير الإعفاءات الجمركية والتسهيلات التنفيذية وإجراءات النقل، منوها بأن المجموعة مستعدة لأي من الخيارين.

وحول رؤية المستقبل الاقتصادي خاصة في منطقة الخليج، قال أن مستقبلها يتعلق بقرار من صانع القرار، فالمستقبل لا يأتي لوحده، هناك حكمة تقول إذا أردت استقطاب المستقبل إصنعه، وصناعة المستقبل تأتي من القيادة والجهات التنفيذية، والان ما يقرر قدرتنا على دعم الاقتصاد هو قدرتنا على التحول الرقمي، لم يعد هناك مكان لاقتصاد لم يتحول رقمياً حتى يستطيع المنافسة بالكفاءة والجودة، معرباً عن تمنياته بأن يرى خطة شاملة للتحول الرقمي للدولة، بحيث يصبح مجتمعاً معرفياً.

والمقصود بالمجتمع المعرفي بحسب أبوغزالي؛ ذاك الذي يعمل بواسطة أجهزة وأنظمة الإنترنت كما الجهاز العصبي في جسم الإنسان، فبدون الجهاز العصبي في جسم الإنسان لا يكون قادراً على الحركة، لذلك يجب أن يدار كل ما هو في الدولة بواسطة تقنية المعلومات، ولا أقصد بالدولة أجهزة وأنظمة فحسب، وإنما أيضاً الإنسان من خلال التعليم، ولكن ليس التعليم بأسلوب الكتاب، كما هو متبع في جميع الدول، وإنما أن تصبح الحكومة إلكترونية، والاقتصاد رقمياً، كما في فنلندا وليس كما في أمريكا أو الصين وغيرهما، أي إحداث تحول كامل في سياسة التعليم كما في فنلندا، بالتحول من التعليم إلى التعلم، فالإنسان لا يحتاج إلى تعليم لأن بإمكانه أن يعلم نفسه وهناك أمثلة من التاريخ؛ منهم شكسبير الذي سقط في اختبار اللغة وهو طالب، وأينشتاين طرد من المدرسة لأنه (متخلف) ومنهم أيضاً بيل غيتس وغيرهم الكثير لأنهم وجدوا أن لا فائدة من الجامعة والمدرسة.

ولم تكن هذه القناعة عند أبوغزالي لتبقى حبيسةً في داخله، فقد عبر عنها في محاضرة بجامعة هارفارد، قال أعطوني معلومة توجد عند أستاذ لا يعلم بها التلميذ من قبل، وذلك بسبب وجود جميع المعلومات في الإنترنت.

ويرى أبوغزالي، أن نظرية التدريس الحالية في طريقها إلى الإنتهاء، فالطالب يعلم نفسه بنفسه حتى يصبح مخترعاً، مؤكداً أن أمام العرب خياران الابتكار أو الإندثار، فكل من لا يتحول رقمياً سيكون مستقبه مؤلماً جداً.

وحول سؤال عما إذا كانت عُمان وبقية دول المنطقة قادرة على تحقيق النشاط الاقتصادي لما بعد حقبة النفط، أم أن التحدي أكبر من ذلك بكثير، إعتبر أبوغزالي، أن التحدي أكبر بكثير، معتبراً نفسه أقل الناس علماً، ولكن أتيح له الإطلاع من خلال مراكز دراسات وأبحاث، توضح (أننا سنقبل على تحديات وفرص عظيمة).

وأبدى أبوغزالي إعتراضه على مصطلح (الذكاء الإصطناعي) والصحيح (الذكاء التقني) أي أنه صنع بواسطة التطور التقني، موضحاً أن فرقاً علمية عالمية تدرس الآن، كيف (نمنع الروبوت من أن يحكم العالم ولا نصبح بالتالي عاملين لديه).

مبيناً أن لدى الذكاء التقني؛ قدرات بتغيير الإنسان جسماً ليصبح إنساناً أفضل؛ عقلاً وذاكرة وصحة وقدرات جسدية و(عمرأ أطول) ويستطيع مثلاً منع المرض عن المولود الجديد من خلال تحليل جيناته فيصبح بشراً أفضل نوعياً!.

ويوضح أبوغزاله أنه ما زال لدى الدول التي تأخرت في السباق التقني، فرصة اللحاق بالآخرين، منوها بأن المستقبل رهن بقرار سياسي بما تريد أن تصبحه.. وقدم مثلاً؛ الصراع الأمريكي الصيني، هو صراع تقني لا سياسي ولا اقتصادي، فالاقتصاد تصنعه التقنية، وقد أصبحت الصين دولة متقدمة تقنياً أكثر من الدول الغربية.

وبين أبوغزاله أن مجموعته تحولت (قبل جائحة كورونا بوقت كافٍ) إلى مجموعة رقمية، لذلك لم تتأثر سلباً بالجائحة، وتفوقت على أكبر شركات الملكية الفكرية العالمية، بل وأصبحت الأكبر، في حين بقي المنافسون يعملون بطريقة تقليدية.

وقال أن الشراكات بين الدول؛ كالتحول الرقمي قرار سياسي وإرادة.. موضحاً أن المجموعة أنشأت دائرة خاصة لتقديم المشورة للشركات للتحويل الرقمي، والمطلوب إرادة التحول.

وأورد أبوغزاله مثلاً على الدور السلبي لغياب الإرادة السياسية، فقد كُلف أُممياً بترؤس فريق لوضع صيغة لمحاسبة الشركات الملوثة للبيئة، وقد عمل الفريق على مدى سنتين لتحقيق صيغة محاسبة مناسبة، وكنا على وشك تقرير بذلك، لكن السفير الأمريكي الذي حضر اجتماع إطلاقه مع السفير البريطاني، اعتبر هذه المعايير لا قيمة لها؟! ما لم تُعتمد من واشنطن، وهكذا (كما ورد في موضع آخر من هذا الكتاب) وضع المشروع على الرف.

ورأى أبوغزاله بأن هناك تحديات على مستوى الشعوب، فقد تكون ثقافة الشعوب ومستوى تعليمها عائقاً أمام الإنطلاق، حتى وإن أراد السياسي ذلك، ولكن بالنسبة للتحويل الرقمي كخطة متكاملة، ليست هناك حاجة لإقناع الطالب، لذا من الضروري تحول الحكومة رقمياً أولاً، لأن مقاومة التحول ليست في التعليم والتلاميذ، بل بالجهاز الإداري.

منوهاً بأن الثورة المعرفية تختلف عن الثورات السابقة، كان الإندراج فيها إختيارياً، لكن لا خيار في ثورة المعرفة، هي (كما ورد في غير مكان) كالجهاز العصبي للإنسان، فالزراعة ستصبح رقمية – متى تحتاج المزروعات إلى ري ومتى يتم قطفها، الزراعة ستصبح ذكية، اللابتوب والطاولة والمقعد كذلك.. ستغير الثورة الرقمية؛ كل شيء في الكون.

ووجه أبوغزاله رسالة أخيرة للجميع وليس للسياسي فحسب وصناع القرار، ممن يرغب أن يكون حاضراً مستقبلاً ومواكباً للتغير الكبير، أن يقرر بأنه ينبغي أن يكون لدى الطلبة في مراحلهم الابتدائية مادة الذكاء التقني كمادة تدريسية وعندما ينتقلون إلى المرحلة الثانوية يجب أن تكون لديهم مادة تطبيقية، أي كيف يعملون برامج لتغيير التعليم رقمياً، وفي مرحلة الجامعة، تعلم الإختراع، موضحاً أن كلية طلال أبوغزاله للإبتكار لا تخرّج الطالب دون إختراع، ومن لا يخترع اختراعاً رقمياً لا يتم تخرجه.

ودعا لإلغاء الامتحانات، لأن كل ما يتم حفظه لا يفيد بالحياة العملية، نحن لسنا بحاجة للحفظ لأن كل ما نريده نجده بكبسة زر في الإنترنت، يجب أن يكون التعليم؛ تعلماً ذاتياً بهدف الإبتكار، دون ذلك سنندم لظلمنا؛ الأجيال في المستقبل.

كيف ولماذا أصبحت مجموعة أبوغزاله العالمية في المقدمة ؟

سيستبدل الذكاء التقني 85 مليون وظيفة، وسيحدث تحولاً أكثر تكيّفاً في تقسيم العمل بين البشر والآلات بحلول 2025، وستنشأ 97 مليون وظيفة، وستحدث ثورة في قطاعات عديدة ويجعلها أكثر انسيابية وكفاءة.. وسيحرر المهن، ويمكن أصحابها من التعامل مع الأمور بطريقة أفضل تحقق نتائج ذات قيمة أكبر.

ويجدر طرح السؤال، لم توالي مجموعة طلال أبوغزاله العالمية بقيادة رئيسها ومؤسسها المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله - تحقيق إنجازات علمية وإعلامية وإنتاجية وإنتشار، فمن الصين إلى تشيلي إلى مصر إلى عُمان.. وغيرها..

ولماذا تتسابق الفضائيات ووسائل الإعلام في إجراء مقابلات ولقاءات حصرية مع أبوغزاله، حيث يطرح رؤاه المتقدمة في مجال التعليم والتعلم عن بعد، وثورة المعرفة، والذكاء التقني والتقنية الخ، كما لا يطرحها أحد بهذه الجرأة والدقة والمكاشفة...

ويستبق أبوغزاله مراكز دراسات عالمية أكثر إنتشاراً في طرح رؤاه الشجاعة لما سيكون عليه العالم مستقبلاً، من تطورات إقتصادية وسياسية وتكنولوجية ونزاعات وصحة. ويغرق في عمى ألوان؛ أولئك الذين لا يودون رؤية الواقع والمستقبل، فيشتتون في تفكيرهم وبصيرتهم مشككين، من أين يأتي أبوغزاله بذلك، هل

بات يشتغل بالسحر والتنجيم، أو هو لصيق قوى خفية غيبية أو مافيا أو ماسونية- رغم أن ما يطرحه لا يخدم تلك الجهات؛ التي لا مطامح علمية أو حضارية أو إنسانية لها تخدم تقدم البشرية وأنسنتها وسلمها وعيشها الكريم.

وكما كتبت أول مرة قبل أن أعرف الرجل أو التقية.. حيث شنت عليه حملة ظالمة غبية، عندما كان يتحدث بواقعية غير مجاملة عن وباء كورونا وما ينبغي العمل لمواجهة، وعن الصراع الصيني الأمريكي وما هو مقبل عليه، وغير ذلك.. قلت وقتها أن اسمعوا الرجل وما معناه، لا تتعجلوا؛ ظلم أنفسكم.

منذ فترة يولي أبوغزاله الذكاء التقني وثوة المعرفة والتقنية جل إهتمامه.. ليس ترفاً ولكن لأن الأمور ما عادت تنتظر ترف التجاهل، وإنما تستوجب التعامل مع ما هو قادم بجدية أفراداً ومؤسسات ودولاً وقوى وبشرية، فقد أصبح الذكاء التقني (AI) الأكثر اكتساحاً في عصرنا.. فهو كما يؤكد هو (المجال الرائد في الثورة الرقمية الحالية، ولبناء القدرات في هذا المجال أهمية حيوية لأجل استمرارية اقتصاداتنا).

يعتبر أبوغزاله أن الذكاء التقني (AI) أحد أهم الابتكارات في تاريخ البشرية، لأنه بات العقل المحرك لأي عمل، فـ ”كل شيء سيعمل بالذكاء التقني (AI) مستقبلاً“، حقيقة لا فرار منها، وعليه ينبغي إعداد الأجيال الجديدة للعب دور فعال في نهضة أنظمة ”الذكاء التقني“، التي بدأت للتو بالتوسع والانتشار.

ويدلل أبوغزاله بدور ”الذكاء التقني“، ومبتكراته.. أثناء انتشار جائحة ”كوفيد“، إذ تمكنت الشركات من تحليل الانتشار الوبائي للفيروس، ومعالجة البيانات، ونمذجة تطوير اللقاحات ومحركاتها في وقت قياسي، باستخدام أنظمة ”الذكاء التقني“، داعياً للإحتذاء بالصين، التي أرسى ”الذكاء التقني“ في إستراتيجيتها التعليمية، مسجلة ريادة العالم في مجالات ”الذكاء التقني“ بحلول عام 2030.. فهي الآن تبذر ”الذكاء التقني“ لحصد ثماره مستقبلاً، ونحن كعالم عربي بحاجة لفعل الشيء ذاته، بل على العالم كله، أن يحذو حذو الصين، لضمان موطئ قدم في الاقتصاد الرقمي المتنامي.

ويورد أبوغزاله معلومة تعود لمجلة فوربس، بأن الذكاء الإصطناعي (التقني) سيضيف 15 تريليون دولار إلى الاقتصاد العالمي بحلول 2030، وهو رقم أكبر بـ 4 أضعاف من الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا بالكامل في عام 2020، والذي بلغ 3 تريليونات دولار فقط.

ورأى أبوغزاله أن قطاف هذا التطور، يكون بالإستثمار في الشباب، وتوجيههم إلى هذا النوع من التعليم، لتمكينهم من امتلاك المهارات اللازمة، والمساهمة في قيادة "الاقتصادات الرقمية العالمية" القائمة على "الذكاء التقني" مستقبلاً.

ودحض أبوغزاله؛ الاعتقاد القائل بأن الذكاء التقني، سيحل محل البشر، ويأخذ وظائفهم، فـ "الذكاء التقني" سيحرر المهن، وسيتمكن أصحابها من التعامل مع الأمور بطريقة أفضل تحقق قدراً أكبر من الدقة والفهم، وستظهر نتائج ذات قيمة أكبر.

ويستشهد أبوغزاله بصحة رؤيته بـ "تقرير مستقبل الوظائف لعام 2020"، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي.. حيث أوضح التقرير بأن 85 مليون وظيفة ستستبدل، بسبب التحول في تقسيم العمل بين البشر والآلات بحلول عام 2025، وستنشأ 97 مليون وظيفة جديدة، أكثر تكيفا مع التقسيم الجديد للعمل بين البشر والآلات والخوارزميات، التي تشمل أنظمة "الذكاء التقني"، أي أنه بدلا من فقد الوظائف لصالح "الذكاء التقني"، سيخلق "الذكاء التقني" الوظائف.

وهكذا ستجد البشرية ذاتها أمام تضخم سيفرض كمية بيانات ضخمة تخرجها أجهزة الاستشعار، والأنظمة، والاعتماد الشامل لإنترنت الأشياء، وقتها لن يكون هناك بديل سوى استخدام أنظمة "الذكاء التقني"، لفهم هذا الكم الهائل من البيانات، وتحليلها، وضبط نتائجها لأجل المساعدة في اتخاذ القرار، كما سيحدث "الذكاء التقني" ثورة في العديد من القطاعات، ليجعلها أكثر انسيابية وكفاءة.

ومن المهن التي سيؤثر "الذكاء التقني" عليها بصورة رئيسة، مهنة تدقيق الحسابات، التي تأسست على أساسها "مجموعة طلال أبوغزاله العالمية"، حيث "سيؤثرها" الذكاء التقني،

فالكم الهائل من البيانات التي تخرجها الأنظمة المؤسسية، من الصعب جدا إجراء عمليات تحليل وتدقيق يدوية عليها.. وعليه سنستخدم أنظمة ”الذكاء التقني“ في إجراء عمليات تدقيق مفصلة، يستحيل إجراؤها بالطريقة السابقة.. وعليه ستصبح مهنة المدقق – بالمفهوم الجديد- فرعا في تقنية المعلومات، وسيحتاج مدققو الحسابات مستقبلاً اكتساب مهارات في ”الذكاء التقني“، لإجراء عمليات التدقيق المحاسبية، وتقييم أنظمة ”الذكاء التقني“ التي تستخدمها الشركات لتقديم ضمانات بشأن دقتها وشفافيتها.

ولم يتوقف إهتمام أبوغزاله عند هذا الحد، بل تعداه إلى إصلاح نظام التعليم عالمياً..فمناهج التعليم بحاجة إلى الانتقال إلى القرن الـ 21، لتمكين الشغوفين بالمعرفة الرقمية من الحصول على المعرفة والمهارات ليتحولوا إلى عاملين في مجال المعرفة، ومخططين للتعليم، فيكون ”الذكاء التقني“ في طليعة المعارف التي لابد أن يتعلمها الأبناء في سن مبكرة.

يشدد أبوغزاله على ان التقنية أصبحت أساس الاقتصادات المتقدمة في العالم، وسبب وجود بعض أكبر الشركات العالمية على الإطلاق، مثل (أبل وغوغل وأمازون). فلم يعد الاقتصاد العالمي مقيدا بالحدود الجغرافية، ففي ”العصر الرقمي“: عصر الإنترنت.. يمكن لأي شخص أن يصبح عاملاً في مجال المعرفة إذا كان لديه الحماس والشغف.

منوهاً، بأن الفرص الرقمية متاحة للملمين بتقنية المعلومات، ويفترض الإستفادة الكاملة من هذه الحقيقة – بتأهيل ”العاملين في مجال المعرفة“، ليكونوا ملمين بمجالات ”الذكاء التقني“، ولتلبية متطلبات الاقتصاد الرقمي العالمي، كما ينبغي تعزيز بيئة تعليم ”الابتكار التقني والإبداع“ وتمكين الناس من الأدوات والقوانين لإنشاء نظام إيكولوجي، لأجل ظهور أمثال ”زوكربيرج“، مستقبلاً.

ولفت أبوغزاله؛ الانتباه إلى أن بناء القدرات في مجال أنظمة ”الذكاء التقني“ وبناء أنظمة تقرأها الابتكارات الذكية، يساعد في إيجاد حلول جديدة للمشكلات التي يواجهها العالم، كتلك المتعلقة بتغير المناخ، ونقص المياه، وإنتاج الغذاء.

ودعا أبوغزاله؛ العلماء، والمبتكرين، والمفكرين للتصرف بمسؤولية، والتخلي ببعد النظر، والحكمة لأجل الأجيال القادمة، والاستثمار في تعليم ”الذكاء التقني“، لأنه على وشك إحداث ثورة عالمية.

الإشاعة والنزاهة.. واغتيال الشخصية

تزدهر الإشاعة في الظروف الاستثنائية كالحروب والكوارث والجائحات والجريمة العبرة للحدود المنظمة والإرهاب والعقائد الخفية، متضافرة مع عدم توفر المعلومة الدقيقة المسؤولة الموضوعية، في الوقت المناسب.

وفي زماننا الراهن نشهد نوعاً من الخراب من صنع بعض (منا) إستعدبوا المخالفة والاختلاف والقصص الغيبية ونسج أريدية عارية من الذوق السليم والأمانة والصدق، واستهدفوا حصراً رموزاً وطنية أو قومية أو أكاديمية أو فكرية أو إقتصادية أو فنية مبدعة أو نضالية أو إيمانية أو سياسية، (حسداً من عند أنفسهم)، أو في خدمة شبّهات وأشباه بشر، لإسقاط قيم، أو إغتيال فكرمعيين ومواقف أو نجاحات باهرة، أو تعهير مواقف تلقى إستقبلاً وطنياً وأوسع من ذلك..

والبعض ممن أسقطهم (الزمان) من حساباته، ظلماً أو عدلاً، فحقدوا على المجتمع وعلى أنفسهم وعلى الناس اجمعين.. سواء ماضياً أو حاضراً أو حتى على من سيأتي لاحقاً، فاخترقوا روايات ولا أبداع، لو فرغوها على ورق أو صفحات حواسيب، لنالوا عليها ربما أرقى الجوائز، ولكن أحلامهم المريضة لا ترقى إلى ذلك، همهم تشويه الآخر وإن أمكن إسقاط الآخرين كافة، فيتساووا في العلة و" ما حدا أحسن من حدا".

نعرف في الثقافة الشعبية الموروثة، أن العاهرة أيا تكون وفي أي مجتمع أو زمان، ولا نقصد أحداً بعينه، يسعدها أن تكون كل نساء الأرض عاهرات، وترى في ذلك العدل بعينه، فلا يليق بها إلا المساس بأعراض الناس؛ كل الناس إن وسعها الجهد؛ وليس النساء فحسب.

وكذلك حال الفاسد والسارق والخائن والضال والجبان وأضرابهم، إن طباعاً لا فكاك منها ربما، أو بيئة غير نزيهة، أو ظروفاً قسرية، أو نتاج نتاجات مختلفة، يتمنى أو يرى كل الناس، على ما هو عليه من حال سيء.. هذا هو حال من يستعذبون ترويح الإساءة، والإشاعة.

وفي الموروث أيضاً، أن زار رجلان من مجتمع ام يسبق لأحد منه أن زار المدينة؛ فعندما عاد الأول سؤل عما رأى فيها، فقال أنه لم ير فيها غير الفجور والكبائر والفساد والتدابير الخ، ولا ينصح لأحد بزيارتها وروى قصصاً متخيلة عن محاولات إستدراجه، إلى ما لا يليق.

ولما عاد الثاني، سأله القوم كما سألوا الأول، فقال أنه وجد فيها ما أبهره؛ دور عبادة وعلم ومؤسسات تنشر الفضيلة ومساعدة المحتاجين، ومحافل لتكريس النظام والفن الراقي بأنواعه وأنه يفكر بالاستقرار فيها.

ذهل القوم من تباين الروائتين، لكن مسناً كان جالسا في زاوية من المكان، قال لقد وجد أو ظن كل منهما ما كان يبحث عنه ورسخ في مخيلته.

ويذهلني بعض من يحاربون لبس المرأة على نحو ما يقولون كاسيات عاريات.. تراهم يُبدعون في وصف تفاصيل التفاصيل فيمن يصفونهن الكاسيات العاريات من النحور والصدور والسيقان ومجمل الأجساد الغضة الجميلة، ما يثير الرغبة أكثر مما يدفع عن الممارسة، والسؤال أليس لو غضوا الطرف وتجنبوا ترف الإمعان في النظر، ما كانوا ليبعدوا في الوصف، ولما أسرفوا في تعرية النساء افتراضياً، ولما تجاهلوا ما يستوجب الحديث بشأنه من قضايا المجتمع الأخرى الأولى بالرعاية، ولأصلحت أمور الكاسيات العاريات، كنتيجة للصلاح العام في المجتمع (على إفتراض صحة تجسيدهم كل عيوب المجتمع فيهن)، لكن همهم ما كان صلاح الأحوال فحسب، ولكن كان همهم الهروب من الأهم، إصلاح أنفسهم، بدلاً من إختصار العالم بالكاسيات العاريات؛ اللواتي استمتعن في إمعان النظر إليهن.

من الواضح أن المجتمعات بحاجة للخلاص من ظواهر مرضية، همها التشويه والنيل من رموزها، بدلاً من الإعتزاز بها وبتنجزاتها على غير سعيد، والأسوأ في النهاية النيل من المجتمع ككل والشعب والأمة والقيم الوطنية والقومية والإيمانية والثقة بالنفس، وبإمكانات التقدم والإصلاح والتحرير والحرية، والنيل أيضاً من كل ما هو خير وحق وعدل، واستبدال ذلك بالتكفير، والكفر بكل شيء نبيل وجميل ومبشر.

ومن المتعارف والمنفق عليه قانونياً وشرعياً وأخلاقياً عدم الاستمتاع بتجريح الناس أي ناس، أو تأويل الروايات والإشاعات والحكايا، على أنها حقائق فيما هي زيف بزيف، بخاصة عندما تكون منظورة أمام القضاء، أو مرفوض النظر فيها بإعتبارها مكائد، أو لم يصدر بعد بشأنها قرار قضائي مبرم.

بكلمات لا يتناول سمعة الناس أو شرفهم أو قناعاتهم أو أفكارهم أو مواقفهم أو إنجازاتهم أو مصالحهم بسوء، بغير حق ظاهر واضح - إنسان سوي، إنما ينطوي على نذالة أو دناءة أو محاولة ابتزاز، أو إشغال المجتمع في قضايا تافهة عما ينفع الناس ويعمق لحمتهم ووحدتهم، ويرسخ إبداعاتهم.

وبإختصار شديد، المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله، رجل من هذه الأمة، خرج من الأنقاض واللجوء والعدم، فقدم أنموذجاً مشرفاً لهذه الأمة، على غير سعيد في الاقتصاد والإستثمار والفكر والسياسة والوطنية والمستقبلات والعلم والتعلم - تيقن البعض، أن ما قدمه أبوغزاله، سيمس بقاء الحال على حاله، دون إبداع أو تطوير أو ترويج لأفكار متطرفة فتوية، فأصبح بذلك هدفاً للاغتيال السياسي والاقتصادي والتشويه النفسي.

من هنا وفي كل القضايا المنظورة أمام القضاء، وفي القضايا التي تتخذ طابع الإشاعة وإغتيال الشخصية، وفي تلك التي لا يرغب مروجوها طرحها أمام القضاء للبقاء في رحبة أوسع للحركة غير المسؤولة - نرى أن تتخذ الجهات المعنية قرارها بمحاسبة كل (هبتقة) أو عالم أو جاهل بما يروج، حتى صدور القرار المبرم العادل من القضاء، والبحث عن مروجي الأضاليل وخلفياتهم ودوافعهم ومن خلفهم، بما أشغلوا الناس أيضاً؛ وأسأوا وحاولوا تلوين العديد من الأسماء.

نعم لقانون دولي يناهض الإرهاب وتبييض الأموال.. لا للقوانين الغربية

دعا المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله؛ إلى صياغة قانون دولي لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب.. بدل الإمتثال للقوانين الأمريكية والأوروبية.. فأمریکا تتيح تمويل الإرهاب موضوعياً باحتكارها السيطرة على الإنترنت.. الأكثر استخداماً من قبل الجماعات الإرهابية.

داعياً في كلمته بالمؤتمر السنوي للإتحاد الدولي للمصرفيين العرب المنعقد في عمان** لعقد مؤتمر عربي لدعم التحول الرقمي للمصارف والمؤسسات المالية العربية، والتكلم بلغة وصوت الأمة العربية، فالرقمنة باتت ملحة للشركات الصغيرة والمتوسطة، وأن الأولى من الامتثال للقوانين الأمريكية والأوروبية لمكافحة (تبييض الأموال وتمويل الإرهاب).. وضع قانون دولي عالمي أو عربي ملزم، بدل الإلتزام بمعايير غريبة عن دنيانا؛ سواء كانت أمريكية أو أوروبية أو قوانين مفروضة من الخارج.

وأوضح أبوغزاله بأن مجموعة أبوغزاله العالمية، تطبق برنامجها الخاص لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، استناداً إلى معايير وقرارات دولية، آخذة بالإعتبار المتطلبات المحلية في كل دولة

** عقد المؤتمر بتعاون "مجموعة خبراء الإمتثال" مع جمعية البنوك الأردنية - تحت عنوان "الامتثال للقوانين الأمريكية والأوروبية لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب".

تعمل من خلالها.. لكنها في آن ضد الإمتثال لقوانين ليست صادرة عنها أو عن جهة دولية عالمية معتمدة.

وكشف أبوغزاله عن عرقلة الولايات المتحدة الأمريكية؛ كمثال، إعتقاد معايير محاسبة دولية، حيث لا تسمح لغيرها، المشاركة في الإشراف على الإنترنت أو إتاحة الرقابة عليه، وبالتالي فهي تحول دون القضاء على جرائم تمويل الإرهاب، باعتبارها المالكة للإنترنت، ولا تسمح بإخضاعه لنظام من الحاكمة.

منوهاً بأنه عندما ترأس في ميونخ أول مؤتمر للحاكمة على الإنترنت، عرقل مندوب أمريكا وضع نظام للحاكمة على الإنترنت، قائلاً أنه فضاء آخر لا سيادة ولا حدود فيه ولا يجوز لأحد التدخل به!؟

وأكد أبوغزاله أن من السهل جداً؛ القضاء على جرائم تمويل الإرهاب، لو أن أمريكا تسمح للعالم بالرقابة من خلال الإنترنت، على من يخطط وينفذ ويدعو للإرهاب، فالجماعات الإرهابية هي الأكثر استخداماً له، تخطيطاً وتنفيذاً لعملياتهم، وهو أهم أداة في أيديهم.

موضحاً أن وضع قانون عالمي للمحاسبة أو لسواها، يتيح لكل دولة الإضافة عليه بما ينسجم مع المحتوى المحلي الخاص كـ الجمارك والاستثمار (مبيناً الصلة بين المحاسبة وبين تبييض الأموال وتمويل الإرهاب)، وقتها (في حالة صياغة قانون عالمي لا تفرّد فيه لقوة عظمى) يمكن القول بأن هذا معيارنا ليس معيار فرضه علينا الاتحاد الأوروبي أو أميركا.

وأوضح أن كبرى البنوك والشركات الأميركية، تستغل هذا الوضع، فتفرض قوانينها الخاصة وتتقدم بطلبات وعراقيل لا ضرورة لها، كإثبات مصادر الأموال، مع أن مصادرها واضحة،

مشدداً على ضرورة أن يكون للأمة العربية معاييرها وقوانينها الخاصة، معرباً عن إستعداده للتعاون مع الإتحاد الدولي للمصرفيين العرب، للبدء بهكذا مشروع ودعمه، ما يستدعي تشكيل فريق من قبل الإتحاد وتقديم اقتراحات، موضعاً بصفته رئيس المجمع العربي للمحاسبين القانونيين ومجلس الاتحاد الدولي في نيويورك - أن ثمة إمكانية للإستفادة من ترابط معايير العمل المحاسبي مع المصرفي(حيث ترأس العشرات من لجان صياغة المعايير الدولية ومنها رئاسة اللجنة الدولية للأمم المتحدة للتقنية والتنمية، منوها بوجود فرض أنفسنا كعرب،، والتكلم بلغة وصوت الأمة العربية.)

وكان أبوغزاله قد أوضح في بداية كلمته بالمؤتمر، إلى أنه كان الأجدر بالقائمين عليه، عقده تحت عنوان، التحول الرقمي، بإعتباره أهم من الإمتثال لقوانين أمريكية وأوروبية.. داعياً لأن تتحول المصارف والمؤسسات المالية الهامة إلى رقمية، فهذا التحول، يشكل ثورة لا مهرب منها، وليس هناك من حل إلا بأن نكون جزءاً منه بل في مقدمته.

يُذكر أن الأبحاث تؤكد أهمية الرقمنة أيضاً للشركات الصغيرة والمتوسطة بخاصة، لضمان استمرارية التشغيل والأعمال، لا سيما أوقات الكوارث كجائحة كورونا.. وللاستفادة من الحلول الرقمية ابتداءً من المصدر ووصولاً إلى مرحلة الدفع.فقد أصبح استخدام المنصات المتقدمة تقنياً لإدارة المشترياتأمراً استراتيجياً لإعادة بناء سلسلة توريد مرنة ومواكبة آخر التطورات.. وبات ممكناً إدارة دورة الشراء بأكملها عن بُعد حتى في حالات الطوارئ.

وثمة مزايا أخرى، حيث تتيح أنظمة إعداد التقارير والتقييم التفصيلية المدعومة بالذكاء التقني؛ تنمية الأعمال مع اللاعبين الرئيسيين في القطاع الذين يعملون به بشكل متزايد مع سلاسل التوريد الرقمية.

أبوغزاله حالة إبداع.. نتاج أعمال للعقل واستثمار للمعرفة

أذكر عندما تحدث د. طلال أبوغزاله في بدايات عام 2020 حول العديد من القضايا غير المعهودة من على فضائية RT وغيرها من وسائل الإعلام؛ هاجمه البعض بطريقة إفتقرت أحيانا ليس فقط للعلم والمعلومة وإنما أيضاً للياقة.. بعضهم شباب لم تعتركهم ظروف الحياة ولا كان أتيح لهم ربما؛ الاطلاع كفاية بما جرى ويجري ويحضر وسيجري في العالم..

وقتها كتبت مقالة، قبل أن يجري من قبلي أي تواصل مع الرجل.. ولا من قبله بالطبع معي، قلت في حينه ما خلاصته أن إسمعوا هذا الرجل جيداً، وناقشوا ما يقول برقي ونزاهة وموضوعية، دون سوقية ولا تسفيه.

وقتها خاطبني أحدهم على الجوال، مستنكراً ما كتبت (قدم نفسه على أنه عضو في لجنة لمقاومة التطبيع)** متهماً الرجل بـ... وإلا بحسبه من أين له، كل هذه المعلومات؟! وكأنما ينبغي من حيث المبدأ أن يكون الإنسان جاهلاً، أو غير معمل للعقل، ولا أن يطلع على ما يجري في هذا العالم من متغيرات، ولا على ما تنشره مراكز الدراسات من معلومات وسيناريوهات وبدائل ومخططات..

أبوغزاله رجل متابع يعمل أكثر من 16 ساعة يومياً، ولجموعته مكاتب في أكثر من 100 دولة، وحضر ويحضر العديد من المؤتمرات الإقليمية والدولية والأممية، لست بصدد الإشارة لبعضها،

وفي وسع من يرغب التأكد؛ العودة للشبكة العنكبوتية، فسيجد ما يزيد عن الحاجة، فضلاً عما أتيح ويتاح له من لقاء قيادات وزعامات سياسية واقتصادية وفكرية وإعلامية.

وفي وقت سابق، تحدث أبوغزالي عن أزمة سيمر بها العالم، تفوق الأزمة الاقتصادية التي مر بها سنة 2008.. وهذا ما حدث فعلاً وهي الأزمة التي فاقمتها الجائحة، بل وسعّرت الصراع الدولي بين الكبار، وبخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بعامة، من جهة، وبين الصين وروسيا من جهة أخرى.

وتولدت عن الجائحة في الولايات المتحدة صناعات وتقنيات دوائية، من علاجات وكمامات وأجهزة تنفس وملابس للمرضيين والأطباء وأجهزة فحص للإصابة من عدمها، وأكدت التقارير، أن قطاع الصناعات الطبية أصبح الأكثر إزدهاراً في أمريكا.

منوهاً بأن كورونا شكّلت نعمة اقتصادية وتجارة رابحة لبعض الدول، فيما أصبحت نقمة لدول أخرى، بعض الدول أقامت صناعات دوائية ليس للقضاء على الوباء!؟، بل لإستثماره إقتصادياً وسياسياً، واكتفت الولايات المتحدة والغرب بتقديم مساعدات شكلية لإفريقيا، ليس لفقر مالي أو علمي أمريكي وغربي، بل لغايات أخرى، وقاومت إنتشار المطاعيم الصينية والروسية، كما عملت على عرقلة إنتاج روسيا لمطاعيمها بالتعاون مع دول أخرى، وعليه من المنتظر أن يعيش العالم مع الوباء زمناً.

ولفت أبوغزالي إلى صلة الصناعات الدوائية بالمعرفة، مبيناً أن المعرفة ليست أن نعرف، وإنما أن نصنع المعرفة وأن نبتكر، ويحتاج الابتكار إلى تكوين مجتمع معرفي بعامة، وليس الاقتصار على الاقتصاد المعرفي فحسب، بل الحكومة المعرفية والتعليم المعرفي وغيرها، وجميعها تتعامل مع ومن خلال الشبكة العنكبوتية، كما هو الجهاز العصبي في جسم الإنسان، فالثورة المعرفية تعتمد على التحول الرقمي.

لا يمكن أن يتحول الاقتصاد إلى رقمي إلا إذا تحول المجتمع إلى رقمي شامل إبتداءً بالتعليم، وبأن يصبح كل إنسان؛ رقمياً، بأن يولد الطفل (..) رقمياً.

وبحسب أبوغزالي، يستوجب أن تعد الدول خططا للتحول الرقمي وهو ما لم يحصل بعد (في حين أنشأت مجموعة أبوغزالي العالمية دائرة للتحول الرقمي لإعطاء المشورة في كيفية التحول

إلى الرقمنة، وتعتبر المجموعة أكبر الشركات في مجال التدريب ووضع الخطط وبرامج التحول الرقمي، لاعتمادها وتنفيذها من قبل صانعي القرار).

وشبهه أبوغزاله العالم في الوقت الراهن، بالقياس لـ العصر الرقمي المقبل، في مرحلة تشبه العصر الحجري.. ومع التحول لثورة المعرفة، سيستغرب أحفادنا كيف كنا نعيش؟!.

وبلغ أبوغزاله حداً من التفاؤل المحسوب، أنه رأى باستعمال التقنيات الرقمية، صحياً، سيستبق الإنسان المرض، وليس فقط معالجته، وسيصبح بعقل أكبر وذاكرة وصحة أفضل وعمر أطول!

لكن البشرية في الوضع الراهن لا يمكنها القضاء على الكورونا بمليار أو ملياري أو 7 مليارات مطعوم (ما يعادل عدد السكان) إلا إذا أدير التطعيم ضمن نظام مركزي عالمي بالتزامن، ومن قبل جهة لها سلطة تنفيذية كاملة، لأن هذا الوباء ينتقل في الهواء.. منوهاً أن إغلاق الحدود بين الدول، لن يمنع إنتقال الوباء والإصابة بالمرض، ما لم نضمن تلقي كل إنسان؛ المطعوم.

ورأى أبوغزاله في نشوب حرب صينية أمريكية طريقاً لخلص البشرية من الجائحة، ونعمة، حيث سيولد بنتيجتها نظام عالمي جديد، بدلا من نظام حكم الغاب السائد الان.

لافتاً إلى أن الحرب الصينية الأمريكية، أصبحت أقرب إلى الواقع الآن، فأمريكا تجد في طريق الحرير الصيني خطراً إقتصاديا كبيراً عليها، وما جرى في أفغانستان من (انسحاب أمريكي) إنما غايته خلق مشكلات إقليمية تحول دون تنفيذ مشروع طريق الحرير في آسيا، مشدداً، أن لا أحد يستطيع منح طالبان شهادة حسن سلوك، وبالتالي لا أحد يقدر على منع تدفق اللاجئين إلى دول الجوار؛ ما يجعلها تنشغل بهم، وبالتالي تُولد صراعات ونزاعات وفوضى (خلاقة) على حد تعبير الغرب في تلك المنطقة من العالم.

(وأضيف أنه سيتخلل هؤلاء "اللاجئين" عناصر إرهابية مخضمة أو سيتحول بعضهم إلى جماعات إرهابية، وسيُدخل ما حدث في أفغانستان؛ الصين وروسيا وإيران، في مشكلات داخلية وإقليمية، تؤمل غربياً بأن تحول دون تمددها سياسيا وعسكريا وإقتصاديا وديبلوماسية في وإلى المنطقة العربية وإفريقيا وأمريكا الجنوبية).

نعم لقانون دولي يناهض الإرهاب وتبييض الأموال.. لا للقوانين الغربية

في السطور التالية؛ نشهد كيف يمكن ترصيد كل ما يتحقق من نجاحات وتقدم لصالح قضية إستراتيجية؛ يؤمن الإنسان بها**؛ وكانت في جذرها؛ هي المحرك الرئيس الأساس، لكل هذه النجاحات، فهي سبب محرك، وهي الإنجاز؛ النتيجة، المعززة لوجود القضية، وصولاً إلى النصر، فالجهل عدو القضايا العادلة، والعلم صديقها الصدوق الحضاري.

فمن إنجازات أبوغزاله، في خدمة قضيته الإستراتيجية، ذاك التكريم الذي أسبغته عليه (المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي) في ختام كلمه القاها كمتحدث رئيس حول (صناعة المعرفة) ودورها وتأثيرها في دعم التعايش والسلام والعدالة، في (المؤتمر الدولي لقادة المجتمع)*** - مطلقاً عليه لقب "القائد العالمي للمعرفة" و"أبو المعرفة"، تقديراً لجهوده في دعم المعرفة وما أسماه (التسامح والتعايش السلمي في العالم)، كأحد أفضل القادة في المجتمع؛ للعام الحالي 2021.

** الدكتور طلال أبوغزاله؛ أنموذجاً

*** يذكر أنه يتم تنظيم هذا الحدث الدولي سنوياً، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للسلام (21 أيلول سبتمبر من كل عام)، باعتباره من احتفاليات الأمم المتحدة السنوية المعتمدة.

جاء هذا التكريم بحضور نخبة من كبار الشخصيات المحلية والإقليمية والعالمية، من قادة المجتمع والفكر والسياسة والعمل العام..

يلاحظ هنا، أن مجموعة أبوغزاله، بقيادة رئيسها ومؤسسها د. طلال أبوغزاله.. لا تتوقف عند الحديث النظري عن التحول الرقمي وصناعة المعرفة، وإنما تُتبع ذلك بوضع آليات تطبيقية لما تطرح، ومنها التشبيك مع المؤسسات الكبرى والمشاريع ذات الصلة، وصولاً إلى تطوير وتنفيذ مشاريعها المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وخطة التحول الرقمي في المنطقة العربية.

فقد وقّعت في 26 أيلول 2021، اتفاقية تعاون مع شركة “ فالكونز سوفت ” (لتطوير وتنفيذ مشاريع أنظمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخطة التحول الرقمي بالمنطقة العربية)، بهدف خلق قيمة مضافة، ولتنفيذ خطط التحول الرقمي، وتبسيط آليات العمل، وتطوير النظم والتطبيقات وفق أعلى المعايير والمواصفات العالمية.

وتبرز وطنية وتواضع أبوغزاله بالتعبير عن اعتزازه التعاون ” مع شركة أردنية زميلة في مجال البرمجيات، لديها (مشاريع كبيرة وناجحة في التحول الرقمي) معتبراً أنه بتنفيذ مشاريع التحول الرقمي في المنطقة العربية، تكون المجموعة حققت سياستها في التعاون مع الشركات الوطنية والعربية بما يضمن جودة التنفيذ والريادية في مجالات التحول الرقمي.

منوها بالإنعكاسات الإيجابية للتحول الرقمي على التعاملات التجارية.. وهو ما أكده أيضاً الرئيس التنفيذي لشركة فالكونز سوفت، م. هيثم الرواجبة، بأن التحول الرقمي ساعد الشركات الأردنية على تحقيق نجاحات كبيرة واستقطاب استثمارات مهمة للأردن، ومشاركتها، كما شجّع شركات كبرى بفتح مكاتب إقليمية لها في الأردن.

وفي الواقع فإن د. طلال أبوغزاله، حالة إستثنائية نادرة ليس في منطقتنا العربية فحسب؛ وإنما في العالم أيضاً، والبشرية في حاجة للمزيد مثله، كما أن البشرية في حاجة لاستثمار هذه الطاقة الإيجابية المتجسدة في شخصه، التي لا تكلّ أبداً عن مزيد العمل، والتي تجند آلاف الجنسيات لمزيد التطور على غير سعيد، وفي آن توفر لهم أسباب الحياة الكريمة.

ويكاد لا يمر يوم دون إنجاز جديد، فقد نظم ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي بالتعاون مع معهد الإعلام الأردني، جلسة حوارية رقمية لدعم الشباب من الجيل الجديد بعنوان "الإعلام الرقمي والشباب على وسائل التواصل الاجتماعي"، عبر صفحة الملتقى على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وعبر أثر إذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة.

وقد استضافت الجلسة الحوارية؛ الشابات والشباب فراس الطعمنة، صاحب البرنامج الرقمي "دردشة مع فراس" على قناة (هوا الفحيص)، والشاب عاصم المعايطة، صانع محتوى ومؤسس (سلسلة رحلة العقل) عبر موقع الفيسبوك، والشابة بسنت زيدان، صاحبة (البرنامج الرقمي فسفوري ميديا)، والشابة شيرين نعنيش، منسقة لجنة الشباب في (اتحاد اليونسكو للتربية الإعلامية)

وأتاحت الجلسة الحوارية؛ الفرصة للشباب الأردني صنّاع المحتوى الرقمي وأصحاب البرامج الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، مشاركة محتوهم الإيجابي والحوار في تحديات الإعلام الرقمي والخروج بتوصيات يقدمونها.

وهكذا وجدنا مجموعة طلال أبوغزاله بقيادة د. طلال أبوغزاله، تعمل في كل الإتجاهات من خلال مؤسساتها الفرعية ومكاتبها المنتشرة في 120 دولة في العالم لصناعة ونشر المعرفة وثورة المعرفة والتحول الرقمي..

ومع إنشغال هذا الرجل في العديد مما سبق وما لم يتسع المقام لذكره، لا ينس القضايا القومية لأمة العربية، ولا قضيته الوطنية فلسطين (التي هي كما أسبقنا محركه الرئيس والأساس)، ولا أنه كلاجيء فلسطيني عليه أن يثبت من خلال نجاحاته المميزة؛ أن الفلسطيني لا ولن ينسى قضيته ويقاوم لأجلها، وأن من ساحات النضال لأجلها؛ العلم والمعرفة والتطور والتقدم والتفوق والحكمة، وتذكير العالم بعدالتها في كل ساح، وفضح ظلامية وعنصرية وعدوانية أعداء قضيته الوطنية؛ قضية فلسطين.

أمريكا لم تهرب من أفغانستان، ولم تنتصر*

يقول المفكر أبوغزاله رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، أن العلاقات بين الدول ليست علاقات حب وكراهية، وإنما علاقات مصالح وأن الاقتصاد أساس كل قرار تتخذه أية دولة، (أو هكذا يفترض) فأمريكا عندما تفرض عقوبات فهي تفرضها لمصلحة اقتصادية، في النهاية علاقات الدول؛ علاقات مصالح.

أوضح. أبوغزاله أنه تعلم خلال خدمته في مجلس الإدارة الأمريكي للدراسات العليا، كيف تُتخذ القرارات الاستراتيجية في الولايات المتحدة، فثمة تباينات في المفاهيم بين الولايات المتحدة وغيرها من الدول، حول مفهوم الاختلاف، فبحسب القانون الأمريكي؛ الاختلاف بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، خلاف داخلي سياسي، لكن الاختلاف بين الدول هو خلاف خارجي اقتصادي.

وبهذا المعنى قرأ أبوغزاله موقف أمريكا من الغاء صفقة الغواصات النووية الفرنسية مع أستراليا.. حيث وجدت أمريكا مصلحة اقتصادية لها في ذلك ولما يكمن (وراء؛ وراء؛ وراءه) أمريكا تنظر إلى بحر الصين على أنه ملتقى الصراع القادم، نظراً لما تمثله الصين من منافسة اقتصادية كبيرة لأمريكا.. مذكرا بما كان قد قاله مراراً، بأن الحرب أو الإصطدام العسكري بين أمريكا والصين، كانطلاق صواريخ من الطرفين أو تحرك قوات بحرية في بحر الصين، هدفه

إجبار الصين على التفاوض لفرض نظام عالمي جديد، فالعالم الآن بحسب أبوغزاله بلا نظام عالمي؛ إنما قيادة عالمية.

واعتبر أبوغزاله؛ أن أمريكا لن تضحّي بعلاقتها مع حليفها الفرنسي؛ إلا إذا كان الثمن هو الصين، أمريكا لا ترى خطراً عليها؛ إلا الصين، وهذا القلق الأمريكي تجاه الصين، ليس محل خلاف داخلي أمريكي، بل محل إجماع الحزبين الجمهوري والديمقراطي.. على نقيض أي شيء آخر قد يطرح.. العدو الوحيد هو الصين، وتأتي روسيا بالدرجة الثانية بعدها.

مستذكراً أي المفكر أبوغزاله، تعقيب بوتين، عندما ردّ على الرئيس الأمريكي لقوله أن لدينا عدو واحد هو الصين وعدو آخر هو روسيا.. بأنه كان يتمنى أن يكون هو العدو الأول والصين هي العدو الثاني!؟.

وعليه فموضوع الغواصات؛ موضوع صيني وليس أسترالي أو فرنسي، فأمريكا تريد أن يكون في ميزان قوتها معادل عسكري مع الصين تحقّقه دولة حليفة لها؛ وهي هنا أستراليا بحيث تكون هذه الدولة الحليفة ممتلكة لأسلحة نووية جاهزة للإستخدام وفق ما يُتفق عليه معها؛ دون أدنى تردد، أو أية مراعاة للقانون الدولي.

يسجل أبوغزاله ملاحظة مهمة وهي أن هذا لا يعني أن الولايات المتحدة معنية كثيراً بالاتفاقيات والقانون الدولي، فقد شنت حرباً على العراق بذريعة كاذبة، وهو ما أقرت به لاحقاً هي وحلفاؤها.. في حين أن إسرائيل تملك مركزاً نووياً معلناً على الخريطة تعتبر إمتلاكها له مسموح به لأنها اسرائيل.. اتفاقية الرقابة على الأسلحة النووية لا تخالف وجود غواصات محملة برؤوس نووية!؟.

لكن الخلاف الأمريكي الفرنسي المتولد عن إلغاء صفقة الغواصات، لا يعني بحال، بحسب د. أبوغزاله أن ينجم عنه تحالف فرنسي صيني، تحدياً للتحالف الثلاثي الأمريكي البريطاني الأسترالي (فموقف فرنسا (المناكف) للولايات المتحدة قديم ممتد منذ عهد الرئيس الفرنسي

شارل ديغول، ومنذ دعوات فرنسا؛ أوروبا، ومن بعد؛ الإتحاد الأوروبي، بين الحين والآخر للاستقلال عن أمريكا وأحياناً عن النيتو ؟ ليست جديدة..

وسبق أن رفض الرئيس الفرنسي؛ شريك المشاركة عسكرياً في الحرب على العراق.. لكن واشنطن ومعها لندن تمكنتا من تحشيد تحالف دولي كبير للمشاركة في غزو العراق، ما اضطر فرنسا للعودة عن معارضتها، لكي لا تخرج من (مُولد الغزو بلا حصة من كعكة الحرب العدوانية) أي أن فرنسا رغم طموحات الاستقلالية عن واشنطن “ ومعها حدود معينة المانيا “ إلا أنها ليست أقرب إلى اي تحالف أو تجمع دولي آخر، من أمريكا.

هنا يؤكد أبوغزالي، أن علاقات أمريكا الإستراتيجية مع حلفائها ثابتة، ويشبهها بعلاقة الزوجين؛ المرأة بالرجل، يختلفا على العشاء وفي صباح اليوم التالي كأن شيئاً لم يكن.

ويضيف أنه مثلما استدعت باريس سفيرها ستعيدهما، داعياً لعدم مراهنه أحد على خلاف عميق؛ أمريكي فرنسي..جاء إبلاغ السفيرين الأمريكي والأسترالي إحتجاج باريس؛ على إلغاء صفقة الغواصات..

ودلّل أبوغزالي على ذلك بأن بايدن اجتمع قبل 3 أشهر مع حلفائه في بحر الشمال، وكان من بينهم أستراليا والفلبين، وبدا الإجتماع مفاجئاً، لكن كان واضحاً أن أمريكا تؤسس لحلف ضد الصين، بل وتحتاج أمريكا؛ فرنسا في هذا التحالف ضد الصين، وفي آن، تحتاج فرنسا؛ أمريكا لـ (تحميها من روسيا ومن التحالف الصيني)!.?.

وشدد أبوغزالي على أن المصالح هي التي تحدد المسارات، وهي أقوى من العواطف، لقد خسرت فرنسا صفقة اقتصادية وليست سياسية، لكن أمريكا قادرة بقرار واحد تعويض فرنسا؛ وسيحل الموضوع بسرعة أكبر مما يُتخيل، مؤكداً أن هذا خلاف لن يدوم، طويلاً، فأمریکا (تحضر هدايا لفرنسا لتعويضها عن الصفقة التي ضاعت).. قد تكون الهدية إطلاق يد فرنسا في أفغانستان.. منوهاً بأن باريس شريك رئيس لأمريكا في لبنان والعراق وسورية وغيرها.

وسخر أبوغزاله من الذين يقولون بأن أمريكا هربت من أفغانستان.. أمريكا لم تهرب من هناك، فهي تستطيع تدمير أفغانستان كما دمرت العراق، إنما أرادت أمريكا بهذا الخروج الاستعداد لشيء مختلف، ففي أفغانستان حروب أهلية، وهي ستبقى متطرفة إسلامياً، وكجغرافيا محادة للصين التي يوجد فيها مسلمون أيضاً، فإن أمريكا تراهن على تحالف بين أفغانستان ومسلمي الصين، وبالتالي خلق بؤرة صراع داخلي في الصين، أو خلق تناقض مذهبي تفصيلي بين مسلمي أفغانستان أو بعضهم وبين مسلمي الصين، وفي كلا الحالين (خير) من وجهة نظر أمريكية.

ولفت أبوغزاله إلى أن أفغانستان لم تستول على أسلحة أمريكا بالقوة، لكن أمريكا تدرك أن أفغانستان لا تمتلك أسلحة ذات قيمة، وأسلحة أمريكا التي خلّفها هناك قديمة وغير مهمة، ونقلها مكلف.. فتركها أقل كلفة، ولا بأس من تستخدمها طالبان في قمع الشعب وخلق العداوات مع جيرانها وبخاصة الصين وإيران، فيما باتت أمريكا تمتلك جيلاً جديداً من السلاح، وبالتالي كان القرار تركها، لتمكين طالبان أفغانستان من القيام بدورها، خير قيام.

وبالتالي فإن أمريكا لم تنتصر ولم تهزم، إنما هناك خطة حرب أمريكية جديدة، يجري تنفيذها عبر أفغانستان، بدأ نسج خيوطها قبل 20 سنة بذريعة غريبة كـ أسباب احتلال العراق، وكانت الذريعة بالنسبة لأفغانستان وجود إرهابيين أفغان، وقد أدين عملهم، لكن ذلك لا يعني احتلال بلد لهذا السبب غير المنطقي، لقد كان الهدف المقصود بغزو واحتلال؛ أفغانستان؛ هو الصين (منوهاً بأنه تكلم بهذا الشأن قبل 30 سنة فالصراع قادم بين الصين وأمريكا) كأداة من أدوات الصراع المستقبلي آنذاك ضد بكين.

لكن أفغانستان المجردة كهدف، لا تحتاج لوجود قوات أمريكية، ولا لصرف تريليونات الدولارات، ولا لأن تكون موقع خلاف في الداخل الأمريكي، لذلك فرح الأمريكيان بقرار الخروج، فهم يريدون المال للضمان الإجتماعي وللتوظيف ولغيره من الأسباب الأمريكية الداخلية، وهي كما قال له عنها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، تفكر كما يجب وكما ينبغي، متمنياً (أي كارتر) عليه، أن يشرح لمن يلقاهم من قادة وصانعي القرار، أن أمريكا ليست

مجرد بني آدم يفكر بعاطفته وقلبه وإحساسه، إنما هي دولة، ليست إنساناً، ولا بشر، يتصرف بعواطف ويحب ويكره.

اعتبر أبوغزاله، أن كل كوارث الدنيا الآن ناجمة عن أن الحرب لم تشتعل بعد؟!، وأن المستقبل يقدره التاريخ والجغرافيا، وأنه بعد كل حرب عالمية ينشأ إزدهار، فالحروب العالمية تنتج نظاماً عالمية جديدة، مستعيراً مقولة ترامب بأن القوانين والمنظمات الدولية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية لم تعد صالحة، وأن ثمة حاجة لنظام عالمي جديد، وليس لأن تحتل أمريكا؛ الصين أو العكس، مبيناً أن الحرب القادمة حرب مصالح اقتصادية وإلكترونية؛ وأمنية، ومقتضيات نشوب الحرب الآن متحققة، وكلها ستنتهي، عندما يحصل احتكاك.

ونقل أبوغزاله عن وزير التكنولوجيا والتقنية الصيني قوله، بعد أن وقعت بكين اتفاقية تعاون ثنائي يسمونها *by letter intellectual property agreement*، وفرضت شروطاً على الملكية الفكرية أعلى من تلك الموجودة في منظمة حماية الملكية.. مفسراً سبب قبولها لتلك الاتفاقية، نحن في الصين تعلمنا بعد 7 آلاف سنة أن نهز رأسنا ونقول نعم، إلى أن يأتي اليوم الذي نرفع فيه رأسنا ونقول لا، وعندها سيكون ذلك حتماً.

وفي نفس الوقت الذي وقعت فيه الصين تلك الاتفاقية، كانت تتفاوض للإنضمام لمنظمة التجارة العالمية، وقتها وافقت على كل التعديلات في النظام والقوانين، لكنها وضعت شرطاً ثانوياً واحداً وآخر أساسياً للإنضمام، وطلبت تحديد البرنامج الزمني للتنفيذ وكان هذا الشرط الأول، أما الشرط الثاني الرئيس فهو عدم ربط العملة الصينية بالدولار، وما زال هذا قائماً إلى اليوم، فهي الدولة الوحيدة في العالم التي عملتها ليست مقيّمة بالدولار.

ومن الحرطقات الأمريكية الصغيرة، إنزعاجها لشراكة مجموعة أبوغزاله للملكية الفكرية مع الصين، كأول مكتب أجنبي يفتتح فيها.. كما انزعجت من افتتاح مكتب للمجموعة في طهران.. في عز العقوبات عليها.. مبيناً للأمريكان، وجود مادة واضحة تقول أنه تُستثنى من العقوبات،

أنشطة حماية حقوق الملكية الفكرية، فبالنسبة لأمريكا وللصين؛ أهم شيء في الدنيا، هو حماية الاختراعات والأسماء التجارية.

ويوضح أبوغزاله أنه بصفته رئيس مجلس المنظمة العالمية للملكية الفكرية، أن كل أنظمة الملكية الفكرية صيغت بموافقة أمريكا، وتنص على أن أي تطوير لأي اختراع موجود، يكون له قيمة تجارية مفيدة هو اختراع جديد نسميه innovation أو creation. لكن ترامب عندما يقول أنهم سرقوا حقوقنا يقصد بذلك أخذهم الاختراعات والتطوير عليها، وبالمناسبة؛ فإن الصين تسجل بهذا التعريف سنوياً نحو نصف مليون اختراع، وهذا ما يقصده ترامب، لكنها بموجب الإتفاقيات التي صاغتها ووافقت عليها أمريكا، فهي لا تعتبر سرقات، مبيناً أنه شارك في هذه الصياغات، مشدداً أنه لولا تلك الصياغة، لتوقف التقدم.

ومن هنا فالإختراعات المطوّرة في الصين تغزو السوق الأمريكية نفسها، بل إن أكبر شركة تقنية في أمريكا وهي apple أصبح لها مصانع في الصين، ما يمنع الوصول إلى الاتفاق، وهناك 15 موضوعاً بين الصين وأمريكا لا يمكن الاتفاق عليها ودياً إلا بالحرب.

وحول سؤال أنه أي أبوغزاله، العربي شبه الوحيد، الذي يريد الحرب، ولذلك يهاجمه كثيرون، يرد بالقول أن أوروبا وأمريكا ازدهرت وانتعشت بعد الحرب، وبنشوب حرب عالمية، سيتم الخلاص من أحادية القطبية، ومن الظلم العالمي القائم واستهداف الشعوب والدول الضعيفة وغير ذلك.

لم تنته الحرب على سورية بعد، يؤكد أبوغزاله، بسبب خلاف على من سيفوز بالإعمار بعدها، ولأن الغرب وفي المقدمة واشنطن لا يريد لسورية ازدهاراً، فبعد الحروب يكون إزدهار، وعليه تعرقل إنتهاء الحرب على سورية، وترهب من يفكر بإعادة إعمارها، منوهاً بما حدث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، فبعدهما قامت دول عظمى، وأعيد بناء المدن المدمرة، معتبراً أن الحرب لن تكون نتائجها على الأقل أسوأ من سابقتها.

رجل من هذا الوطن طوع الأزمات.. فصارت فرصا..*

أبوغزاله شخصية إستثنائية إقتصادية وسياسياً وفكرياً وعلمياً؛ تعتبر مثلاً للإنتماء الوطني والعمل والنجاحات المستدامة والتقدم التقني والمعرفي.. وهو بهذه المزايا يجدر أن يدرّس في سياقات ثانوية وجامعية وفي المعاهد السياسة والاقتصادية والمعرفية.. كأنموذج للنجاح والتفوق والإرادة الملتزمة بقضايا الإبداع والإنسانية الجامعة.

قدّس العمل كقيمة حضارية.. تعددت إهتماماته.. جمع بين التجارة والإمارة وامتدت علاقاته بين المتباينين والمتضادين والمتوافقين.. وأبدع في الإستشراق.

تميّز طلال أبوغزاله؛ عن "نظرائه" ك ظاهرة مختلفة تماماً، لا شبيه لها في حالاتها مجتمعة أو في أغلبها.. قد يشبهها البعض في جزئية هنا أو هناك، عاش أبوغزاله المعاناة مبكراً كطفل فلسطيني اضطرتّه وأسرته جرائم العصابات الصهيونية الاستعمارية الإحلالية؛ اللجوء إلى لبنان؛ لكنه صمم مبكراً على تحويل أزمة اللجوء، إلى فرص إبداع وتفوق على غير صعيد.

لقد رشّد أبوغزاله مشاعره الوطنية، بضرورة إلحاق الهزيمة علمياً بذاك المستعمر العنصري الذي إضطره ومواطنيه للجوء؛ وإن يكن لقطر عربي شقيق - فالحدود الجغرافية القسرية، لم تكن بعد قد

إتخذت تلك الحدة.. وكانت مؤامرة سايكس بيكو البريطانية الفرنسية، حديثة العهد نسبياً في المنطقة العربية، ولم تترسخ مفاعيلها بعد في الذاكرة الرسمية العربية، على شكل حدود وداياتير وقوانين مانعة غير جامعة.

نعم صمم الفتى أبوغزاليه مبكراً، على إلحاق الهزيمة بعوده الرئيس؛ المحتل لوطنه الطارد لشعبه، بالتفوق عليه علمياً، دون كثير تمنيات، حيث رأى فيه الطريق لإلحاق الهزيمة بعوده، فرغم الظروف والعقبات الصعبة العديدة، خطأ أبوغزاليه خطواته الأولى على سلم النجاح المضطرد سواء في المدرسة أو الجامعة، وحصل بجده على المنحة الوحيدة.. فهو دائم الحديث عن نفسه باعتزاز كلاجيء فلسطيني، حقق النجاحات الشخصية ولأسرته ووطنه وكرس مفاهيم أعمق عربياً وحضارياً.

ورغم النجاحات التي حققها أبوغزاليه، لم تغب القضية الفلسطينية عن ذاكرته، بل بقيت هاجساً حياً، وكانت محركاً رئيساً لتعظيم نجاحاته، وفي ميزان القضية وشعبها، وكانت فرصاً عزيزة ثمينة وظفها باستمرار، للتذكير بقضية شعبه ووطنه، وبأن هذا المتفوق في كل ما يقال عنه، هو لاجئ فلسطيني بين ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم في نطاق مؤامرة دولية كبرى.. لم تغرّه نجاحاته للابتعاد عن قضيته، بل كانت محرّكه لنجاحات مزيدة، وللتأكيد على أن الفلسطينيين شعب حي متحضر أعدي عليه من قبل قوى كبرى وسرق وطنه منه.

المزية الـ 3 لدى أبوغزاليه، أن ارتباطه العميق بقضيته الوطنية الفلسطينية، لم تحل دون تجذّره قومياً عربياً، فلم يتقوق قطرياً ولا إقليمياً.. بل وجد في العمق العربي، مفتاحاً وأملاً لتحقيق العودة وتحرير الوطن من براثن الاستعمار الصهيوني العنصري الاحتلالي الإحلالي.

المزية الـ 4، أن ارتباطاته بقضيته وعروبته لم تحل دون أن يتسنى أعلى المراتب الأممية في مجالات عدة، ولم تكن تلك المهام المتقدمة في كل ما استلم نتاج توازنات دولية أو إقليمية أو ولاءات جانبية، أو في جزئيات ضيقة، بل كانت نتاج جدارة وإجماع حتى من قبل ألد أعداء قضيته، وبين منافسين كثير.

المزية الـ 5 لدى أبوغزاله، توازنه بين انتمائه الوطني والقومي العروبي من جهة، وبين التزامه الإيماني كمسلم موحد لله، غير متعصب ولا متمذهب متشدد.. كما لم يكن معنياً أبداً بالإنحياز لأي فكر تكفيرى، أو مستغرق بالشكليات، والتفاصيل الخلافية غير الجامعة، البعيدة عن جوهر الإيمان المعتدل الخالص لله جل وعلا.

المزية الـ 6، لم يحل إستغراق أبوغزاله العميق بقضايا الوطن والوطنية والقومية والإيمانية، دون أن يكون قيادياً مهنيّاً متميزاً سواء على الصعيد الفردي أو العام، في المواقع التي تولاهها أو مارس مهامها كالمحاسبة، والملكية الفكرية، أو دعا إليها وعاشها كثورة المعرفة والذكاء الاصطناعي الخ.. أو المستقبليات، وكان مواكباً وصانعاً، لأمر معرفية لم يسبقه إليها أحد.

المزية الـ 7 أنه جمع بين الإمارة والتجارة، وهو جمع مستحيل أو شبه مستحيل، فقد أسس إمبراطورية** لها نحو 120 مكتباً في مختلف أنحاء العالم، تعمل في مجالات متعددة، وحقق في آن مكتسبات ومواقع قيادية مهنية وتجارية وسياسية وإقتصادية متقدمة.. في ظروف دقيقة.

المزية الـ 8، أنه جمع في علاقاته المميزة، بين دول وأطراف عمل فيها أو أقام علاقات تعاون معها، على ما بينها من تباينات جوهرية، تصل حد التضاد مصالحاً وسياسية وإقتصادية ومرجعيات.. حيث تربطه -مثلاً- علاقات محترمة مع كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية؛ مثلما جمع أيضاً علاقات طيبة مع دول وأطراف متقاربين مصالح ومواقف.

المزية الـ 9.. أنه متجدد دائماً، ممتد على كل القارات.. ففي الأيام والأسابيع الأخيرة؛ مثلاً، عقد مشاريع واتفاقات شملت تشيلي ومصر وعمان والأردن والإمارات ومنظمة السياحة العربية وغيرها.

المزية الـ 10.. أن وسائل الإعلام تجد في شخصه مادة إعلامية متجددة، جديرة بالمتابعة وعقد الحوارات معه، حيث يقدم مادة جاذبة للمتابعين والمهتمين، تتوفر على قضايا الماضي والساعة

** بمناسبة الذكرى الـ 50 لتأسيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية

والمستقبلات، في الفكر والسياسة والاقتصاد وغيرها، ورقية وإذاعية وفضائية ومواقع وكتاب وإعلاميين ومهتمين يتابعونه خطوة بخطوة.

المزية الـ 11، يشغل أبوغزاله، عشرات الآلاف في (إمبراطوريته) من الرجال والنساء من متعددي الكفاءات والإمكانات والمهارات والأعمار والجنسيات والأديان.. لما يمتلك من نظرة موضوعية شاملة في الحياة والعمل والأخلاقيات الجامعة والتواضع والقدرة على استكشاف وتحريك القدرات ووضعها في المجال القادرة على العطاء الأمثل فيه.

المزية الـ 12.. تمكن أبوغزاله مبكراً، من عمر إمبراطوريته، من تأسيسها على قواعد التعامل والتواصل عن بعد وتحت كل الظروف، لذلك لم تتأثر بالتداعيات السلبية لجائحة كورونا.. كما لم تضطر لوقف أحد عن العمل في أي من مؤسساتها، أو أن تضطر لتسريح عاملين فيها، كانت مهياً لذلك بقدراتها الكاملة، بل وعينت البعض خلال الجائحة.

المزية الـ 13.. تعددت اهتماماته في المحاسبة والتدريب والاستشارات والتأهيل والصناعة، والتعليم وحقوق الملكية والفكر والأعمال الريادية للمشاريع والأفكار الواعدة وغيرها.

المزية الـ 14.. الإستشراف المستقبلي المبكر في الاقتصاد والمعرفة والعلم والسياسة وغيرها، وهو مالم يتوفر إلا نادراً لسواه حتى بين متخصصين في الاستشراف وعلم المستقبلات.

المزية الـ 15.. تمتع أبوغزاله بعلاقات صداقة مع رؤساء وزعامات عالمية سياسية وإقتصادية وفكرية وإعلامية.. وطرح على بعضهم مشاريع حلول في صراعات ونزاعات عالمية قائمة، وكلفته بعض القيادات العالمية في حلها أو المشاركة في ذلك أو التوسط في شأنها، كما وضع مشاريع حلول لقضايا دولية معقدة وغاية في الأهمية.

المزية الـ 16.. أعتبرته بعض الدول أنموذجاً للمواطنة، رغم أنه ليس من مواطنيها.. فدولة الإمارات العربية المتحدة – مثلاً- أصدرت مجلداً لشخصيات إماراتية قيادية بمناسبة ذكرى تأسيسها الـ 50.. وجعلته على غلاف مجلدها.. وضمّت المجلد صفحات حكمت فيها فصولاً من سيرته متعددة الخصال والمزايا.

المزية الـ 17.. لم تُحلّ مشاغله واهتماماته ومتابعاته، دون نزوعه الفكري في غير سياق عبر وسائل تعبير عديدة، واجتراح مقولات تصلح لأن تكون مسارات حياة كاملة، ومنها كيف نصنع من الأزمة فرصة.. وقوله لكي نتمكن من فهم الحدث علينا أن نصنعه، وفي المعرفة وعلم المعرفة وفي الذكاء المعرفي، ومثل ذلك، ما يستحق أن يفرد له بحث خاص مستقل.

المزية الـ 18.. قدّس أبوغزاله؛ العمل كقيمة حضارية وصحية، وحث الشباب عليه في مناسبات عديدة، ولعدم الركون للدعة أو استساغة العطل الممتدة وإعتبارها مزية، ورغم تجاوزه الـ 82 عاماً من العمر، ما زال يعمل لأكثر من 16 ساعة يومياً.. ورغم رفض بعض الشباب لهذا الفهم ولأهمية العمل، إلا أن مرجعيات علمية وصحية ترى فيه حكمة بالغة، فالدول والأسر والحضارة لا تُبنى بغير العمل، بل إن الراحة الزائدة عن الحاجة مسببة للأمراض.

المزية الـ 19.. تصادف هذه الأيام الذكرى أُلـ 50 لتأسيس مجموعة أبوغزاله العالمية.. وهونصف عمر تأسيس وقيام الأردن المعاصر؛ مثلاً.

المزية الـ 20.. أسس جامعة رائدة. لم تعتمد الحفظ والتلقين والأساليب الحالية المتبعة في التعلم والتعليم.. فبحسبه لكي يتخرج الطالب من جامعته عليه أن يقدم مشروعاً مميزاً للتخرج.. يكون مقدمة لتحفيزه على الابتكار والإختراع بما يخدم المخترع والوطن الذي ينتمي إليه، وهو صاحب نظرية متكاملة للتعلم عن بعد، ولاعتماد الطلبة على بناء قدراتهم الذاتية.

بكلمات، لا بد أن بعض خصال أبوغزاله توافرت لدى شخصيات وقيادات ومجموعات عالمية، لكنها بالتأكيد لم تتوفر في معظمها مجتمعة لدى أحد.. ما يجعل من شخصه حالة وظاهرة مختلفة.. نادرة مميزة واستثنائية تُختصر فيها مزايا التاريخ والجغرافية والانتماء والتصميم والاجتهاد والتحدي والمعرفة والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والطموح والتقدم بمعانيه كافة وفي التنمية المستدامة؛ مما يحاكي ويتزامن ويستبق أحياناً أحدث النظريات والمستجدات والمتغيرات في مجالات.. الأمر الذي يستدعي دراسة الرجل بتفاصيله كافة، وإدراجه في سياقات دراسية معرفية، للإستفادة، ولكي تكون محفّزاً وملهماً لأجيال الشباب، بأن لا مجال للفشل أمام الإرادة الشجاعة المصممة للمهمة.

السياحة العلاجية.... لا حدود لاهتمامات؛ طلال أبوغزاله*

من المؤكد، أنه لكي تكون السياحة؛ سياحة نقاهة مفرحة؛ وإستشفاء مأمون، لا بد أن يكون العالم بلا أوبئة أو جوائح.. ومن ذلك متحررا من جائحة كورونا، التي لن تنتهي مفاعيلها دون مجهود عالمي ونظام صحي قوي، يحقق العدالة في توزيع اللقاحات، ودون إستثمار الذكاء المعرفي، لما له من دور أساس في تقدم المجتمعات، وفي جملتها القضاء على الفيروس.

أكد ذلك أبوغزاله في سياق كلمته خلال انطلاق فعاليات (القمة العالمية السادسة للسياحة الاستشفائية)**، وتطرق بخاصة للسياحة العلاجية في الأردن، فرأى أنه لا بد لإنجاح السياحة العلاجية؛ من تشكيل فريق عمل يضم القطاعين الحكومي والخاص، للتعريف بالسياحة العلاجية ومفرداتها، ليس لجهة الاستثمار فيها فحسب، وإنما لجهة مزاياها الطبية النسبية المتسقة مع العلم والصدقية والمجربة محلياً وعربياً وإقليمياً، والمتمتعة بمكانة دولية من قبل أرقى المؤسسات الصحية والطبية.

وترتبط السياحة العلاجية، بمدى تقدم السياحة والطب والأمن وتوفر ما تشتمل عليه الوصفات العلاجية والأجهزة الطبية

** نظمت القمة مجموعة "طلال أبوغزاله" العالمية بالتعاون مع مؤسسة "طريق الرواد" ومع الشريك الاستراتيجي (المركز العربي الطبي)

المتقدمة، والكوادر الطبية والتمريضية الراقية، وحسن الإقامة، ودينامية استثمار الوقت في العلاج دون تأخير، والرقابة على المواصفات الفنية والمهنية والصحية والسعرية وعدم الاستغلال أو الاستغلال.

لقد تسببت الجائحة بأضرار كبيرة لقطاعات الطب والصيدلة والتمريض والمستشفيات في المنطقة العربية - كما أضرت القطاع السياحي بعامته، وأدت لفقدان نحو مليون عامل عربي لأعمالهم؛ وبخسارة نحو 500 مليار دولار، فضلاً عما أصاب المرضى أصلاً؛ ممن هم في حاجة للاستطباب، لذا فاستعادة السياحة العلاجية مكانتها، والتقدم إلى الأمام يرتبط بشكل وثيق بتراجع الجائحة ومن ثمة القضاء عليها نهائياً.

لقد نوّه أبوغزاله في سياقات عديدة إلى أنه لا بد للتقدم في أي مجال، من التعامل مع التكنولوجيا والذكاء المعرفي، والاستثمار في ثورة المعرفة، فبقدر استخدام العلم والمعرفة والحوسبة والآلة والتكنولوجيا والشبكة العنكبوتية، بقدر ما يتم التقدم في المجال الذي تستخدم فيه تلك الآليات والأدوات والمعارف، ومنها بالطبع؛ السياحة العلاجية.

ولكي لا تتجاوز الآلة والتكنولوجيا دورها في خدمة الإنسان، ينبغي أن يستديم إنجاز البشرية؛ المزيد من المعرفة، واحتساب أولوياتها بدقة، فمع تطور الجائحة مثلاً، يصعب أو ربما يستحيل تحقيق تقدم يذكر في مجال السياحة، وبخاصة السياحة العلاجية، لذا لا بد من ربطهما معاً، كسبب ونتيجة، فالسياحة تحتاج بيئة صحية، والإستشفاء يحتاج معرفة مُعينة على الاستشفاء.

وعليه ينبغي أن تظل البشرية ممسكة بأدوات وآليات تطورها، بما لا يتيح للآلة تجاوز حدودها المعرفية، فتتحول بذلك الحياة إلى عبودية قاهرة، تعمل وفق إرادة الآلة ولا تعمل الآلة وفق إرادة الإنسان وفي خدمة أغراضه، فتلغى بذلك العقول والمشاعر والحقوق ومفاعيل الجمال

والخير، وتضمحل ضرورات التفكير والعمل والمعرفة لتحقيق مزيدٍ من التقدم، وتتوقف عند ما تم إنجازه؛ الذي إن توقف سيصبح عبئاً.

وفي مقاربة؛ إن دمج مفردة السياحة بالعلاج أو الإستشفاء أو النقاهاة، لا يعني أن تتحول السياحة إلى استشفاء في سياق طبي مجرد، أو الإستشفاء إلى سياحة مجردة.

ولكي لا تنقلب المعرفة والثورة المعرفية إلى ثورة مضادة، بمواجهة البشرية، ينبغي إستباقها بالعمل المستمر لإستكمال ذراها، في خدمة الإنسانية والحضارة بمعانيها الكاملة، وأن لا تنقلب سيادة المعرفة وديمومة تطورها إلى عدوانية وإستبداد واستغلال، وإنما أن تتحول لابداع في خدمة البشرية.. وإن توفرت لصناع المعرفة بعض الامتيازات، لتشجيع ديمومتها.

كما لا بد من إدراك أن التوقف عند حد معين في تطوير وتقدم المعرفة، يعني أن ما توصلنا إليه على شكل آلة أو أي عنوان آخر، سيتخذ طابع التقديس والجمود والتحجر والتحكم بعقل الإنسان وبداهته وسلوكه واضمحلاله بالتالي.

يذكر أنه جرى على هامش حفل افتتاح اللجنة التوجيهية لقمة ومؤتمر السياحة، توقيع اتفاقيتي تعاون، أولاهما بين مجموعة ”طلال أبوغزاله العالمية“ وبين المنظمة العربية للسياحة، وثانيهما بين مجموعة ”طلال أبوغزاله العالمية“ وبين المنظمة العربية للسياحة ومعها مؤسسة ”طريق الرواد“.

الحرب الأمريكية على الصين.. بدأت باحتلال أفغانستان

أجاد أبوغزاله قراءة ما يدبر للصين وحلفائها مبكراً عبر أفغانستان.. منوهاً بأن أمريكا لم تهزم ولم تنتصر هناك، ولم تنسحب مضطرة ولا غير مضطرة، إنما دخلت مرحلة جديدة من الحرب تتبعها أخرى.. وفرصتها في الحرب المقبلة تتمثل بصياغة نظام عالمي جديد يحفظ ماء وجهها.. مع ملاحظة أن الحرب المقبلة؛ حرب مختلفة غير تقليدية تتضمن حزمة صراعات قومية وعرقية ومذهبية واقتصادية وجغرافية، تشعلها أطراف لا مصلحة حقيقية لهم فيها، بهدف إسقاط الدور المتصاعد لمنافسي واشنطن في المنطقة العربية وفي إفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى باشغالهم بصراعات في مناطقهم.

نلاحظ هنا تميز أبوغزاله، بالربط المحكم للتباينات وإدراك خلفياتها، والقراءة الإستراتيجية المبكرة بعقود، وعلاقتها بما سيجري وما جرى من قبل، والغريب أنه لم يطرح نفسه يوماً، على أنه الباحث أو المفكر أو المحلل السياسي أو المؤرخ، أو القارئ المستقبلي، رغم أن ضيقي الأفق يرون في هذا الإبداع نوعاً من التنجيم، أو الانتماء غير الحميد.. ما يعكس قصورهم، بدلاً من البحث العميق في الظواهر والمستجدات، وإعمال العقل.

والجميل في قراءات أبوغزاله، شجاعته المدهشة في إعلان ما يراه بغض النظر إن كان ذلك يروق أو يزعج البعض، وموضوعية قراءاته وإستنباطاتها وإقترباها من الحقيقة ولما سيجري وتداعياتها اللاحقة، أو تطابقها معها.. وهو في كل ذلك غير منحاز إلا لقضيته الأولى فلسطين وعروبته ومراهناته البالغة في الإعتماد على العلم والتعلم وثورة المعرفة في تسارعها وصرورتها كأمر واقع يفرض نفسه في غير اتجاه ومجال وزمان ومكان.

أبوغزاله مبكراً؛ لم ير أفغانستان بذاتها هدفاً إستراتيجياً مباشراً موجباً، لشن حرب أمريكية ونيوية وحليفة قبل عقدين من الزمن، سواء بذريعة (هجمات) البرجين أو القاعدة، أو سواهما، إذ ليس في أفغانستان بذاتها ما يستدعي هذا التحشيد والمغامرة والإنفاق المذهل وتسخير القوى وتقديم الضحايا، في قضية هي محل التباس وشبهات وتداخل.. إلا إذا كانت مُدخلًا لما سيلي.. وهو ما تبين بجلاء أخيراً لا أدنى عورَ فيه.

لقد كان هدف الحرب الحقيقي على أفغانستان في مرحلتها الأولى واحتلالها، هو تهيئة بنية تحتية (مدنية) وعسكرية ومذهبية وسياسية وإقتصادية ونظام حكم، بحيث تكون مقدمة لمرحلة ثانية لاحقاً، من الحرب على محيط أفغانستان عبرها، بحيث تكون هذه ألد أفغانستان، قادرة على إدخال المنطقة هناك في حزمة صراعات قومية وعرقية ومذهبية وأقتصادية وجغرافية وغيرها، تتيح الدخول في المرحلة الثالثة والأخيرة من الحرب على الصين وروسيا بالدرجة الأولى وعلى الهند وإيران وكوريا الديمقراطية بدرجة ثانية.

وستكون الظروف والعوامل القائمة في المنطقة المحيطة بأفغانستان؛ الديمغرافية والجغرافية والدينية وغير ذلك، عوامل مساعدة لتحقيق أهداف المرحلتين التاليتين للحرب، وبعدها إسقاط الصين وروسيا (من وجهة أمريكية وحليفة) بما يحول دون إستكمال دورهما المتنامي كقوتين حاسمتين عظميين، تعملان على تحجيم دور وقوة وجبروت وهيمنة وسطوة الولايات المتحدة الأمريكية، أولاً، فأوروبا الغربية وبخاصة بريطانيا ثانياً ثم المانيا وفرنسا.. والتتمة تأتي.

فمن وجهة نظر واشنطن ومن يليها، لا يمكن إسقاط الدور المتنامي للصين وروسيا إلا بإشغال منطقتيهما، وإشغالهما ومن معهما في حدائقهما الخلفية وإبعادهما عن التقدم في المنطقة العربية وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى.. وتركهم ينشغلون بـ (لعق جراحهم وترميم بناهم) بدلاً من إعادة بناء ما دمره الحلف الأمريكي الغربي الرجعي العربي والتركي معاً.

وترى واشنطن وحلفها أن تخليق ذاك الصراع، سيعيق تقدم الصين علمياً وفي الثورة المعرفية والسيبرانية والإبتكار والإختراعات الخ وما يستتبع، بما سينفق على الحرب المفروضة، على اعتبار أن التقدم العلمي من أسباب تفوق الصين وحلفائها.

ليس بالضرورة أن تكون الحرب بلتي ستنشب؛ تقليدية كما الحربين العالميتين الأولى والثانية، لكنها حروباً متعددة الأشكال والصفات والمهام والتداعيات، والأطراف وفي الجزئيات، وسيتفق المتورطون بها في الجانب الأمريكي في ناحية ويختلفوا في أخرى. لقد تركزت قوة وتقدم وسطوة أمريكا، من خلال الحرب كعقيدة ونهج، بدأت بإبادة الهنود الحمرمواطني البلاد الأصليين وسبي الأفارقة، فالحرب العالمية الأولى، لتتكرس كعقيدة في الحرب الثانية، وأصبح المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، مصدر الإستراتيجيات الأمريكية المتعاقبة بغض النظر عن الحزب والرئيس الحاكم، وجوهر هذه الإستراتيجيات إدامة الحروب مشتعلة، وتخليق الثورات المضادة، ونشر القواعد العسكرية في أرض بذريعة حماية أصدقائها، فيما هي لنهبهم، ولضمان قوة الدولار دون تغطية أو أدنى رقابة، ولتمويل الحروب الظالمة من الدول المتحاربة والكيانات المختلفة والمتخلفة ونهب خاماتها وثرواتها الأحفورية وغير الأحفورية وتوجيه أسواقها وإقتصاداتها باتجاه مصالح واشنطن.

ليس ذلك فحسب، بل بما تقدم الدول الضعيفة من ملايين الدولارات الحمائية (وإن بدا ظاهراً أن واشنطن هي التي تقدم المساعدات لتلك الدول)، وبفرض الدولار عليها كمعادل (قيمي)، وبهذا المعنى فإن الدفع الحمائي لأمريكا متعدد المهام، فالدولار أداة إخضاع وعقوبات لمن لا

يقبل الدخول في الدائرة الأمريكية، وهو أداة منحٍ كاذب، بل هو أداة حرمان حتى من التمتع بما تملك الدول منه ومن ثرواتها، كعقوبات تستخدم عند الضرورة، ومن إستخدام المنح في التحويلات المالية، كأداة حصار وعقوبات اقتصادية.

وحيث أن العالم بات مختلفاً عنه في العقود المنصرمة، جراء ظهور قوى وتوازنات دولية جديدة (وإن لم تحسم بعد تماماً) فإن الحروب لم تعد بألياتها القديمة (كما أسبقنا) باتت تتخذ أساليب ومعطيات مختلفة؛ ك التهديد بالحرب الرادعة المحدودة السريعة، التي لا تتيح تدخلات أخرى مساندة مضادة، كما باتت العقوبات الاقتصادية والحصارات العنصر الغالب في الحروب، لكن الصين تمكنت من الخلاص من سطوة الدولار، مخلّقة عملتها الخاصة وطريقتها الناجعة في التعاملات المالية والتجارية والاقتصادية عالمياً، ولم تعد واشنطن قادرة على إرهابها، لذلك (إلى جانب دواعٍ أخرى) صار لا بد من وجهة نظر أمريكية من طريقة مختلفة من الحرب على الصين، فكانت أفغانستان هي الطريق الأقصر ربما والأنجع.

وحيث لم تحقق الولايات المتحدة في بعض حروبها المباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، انتصارات تذكر، كرسد الدولار كعملة عالمية، وأداة قياس فاعلة للحصار.. لكن هذا لم ينطبق على الصين وحلفائها، فهي ليست دولة هامشية، ولا دولارية، يمكن محاصرتها بقوة الدولار، بل إن عدم تعامل الصين بالدولار هو من عناصر قوتها بمواجهة أمريكا ودولارها، وهي تمتلك منه ومن سندات أمريكية في آن، ما تستطيع به الإطاحة إقتصادياً بأمريكا بضربة قاضية، رغم أنها هي الأخرى ستتضرر في مجالات جزئية وإن تعددت، لكن تنوع اقتصادات الصين وتعدد الحلفاء، سيجعل التضضر الصيني بالقياس طفيفاً وهامشياً.

يؤكد أبوغزاله أن ثمة عقبات أمام أمريكا في حربها المقبلة مع الصين، فالعقوبات الاقتصادية والحصارات لم تعد ناجعة، وأؤكد هنا أن إيران مثلاً أصبحت أكثر قوة مما كانت عليه قبل الحصار الممتد لعقود، وحصار سورية لم يسقط الدولة، بل أثبت للمتريدين أن ما قيل أنها ثورة

لأجل الحرية إنما هي مؤامرة أُنخنت بالجراح، فإزداد التصاق الشعب بدولته وقيادته، وبالطبع لن يكون تأثير الحصار على دولة عظمى كالصين، أشد منه على إيران أو سورية كمثال، فضلاً عن مزايا الصين الأخرى التي أتينا عليها.

كما أن لدول وجهات أخرى مصالح كبرى باستمرار تفوق الصين، لأن ذلك يقوض من سطوة واشنطن أو يضعفها على الأقل، (كما لم يعد الاتحاد الأوروبي صاحب مصلحة كما السابق؛ في استمرار تفوق الولايات المتحدة وجبروتها) **، وهو ما نشهده بوضوح لدى الدولتين الأهم في الإتحاد الأوروبي المانيا وفرنسا، والتوجهات الاستقلالية الأوروبية بعامة.

لقد باتت أمريكا تدرک، أن الحروب المباشرة ونهج العقوبات والحصارات لم يعد نافعا، لذلك نجدها تلجأ للحروب بالإنابة ***، وستكون أفغانستان قاعدة الإنابة الرئيسة سواء عن طيب خاطر أو غيره، فقد هيأت أمريكا؛ أفغانستان (جيداً) لهذه الظروف العدوانية والملتبسة، فواشنطن لم تهزم ولم تنتصر، ولم تنسحب مضطرة ولا غير مضطرة، وإنما دخلت مرحلة جديدة من الحرب المخطط لها جيداً، منذ عقود، عنوانها الصين ثم روسيا وغيرها من دول تشاكس موضوعياً؛ مصالح أمريكا وحلفائها، (أو تهدد مصالح من ملكت أمريكا أيانهم من زعماء "دول" تابعة).

لم تعد أمام أمريكا من فرصة بكسب حرب وإنما بصياغة نظام عالمي جديد يحفظ ماء وجهها، إن قبلت الصين ذلك، وسيكون هذا النظام أفضل حالاً للبشرية من النظام السائد الآن.

حريّ بنا تدريس أبوغزاله في مساقات علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة*

كثيراً ما يدون العظماء وكبار الساسة والمفكرين والعلماء والأثرياء والحكام والفنانين والمناضلين وربما المجرمين أيضاً؛ سير حياتهم الذاتية ومذكراتهم، لغير سبب، ولكن غالباً ما تكون تلك المذكرات لتعظيم الذات والتباهي بـ (المنجزات) الحقيقية منها والموهومة.. وقد يكتب البعض مذكراته وسير حياتهم من باب تبرئة الذمة والاعتراف بأمر كانت مخبأة في بعض زوايا الذاكرة لغير سبب، ويقيني أن قلة منهم من يكتبها ليضع خلاصات تجربته الحياتية ووافر علمه ومعارفه في مختلف المجالات التي خاضها، في تناول العامة والخاصة، من شعبه وأمته ومعتقده، وكل من يرغب الإستزادة.

من هؤلاء القلة النادرة الاستثنائية في زماننا وكل زمان، المفكر العربي والعالمي الدكتور طلال أبوغزاله، الذي ما خاض غماراً إلا وأبدع فيه وكان سباقاً بحياسة مراتب التميز والشرف.

والجميل أن طلال أبوغزاله، كان متصالحا منسجما مع نفسه صادقاً، مدركاً بدقة شجاعة هدفه، ومحددا طريق الوصول إليه

بغض النظر عن المشاق، مذ كان طفلاً حمل على كتفيه ودماغه همّ أسرته وفي المقدمة والديه اللذين كان له منهما حظ الرضى والإكبار وتكليفه بالمهام الصعبة.

كان ديدنه على الصعيدين الشخصي والوطني؛ التفوق بالعلم والعمل، وطريقه إلى ذلك الثقة بالنفس وإدراك مكانتها عنده وما يليق بها، دون عقد ولا تبسيط للأمر أو إستهانة بالمشاق، فرسم مبكراً مستقبه، ولم يشغله هذا عن شعوره الوطني والقومي والإيماني، أو يهبط به إلى غير ما ينبغي، ومع كل هذا وضع نفسه في سياقها الإنساني الرفيع.

لم يكن ليخجل من تذكر أو ذكر الأيام الصعبة القاسية المرة؛ شفافاً، دؤوباً، واقعياً على قدرة مذهلة أكثر من ضرورية في تجيير كل صعب على طريق نجاح متصلٍ مستدام.

هذا ما استخلصته من الصفحات أـ 71 الأولى التي قرأتها الليلة من (كتاب سر المجد رجل من بلدي: سيرة حياة الدكتور طلال أبوغزاله من إعداد وتقديم ليلى الرفاعي)

من هنا فأنا على يقين أن سيرة أبوغزاله أحق أن تدرس لتحفيز قيم العمل والعلم والنضال والسلوك المجتمعي والصدقية والتواضع وقوة الإرادة والثقة بالنفس والصبر والتصميم.. في مساقات مناسبة في علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية الوطنية والإستشراف والتعلم وتكنولوجيا المعرفة..

مع ملاحظة أن ذلك لن يرفع من شأن الرجل في شيء، فقد حصل ويحصل على كل أسباب الشهرة والتميز والنجاح والنفوذ الإقليمي والدولي، إنما تتأتى أهمية تدريس سيرته لإفادة شبابنا وشيبتنا، وسياسيينا، بل وثنقيف مربّي الأجيال وأكاديميي جامعاتنا.

تضارب المصالح الأمريكية الصينية.. وراء الأزمة الاقتصادية العالمية.. والجائحة فاقمتها

ستدير واشنطن احتكاكاً في بحر الصين الجنوبي لمنع واردات النفط من الوصول إلى الصين وبالتالي إعاقه نمو اقتصادها.. بأمل تفصيل نظام عالمي جديد على قياس مصالحها من المحتمل أن يؤدي تشابك الاقتصادين الصيني والأمريكي، إلى تحجيم الاحتكاك والتعجيل بولادة نظام عالمي جديد محل إتفاق إبتداء رغم أن مصادر المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله هي ذات نتائج دراسات وأبحاث ومعلومات واستخلاصات مراكز دراسات غربية غالباً، لكن ما يذهب إليه أبوغزاله، يختلف عن أغلب ما تصل إليه مؤسسات صنع القرار العالمية، لما يتميز به من شجاعة وقدرات على التحليل من خارج الصندوق.

وفي دماغه الموسوعي، ناحيتان، أولاهما أن إستعادة الأمة العربية لمجدها ودورها يستدعي الأخذ بأسباب العلم والمعرفة والتعلم والتكنولوجيا والتطور والتميز والتفوق، وهو سلاح يعادل القدرة العسكرية وقد يزيد، وما يستوجهه في السياق تحرير فلسطين من مغتصبيها.

وثانيهما أن تحقيق ما سبق يستدعي العمل له بدأب مستدام، بأساليب ومعطيات ومستلزمات تحاكي العصر وتمتلك أدواته.. ولا تتوقف عند حدود التلقي وإنما الإبتكار لتحقيق شروطه، وتحويل

أزمته إلى فرصة، بل وأزماتها إلى فرص منتج من إبداعاتها، يعيد إليها الثقة بالمستقبل، ويصوب مواطن الخلل في مسيرتها المتكرسة على مدى قرون منصرمة.

ويحث أبوغزاله على البحث في أزمات العالم، ووضع حلول قابلة للتنفيذ، وفي المقدمة أزمة العالم الاقتصادية - التي فاقمتها جائحة كورونا - وهو ما لم يستعد العالم له مسبقاً، فيحول دونها، أو الحد من كوارثها متعددة الجوانب، فقليلة جداً المؤسسات التي كانت مستعدة لها مسبقاً كـ (مجموعة أبوغزاله) حيث لم تتوقف عن العمل خلال الجائحة.

ويرى المفكر أبوغزاله أن جذر الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة متولد عن صراع العملاقين جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة الأمريكية، فأمریکا تجد نفسها على وشك فقدان دورها كدولة أعظم، حيث تتراجع مكانتها، فيما تتقدم الصين عليها، في سياقات متعددة، ومشروعية دولية وفق نظام منظمة التجارة العالمية الموافق عليه من قبل الولايات المتحدة، ذاتها، والذي يسمح وفق سياقات زمنية محددة، بإدخال أي تعديل مصنعي مفيد على أي إختراع ليكون ملك المبتكر الجديد (وهو هنا الصين) الأمر الذي مكنها إمتلاك تريليونات الدولارات والسندات الأمريكية، ما تعتبره واشنطن خلافاً للحقيقة (أنه سرقة لحقوقها).

وفضلاً عن ذلك ففي الصين آلاف الشركات الأمريكية العاملة، نظراً لرخص العمالة الصينية، وفي أمريكا إستثمارات صينية، ما أضر موضوعياً بالاقتصاد الأمريكي، على نحوٍ معلن وغير مخالف للقانون، لكنه مكلف لأمريكا.

واستطاعت البراجماتية الصينية، غزو الأسواق الأمريكية التقليدية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وإقامة تحالفات قوية مع روسيا وإيران وفنزويلا وكوريا الديمقراطية ومجموعة دول ألب (البريكس) وغيرها، وهي في أغلبها دولاً منافسة للغرب ولأمريكا بخاصة، سياسياً وإقتصادياً وبعضها في مجالات عسكرية.. وتعود طموحات بكين بعيدة المدى التاريخي والجغرافي، زمانياً إلى طريق الحرير، والعمل جار على استعادة أمجاده ومد مدها جغرافياً على نحوٍ يتسق مع تطورات العالم تكنولوجياً، وطموحاتها العتيقة.

يؤكد أبوغزاله، أن الولايات المتحدة تريد إرغام الصين على عدم أخذ مكانتها الأعظم (وهو أيضاً

ما لا يروق لدول غرب أوروبا الرئيسية أيضاً).. وباتت أمريكا مستعدة لخلق مشكلات للصين في بحرهما، بقصف البواخر الناقلة للنفط من إيران إلى الصين وأسواها، وتعطيل تحالفها مع روسيا بطريقة أو بأخرى (كتوريط موسكو في المغرب الأفغاني أو في البحر الأسود) بحيث لا تستطيع مساعدة الصين أو بخلق إشكالات بينهما، للإستفراد بـ بكين وشل قدراتها التصنيعية، بتعطيل وصول واردات الطاقة إليها.. وبالتالي إضعافها إقتصاديا وإجبارها على التفاوض، وصولاً لنظام عالمي جديد، تؤمّن فيه واشنطن مصالحها.

ويلاحظ أبوغزاليه أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لا تتوقف عند حدود تضاربها مع الصين وروسيا والبريكس وضمنها الهند، بل تتعداها إلى معاناة الدولار الأمريكي، من دعوات دول حليفة تاريخيا لواشنطن كـ بون وباريس، لإعتماد عملة دولية أخرى (فضلاً بالطبع عن بكين وموسكو) وقد خطت الصين عملياً في هذا الإتجاه.. بإستثناءها من التعامل بالدولار، وهناك تعاملات تجارية باتت تتم مقايضة أو دون إعتماد الدولار كوحدة قياس، وإن توسعت وتحققت هذه التوجهات فإن ذلك يعني فقدان واشنطن سلاحها الإقتصادي الأهم الذي تستطيع من خلاله التحكم بتسعير برميل النفط، وتدمير أي بلد في العالم؛ إن أرادت، بمنعه التعامل التجاري بالدولار وإسقاط القيم الشرائية للعملة الوطنية لتلك الدول.

بهذا المعنى، لا مخرج للولايات المتحدة الأمريكية، للإبقاء على الدولار كوحدة قياس إقتصادية عالمية، والخلاص من أزمته الإقتصادية، إلا بإلزام الصين؛ القبول بفرض نظام عالمي جديد، تحافظ واشنطن على مكانتها من خلاله..

ويرى أبوغزاليه، أن الصين لن تقبل بإملءات أمريكا، فتعمد الأخيرة لفرض حصار على الصين وتدبير احتكاكات في بحرهما لن تقود إلى إحتلالات لأي منهما، لكنها ستضر إقتصادياً بهما، بحكم تشابك اقتصاديهما، وصولاً أخيراً لولادة نظام عالمي جديد.

وينوه أبوغزاليه في رؤيته بأن 3 أطراف ستستفيد من هذه الولادة، أولها المنطقة العربية التي دُمرت خلال العقد الأخير (وهي بالأرجح سورية والعراق واليمن وليبيا) وتليها الدول المتضررة لبنان وتونس ومصر والجزائر والسودان.. وثانيها الدول التي ستموّل الإصلاحات من مشاريع إعمار وسوى ذلك (الخليج وروسيا والصين)، والطرف الثالث؛ الجهات المنفذة للإعمار.

أوكرانيا ليست هي الحرب * .. إنما المُدخل إلى "عالمية الثالثة" ..

يتضح من خلال رسالة طلال أبوغزاله المفتوحة؛ إلى العالم حول (أزمة أوكرانيا)، أنه ليس مجرد مفكر عربي أو عالمي إقتصادي أو سياسي أو معرفي فحسب أو في مجالات الرقمنة أو التجارة أو المحاسبة أو الإستثمار أو صناعة المستقبل أو الدبلوماسية الأممية.. الخ، بل هو في ذلك كله، وأثبت أنه متابع مميز لتطور الصراعات الدولية، ولديه رؤية إستراتيجية شاملة لظروفها وأطرافها ومساراتها وتطوراتها ومآلاتها..

يؤكد أبوغزاله أن الحرب في أوكرانيا ليست حرباً أوكرانية وإنما هي حرباً أوروبية (رغم عدم وجود موقف أوروبي موحد تجاهها) وأن الولايات المتحدة الأمريكية، رغم أنها (ومعها بريطانيا) طرفاً رئيساً في إشعال الأزمة وتوريث الزعامة الأوكرانية اليهودية فيها، بالتصعيد تجاه روسيا، إلا أن واشنطن لن تشارك على الأرض في هذه الحرب المختلفة عن حروب سابقة وراهنة، حيث ستخاض بحكم التطور التقني لدى أطرافها الرئيسية، عن بعد؛ ومن مداراتها المقاطعة والعقوبات الاقتصادية المتبادلة والحصارات، وستجد العديد من دول العالم نفسها بما يشبه الضرورة أطرافاً فيها؛ ما يجعلها حرباً عالمية ثالثة، وبالتالي ستكون أوكرانيا (جديدة) إحدى نتائجها.

* استمدت أفكار وتفصيل وتوقعات ومعلومات هذه المادة في أغلب مضامينها من الرسالة المفتوحة للمفكر طلال أبوغزاله.

يريد الطرفان الرئيسان لهذه الحرب تحقيق طموحات معينة (روسيا والصين من جانب ومعهما إيران؛ بقدر، والولايات المتحدة وبريطانيا ومعهما أستراليا؛ بقدر)، تريد روسيا إستعادة دورها الذي هدرته نهايات الحرب الباردة، والذي لم يتوقف عند حد إنهاء النظام الإشتراكي والمنظومة الإشتراكية، بل تعداه الغرب إلى العمل لإسقاط روسيا ككيان ووطن وشعب وإقتصاد وتاريخ وكرامة.. بل وملاحقة ما حولها بثورات ليلية معادية، ما أوقد مجددا الروح الروسية بأن الهدف الغربي لم يكن مجرد عداء لنظام سياسي واقتصادي خصم للإمبريالية، وإنما تعداه لإسقاط روسيا الوطن والشعب والوجود نكون أو لا نكون، الأمر الذي كرس فلاديمير بوتين كقائد وزعيم شعبي روسي تاريخي، وجعل من نظريته (لقد أنجزنا تنظيم الاتحاد الروسي، ورسالتنا الرئيسة أن نهتم بمحيطنا الجيوسياسي) كـ ”ضرورة روسية“:

ويتلخص طموح الصين في صيرورتها الأعظم إقتصاديا، وقد تحقق طموحها هذا، وبقي أن تكرر ديمومة التقدم، وإستعادة تايوان، لكن واشنطن تعمل بكل طاقتها للحيلولة دون إستعادة تايوان، والإحاطة بمكانتها الأعظم إقتصادياً وتجارياً، فالدولة الأعظم اقتصاديا هي الأعظم عالميا، وهو ما أكدته ندوة عقدتها مراكز دراسات أمريكية عام 1989، حضرها أبوغزاله، وخلصت إلى أن واشنطن ستفقد هذه المكانة بحلول عام 2020، وعليها العمل بكل الطرق لإستعادة مكانتها.

من هنا تعمل واشنطن للحيلولة دون إستعادة الصين؛ تايوان، بمنع وعرقلة إمدادها بالنفط، وفتح جبهة أفغانستان عليها وعلى إيران وروسيا، وفتح جبهة على حليفتها الرئيسة؛ روسيا كـ جبهات كازاخستان والبحر الأسود وأوكرانيا ومد نفوذ النيتو إلى دول شرق أوروبا المحاذة لروسيا، وإضعاف وجودها العسكري والسياسي في سورية، بإقامة المزيد من قواعدها العسكرية فيها، ودعم قسد وغض النظر عن الوجود التركي فيها، وتشجيع إسرائيل على قصفها.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة ومعها بريطانيا بحاجة كليهما لتحقيق إنتصارات ما؛ لغايات الإستهلاك الداخلي، بمواجهة المنافسين السياسيين الداخليين، وتغطية الأوضاع الاقتصادية الصعبة فيهما، وتراجع مكانتهما الدولية، فأشتطتا في صلفهما السياسي تجاه روسيا والصين وإيران، وجرًا معهما دولاً أوروبية لا مصلحة حقيقية لها في هذا العداء.

لم تتعامل واشنطن ولندن بحكمة وبُعد نظر وإيجابية مع الصين وروسيا وإيران، ولا مع المقترحات الروسية، ولم تحرصا على مناقشة الخلافات بهدوء، فتوجهت موسكو للاعتراف بالجمهوريتين الانفصاليتين عن أوكرانيا.. ومنحت العمليات الحربية الأوكرانية الاستفزازية الغيبة ضدّهما؛ والممارسات العنصرية على سكانهما من القومية الروسية أو الناطقين بها – إعتماًداً على الضجيج الأمريكي البريطاني الأوروبي؛ فوجدت روسيا؛ فرصة ومشروعية شن عملية حربية خاصة، لتحريرهما، وهي العملية المُدخل (وليست الحرب) التي ستتطور غالباً إلى حرب عالمية ثالثة، في حال استدام المحور الأمريكي البريطاني التصرف بعقلية المستعمر والنازي، ويرجح إستمرار واشنطن ولندن بالتصعيد والتعنت.

موقف الصين سيكون إلى جانب روسيا في حال تطور الصراع (وإن تبدت بعض التباينات)، فمصالحهما واحدة وعدوهما واحد، ومطالبهما من الغرب واحدة إلى حد بعيد، ولا خلافات أيديولوجية، بينهما، ومصيرهما واحد، إن وقعت حرب، وستقع قبل نهاية العام.

ويرجح أن تتيح الحرب للصين إسترداد تايوان، وتصويب المسار التاريخي الخاطيء في أوكرانيا بالنسبة لروسيا، وخلص إيران من الصلف الأمريكي تجاهها وارتفاع مكانتها.

وتعتبر (أوكرانيا وتايوان) على التوالي امتدادا ديمغرافيا وجغرافيا وتاريخيا وأمناً قومياً لروسيا والصين، ولاستقرارهما، لذا فإن إدارة الصراع والحرب فيهما وفي المحيط أيسر بالنسبة لروسيا والصين الصاعدتين؛ منه بالنسبة لأمريكا وبريطانيا الهابطتين المأزومتين في أوضاعهما الداخلية والخارجية.

وستجد الدول الصديقة والحليفة والقريبة جغرافياً، أو المتعلقة مصالحها الاقتصادية وأمنها القومي بأحد طرفي الصراع؛ في عمق (الأزمة) منحاذاة لأحد الجانبين، ما يحولها إلى حرب عالمية ثالثة.

وسيكون انحياز بعض أطراف الصراع إلى أحد محوري الحرب أكثر من صعب، كتركيا؛ العضو في النيتو والساعية منذ عقود للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي، وفي آن فإن لها مصالح كبيرة جدا مع روسيا وإيران والمحاذاة جغرافياً للأخيرة، وك إسرائيل المحسوبة على أمريكا والغرب ولها جالية يهودية كبيرة في أوكرانيا ورئيسها يهودي، عدا آخرين من كبار رجال الدولة الأوكرانية، لكن إنضمامها الحربي للمحور الغربي، سيجعلها في ظل نشوب حرب حرب عالمية، في وضع خطر جداً، حيث سيتيح لـ إيران ولسورية والمقاومات اللبنانية والفلسطينية والعراقية واليمينية، وربما غيرها فرصة شن حرب عليها، وقتها لن تقف روسيا ضد شنها، ولن يكون من إعتبار ضاغطٍ للجالية اليهودية على روسيا، وسيكون المحور الأمريكي منشغلاً بإدارة حربه الخاسرة.

على سعيد عربي ليس واضحاً، إن كان ممكناً التوصل لموقف عربي موحد ملزم تجاه أحد طرفي الحرب المقبلة، لكن يرى أبوغزاله أن تدعو الجامعة إلى اجتماع تشاوري عربي، للتداول، وليس لاتخاذ قرارات، نظراً لما هو عليه الوضع العربي، وأياً كان الأمر، ينبغي أن تأخذ الدول العربية، جانب الحيطة في 3 أمور رئيسية: الغذاء والدواء والتحوّل الرقمي (وأضيف أنا الطاقة).

وسيكون موقف الخليج واليمن، عائماً، فالخليج سيكون وقتها تحت مرمى نار إيران والمقاومة العراقية واليمينية، إن إنحاز عسكرياً للمحور الأمريكي الإسرائيلي، فيما قد يكون لـ عُمان موقفاً مختلفاً، ولن يكون لليمن موقفاً موحداً، وفي آن لن يكون متاحاً للمحور الأمريكي دعم؛ المحور السعودي الإماراتي فيه، فيما ستكون فرصة أمام الطرف المعادي لأمريكا لتصعيد نشاطه ضد إسرائيل والرياض وأبو ظبي والمنامة، وقد تتبدل جغرافيات المنطقة سياسياً.

وبعامة ستشهد حروب الطاقة (نفط وغاز) وستعاني أوروبا من هذه، الحرب حتى ولولم يشأ منتج الطاقة (روسيا، إيران، وفنزويلا)، إستخدامها كعقوبات، لأن العمليات الحربية موضوعياً، ستشن عن بعد على شكل طائرات وصواريخ، وقد تتعرض المصافي وخطوط النقل والبوارج والحقول النفطية والغازية لعمليات تدمير في غير مكان.. ما يفرض على الدول أخذ احتياطات مسبقة في المجالات آنفة الذكر. وسيكون من الصعب اتخاذ قرارات ملزمة من قبل الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، أثناء الحرب ولا قبلها، فأطراف الصراع أعضاء دائمو العضوية في المجلس، ولكن بنتيجتها سيجلس أطرافها الرئيسية - تحت ضغط ويلاتها وإحتمال خروج بعضهم منها! - ليضعوا أسس وقواعد وضوابط نظام سياسي عالمي جديد، يقضي على نظام الغاب الحالي وعلى هيمنة واشنطن؛ منفردة على العالم على مدى 3 عقود..

وتوقع أبوغزاله أن يصطلح النظام العالمي الجديد، على قيادة عالمية متعددة الأطراف، وعقد اتفاقيّات دولية جديدة، تتناول أموراً أساس، منها عولة الإنترنت، وعولة العملة الدوليّة، وسياسة العقوبات الاقتصادية والمالية، ونظام عمل الأمم المتحدة، ومؤسساتها، والتلوّث المناخي، والردع الدولي في حالة تعطيل القرارات الأممية، والتوصل إلى نظام تمثيلي جديد لمجلس الأمن أكثر عدلا، الخ.

وبعامة سيكون المستقبل بنتيجة الحرب أفضل منه الآن رغم ويلاتها، وإمتداداتها على رقاع واسعة من الكرة الأرضية والدول، وبخاصة إذا شملت دولاً وشعوبا فقيرة، لكنها ستخلص العالم من أحادية القطبية ومن طغم الحروب والإنقلابات المصنّعة والفتن والإرهاب الدولي والعابر للحدود والقارات، وستكون أكثر أمنا واستقرارا وعدلا ومعيشة ومشاركة.

الدول والشركات الكبرى منشأ الفساد العالمي والمعطلة لمشاريع حضارية

كشّف المفكر العربي العالمي؛ الدكتور طلال أبوغزاله، كيف تُعطلّ دول كبرى تتحكم بمصير العالم والبشرية كـ الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة ومعها بريطانيا، توجهات عالمة محل إتفاق وتخدم الناس والحضارة، فقط لأن تلك التوجهات لا تتفق ومصالح ما يسمى (المجتمع الدولي) الذي يُختزل إلى حد بعيد بأمريكا وبريطانيا ومن يتبعهما.

وفي سياق حديث أبوغزاله عن برنامج الميثاق العالمي للأمم المتحدة (UN Global Compact) المكوّن من 10 نقاط أحدها الفساد؛ الذي كُلف بصياغته، في فترتي الأمين العام كوفي عنان وبانك مون الأسبقين، يتضح؛ في حديثه الذي كان ضمن برنامج (المضحك المبكي) إندماج المصالح والمواقف البريطانية في المصالح والمواقف الأمريكية، ما يعني أنه اندماج قديم سابق بزمن كافٍ على قيام المحور الأمريكي البريطاني الأسترالي؛ مؤخراً.

فأمريكا عطلت بنوداً رئيسة في برنامج الميثاق العالمي للأمم المتحدة، الذي صيغ في التسعينات، وكان أبوغزاله وقتذاك على رأس هذه الصياغة.. حيث شمل التعطيل بنديّ مكافحة الفساد والحفاظ على البيئة.

فمكافحة الفساد على المستوى الدولي، تتعلق بمعادلة من طرفين أحدهما بلدان العالم الثالث الفقيرة والثاني الدول الغنية، وبخاصة الكبرى منها، فالمسؤولون في الدول الفقيرة لا يمررون المساعدات والمنح ودعم المشاريع إلا إذا كانت لهم فيها حصة شخصية.

ويكون الطرف الثاني من دول وشركات كبرى، على علم بذلك، بل هي من تعرض الرشوة وتشجع عليها، فهي سبيلها لكي تمرر مشاريعها بسلاسة، ليس للحصول على موافقات مبدئية فحسب، وإنما أيضاً في التفاصيل، من حسابات كلف ومواصفات وعمالة عادية وفنية ومدد زمنية الخ، وللإمسك برقاب الفاسدين المحليين عند اللزوم، وفضحهم أمام شعوبهم، وتكون هذه المشاريع أحياناً، لا حاجة للبلدان الفقيرة بها وليست أولوية، وتخدم فقط الجهة المنفذة.

وهنا يفصل أبوغزاله بأن لكل عملية فساد طرفان، فاسد مدان إرتكب جريمة، ومفسد (بكسر السين) قدم الرشوة هو أسوأ من (المفسد) بفتح السين، لأن جريمة الفاسد؛ جريمة واحدة، أما جريمة المفسد إثنان، لأنه فاسد بمساهمته في الفساد ولأنه أتاح لإنسان آخر أن يصبح فاسداً مثله.. لذلك لا ينبغي ملاحقة ومعاقبة ومحاسبة الفاسد فقط، بل من أفسده أيضاً.. وعليه لا بد من ضبط واقع الإفساد وملاحقته.

ولفت أبوغزاله إلى الدور السلبي للإعلام، أحياناً.. إلى جانب المفسد، فالشركات والمنظمات والمؤسسات العالمية تريد العمل وإقامة مشاريع تحقق لها مصالحاً وأرباحاً، يذهب بعضها كعمولات ورشاوى لـ وسائل إعلام وإعلاميين لتلميع وتبرير تلك المشاريع.

بند مكافحة الفساد لم يعمم أممياً ولم يترجم كفاية في الواقع، كما مواضيع كثيرة لم تتم، لأن الطرف الآخر (المفسد) لا مصلحة له بكشفها، ووسائل الإعلام لم تلعب دوراً كافياً بتسليط الضوء عليها، وتحليلها وتوضيح أهميتها وحاجة العالم الثالث لكشف تفاصيلها، وإنجاز مشاريع تنمية حقيقية في خدماتها وليس في خدمة طرفي معادلة الفساد، فاسد ومفسد.

البند الثاني الذي قدمه أبوغزاله كمثال على فسادٍ كبيرٍ ينفذ بشكلٍ آخر، هو في الواقع أكبر من مجرد فساد، فقد طُلب منه صياغة مسودة بإقتراح معايير التدقيق والبيئة، فشكل فريق عمل.. وتمت الصياغة والاتفاق حولها، وحددت مواعيد إطلاق المعايير، وكادت تصدر إلى أن جاء مندوبي أمريكا وبريطانيا، في اللحظة الحرجة، قال المندوب الأمريكي (أنتم تقومون بإضاعة وقتكم!! هذه المعايير لا قيمة لها إلا إذا اعتمدت من مراكز القرار في الولايات المتحدة)؟! بدوره أكد البريطاني ما قاله الأمريكي، وتم وضع المشروع على الرف، لأن (الإرادة الدولية) لم تكن لتؤيد هكذا مشروع يحمل الدول والشركات الكبرى الملوثة للبيئة مسؤولية تعويض المتضررين من التلوث، ما سيؤدي إلى إفلاس الشركات الكبرى، ما يعني أن ليس كل ما هو صحيح يمكن إدراكه وتحققه. تناولت المعايير قضايا أخرى، كمسؤولية الشركات في خدمة المجتمعات المحلية، وهي مبادئ ليست خلافية لكنها ليست واردة ضمن مسؤولية المجتمع الدولي، وفي حينه أصر أبوغزاله على أن هذه مسؤولية اجتماعية، على الشركات الكبرى القيام بها، وليست مساعدات.

فالمبادئ الإنسانية والمحقة للعدالة والمساواة والمستقبل الأفضل للبشرية، لا تحظ بالواقع بإهتمام المجتمع الدولي، رغم أنها ليست (جدلية ولا خلافية)، ما يبرز مقدار ما ينطوي عليه عالم اليوم من تناقضات، رغم أن لكل إنسان، الحق سواء في افريقيا أو جنوب امريكا أو آسيا، أو أي مكان بالدنيا، ذات الحقوق في المساواة والعدالة والحياة الكريمة.

وحيث لم تكن ثورة المعرفة قد ظهرت، لم تتضمن في هذه في المعايير.. لكن أبوغزاله طالب بضمها كحق من حقوق الإنسان وقبل الإقتراح، رغم ذلك لم يُنفذ، لأن دولا لم تتح لمواطنيها حق الوصول إلى الشبكة العنكبوتية رغم أنه أحد الحقوق الأساس،، لذا ينبغي إتاحة وصول الجميع للننت.

روسيا والصين وإيران والمنطقة العربية

لا أحد لدى قوى التقدم والتحرر والمقاومة ورفض التطبيع؛ يقف مع العدوان والتبعية في الوطن العربي، بل وفي العالم؛ أو يتجاهل دور الإتحاد الروسي والصين الشعبية وإيران الإسلامية؛ في درء الإرهاب والعدوان عن سورية وغيرها، وتحقيق نوع من توازن القوى الدولية لصالح قوى ومجتمعات السلم والشعوب الضعيفة؛ ولوضع حد للتغول الإمبريالي والصهيوني ومافيات الفساد والمخدرات وتبييض العملات وتجارة الإرهاب والأعضاء والحروب والفتن.

ولا بد أن الدور الإيجابي لكل من روسيا والصين وإيران ودول أخرى غيرها، كان مكلفاً لها، حيث تكبدت تضحيات بشرية وعسكرية وإقتصادية ومالية وسياسية، ووجهت لها إستفزازات وتهديدات وحصارات وإغتيالات وإشاعات وإفتعال معارك جانبية وحروب صغيرة وكبيرة دينكوشوتية، ومحاولات إحداث تغييرات قسرية لغايات عدوانية توسعية نهياً لثرواتها ومشاغلتها عن التطور والنمو..

حتى إذا حان الوقت إنقض الطامعون الإمبرياليون الاستعماريون الغربيون والصهاينة؛ وتابعي كل هؤلاء، لقطاف نتاج ما حُطت له، لكن لا بواكي للتابعين فهم يعملون لصالح مضطهديهم؛ لحمايتهم من شعوبهم، هذه الحماية الوهمية هي قيديهم الذي ستكف به أيديهم، بذريعة أنهم إضطهدوا شعوبهم، وفي الحقيقة، أن شعوبهم

ضحية مزدوجة كما حدث في دول (العالم الثالث) بخاصة، التي حولها إلى كيانات فاشلة إلى أن حان قطافها ببسر.

قلنا لا أحد ينكر أدواراً إيجابية لكل من روسيا والصين وإيران بل وكوريا الديمقراطية وفنزويلا وكوبا وربما غيرها، بحجم كل منها وفي إتجاهات مختلفة، ونقول أيضاً أن الدول الداعمة مهما اقتربت مصالحها من دول أخرى شقيقة أو صديقة أو من جذور واحدة، وتربطها بها علاقات أو صلات من نوع تاريخي أو جغرافي أو إيماني أو مصالح إستراتيجية موضوعية وغيرها - هي ليست جمعيات خيرية، بخاصة تلك التي لا تستعمر دولاً أخرى ولا تشن حروباً خارج حدودها ولا تفرض أيديولوجيتها بالقوة أو الخداع.. لكن رفاه شعوبها واستقرارها أولى بالضرورة لها من التزامات وسياسات أخرى؛ غيرها، خارج حدودها، مهما بلغت الصلات مدياتها.

أما دول الاستعمار والاحتلالات والحروب والإستكبار والإمبريالية، فهي (أشطر) لا تقدم منحاً أو مساعدات أو قروضا من (جيبها) الخاص، إنما مما تنهب أو تبتز من ثروات غيرها، وتستدرج شعوباً ودولاً فتحولها إلى كيانات فاشلة، متعثرة إقتصادياً ومالياً، وإن لم تستطع فرضت عليها الاستدانة، وتقبل ما تزعم أنه مساعدات ومنحاً وقروضا، مبرمجة إقتصاداتها في خدمة الإمبريالية وسلب أصولها المالية والاستثمارية، وبالتالي إسقاط قرارها السياسي المستقل لصالح أعدائها وعملاء الداخل المرتبطة مصالحهم بالخارج.

قلنا لا أحد ينكر دور روسيا والصين وإيران وغيرها دفاعاً عن السلم العالمي وتوازن القوى الدولي والمساعدة على تخليص دولٍ وشعوب من برائن أعدائها وقوى العدوان، ولكن هل هذا كل شيء تستطيعه روسيا والصين بخاصة، دفاعاً عن مصالحهما وأمنهما وإستقرارهما؟! بإعتبار أن الدولة الوطنية السورية (كمثال) خط الدفاع الأول عنهما، وللعل أن يتخيل ماذا لو أن سورية سقطت في يد العصابات الإرهابية والمشغّلين لها، إقليمياً ودولياً!.

وماذا أيضاً لو يترك لإسرائيل حرية الإستمرار في توجيه ضربات عسكرية لسورية مدنية وإقتصادية وأمنية، رغم أن السلاح الرئيس فيها هو سلاح روسي.. الا يشكل ذلك إهانة للصيد

المعنوي للسلاح الروسي، من جهة، وما قد يفهمه المواطن العربي؛ بأنه صمت روسي غير مفهوم؛ عن تعرض حليفها الرئيسة في المنطقة لهذه الضربات *** (بغض النظر عن إسقاط وإفشال العديد منها) وهي الضربات المعيقة للاستثمار في سورية، ما يفعل الحصار الأمريكي الغربي والتابع له، ويقوي بقايا العصابات الإرهابية، ويشكل حرباً على قيمة صرف الليرة السورية، وبالتالي إفقار وتجويع الشعب السوري الصامد.

ثم أُلن يستدعي استشعار إسرائيل لقوتها هذه، فرض اشتراطات على روسيا؟ كمنح مواطنيها اليهود مزايا استثنائية عن بقية المواطنين الروس، وتحريك قوى خفية يهودية لفرض تلك الاستثناءات. والإبتزاز؛ الأمر الذي سيثير حفيظة قوى روسية ارتوذكسية وشيشانية وشركسية، ويستوجب بالتالي على الاتحاد الروسي الحرص دون تمادي إسرائيل في العدوان على سورية؛ والعمل لأن يتمتع الإقليم بقدرات كافية تحول دون تماديها.

وأما الصين المستهدفة من الشيطان الإمبريالي الأكبر؛ أمريكا، فقد حرّكت بجانبها جبهة أفغانستان.. وتحرض ضدها (الإيغور) وبعضهم يقاتل في سورية ضد الأمن والاستقرار والحرية فيها باتجاه التخلف والتكفير والجهل، وتستهدف حليفها الرئيس، ألا تستحق سورية منها ومن روسياً دعماً أكبر ضد الدول والجهات المعروفة جيداً؛ الداعمة لإرهابيي الإيغور والشيشان.. اليس بمقدور الصين دفعا لبلاء الإيغور والأمريكان عنها (وليس عن سورية فحسب) مزيداً من الإستثمار فيها، وتقديم تريليون دولار؛ مثلاً، من بين عديد التريلونات والسندات الأمريكية المجمّدة فيها.. وتمكينها من كسر الحصار، فهو ليس كسراً للحصار عنها فحسب وإنما كسراً للمخاطر عن الصين أيضاً.

ومثل هذا الموقف لن يضر الصين في شيء، أمام حجم ما لديها من الدولارات، وفي النهاية ستسترد الصين ما قدمت من دعم، وتكون بذلك قد ردت لأمريكا الصاع صاعاً على الأقل، وكسرت وجودها الأقليمي في منطقة شرق المتوسط وصادقتها لقواها الحية، ما يخدمها إستراتيجياً، في منطقة يطمع العالم أن يكون له فيها موطن قدم.

* استمدت أفكار وتفاصيل وتوقعات ومعلومات هذه المادة في أغلب مضامينها من الرسالة المفتوحة للمفكر طلال أبوغزاله.

بماذا يتحدث أبوغزاله عندما يلتقي أطفالا..؟؟

التقى المفكر العربي والعالمى الدكتور طلال أبوغزاله؛ رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله، طلبة الصف الرابع الدارسين في أكاديمية قطر / الوكرة، وأدارت اللقاء معلمتا الصف الرابع في المدرسة؛ عبير غيث ومروة، وبهذا الحوار الجميل نجد أن أبوغزاله، لم يقتصر على إجراء حوارات مع فضائيات إقليمية وعالمية، والترفع عن محاورة طالبات وطلبة تصغر أعمار معلماتهم عن أعمار أحفاده.. فضلاً عن أن هؤلاء هم جيل المستقبل وينبغي التوجه إليهم بالرعاية والاهتمام الثري؛ بالحكمة والمعرفة والرقمنة.

تحدث أبوغزاله بمفردات تمكّن طلبة الصف الرابع فهمها، والتفاعل معها بالتالي والمشاركة بالحوار، وتقديم أسئلة ومداخلات للإستزادة، ولتقديم رؤيته الحياتية وتجاربه وقضايا النجاح والفشل والمعاناة والتحدي وإتخاذ القرار والأهداف التي عمل لأجلها، والثقة بالذات والتصميم والمثابرة ومحاربة العدو والتفوق بالتالي.

تناول أبوغزاله في مقدمة حديثه وفي إجاباته على أسئلة الطلبة ومداخلاتهم.. خلاصات تجاربه الخاصة أولاً كطفل؛ ثم رجل أعمال، وتقلده 12 منصباً أممياً كرئيس، بصفته الشخصية، وليس تمثيلاً لأية دولة، وهو الآن رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله، وكمواطن عروبي يعتبر نفسه فضلاً عن جذره الفلسطيني، منتمٍ

لكل قطر عربي، ومن هنا كان لمجموعته في كل دولة عربية مكتبا، رغم ما بينها من تباينات سياسية تصل أحيانا حد التنافر والتناقض، وربما التعادي والتحارب، لكن شعوره العروبي، جعله يتجاوز الخلافات، وطرح مشروع وحدة اقتصادية عربية، على قناة RT الروسية، بدل ما يعتبر السياسيين من تناقضات، والإستفادة من التجربة الأوروبية، بدءاً بالخمسينات، وصولاً لـ الإتحاد الأوروبي.

نقدم هنا تالياً في فقرات منفصلة، تكتيفا لخلاصات ما طرح أبوغزاله من أفكار وتجارب ورؤى، تمثل نجاحاته وصولاً إلى هذه الدرجة من المكانة على غير صعيدي.. كما يلي:

- يجب أن يكون لكل طفلٍ توجه بما يود أن يكون عليه مستقبلاً.
- تحويل العثرات إلى فرص والحالات السلبية إلى إيجابيات، رغم التحديات.
- التفوق على الذات سلاح يتحقق بالإصرار على النجاح وعدم الاستسلام للفشل.
- التحدي طريق الانتصار وهو نعمة يجب إستغلالها وتحويلها إلى شعور بالسعادة.
- الظروف الصعبة والمعاناة ليس عائقاً، بل حافزا للوصول إلى النجاح.
- التقدم يُتَّحَصَل بالتوجه والعمل لـ المستقبل.
- لا أحد يمتلك الحقيقة ويقرها هناك رأي ورأي آخر.
- احترام الجميع ووجهات النظر الأخرى، من ضرورات التقدم.
- الدراسة ليس ما تتعلمه بالمدارس بمواجهة الحياة، بل ما تمنحك الحياة من دروس.
- ليس للنجاح قمة ولا تعريف..إنما عمل متصل بجدية أكبر للبقاء في المقدمة.
- إذا لم تطور نجاحك نحو الأفضل فهذا يعني أنك تتراجع.
- لن تصبح ما تريد أن تصبحه، دون تقدمٍ مستدام.
- النجاح لا يتحقق بتقليد الشخص الناجح بل بالسعي نحو الأفضل.
- النجاح والسعادة طريق مستدام وقرار.

- الأمانة تفتح لنا الأبواب فهي طريق النجاح.
- التربية البيئية ضرورية لأجل بناء سليم للطفل، وعمل النظيف.
- السعادة لا تحققها الأموال.. هناك أثرياء هم أتعس الناس.
- المعاناة والحرمان من نعم الله علينا، بدليل أعلى نسبة معرفة في المخيمات.
- تحقيق الأفضل ليس الاكتفاء بالموجود..إنما بإخترع برامج وأساليب وأهدافاً جديدة.
- عندما نريد تحقيق هدف ما.. يجب أن نعلم بأننا سنواجه احتماليّ النجاح والفشل.
- الفشل يكون عندما نتوقف عن المحاولة وعندما لا نصر على النجاح.
- التعب جميل..القلب أكثر عضو يعمل بالجسد وعندما يرتاح فإن ذلك يعني الوفاة.
- يجب أخذ المواضيع غير المناسبة بروحية إيجابية ورؤية جميلة.
- خلقنا الله لنتخذ القرار والخيار الأفضل.. والحياة سلسلة خيارات.
- عندما أضطر للمشي أكون سعيداً باعتباره نعمة.. هناك محرومون منها.
- أن يبلك المطر ليس مشكلة، المهم كيف تتعامل مع حالة البلل.. المطر جميل.
- ليس مهما ما ترتدي من ملابس مترفة وقت الصقيع.. ولكن ما يدفع عنك البرد.
- لم يخلق الله سبحانه أحداً ليكون فاشلاً أو حزيناً، نحن نقرر ما نكون وما سنكون.
- نحن نعمل في شراكات... لخدمة الاقتصاد العربي.
- هدف مجموعتنا بناء كفاءات وقدرات، لتحقيق النهوض والتطوير العربي.
- أصدرنا مؤخراً كتاباً "كيف تكون ناجحاً" بمناسبة العيد ألـ 50 لتأسيس المجموعة.
- بناء الاقتصاد العربي يكون من خلال تطوير القدرات العربية لتحقيق النجاح.
- خدمة الأمة ليس بالتمنيات إنما بالعمل.. أنجزنا برنامجاً لتعليم العربية الفصحى.
- محاربة العدو والانتصار عليه يتحقق بأن تكون أفضل منه في كل المجالات.

أبوغزاله يكشف علاقة فرنسا وأمريكا بأزمات لبنان..

يحتل لبنان مكانة خاصة في ذاكرة وضمير وموقف الاقتصادي والمفكر العروبي العالمي طلال أبوغزاله، دون أن تأخذه بعيداً؛ إنشغالاته ومهامه عن لبنان ومستقبله، وقد عبر عن ذلك في مناسبات عديدة، ومنها حديثه عن أزمة لبنان الأخيرة؛ مع الإعلامية هلا مراد، عبر قناة المشهد الإعلامي على اليوتيوب، ودور الدولار الأمريكي في عمق أزمة الليرة اللبنانية.

يمتاز أبوغزاله بتذكر الماضي الأليم والمر والصعب في طفولته وصباه عندما غادرت أسرته وطنه؛ فلسطين مضطرة إلى لبنان، تحت ضغط إرهاب الاحتلال الصهيوني لمعظم فلسطين العربية، وتولي أبوغزاله أعمالاً لا تتناسب مع ما حققه بعد أعوام وعقود من نجاحات وتفوق عالمية علمية وإقتصادية وفكرية، وتجارب مكلفة بنجاحات تستحق أن تدرّس في علوم الاجتماع والاقتصاد والنضال والسياسة.

يرى أبوغزاله أن معاناة لبنان من أزمة تاريخية مفصلية وبنائية، ليست مصادفة وإنما حَظُّ لها المستعمر الفرنسي مبكراً، ليبقى عاجزاً وضعيفاً (في سياق مؤامرة كبرى على المنطقة بالتنسيق مع المستعمر البريطاني) فأسس المستعمر الفرنسي نظامه على أسسٍ طائفية، منوهاً بأن في لبنان 6 حكومات! وليس حكومة واحدة، وتتخذ القرارات فيه توافقياً، وهو النظام الأسوأ في اتخاذ القرارات، وقد عاش أبوغزاله مساوئه خلال ترؤسه بعض مجالس المنظمات الدولية.

وعاب أبوغزاله على مسؤولين لبنانيين، إستجدهم فرنسا لحل مشكلات بلدهم، فيما فرنسا هي التي خلّقت نظامه الطائفي الذي يقف وراء صلب مشكلاته، ولها مصلحة باستمرار أزماته، مؤكداً أن التدخل الفرنسي ليس خشبة خلاص لحل مشكلات لبنان، وأنه عندما تستجدي الدول التدخل في شؤونها الداخلية، هذا يعني أنها في تركيبة خاطئة، وهي خاطئة بدأت منذ الاحتلال الفرنسي، لسورية ولبنان، لكن سورية لم تقع تحت وطأة النظام الطائفي الفرنسي. ونجحت القوى الغربية بجعل لبنان منطقة تنازع دائم لضمان السيطرة عليه، وهو مبدأ سياسي معروف لإستعمار الدول (الحماية مقابل المال) أي أن تدفع لي لكي أحملك من نفسي.

وهكذا بموجب الخارطة الاستعمارية الفرنسية، لا بد لاتخاذ أي قرار كما أسبقنا من إجماع 6 جهات عليه.. وفي حال رفضت إحداها فالخراب هو المصير.

وعليه فالمشكلة ليست في الحكومات اللبنانية ولا في الشعب اللبناني، وإنما في النظام السياسي الذي أرساه المستعمر الفرنسي وما زال مطبقاً، وهو ما ينبغي تغييره حتى يجتاز لبنان أزماته المتوالية، وحل هذه المشكلة بوضعه الراهن أكبر من قدراته (وقد يكون حلها ربانياً).

ويرى أبوغزاله أن الربيع العربي بدأ باحتلال العراق سنة 2003، وقتل نصف مليون عراقي وحل الجيش من قبل الحاكم البريطاني برايمر، رغم أن الدول لا تعمل دون جيوشها، وبحل الجيش أصبح نصف مليون عسكري وأسرههم دون دخل، ما جعلهم عنصر: "فوضى وتخريب".

منوهاً بأن الأوضاع الإقليمية السائدة المتجسدة بالربيع العربي، أضافت إلى الوضع البنيوي اللبناني الطائفي (إشكاليات جديدة) عبّرت عنها كونداليزا رايز مبكراً، بمفردتي (الفوضى الخلاقة) وما أطلقت عليه مراكز الأبحاث الأمريكية بـ (الشرق الأوسط الجديد) وقيل الشرق الأوسط الكبير، وهو الربيع الذي أصاب بلدانا عربية عدة بأشكال وأحجام متباينة، بينها سورية والعراق واليمن ولبنان وليبيا ومصر والسودان وتونس والجزائر..

مشدداً بأن الربيع العربي هجمة غربية ووضعاً مدمراً فرض على المنطقة والأمة، وضمنها لبنان، ولن يكون مبعث عز ولا استقرار.

وَلَحَظَ أبوغزاله الدور السلبي لـ "الثقافة العالمية" في لبنان؛ التي تفرض عليه تعابير وممارسات وحلولا لا علاقة لها بمصالحه الحقيقية، كالتدخل الفرنسي والزعم بأنه لا يوجد حل إلا بهذا التدخل الإستعماري الفرنسي الجديد.

ورأى أبوغزاله، أنه بالعكس تماما هناك حل آخر وهو أن يتخذ الفرقاء اللبنانيون أُل 6، قراراً غير قانوني (بحسب مفهوم المستعمر الفرنسي) منوهاً بأن شعب لبنان العظيم يعنيه باعتباره مواطناً لبنانياً فخرياً.. مؤكداً بأن الحل لبنانياً وفي يد لبنان وليس بيد صناع المشكلة.

داعياً إلى قيام سلطة مؤقتة في لبنان لاتخاذ القرارات؛ لأنه لا يمكن صلاح شيء دون وجود سلطة إتخاذ القرار، إلى حين إيجاد حل، لإنقاذ لبنان من مخطط صُمّم لتدمير المنطقة وضمها لبنان لصالح إسرائيل.

وبين أبوغزاله أن ليس لأمریکا حلفاء أو أصدقاء، ولا يوجد في المنطقة ما يهمها غير اسرائيل، وهو ما أباح به الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر لأبي غزاله بما بينهما من علاقة شخصية، وداعياً لإعلان ذلك للجميع، بأن أمريكا إنسان بلا قلب، حبها الوحيد هو مصلحتها، وأنه لا يوجد غرام في العلاقات الدولية، أمريكا عبارة عن ماكينة تصنع مشاريعاً وأفكاراً، بقدر ما يحقق ذلك مصلحة لها.

ويستدرك أبوغزاله، أن (محبة) أمريكا لإسرائيل ليست حقيقية، بل هي أداة، وأن حمايتها ودعمها لـ تل ابيب يتعلق بما يخدم هذا الدعم أهداف واشنطن.

ولأجل ذلك هنالك مخطط كامل لتدمير المنطقة العربية وتفتيتها إلى دويلات دينية طائفية كإسرائيل، ويقع لبنان في عمق هذا المخطط.

وقد أُحتلّ العراق بذريعة امتلاكه أسلحة دمار شامل، ليتبين لاحقاً أنه لا يمتلك تلك الأسلحة وأن احتلاله تم "بالخطأ"؛، وتم وضع دستور له في ظل سلطة برايمر، وكأنا أمريكا والغرب خلفاء الله في الأرض.. مكلفون بإقامة المساواة والديمقراطية على طريقتهما وأن (لا تظلم فئة دينية على حساب فئة أخرى) فيما غايتهم ظلم الجميع بإغراقهم بالفتن والتطرف المتبادل.

وهم حاولوا ذلك في سورية أيضاً، لكن البنية الديمغرافية وطبيعة النظام السياسي للدولة الوطنية السورية مختلف عنه في العراق، فلم تسقط الدولة وتم تحرير الجزء الأكبر من التراب السوري من العصابات الإرهابية وداعميها الإقليميين والدوليين.

ولفت أبوغزاله إلى نقطة جوهرية، ففي حين أن أمريكا دولة علمانية ودستورها علماني، لكنها تحرص وتدعم قيام أنظمة طائفية ودينية في المنطقة العربية وجوارها.. وقد عبر بايدن عن ذلك بوضوح، ففي الجوهر لا أفضلية بينه وبين ترامب فيما يتعلق بقضايانا.. وفي العمق ليس لأي منهما سلطة إتخاذ القرار بل هناك جهات أمريكية عميقة تتخذ القرار، والرئيس هو من يعلنه فحسب، وقد أعلن بايدن في الشهور الأخيرة، أن السلام لن يتحقق في المنطقة ما لم تعترف دولها بيهودية إسرائيل.؟! ويأتي هذا الإعلان بمثابة وعد بلفور جديد، وهو ما لم تلحظه وسائل الإعلام بما يستحق من الاهتمام ومر (مرور الكرام).

مستذكراً تخرص بلفور الذي قال؛ سنعطي (الشعب اليهودي) وطناً في وطن ليس به شعب، لذلك تجراً شامير بالقول ليس هنالك ما يسمى بالفلسطينيين بل هم صراصير!؟

ثم جاء بايدن وقال أنه لن يكون هنالك استقرار في المنطقة إلا إذا اعترفت جميع الدول بما يسمى اسرائيل كدولة مستقلة يهودية، لكن بعض وسائل إعلام حذف مفردة يهودية التي أتبعها بايدن بكلمة مستقلة، وبالطبع سيكون من نتائج القبول بيهودية إسرائيل، طرد جميع الفلسطينيين المتبقين في فلسطين بعد قيام الكيان الصهيوني سنة 1948، ومن قد سيبقى، سيقوم كغريب (بوثيقة إقامة) في وطنه.مشدداً على أن هذا كلام سخيّف لأنه لا يجوز لمن لا يملك الشيء أن يعطيه لمن لا يستحقه،وهذا أيضاً ما عمل عليه ترامب، بأن أعطي المزيد للعصابات اليهودية القادمة من الخارج.

ولفت أبوغزاله إلى أن ما يخطط للبنان من دمار يأتي في نطاق مؤامرة أمريكية عالمية أكبر، هناك مخطط مماثل لما يحصل هنا، في أمريكا الجنوبية في كوبا وفنزويلا وغيرهما.

وبينّ أنه ليس بصدد الهجوم على أمريكا،إنما بصدد الدفاع عن قضايا الأمة، فللدول أطماعها ومخططاتها ومؤامراتها، لكن من حقنا وواجبنا رفض الخضوع لما تتآمر به وسواها علينا.

ورصد أبوغزاله محطات تدمير لبنان أبتداء باجتياح إسرائيل له سنة 1982 واحتلال جنوبه فلما فشلت أداة إسرائيل في الجنوب وأضطرت للإنسحاب، تحولت للداخل مستخدمة سلاح الطائفية الفرنسي المجهز منذ عقود.. ولما فشلوا أيضاً توجهوا إلى سلاح الدولار (المقدس) لدى أمريكا. مستدلاً بأهميته لدى أمريكا بمثالين، أولهما عندما قرر الرئيس العراقي الراحل صدام حسين الاستغناء عنه واستخدام اليورو، صدر حكم باحتلال العراق وإعدامه، بذريعة امتلاك العراق أسلحة دمار شامل وأنه يهدد أمن جيرانه!؟ (بغض النظر عن موقف البعض من فترة حكمه).

والمثال الثاني تجاه الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي، عندما قرر إصدار عملة أفريقية ودينار ذهبي، بديلة للدولار، صدر قرار بتصفيته وإنهاء ليبيا، فأمريكا تحكّم العالم بالدولار؛ الذي يتيح لها السيطرة على اقتصادات العالم أكثر من الطائرات والدبابات والبوراج.

ولكن لا شك أن مصرف لبنان أساء في طريقة إدارته للأزمة، ولا شك أيضاً أن بنوك لبنان أساءت التصرف أيضاً، وكان أبوغزاله وسواه ممن أودعوا أموالاً بذرتها تلك البنوك، ما اضطره لرفع دعوى قضائية***، فهناك سوء إدارة وسوء أمانة.. وهذا لا يعني أنه لا يوجد قرار بتدمير الاقتصاد اللبناني؛ وإخضاع الجميع له.

ويكتسب الدولار أهمية أيضاً لدى اقتصادات كبرى أخرى، لكن كان للصين موقفاً مختلفاً مميّزاً منه، فلدى مفاوضات إنضمامها لمنظمة التجاره العالمية (شَغَلَ وقتها أبوغزاله موقع رئيس مجلس خبراءها) آنذاك إشتطت الصين، بأن لا يُتضمن جدول أعمال إنضمامها؛ ربط العملة الصينية بالدولار، وكان لها ذلك، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تربط عملتها بالدولار، وبهذا المعنى فلكليهما إستطاعة طباعة أي كمية من عملتيهما، ما يضاعف من قوتها الاقتصادية، كما أصرت بكين، بأن لا يكون هنالك تقييم بين العملتين.

وبين أبوغزاله أن تنازل بريطانيا عن الإسترليني كعملة عالمية رئيسية، جعل من الدولار العملة الرئيسية، وتم ربطه بجميع الأمور الحياتية، ما خلق مشكلة عضوية في الاقتصاد العالمي.

*** بلغ المبلغ موضوع الدعوى التي أقامها أبوغزاله على مصرف لبنان المركزي وضد بنك سوستيه جنرال 40 مليون دولار مع فوائد بقيمة 5 ملايين.. وأعرب أبوغزاله أنه رفع الدعوى ليس للمبلغ وإنما للمبدأ حيث ينبغي إيجاد حلول لأصحاب الحقوق، وكشف عن أن لا مشكلة لديه بالتبرع بالمبلغ للبنان، لو أن محكمة تقول لي سأحكم لصالحك بشرط أن تتبرع بهم إلى لبنان سأوافق.

الماضوية والمستقبلية في خدمة أبوغزاله.. بمواجهة سراق وطنه

الماضويون والمستقبلون العرب، ليسوا على شاكلة واحدة.. فمنهم من يترحم على الماضي السحيق، ولا يرى فيه إلا كل ما هو إيجابي، وينادي بالعودة إليه سواء منهم بخلفية إيمانية أو قومية أو بدعاوى حضارية، أو غير ذلك.

وهناك خصوم الماضوية فلا يرون فيها إلا السلبيات، ويريدون (الانعتاق) منها بأي شكل وأي ثمن وبأية طريقة ووسيلة وممارسة، على خلفيات مختلفة لا دينية، وشعبوية مغرقة، وأممية موغلة وعدمية عبثية.. دون تقديم البديل القادر على مواجهة المستجدات.

في المقابل هناك المستقبلون، والذين فيهم بعض محتوى خصوم الماضوية، ويرون في الحديث عن الماضي نوعاً من العبثية، وإضاعة الوقت، ويسهبون في إنكاره وتسفيه أتباعه وفكرهم، فالحديث عن الحضارة والتاريخ نوعاً من الترف و(الهلوسة)، ويدعون للإنقطاع عن الجذور والتاريخ والحضارة بمفهومها الماضوي، والإنخراط في التغريب بكل تداعياته.

وثمة نمطاً آخر للمستقبليين، يعطي الأولوية للمستقبل في كل شيء من (علم وطرائق تفكير وممارسات وأساليب وتقنيات الخ).. مع نظرة إحترام للماضي ويرون إمكانية البناء عليه، والإستفادة من نتاجاته، بما يخدم المستقبل، ويرون في تراث

الأمة عناصر تعزيز وثقة بالذات على طريق البناء المستقبلي.. ويلتقون مع النموذج الأول للماضوية في أمور.

وهناك أيضاً تباينات وتفرعات جانبية داخل أنماط ما سبق.. بين كل لون، فالماضويون أو المستقبلليون، بخلفياتهم الدينية أو القومية أو الحضارية أو التقدمية أو العدمية.. يعظمون قناعاتهم الخاصة فيما يحرمونها على الآخرين؛ وفي داخل الماضوية أو المستقبلية تفرعات بخلفيات أيديولوجية وعقدية وفلسفية وغير ذلك (بمعنى هناك ماضوية دينية وماضوية قومية وماضوية حضارية وماضوية أممية وماضوية عبثية، ومثلها بالنسبة للمستقبلية دينية وقومية وحضارية وأممية وعبثية منفلة).

المفكر العربي؛العالمي أبوغزاله، مزيج من الجوانب الإيجابية من كل ما سبق، ولعل ذلك من أسباب نجاحاته، فقد جمع المتناقضات في شخصه، نرى فيه الفلسطيني المتشبث بفلسطينيته وبحق شعبه في العودة وتحرير وطنه، المدرك أن الطريق إلى ذلك متعددة المسارب، اختار من بينها، طريق التقدم العلمي والمعرفي والتقني والرقمنة، فأثبت للعالم أن شخصية هذا الشعب الفلسطيني قامة حقيقة وقامة حضارية قادرة، صاحبة حق لا ولم ولن تمحها الصعوبات والمؤامرات والمصالح المعادية والضغوط والتنكيل والنكران والتزوير..

ويرى أبوغزاله أن فلسطينيته لا تعني إنفصامه عن إنتمائه القومي العربي، فالعروبة هي العمق العميق الإستراتيجي لكل القضايا العربية، بل تجذرهما وتسهم في تحقيقها.. وبخاصة القضية الفلسطينية منها.

وبهذين البعدين الوطني والقومي، الماضويين، تجذر أبوغزاله، لكن هذا التجذر، لا بد من البناء عليه وتأسيسه مستقبلياً، بالعلم والتكنولوجيا والتقنية والمعرفة والرقمنة الخ، دون التورط في الشقوق التفصيلية التجزيئية، وهذا التأسيس لا بد له من أن يأخذ بعداً عالمياً مستقبلياً، فتسّم أبوغزاله العديد من المواقع القيادية العالمية الأممية.

وهكذا تحققت لأبي غزاله رؤيته في أن الوفاء لماضويته الفلسطينية والقومية، لا تكون بالانعزال.. وإنما بالتقدم للمستقبل متسلحاً بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا والثقافة وروح الوفاء لقوميته ومتسلحاً أيضاً بإيماناتها السمحة القادرة الحريصة على حياضها، ولكل ما هو إيجابي وحضاري، فتقدمت شخصية اللاجئ الفلسطيني العربي المؤمن وبحقه في الحياة الكريمة في وطنه وعلى ترابه، متجسّدة، تطلع أعين كل من يتجاهل ذلك أو يتنكر له، أو يتجاهله.

وفي الطريق إلى ذلك أثبت أبوغزاله عملياً دون كثير تنظير وفلسفة؛ جدلية العلاقة بين الماضي والمستقبل.. فالمستقبل القوي يبني على ماضٍ حقيقي لا يستعّر منه بل ويتعمق في دراسته بعين وفيه مستقبلية وحضارية، متسلحة بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا، ومنتورة بكل ما يخدم قضيته الرئيسية قضية فلسطين.

لقد كانت القضية الفلسطينية ومرارات اللجوء والهزائم التي منيت بها الأمة تواتراً، بمثابة المهمة والمحفة لأبي غزاله لتطويع النجاحات وتحقيقها، بعينٍ ودماعٍ غير مغلقةٍ ولا مسفهةٍ بل ومنفتحةٍ على كل من وما يخدمها، فالصراع بأبعاده الماضوية والمستقبلية؛ الوطنية والقومية والإيمانية والتقدمية والتعددية، بل بما قد يبدو أحياناً عبثياً وعدمياً أيضاً.. ينبغي أن تؤكد جميعها حقيقة أن الشعب الفلسطيني حاضر بنضالاته متعددة الأوجه والأساليب والأشكال، وهو ما حققه أبوغزاله، بنجاح مميّز، ولذلك رأينا العدو الصهيوني يدمّر فرع مؤسسته في قطاع غزة مرتين*، بأمل إسكات هذا الصوت الفلسطيني العروبي الحقيقي؛ العالمي، الذي أثبت للعالم أن شعبه مناضل عنيد، على كل الجبهات وصولاً إلى حقوقه كاملة أكيدة في التحرير والعودة والتقدم والحرية.

توجه دولي لإقامة نظام عالمي جديد.. أكثر عدلاً وأمنًا واستقرارًا

يتجلى الصراع الدولي الممتد منذ (رحيل) المنظومة الإشتراكية، والحرب المسماة بـ (الباردة) وظهور القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية) وهو الظهور المنافي لقوانين الكون (الطبيعية والسياسية والمجتمعات) حيث تقوم على الثنائية (وحدة الخالق وثنائية المخلوقات.. أو لنقل وحدة الأضداد).

لقد شهد العالم بنتيجة القطبية الواحدة على مدى 3 عقود ونيف، ما ليس معقولاً ولا طبيعياً، بأقصى درجات العنف والتسلط والحروب والبطش والإرهاب والتكفير والتطرف والإستغلال والفساد، والتحلل المطلق حتى شيوع وشرعنه ما هو مناف للطبيعة الإنسانية السوية الجميلة؛ إلى ما هو شاذ وضار.

(ولزيد من الوضوح ولكي لا أفهم خطأً، أنا لا أتحدث هنا من رؤية إيمانية دينية، وإن كنت مؤمناً بحمد الله، وإنما من رؤية سوية علمية دياكتيكية طبيعية بشرية).. لقد تجلت سوءة القطبية في القطبية الأمريكية الواحدة، ليس لأنها أمريكية بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما لأن القطبية الواحدة، لو تجلت لدى أي كيان جغرافي وديمغرافي آخر، فلن يكون أفضل حالاً من القطبية الأمريكية الواحدة.

لكن أمريكا، هي الدولة العظمى الوحيدة التي توفرت بالتزامن مع رحيل المنظومة الإشتراكية والإتحاد السوفييتي، على عطاءم

القوة اللازمة لتسيّد العالم والتحول إلى القطبية الواحدة، بما لديها من مصادر القوة المالية والاقتصادية (مؤسسات رأس المال العالمية - البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) فضلاً عن القواعد العسكرية والمحطات الإستخباراتية عابرة القارات والمحيطات.. وحلف النيتو والدول التابعة استراتيجياً أو عمالةً أو مصالحاً.. وهي المتحكمة بفضاء النت.. وسعر النفط، وفي قياس قيمة صرف العملات في العالم قاطبة، عدا الين الصيني، وإباحة أو حجب التعامل المصرفي عن أي دولة (عدا الصين التي لها نظامها الخاص) وغير ذلك من عظام القوة.

لكن هذه المزايا أيضاً، بقدر ما مكّنت الولايات المتحدة بتسيّد العالم، بقدر ما أطلقت يدها في سلوكيات وممارسات عنجهية عدوانية وإستفزازية وغير عقلانية تنطوي على مغامرات تدميرية للأخر وللذات كما سنرى لاحقاً، ما حقن العالم بكرامية مطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على خلفيات متباينة، لكنها في المجمل كارهة لوشنطن ومضادة لها، ومطلقة نوعاً من الوعي العالي الراقي لدى دول كبرى كالصين وروسيا ومهمة كالهند وإيران، وكبيرة كجنوب إفريقيا، و متحدية ككوبا وكوريا الديمقراطية وفنزويلا.. وأخريات كتركيا (وغيرها؟!); رغم توفرهن على قدر من الرضوخ المتجزر والتذبذب، لكن الصلف الأمريكي، أنشبت في هذه الدول رغبة البحث عن بدائل، وآمال بظهور نظام عالمي جديد.

بهذه المعاني، ومن عميق الضرورة غير الآجلة، بدأت دول كبرى وهامة وصغرى أيضاً (من خارج صندوق النظام الحالي المتهلهل) المستند إلى القطبية الأمريكية الواحدة؛ البحث في إمكانية إقامة نظام عالمي جديد، متعدد الأقطاب، أكثر عدلاً وإستقراراً وأمناً وتقدماً.

وكانت أولى الخطوات إلى ذلك، عقد تشاركات متعددة الأغراض، ظاهرة وباطنة، بين عديد الدول في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والوسطى.. ما شكل مراكز قوة جديدة يعتقد بها، رافضة لسياسات وممارسات وعدوانات وحروب وتوسع وهيمنة القطبية الواحدة وسرقتها لأرصدة الدول وثروات الشعوب؛ الأحفورية، بالوقوف بمواجهتها وإفشالها جزئياً أو كلياً، وتصويب مسارات تاريخية خاطئة، وإبعاد أخطار يحضّر لها جيداً تقترب يوماً بعد آخر بإتجاه الإتحاد الروسي وبيلاروسيا، سواء شرق أوروبا أوفي وسط آسيا.. وفي مواضع ومواضيع أخرى عديدة على مستوى العالم.

في نطاق المواجهة هذه؛ تمكنت روسيا من إحباط ثورات أمريكا؛ الليكوية جنوباً، ومن استعادة جزيرة القرم لاحقاً، وحرصت بعد الانقلاب الأمريكي على الرئيس الأوكراني الشرعي المدرك جيداً لمصالح بلاده مع روسيا - على الحد من طموحات الانقلابيين الأوكرانيين، حيث تمكن مواطنين روس في منطقتين بأوكرانيا؛ التخلص من غطرسة سلطاتها ومن عنصرية مليشيات مليئة بالتعصب والنزق الإثني، بإعلانهم المنطقتين جمهوريتين مستقلتين، لكن روسيا لم تشأ صب الزيت على النار، فلم تعترف بهما (حتى وقت قريب)، رغم أن ذلك يخدم من وجهة قومية روسية؛ مصالحها.

لقد كان واضحاً استياء روسيا الشديد من الانقلاب الأوكراني على الشرعية الصديقة، كما كان جلياً أن استعادتها؛ للقرم وإستقلال المنطقتين عن أوكرانيا، أن موسكو معنية جداً بتأمين أمنها القومي غرباً، بعد الثورات الليكوية وتمدد النيتو شرقاً بإتجاه روسيا، لكن حكام أوكرانيا الانقلابيين لم يفهموا الدرس جيداً، وحرصوا بغباء اللعب (بدمائهم) اعتماداً على الثوب الأمريكي الغربي، بأن يقيهم صدمات كل الفصول.. مقامرين بذلك بمصالح جارتهم التاريخية روسيا، بل ومصالح بلادهم لحساب القوى العميقة في أمريكا.

وبالتوازي بقيت واشنطن والاتحاد الأوربي يلعبان بالدماع الأوكراني الضامر، عقاباً لروسيا التي أحبطت مشاريع لهما في مناطق عديدة من العالم من بينها الإسهام بتعطيل قطار مشروعهما في المحطة السورية، وما تلا من ارتدادات لهذا التعطيل.

ورغم تشابك المصالح الأوروبية مع روسيا، ووضوح مدى الضرر الذي سيعيب الإتحاد الأوروبي من رغائب أمريكا من تصعيد الأزمة الأوكرانية والنفخ فيها، وتحريضها على التصعيد ضد روسيا، ما يضر بأمن ومصالح وإقتصادات الإتحاد الأوروبي؛ السالكة والمتشابكة مع روسيا، ورغم إتضاح أن روسيا لن تسام أو تتباطأ أو تتجاهل قواعد أمنها القومي غرباً بعد تمادي النيتو بقيادة واشنطن في التوسع شرقاً، رغم كل ذلك بقيت أوكرانيا تتصرف كدولة عظمى بقياس روسيا، كما إستمر الإتحاد الأوروبي في تصعيد الأزمة، دون إدراك أن أمن موسكو القومي، لم يعد محل خيارات بأي حال، ويحتمل كل شيء ومستعد له.

بل إن دولاً عديدة كـ الصين والهند وإيران وكوريا الديمقراطية وفنزويلا وكوبا وسورية وغيرها، وحركات ثورية مناهضة للإمبريالية؛ إقليمية وعالمية، باتت معنية بوضع حدٍ لأحادية القطبية وإقامة نظام عالمي جديد، يجري إنضاج تفاصيله على نيران هادئة وأحياناً على نيران ساخنة، فالأمور لم تعد تحتتمل انتظاراً، فالصلف الأمريكي الغربي والرجعي العالمي والصهيوني بلغ حدوداً أكثر من حمراء تستعجل التغيير الشامل.

لقد دفعت إستفزات حكام أوكرانيا تجاه روسيا والمواطنين الروس فيها وفي المنطقتين، إلى إقرار موسكو بهما كجمهوريتين مستقلتين وفي قيام موسكو لاحقاً، مع إستمرار التصعيد الغربي، إلى القيام بـ (عملية عسكرية خاصة)، بمعنى أنها عملية محدودة الغاية والطرف الموجهة له، هدفها وضع حد للصلف الأمريكي الأوروبي في أوكرانيا حصراً، تأميناً لأمنها القومي وحفاظاً على حياة وأمن وكرامة المواطنين الروس في أوكرانيا والمنطقتين.

لقد حذّر المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله في رسالة مفتوحة، من مغبة الحرب في أوكرانيا ومن إتساعها، مشدداً بأنها حرباً غير أوكرانية في جوهرها، بإعتبار أن مسبباتها لم تتوقف بل هي في إزدياد، ومن هنا رأينا كما أشار في رسالة مفتوحة ثانية، أن الحرب تتسع على شكل تحريض وتهويل ومبالغات ومقاطعات وحصارات تجارية وإقتصادية وإعلامية، ودعاوى عنصرية وتشهير، ما أضر ويضر بالمقاطعين (بكسر الطاء) والمقاطعين (بفتحها).. وبالاققتصاد العالمي ككل، نظراً لتشابكه..

لقد شنت موسكو عملياتها العسكرية الخاصة تحت ضغط الإصرار الأمريكي على التصعيد، و(عدم تفهم) الإتحاد الأوروبي وأوكرانيا؛ أن مصالحهما وأمنهما القومي يتسق مع روسيا وليس مع واشنطن، ولا مع النيتو؛ الذي لم يعد بذني (ضرورة) بعد رحيل المنظومة الاشتراكية وحل حلف وارسو.

كما لم يلاحظا (الإتحاد وأوكرانيا) أن واشنطن تسخرهما لمصالحها الخاصة، وأنهما يدفعان الثمن دونها، دماءً واقتصادات واختلافات داخلية، وليس أمريكا البعيدة جغرافياً.. وأنها تسرقهما كما تسرق العالم بسيطرة دولارها كعملة قياس، حيث يقبض العالم أثمان

منتجاته وصناعاته وخاماته، أوراقاً تسمى دولارات، لا تكلف واشنطن أكثر من الورق والأحبار التي تطبع به.

وحقيقة الأمر، أن الإتحاد الأوروبي، دولة عظمى، لكنه مجرد حديقة خلفية ومجالاً حيويًا للولايات المتحدة، لا يخرج عن طاعتها وتنفيذ ما تريد، وإن تجرأت إحدى دوله على طرح ما لا تأمر به واشنطن تحركت الشوارع ضد النظام السياسي، كما حدث عندما طرح الرئيس الفرنسي أفكاراً خجولة اعتبرتها واشنطن أنها دعوة لإستقلالية القرار الأوروبي عن الإرادة والإدارة الأمريكية، فتشكلت ظاهرة ذوي السترات الصفراء، وتلاها (تشليحها) صفقة الغواصات النووية، التي عقدتها مع أستراليا.

ورغم ما وصل اليه الحال عالمياً، يؤكد أبوغزاله، أنه ما زال ممكناً الحيلولة دون تصعيد الصراع.. وإقامة نظام عالمي جديد، أكثر عدلاً واستقراراً وأمناً.. بجلوس أطرافه والقوى الجديدة التي فرضها الواقع معاً، وقيام حكماء بإجتراح الحلول التي تعكس مصالح العالم واستقراره وأمنه بمن في ذلك سائر الشعوب والأمم، بما يحول دون نشوب حرب عالمية ثالثة، ولتطويق محاولات التصعيد، وإطالة أمده، في حال وجدت أطراف أن الغرق قادم على أي حال، فتعتمد التصعيد، لعلها تكون فرصة لتقليل حجم الهزيمة وتداعياتها، أو لضمان حصة في الكعكة الدولية الجديدة وإن كانت أقل شأنًا من الآن، وهو ما قد نرى نموذجاً استباقياً له بمحاولة الرئيس الفرنسي، ليّ مواقف بلاده باتجاه ظاهره الهدوء.

من المرجح أن الدول الصاعدة، لن تلجأ إلى التصعيد العنفي، وإنما ممارسة فرصتها لتعزيز موقعها المشهود له والمقر به، فيما ستجد الدول الهابطة؛ الممسكة بالقبطية الواحدة، أن ليس أمامها إلا أن تستسلم، أو أن (تلعبط) لتقليل حجم الخسارة عبر التصعيد، أو المناورة كما الرئيس الفرنسي - لإيجاد مقعد لبلاده في النظام العالمي الجديد. لكن الثابت الوحيد، إن سلماً أو حروباً مختلفة متتالية، أننا لا محالة أمام نظام عالمي جديد، تفرضه ضرورت قصوى؛ أقل سوءاً مما نحن عليه الآن، يكسر قاعدة القبطية الواحدة، (الطارئة)، ويخلق نظاماً عالمياً جديداً، أبلغ وضوحاً في الرؤية، وأوسع مهاماً وإنتشاراً، وأكثر عدلاً واستقراراً وأمناً؛ متعدد الأقطاب وله قيادة عالمية فاعلة.

دعوة لمخالفة البنك الدولي.. ولاستشراف الحرب القادمة

يمتاز طلال أبوغزاله (هكذا دون ألقابه العديدة) مذ كان طفلاً أنه منسجم مع نفسه متصالحاً معها، لم يقعد يوماً يندب حظه، بين ما كان عليه من دعة وسعة وبين ما صار عليه لاحقاً مهاجراً، لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، بل رأى وهو الطفل، أنه بات يتولى مسؤولية عظيمة تجاه نفسه وتجاه أسرته، مارس أكثر من عمل مضنٍ، وكان فخوراً بذلك معتزاً بنفسه لم تعتوره عقد العوز، فالعوز لا تتمثل بعازة المال، إنما بعوز الإرادة والثقة بالنفس والمواجهة، وعدم القدرة على إتخاذ أصعب القرارات.

أبوغزاله مذ وقت مبكر من حياته مرورا بشبابه ورجولته، وفي شيخوخته الآن أكثر إنسجاماً وثقة بنفسه وبالمستقبل وأعظم قدرة على العمل وإتخاذ أصعب القرارات الصائبة في المكان والزمان المناسبين، وإن لم تكن أحياناً؛ توفر لاحقاً على قدرة إستثنائية مطوعاً الصعوبات وجعلها أينع ثماراً؛ مما لو تحققت أول مرة.

وفي حواراته المتحققة في وعلى مختلف وسائل الإعلام، تراه منسجماً وجريئاً ومستقبلياً في طروحاته، ونراها أكثر إنسجاماً وصدقية ودقة مما عداها، رغم أن البعض لا يمتلكون غير النذب، ولا يتوفرون على شيء؛ غيره، ويمتلكون أحزاناً تغطي الخليقة لو وزّعت عليهم.

ففي حوار المفكر العربي والعالمى أبوغزاله، على قناة BBC مساء 6 أيار 2022، أعاد أبوغزاله التأكيد باقتضاب على جملة معانٍ، أولها نعمة المعاناة (وهو ما أشرت إليه للتو بطريقتي) رغم أن العديد من الناس يخشونها، فيما يرى أنه كلما كانت المشكلة أصعب؛ كلما كان النجاح والنصر والحصاد أجمل.. مستذكرا البدايات وهو ما أشار إليه تكرارا برغبة التذكير به لكل من يحمل دماغاً بين كتفين (كانت البداية من صندوق سيارة ورسيف)، فالفكر والإرادة أشد فعالية من المال، لتأمين البداية؛ بل هما من يحققا المال وتطويعه.. وهي القاعدة التي لا تقتصر عليه فهناك أمثلة على ذلك في زماننا، من بينها: زوكربيرغ وأمازون وبييل غيتس، أصبحوا بحجم دول.

ولا يقتصر أبوغزاله على تجربته الحياتية المميزة وقصص نجاحاته التي يمكن إختصارها في (تحويل الأزمة إلى فرصة) وإنما أيضاً في رؤاه المستقبلية لجمل الصراعات العالمية، ومن ذلك إمكانية أن تستفيد الدول العربية من الحرب الروسية الأوكرانية، داعياً لعدم إنتظار ما سيحدث لتقرير ما علينا أن نفعل، بل ينبغي استشراف المستقبل والتخطيط لما ينبغي ممارسته لمواجهة ما سيحدث.

وقدّم كمثال مجموعته، حيث لم تنتظر مجيء كورونا وفرض أجنحتها، فتجهزت المجموعة بأسلوب عمل لمواجهة ظروفٍ جامحةٍ يمكن أن تطرأ، وهكذا كان، وبذلك لم تتأثر سلباً بجائحة كورونا، مؤكداً أن قاعدة (عدم الانتظار) هذه؛ تنطبق على الأفراد والشركات والحكام بل وعلى الدول أولاً.

دمشداً بأنه يفترض عربياً إحساب السلبيات والإيجابيات التي ستنتج عن الحرب القائمة، والإعداد للإستفادة من كليهما مسبقاً، دون إنتظار إنتهاؤها، بل ويفترض تأمين الإحتياجات الملحة قبل بدء الحرب (الأمن الغذائي والصحي والتقني)، منوهاً باحتمال توسع الحرب وإمتدادها زمنياً.

وهنا يتوقف أبوغزاله بشجاعته المعهودة فيعرب أنه ليس مع مقولات البنك الدولي بعدم إنتاج مادة ما عندما تكون كلفة إنتاجها أعلى من إستيرادها، بل ينبغي إنتاجها في حدود الحاجة إليها، لتحقيق الإكتفاء الذاتي من المواد الرئيسية، صوتاً للقرار المستقل للدول، وللحيلولة دون استخدام الحاجة إليها في ظروفٍ طارئةٍ، أو إختلافٍ سياسي؛ إلى إبتزازٍ وتحكّمٍ في إتحاد القرار الوطني، والجميل أن يعلن أبوغزاله؛ ذلك صراحة، رغم أن مجموعته شريكة للبنك الدولي في دراساته على مستوى العالم وفي تقريره السنوي للبيئة الاستثمارية لمختلف الدول.

ومن نماذج استشراف المستقبل لديه، أن هياً لمجموعته ظروف صناعة الحواسيب، فافتتح مكتباً في الصين قبل 35 سنة، وبذلك فإن مجموعته هي الوحيدة التي تمتلك 6 مكاتب هناك، على ما للصين من عظمة ومزايا، بل عقد شراكة مع الصين، وهي الشراكة الوحيدة في الدنيا بين حكومة الصين وشركة من القطاع الخاص، بناء لقرار من نائب الرئيس الصيني، وعليه عقدت المجموعة اتفاقاً مع شركة صينية لإقامة مشاريع مشتركة.

لم يقتصر طموح أبوغزاله عند إنتاج مجموعته للحواسيب في الصين، بل طمح لتصنيعها عربياً، فعقد شراكة مع الهيئة العربية للتصنيع (في مصر) حيث أقيم مصنع لصناعتها هناك، منوهاً بأن ذلك ليس أمراً سهلاً، حيث لا يقتصر على توفير رأس مال فحسب، هناك متطلبات أخرى تتصل بإنتاج التقنيات.. وتم إنتاج حواسيب؛ باتت موجودة في السوق المصرية.

ومرة أخرى لا يأخذ أبوغزاله برأي تقرير صدر عن الأمم المتحدة قبل 10 سنوات، يقول بأن مشكلة الأمة العربية هي أنها أمة شباب (وهو رأي الغرب بعامة)، رغم أنه كما البنك الدولي؛ على علاقة عمل معهم، يرى في الكثافة البشرية وغلبة عنصر الشباب، عوامل تقدم الدول، وأن ليس وفرة المال ما يضمن تقدمها، وهو ما يفسر تقدم الصين والهند إقتصادياً، معززا ذلك بأن إقتصاد مصر سيصبح الـ 7 عالمياً؛ عام 2030 بفضل جملة مزايا، أهمها عنصر الشباب، وأن هذا التوقع هو نتاج ما خلصت إليه أيضاً مراكز دراسات محترمة.

والملاحظ أنه رغم اختلاف وتباين آراء ومواقف أبوغزاله مع ما هو سائد حتى اللحظة من مفاهيم أنتجها الغرب غالباً، وأصبحت قواعد (لا تمس بسوء)؟! إلا أن الغرب ومن يليه (..) لا يمتلكون مغادرته أو عدم احترامه، فعندما قررت جامعة الدول العربية (مثلاً) تشكيل مجلس استشاري يمثل (كل الإتجاهات) لإسداء المشورة السياسية، أختير أعضاؤه بناءً لترشيحات دول عربية، لكنه الوحيد الذي أختير من قبل المجلس وليس من قبل أية دولة عربية، منوهاً بأنه يتم الآن صياغة مهام المجلس، مشدداً أنه لن يكون هناك تغيير (إذا لم يكن ممكناً خلق بيئة مصالح بين الدول العربية والمواطنين العرب بغض النظر عن الخلافات السياسية).

وفي سياق تمايزات أبوغزاله - الفلسطيني القومي؛ والمفكر العربي، والاقتصادي العالمي، والسياسي الأممي، واللبناني فخرياً. أنه لا يساوم ولا يساوم.. في وجه حق رآه ماثلاً (مؤكداً) ذلك لدى قناة الشرق يوم 6 أيار 2022.. حيث أقام دعوى قضائية على مصرف سوسيتيه جنرال لإسترداد 23 مليون دولار، كاشفاً أمر تواطؤ ثلاثي، بين المصارف والبنك المركزي وأحد القضاة؛ حيث تفتق عن أمور إستثنائية غريبة بالتواطؤ.. متسائلاً (أي أبوغزاله) أين باتت هذه الأموال، وكيف للمصرف المركزي الإستيلاء على شيكات بإسمه دون علمه، بقيمة 23 مليون دولار، كانت مودعة لدى مصرف سوسيتيه جنرال.

منوهاً بأنه أخذ حكماً رافعاً من قاضٍ رائع بالحجز على أموال المصرف وأموال رئيس المصرف وأعضاء مجلسه ومدرائه، وعندما ذهب القاضي؛ تنكر قاضٍ جديد للاستئناف، متسائلاً كيف تريد أن تأخذ أموالك من المصرف، متذرعاً بأنه لا يملك سلطة أمر المصرف بالدفع وأن المصرف هو من يقرر ذلك، ورغم هذا القرار غير الصائب، فإن أبوغزاله لن يتنازل عن حقوقه مع الفوائد؛ مهما امتد الزمن، بل ودعا صغار المودعين بأن لا يستسلموا، وأخذ الخطوة الأولى بإزاحة هذا المحافظ ليس بطرده بل بإيقافه عن العمل.

حول ثورة المعرفة وقفزات مصر في التحول الرقمي

الرقمنة تقضي على مراكز القوى والفساد والرشى والشخصنة والتزوير وسلطة التوقيع.

أكد المفكر العربي والعالمي دكتور طلال أبوغزاله في حوار مع فضائية مصرية جرى مؤخراً، تحت عنوان (ثورة المعرفة وقفزات مصر في التحول الرقمي) أنه ما عاد من فائدة مجزية منافسة، من الصناعة الآلية أو العمل اليدوي، إلا إذا انتج رقمياً أو معرفياً بتقنية المعلومات والاتصالات.

مستذكراً حضوره في سن مبكرة، سنة 1956؛ دورة تدريبية على جهاز كبير كان يسمى (محول المعلومات) أنتجته وقتذاك شركة IPM، حيث اطلع على ما يسمى Word processor، وقد توقع وقتها أن هذا الجهاز، ليس إلا بداية، إذ يتعذر نقل هذا الجهاز الضخم بيسر لإدخال أو إستخراج معلومة، فتابع إجتهداً منه تطور الحواسيب، ليتوصل إلى قناعة أن هذا الجهاز أنهى عصر الثورة الصناعية وأدخل العالم إلى عصر جديد، عصر ثورة المعرفة "الثورة الرقمية".

منوها بأن شركات الرقمنة العالمية الكبرى، لا يوجد لديها رأس مال ولا تنتج بضائع، إنما هي اختراع رقمي.. كأمازون وجوجل وسواهما، هي عبارة عن برنامج كمبيوتر، تدخل إليه معلومات وتستخرج.. منوهاً بأن الأخيرة تقيم بـ تريليون دولار (ألف مليار) هذه المؤسسات نتاج برامج فحسب، تجمع المعلومات وتبونها وتحللها، وصولاً إلى استعمالها...

موضحاً أن ثورة المعرفة إنما تعني استعمال تقنية المعرفة في كل شيء، وأن ذلك مجرد بداية، فكل شيء في العالم سوف يشتغل رقمياً، ما سيحدث تغييرات جسمانية وعقلية وفكرية وصحية وبيولوجية، ونتيجة لهذه الثورة يتوقع أن يصبح معدل عمر الانسان 150 عاماً.. وستصبح طاقة العقل البشري كـ الكمبيوتر، يحتوي ملايين المعلومات، وستصبح الذاكرة غير محدودة القدرة.. منوهاً بأن التحول الرقمي سيتم عالمياً على مراحل، وأنه بوضع برامج التحول الرقمي، موضع التطبيق، سيتم القضاء على الرشوة والواسطة ومراكز القوى الخاصة وغيرها، وبفضل الرقمنة لن تحدث إنحيازات، ذلك أن الجهاز لا يعرف من يتعامل معه.. ومن هنا تقاوم بعض الدول والحكومات التحول الرقمي، ذلك أنه يحد من سطوتها ويضع حداً لنفوذ من له حق التوقيع.. في حين لا يوجد في المجتمع الرقمي تواقع، فالآلة تشتغل بمفردها.

ويبين أبوغزاله أن الأمم المتحدة، عندما قررت إنشاء أول تطبيق لوضع التحول الرقمي موضع التطبيق في العالم، انتخبته رئيساً لمجلس الـ UN (بصفته الشخصية وليس مندوباً عن دولة ما أو منظمة) في حين ضم الفريق الشركات العاملة تكنولوجياً؛ الراغبة بالتحول إلى رقمية، وكان هو العربي الوحيد الذي ترأس شركات دول عظمى، تقديراً منه لدوره المميز في تكريس ثورة المعرفة والرقمنة.

وفي مؤتمر عقد بفرانسيكو، أكد متحدث أن تطور العالم يعتمد على تحقيق المزيد من الإختراعات، الأمر الذي يقتضي حمايتها وإجتراح أنظمة للحفاظ على حقوق الملكية الفكرية..

كان ذلك وقتها مجهولاً بعد لدى الأمة العربية.. فما كان منه إلا أن إشتغل على نفسه، لتصبح (أبوغزاله) أهم مؤسسة للحفاظ على حقوق الملكية الفكرية في العالم.

وأدرك أبوغزاله، أن ثورة المعرفة هي المستقبل، في وقت لم تكن هناك برامج تقدم هذا العلم أو تدرّسه سواء في المدارس أوفي الجامعات، وكانت المراجع والأبحاث المعنية به شبه منعدمة، لكنه تابع البحث وصولاً للتفوق وإختياره رئيساً لمجلس أـ UN كما أسبقنا.

وتوجه أبوغزاله بنصيحة مفادها، أن تقليد الآخر ليس هو طريق التفوق، قد يجعل منك ثانياً وثالثاً ورابعاً لكن لست أولاً.. حتى تقليد المشاريع الناجحة لن يجعل منك أولاً، إنما يقتضي التفوق الإتيان باختراع جديد، أو أن تأت بشيء أفضل مما هو موجود، بل إن التفوق الأميز؛ هو في البقاء الأفضل لمديات بعيدة. وعليه قرر أبوغزاله استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات، (على نقيض مهنة المحاماة التي لا تؤمن إلا بالورق والملفات والقضاة والمحاكم) وتأسيس مؤسسة رقمية وجاء بخبير في تكنولوجيا المعلومات والرقمنة، ولم يكن هذا قد سمع بعد بـ (الملكية الفكرية)، وهكذا أصبحت أبوغزاله أكبر شركة في العالم وليس بالمنطقة فحسب بل وفي الصين وأميركا واليابان، على صعيد الملكية الفكرية.

وبين أبوغزاله أن أي صاحب إختراع يستطيع تسجيل اختراعه.. من أي مكان في العالم في أي وقت من حسابه عبر مفتاح على Access الكمبيوتر، بل ومتابعة أين وصلت معاملته، وكأنه جالس مع جميع المسؤولين المختصين بالتواصل الإلكتروني.. وهذه المزية تتوفر على الإستفادة من فوارق التوقيت بين الليل والنهار على مدار 24 ساعة.. حيث يتعامل برنامج معد مع المتقدم باختراع – مثلا – في شيكاغو، الذي يحدد المتطلبات، والذي يتلقى المتطلبات بعد توقيعها.. ويختصر هذا البرنامج بقدر كبير؛ الزمن اللازم لإنجاز المعاملات.

لقد اقتضى توفير هذه الخدمة إنتاج برنامج لتوفيرها بتكلفة أقل وسرعة أعلى، ما يعني أن مؤسستنا (الصغيرة) إستطاعت في هذا في العالم الكبير، أن تصبح الأكبر، بتفوقنا عليه

(والحديث بلسان أبوغزاله) ومن خلال نقل التقنية إبتداءً بمنتج عملت عليه أبوغزاله، بحثاً وتطويراً، توصلت إلى تحقيق منتج وطني.

ويسجل ملاحظة أخرى مهمة، بأنه في عالم متغير، أصبح ليس مهماً؛ توطين التقنية، ففي ظل الرقمنة أصبح المطلوب تطوير برامج فقط، ينجز من خلالها اختراع، يتم من خلاله التسويق والبيع والشحن والجمركة في الفضاء الإلكتروني.

وبين أبوغزاله أهمية الوقت في تطوير برامج قادرة على تحقيق منتجات أكثر جدة وتطوراً، ففي حين كانت الولايات المتحدة تجادل الصين حول منتجها، G5 كانت الصين قد توصلت إلى إنتاج G6 غير منتظرة الإتفاق مكرسة حقيقة جديدة.. لقد دعت هذه المزايا التي تتمتع بها أبوغزاله، دولاً لتوقيع اتفاقات معها كالهئية العربية للصناعة في مصر، حيث وقعت اتفاقات مشتركة في مجالات كثيرة من بينها تطوير برامج معينة.. وبذلك كانت أبوغزاله الجهة الوحيدة في المنطقة العربية التي عقدت هذه الإتفاقيات مع مصر وأعاد أبوغزاله التأكيد على أن مصر ستصبح الدولة رقم 6 في الاقتصاد العالمي بحلول عام 2030. (بينما المنظمات العالمية تقول أنها ستحتل المركز رقم 7 وسواء إحتلت مصر المركز 6 أو 7، فإنها تركز الآن على البناء للمستقبل.

(وأعاد أبوغزاله التذكير بأن تفوقه يعود إلى ما وصفه به د. جواد العناني بأنه رجل من المستقبل، وأنه لم يشهده يوماً على مدى صداقتهما الممتدة لـ 50 عاماً ينظر ليومه أو المنصرم من الزمن وإنما لـ المستقبل) وهو ما يميز مصر الآن، البناء للمستقبل.

وشدد أبوغزاله على أن التحول الرقمي (وهو ما أكد عليه أيضا بل غيتس) يجعل كل شيء شفافاً ومنظماً من خلال جهاز لا يتوفر على عاطفة أو مصلحة أو واسطة أو أي شيء من هذا القبيل.. مبرزاً هنا الأنموذج العُماني، حيث يقوم جهاز بإنجاز كل شيء بسرعة لدى

دخولك إليها، هذه التقنية أسرع من التدخل البشري وأفضل وأضمن وأكثر إنصافاً، حيث لا أحد يملك ترف التزوير.

ومن (أفضال) الرقمة، أنها باتت تتوفر الآن لدى سيارات تعطي إشارات تحذيرية عندما تعود للخلف لكي لا تصطدم بالحائط مثلاً..

بعمامة يعيد أبوغزاله التأكيد على معان حياتية هامة ضرورية، كعناصر مهمة تقود للتفوق، منها أن المعاناة والصعوبات والتصميم على النجاح وعدم الاستسلام ومخاصمة اليأس وحذفه من الذاكرة.. وتوافر الإرادة، واجتراح المحاولة تكرارا حتى الوصول للغاية المستهدفة، والإعتماد على الذات والتعامل مع الواقع الصعب كما هو؛ وفي آن العمل على تغييره..

والجيد أن أبوغزاله، لم يكن ليطلق أفكاراً مجردة أو من فراغ؛ وإنما هي تجارب وتطبيقات عملية عاشها وحققها في الواقع.. وحققت تراكماتها إنجازات على أرض الواقع، تحولت إلى نوعية مع تعظيمها، متجسدة مجموعته فيما توصلت إليه من مكانة ممتدة في 110 مكاتب، بما في ذلك الصين، حيث تتوفر مجموعته فيها على 6 مكاتب..

ومن إنجازات مجموعته، تحقيق أول حاسوب عربي، والتواجد على مدى قارات العالم، مدشنا أمريكا الجنوبية بـ تشيلي..

هو لا يرى العالم قرية صغيرة.. إنما محيط واحد وفضاء واحد.. فالبرنامج الذي يقدمه في مصر يقدمه في اليابان وفي فرنسا؛ في كل مكان من العالم.. ولن تعجزه أعوام عمره البالغة 85 حتى الآن.. عن العمل المتصل والإبداع المستدام على طريق المزيد من النجاحات والتفوق والإبداع.. وجميعها بمثابة دروس للشباب والصبايا.

تتويج أبوغزاله قائداً عالمياً للمعرفة

في قرار حصيف؛ كرّم (المركز العربي الاوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي) الدكتور طلال أبوغزاله في (المؤتمر الدولي لقادة المجتمع)؛ مانحاً إياه صفة ”القائد العالمي للمعرفة“ و”أبو المعرفة“ بعد كلمة ألقاها كمتحدثٍ رئيس حول (صناعة المعرفة) ودورها وتأثيرها في دعم التعايش والسلام والعدالة، وتقديراً لجهوده في دعم المعرفة والتسامح والتعايش السلمي في العالم، كأحد أفضل القادة في المجتمع؛ للعام الحالي 2021.

وجاء التكريم بحضور نخبة من كبار الشخصيات المحلية والإقليمية والعالمية ومن قادة المجتمع والفكر والسياسة والعمل العام، كان بينهم الدكتور عصام شرف، رئيس مجلس الوزراء الأسبق في جمهورية مصر العربية، والفريق الركن ضاحي خلفان تميم، نائب رئيس الشرطة والأمن العام في إمارة دبي؛ وغيرهما.

وناقش المؤتمر الدولي على مدى يوم كامل، التابع لـ ”مركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي“؛ ولـ ”المجلس النرويجي للتسامح“؛ قضايا التسامح والسلام، وملقياً الضوء على الأعمال الانسانية والاجتماعية والخيرية باعتبارها من أسس التسامح والسلام والتعايش في العالم.

يذكر أنه يتم تنظيم هذا الحدث الدولي سنوياً، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للسلام (21 أيلول سبتمبر من كل عام)، باعتباره من احتفاليات الأمم المتحدة السنوية المعتمدة.

وفي السياق يلاحظ أن مجموعة أبوغزاله العالمية، بقيادة رئيسها ومؤسسها الدكتور طلال أبوغزاله.. لا تتوقف عند الحديث النظري، وإنما تتبع ذلك بوضع الآليات التطبيقية لما تطرح، ومنها التشبيك مع المؤسسات الكبرى والمشاريع ذات الصلة، وصولاً إلى تطوير وتنفيذ مشاريعها المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وخطة "التحول الرقمي" في المنطقة، لذلك وجدنا المجموعة فعلاً توفّق في 26 أيلول 2021، اتفاقية تعاون مع شركة "فالكونزسوفت" (لتطوير وتنفيذ مشاريع أنظمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخطة التحول الرقمي بالمنطقة العربية، بهدف خلق قيمة مضافة، ولتنفيذ خطط التحول الرقمي، وتبسيط آليات العمل، وتطوير النظم والتطبيقات وفق أعلى المعايير والمواصفات العالمية.

وتبرز وطنية وتواضع أبوغزاله بالتعبير عن اعتزازه التعاون مع شركة أردنية زميلة في مجال البرمجيات، لديها (مشاريع كبيرة وناجحة في التحول الرقمي) معتبراً أنه بتنفيذ مشاريع التحول الرقمي في المنطقة العربية تكون المجموعة حققت سياستها في التعاون مع الشركات الوطنية والعربية بما يضمن جودة التنفيذ والريادة في مجالات التحول الرقمي.

منوها بالإنعكاسات الإيجابية للتحول الرقمي على التعاملات التجارية.. وهو ما أكده أيضاً الرئيس التنفيذي لشركة فالكونزسوفت، م. هيثم الرواجبة، من أن التحول الرقمي ساعد الشركات الأردنية على تحقيق نجاحات كبيرة واستقطاب استثمارات مهمة للأردن، ومشاركتها، كما شجع شركات كبرى بفتح مكاتب إقليمية لها في الأردن.

وفي الواقع فإن الدكتور طلال أبوغزاله، حالة إستثنائية نادرة ليس في منطقتنا العربية فحسب؛ وإنما عالمياً أيضاً، والبشرية في حاجة للمزيد، كما أن البشرية في حاجة لإستثمار هذه الطاقة الإيجابية المتجسدة في شخصه، التي لا تكل أبداً عن العمل، والتي تجند الآلاف من كل الجنسيات لمزيد من التطور على غير صعيد، وفي آن توفر لهم أسباب الحياة الكريمة.

ويكاد لا يمر يوم دون إنجاز جديد، فقد نظم ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي بالتعاون مع معهد الإعلام الأردني، جلسة حوارية رقمية لدعم الشباب من الجيل الجديد بعنوان "الإعلام الرقمي والشباب على وسائل التواصل الاجتماعي"، عبر صفحة الملتقى على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وعبر أنثرب إذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة.

استضافت الجلسة الحوارية؛ الشابات والشباب فراس الطعمانة، صاحب البرنامج الرقمي "ردشة مع فراس" على قناة هوا الفحيص، والشاب عاصم المعايطة، صانع محتوى ومؤسس "سلسلة رحلة العقل" عبر موقع الفيسبوك، والشابة بسنت زيدان، صاحبة البرنامج الرقمي "فسفوري ميديا"، والشابة شيرين نعنيش، منسقة لجنة الشباب في اتحاد اليونسكو للتربية الإعلامية.

وأتاحت الجلسة الحوارية؛ الفرصة للشباب الأردني صنّاع المحتوى الرقمي وأصحاب البرامج الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، مشاركة محتوهم الإيجابي والحوار في تحديات الإعلام الرقمي والخروج بتوصيات قدموها.

وهكذا وجدنا مجموعة طلال أبوغزاله بقيادة د. طلال أبوغزاله، تعمل في كل الإتجاهات من خلال مؤسساتها الفرعية ومكاتبها المنتشرة في 120 دولة في العالم لصناعة ونشر المعرفة وثورة المعرفة والتحول الرقمي..

ومع إنشغال هذا الرجل في العديد مما سبق وما لم يتسع المقام لذكره، لا ينس القضايا القومية لأمة العربية، ولا قضيته الوطنية فلسطين، ولا أنه كلاجيء فلسطيني عليه أن يثبت من خلال نجاحاته المميزة أن الفلسطيني لا ولن ينسى قضيته ويقاوم لأجلها، وأن من ساحات النضال لأجلها؛ العلم والمعرفة والتطور والتقدم والتفوق والحكمة، وتذكير العالم بعدالتها في كل ساح، وظلامية وعنصرية وعدوانية أعدائها.

في الذكرى الـ ٥٠ لتأسيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية

أبوغزاله شخصية مميزة استثنائية اقتصادية وسياسية وفكرية وعلمية؛ مثال الانتماء الوطني والعمل والنجاحات المستدامة والتقدم التقني والتكنولوجي والمعرفي.

ولهذا فهو جدير بأن يدرّس في سياقات ثانوية وجامعية وفي المعاهد السياسة والاقتصادية والمعرفية.. كأ نموذج للنجاح والتفوق والإرادة القوية الملتزمة بقضايا الإبداع والإنسانية الجامعة

قدّس العمل كقيمة حضارية.. تعدّدت إهتماماته.. جمع بين التجارة والإمارة وامتدت علاقاته بين المتباينين والمتضادين والمتوافقين.. وأبدع في الاستشراف، وهذه مجموعة من مزاياه:

المزية الأولى: يمتاز د. طلال أبوغزاله؛ رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية؛ عمن يمكن اعتبارهم نظراء له، فهو حالة وظاهرة مختلفة لا شبيه لها في حالاتها مجتمعة.. قد يشبهها البعض في جزئية هنا أو هناك، عاش أبوغزاله المعاناة مبكراً كطفل فلسطيني إضطرته وأسرته؛ العصابات الصهيونية الاستعمارية الاحتلالية الإحلالية على اللجوء إلى لبنان..

ولكن قد لا يماثله أحد بذاك الشعور الوطني المبكّر، بضرورة إلحاق الهزيمة علمياً بالمستعمر العنصري الذي إضطره وبني وطنه

للجوء؛ وإن يكن لقطر عربي شقيق، فالحدود الجغرافية القسرية، لم تكن بعد قد اتخذت تلك الحدة.. ومؤامرة سايكس بيكو البريطانية الفرنسية، كانت حديثة العهد في المنطقة العربية، ولم تترسخ مفاعيلها بعد في الذاكرة الرسمية العربية، على شكل حدود ودساتير وقوانين مانعة غير جامعة.

نعم لقد صمم الفتى أبوغزاله منذ سن مبكرة على إلحاق الهزيمة ببعده الرئيس؛ المحتل لوطنه الطارد لشعبه، وعمل على أن يتفوق علمياً، دون الإكتفاء بالتمنيات، رأى أن التفوق هو الطريق التي لا بد من سلوكها لإلحاق الهزيمة ببعده، فرغم الظروف الصعبة والعقبات العديدة، خطا أبوغزاله خطواته الأولى على سلم النجاح المضطرد سواء في المدرسة أو من بعد في الجامعة الأمريكية بببيروت، حيث حصل على المنحة الوحيدة.. وهو دائم الحديث عن نفسه باعتزاز أنه لاجيء فلسطيني حقق كل هذه النجاحات.

المزية الثانية: ورغم النجاحات التي حققها أبوغزاله، بقيت القضية الفلسطينية هاجساً حياً في ذاكرته، بل كانت محركاً رئيساً لمزيد من النجاحات، في ميزان القضية وشعبها، وكانت فرصاً عزيزة ثمينة وظفها باستمرار، للتذكير بالقضية الفلسطينية وبأن هذا المنفوق في كل ما يقال عنه، هو لاجيء فلسطيني بين ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم في نطاق مؤامرة دولية كبرى.. لم تغره نجاحاته للابتعاد عن قضيته، بل كانت محركاً لمزيد من النجاحات، والتأكيد على أن الشعب الفلسطيني شعب حي متحضر أعتدي عليه من قبل قوى كبرى وسرقوا وطنه منه.

المزية الثالثة لدى أبوغزاله: أن ارتباطه العميق بقضيته الوطنية الفلسطينية، لم تحل دون تجذره قومياً عربياً، فلم يتفوق قطرياً ولا إقليمياً.. بل وجد في العمق العربي، مفتاحاً وأملاً لتحقيق العودة وتحرير الوطن من براثن الاستعمار الصهيوني العنصري الاحتلالي الإحلالي.

المزية الرابعة، أن ارتباطاته بقضيته وعروبته لم تحل دون أن يتسنى أعلى المراتب الأممية في مجالات عدة، ولم تكن تلك المهام المتقدمة في كل ما استلم نتاج توازنات دولية أو إقليمية أو ولاءات جانبية، أو في جزئيات ضيقة، بل كانت نتاج جدارة وإجماع حتى من قبل أعداء قضيته، وبين منافسين كثر.

المزية الخامسة لدى أبوغزاله، توازنه بين انتمائه الوطني والقومي العروبي من جهة، وبين التزامه الإيماني كمسلم موحد لله، غير متعصب ولا متمذهب متشدد.. كما لم يكن معنياً أبداً بالإنحياز لأي فكر تكفيري، أو مستغرق بالشكليات، والتفاصيل الخلافية غير الجامعة، البعيدة عن جوهر الإيمان المعتدل الخالص لله جل وعلا.

المزية السادسة، لم يحل استغراق أبوغزاله العميق بقضايا الوطن والقومية والإيمانية، دون أن يكون قيادياً مهنياً متميزاً سواء على الصعيد الفردي أو العام، في المواقع التي تولاهها أو مارس مهامها كالمحاسبة، والملكية الفكرية، وثورة المعرفة والذكاء الاصطناعي الخ.. أو المستقبلية، وكان مواكباً وصانعاً، لأمر معرفية لم يسبقه إليها أحد.

المزية السابعة، جمع بين الإمارة والتجارة، وهو جمع مستحيل أو شبه مستحيل، فقد أسس إمبراطورية لها نحو 120 مكتباً في مختلف أنحاء العالم، تعمل في مجالات متعددة، وحققت في أن مكسبات ومواقع قيادية مهنية وتجارية وسياسية وإقتصادية متقدمة.. في ظروف دقيقة.

المزية الثامنة.. أنه جمع في علاقاته المميزة، بين دول وأطراف عمل فيها أو أقام علاقات تعاون معها، على ما بينها من تباينات جوهرية، تصل حد التضاد مصالحاً سياسية وإقتصادية ومرجعيات.. حيث تربطه -مثلاً- علاقات محترمة مع كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية؛ مثلما جمع أيضاً علاقات طيبة مع دول وأطراف متقاربين مصالحاً ومواقفاً.

المزية التاسعة.. أنه متجدد دائماً، ممتد على كل القارات.. ففي الأيام والأسابيع الأخيرة؛ مثلاً، عقد مشاريع واتفاقات شملت تشيلي ومصر وعمان والأردن والإمارات ومنظمة السياحة العربية وغيرها.

المزية العاشرة.. أن وسائل الإعلام تجد في شخص أبوغزاله مادة إعلامية متجددة، جديرة بالمتابعة وعقد الحوارات معه، حيث يقدم مادة جاذبة للمتابعين والمهتمين، تتوفر على قضايا الماضي والساعة والمستقبلية، في الفكر والسياسة والاقتصاد وغيرها، ورقية وإذاعية وفضائية ومواقع وكتّاب وإعلاميين ومهتمين يتابعونه خطوة بخطوة.

المزية الحادية عشرة: يشغل أبوغزاله، عشرات آلاف في إمبراطوريته من الرجال والنساء من متعددي الكفاءات والإمكانات والمهارات والأعمار والجنسيات والأديان.. لما يملك من نظرة موضوعية شاملة في الحياة والعمل والأخلاقيات الجامعة والتواضع والقدرة على استكشاف وتحريك القدرات ووضعها في المجال القادرة على العطاء الأمثل فيه.

المزية الثانية عشرة: تمكن أبوغزاله مبكراً، من عمر إمبراطوريته، تأسيسها على قواعد التعامل والتواصل عن بعد وتحت كل الظروف، ولذلك فإنها لم تتأثر بالتداعيات السلبية لجائحة كورونا.. كما لم تضطر لوقف العمل في أي من مؤسساتها، فقد كانت مهياً لذلك بقدراتها الكاملة، ولم تضطر لتسريح أي من عاملها، بل وعينت البعض خلال الجائحة.

المزية الثالثة عشرة: تعددت إهتمامات أبوغزاله في المحاسبة والتدريب والإستشارات والتأهيل والصناعة، والتعليم وحقوق الملكية والفكر والأعمال الريادية للمشاريع والأفكار الواعدة وغيرها.

المزية الرابعة عشرة: الإستشراف المستقبلي المبكر في الاقتصاد والمعرفة والعلم والسياسة وغيرها، وهو مالم يتوفر إلا نادراً لسواه بين المتخصصين في الاستشراف وعلم المستقبلات.

المزية الخامسة عشرة: تمتع أبوغزاله بعلاقات صداقة مع رؤساء وزعامات عالمية سياسية وإقتصادية وفكرية وإعلامية.. وطرح على بعضهم مشاريع حلول في صراعات ونزاعات عالمية قائمة، وكلفته بعض القيادات العالمية في حلها أو المشاركة في ذلك أو التوسط في شأنها، كما وضع مشاريع حلول لقضايا دولية معقدة وغاية في الأهمية.

المزية السادسة عشرة: اعتبرته بعض الدول أنموذجاً للمواطنة، رغم أنه ليس من مواطنيها.. فدولة الإمارات العربية المتحدة -مثلاً- أصدرت مجلداً لشخصيات إماراتية قيادية بمناسبة ذكرى تأسيسها الـ 50.. وجعلت أبوغزاله على غلاف مجلدها.. وضمنت المجلد صفحات حكت فيها فصولاً من سيرته متعددة الخصال والمزايا.

المزية السابعة عشرة: لم تحل مشاغل واهتمامات ومتابعات أبوغزاله، دون نزوعه الفكري في غير سياق عبر وسائل تعبير عديدة، واجترح مقولات تصلح لأن تكون مسارات حياة كاملة،

ومنها كيف نصنع من الأزمة فرصة.. وقوله لكي نتمكن من فهم الحدث علينا أن نصنعه، وفي المعرفة وعلم المعرفة وفي الذكاء الاصطناعي، ما يستحق أن يفرد له بحث خاص مستقل.

المزية الثامنة عشرة: قدس أبوغزاله العمل كقيمة حضارية وصحية، وحث الشباب عليه في مناسبات عديدة، وضرورة عدم الركون للكسل واستساغة الراحة أو إعتبارها مزية، ورغم تجاوزه الـ 82 عاماً من العمر، ما زال يعمل لأكثر من 16 ساعة يومياً.. ورغم أن بعض

الشباب يرفضون فهمه لأهمية العمل وزيادة فترات الراحة والعطل، إلا أن مرجعيات علمية وفكرية وصحية ترى في ذلك حكمة بالغة، فالدول والأسر والحضارة لا تبني بغير العمل، والراحة الزائدة عن الحاجة تسبب الأمراض المزمنة.

المزية التاسعة عشرة: أسس جامعة رائدة.. لم تعتمد الحفظ والتلقين والأساليب القديمة في التعلم والتعليم.. فلكي يتخرج الطالب من جامعته يقدم مشروعاً مميزاً للتخرج.. يكون مقدمة لتحفيزه على الابتكار والإختراع بما يخدم الوطن والمخترع معاً.. وهو صاحب نظرية متكاملة للتعلم عن بعد، واعتماد الطلبة على بناء قدراتهم الذاتية.

المزية العشرون: تصادف هذه الأيام الذكرى ألك 50 لتأسيس مجموعة أبوغزاله العالمية.. وهو ما يعتبر نصف عمر تأسيس وقيام الأردن المعاصر..

بكلمات، لا بد أن بعض خصال أبوغزاله توافرت لدى شخصيات وقيادات ومجموعات عالمية، لكنها بالتأكيد لم تتوفر في معظمها مجتمعة لدى أحد.. ما يجعل من شخصه حالة وظاهرة مختلفة.. نادرة واستثنائية مميزة تُختصر فيها مزايا التاريخ والجغرافية والانتماء والتصميم والاجتهاد والتحدي والمعرفة والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والطموح والتقدم بمعانيه كافة وفي التنمية المستدامة؛ مما يحاكي ويتزامن ويستبق أحدث النظريات والمستجدات والمتغيرات.. في مجالات عديدة.. الأمر الذي يستدعي دراسة الرجل بتفاصيله كافة، وإدراجه في سياقات دراسية معرفية بحسب تخصص كل سياق، للإستفادة، ولكي تكون محفزاً وملهماً لأجيال الشباب، بأن لا مجال للفشل أمام الإرادة الشجاعة المصممة للمهمة.

أبوغزاله يجترح نظرية "القلق الإيجابي" .. في الاقتصاد والسياسة

يدخل العالم نوعاً غريباً في الاقتصاد، يتحقق فيه الكساد مع تضخم الأسعار.. أطلق عليه القيادي المصرفي الأمريكي جيمي ديمون مسمى (إعصار اقتصادي)، معترفاً بوجود مشكلة كبرى.. ناصحاً (أي ديمون) المحللين والمستثمرين؛ التمسك بالسياسات المتحفظة جداً.

في ذات الوقت، كانت للمفكر العربي العالمي؛ طلال أبوغزاله رؤية مختلفة.. عبر عنها بمصطلح غير مسبوق أسماه (القلق الإيجابي)..

وفرض البنك الفيدرالي الأمريكي جراً إعصار ديمون، تخفيض التسهيل الكمي، إلى (أعلى مستوى تشديد تشهده امريكا منذ قيامها)، وسيكون هذا التخفيض بحسب ديمون (حدثاً تاريخياً سيتم تثبيته في كتب التاريخ في السنوات الـ 50 القادمة).

أبوغزاله، برؤيته الحصيفة، لم يجلس ليندب الحظ، بل أعاد سبب الإعصار، إلى جذوره المتمثلة في الحرب الأوروبية الأمريكية الروسية "الأوكرانية" وهو ما عبر عنه مبكراً في مقالة له، في 1 آذار 2022.. وبمعنى أدق هو نتيجة للعقوبات الأحادية التجارية (المتبادلة) التي تفرضها الدول على بعضها.. مؤكداً (أصبحنا) نعيش في عالم دون نظام يطبّق ودون قيادة عالمية تحترم.

وهنا يوضح أبوغزالي، أن نظام العقوبات لدى منظمة التجارة العالمية، بحسب مجلس خبراءها (WTO)؛ الذي رأسه فترة، ركز كثيرا (على أن أية عقوبات تجارية لا يجوز أن تكون إلا بموجب اتفاقيات التجارة العالمية، وأن يحكمها الجهاز القانوني في المنظمة وهو هيئة مستقلة (Dispute Settlement Body)، وهي التي تقرر العقوبات على من يفرض عقوبات أحادية بما فيه دفع التعويضات عن الأضرار الناتجة من إجراءاته الأحادية).

لكن هذا النظام الحازم لم يطبق، يؤكد أبوغزالي. محذرا في مناسبات عديدة من الإهمال الكامل للنظام التجاري العالمي؛ الذي اتفقت كل دول العالم عليه، منبهاً بأن إهماله يهدف إلى تدمير النظام التجاري العالمي، وصولاً إلى عالم دون نظام يطبق ودون قيادة عالمية تحترم.

ومذكراً بأنه كان الوحيد في مجلس المنظمة الذي عارض (سلاسل التوريد) لعدم جدواها وسرعة عطبها، موضحاً أنه مع استمرار العقوبات التجارية الأحادية، التي يمكن ان يفرضها أحد الشركاء في هذه السلسلة، فإن شللا سيحدث في كامل المنتج، وهذا ما نراه ليس في الحرب الأوروبية الأمريكية الروسية الحالية فقط، بل في التجارة العالمية كاملة.

وشدد أبوغزالي على أن العقوبات الأحادية تنتج أثارا سلبية على الأطراف ذات العلاقة وعلى غيرها. وعليه لا بد من صياغة نظام عالمي جديد، من قبل القوى العظمى..

ورغم شدة مخاطر الواقع الاقتصادي الراهن عالمياً، فإن لـ (أبوغزالي) رؤية مختلفة غير تقليدية عبر عنها كما أسبقت بـ مصطلح (القلق الإيجابي) الذي يدفع إلى المعالجة بدل الإستسلام لـ (القلق السلبي) وعليه فإن ما أسماه رئيس بنك (JP Morgan)؛ الإعصار سيزداد شدة وستزداد معه الحروب قسوة وشمولا، إلى أن يتوصل الكبار في العالم إلى قناعة؛ أن لا منتصر بينهم في الحرب العالمية الثالثة، هذه بقيادة "الصين وروسيا" من جهة مقابل "أمريكا وبريطانيا"، من جهة أخرى، وأن عليهم الجلوس معاً لصياغة نظام عالمي جديد تخرج منه قيادة عالمية جديدة.

ويتحدث أبوغزالي بصراحة إذ يرى أن قبول واشنطن بصياغة نظام عالمي جديد هو في مصلحتها قبل غيرها (..) وكأنه يريد القول أن طريقتها الراهنة في التعامل مع (الإعصار) ليست موفقة ولا تخدم مصالحها، متابعاً، سيزداد الإعصار إلى أن يقتنع الكبار في العالم أن لا منتصر بينهم.

وينوه أبوغزالي بأن طروحاته هذه ليست مجرد ترف فكري أو رؤية بحت نظرية، فمجموعته العالمية، طبقت رؤية القلق الإيجابي على ذاتها، بتطوير برامج مناسبة لمواجهة الإعصار، مؤكداً 'يمانه بنعمة "نظرية القلق الإيجابي" التي اجترحها لمواجهة إعصار إقتصادي كارثي، فرضته العقوبات الأحادية وتمدها واتساعها.. معطلة بالتالي سلاسل التوريد العالمية..

ودعا أبوغزالي، إلزاماً بنظرية القلق الإيجابي؛ الزملاء في المجموعة لأن يكونوا في حالة قلق يومي إيجابي مستدام، لأن لكل مرحلة ولكل يوم إجراءات واجبة لمواجهة، وصولاً للنجاح، مذكراً بمقولته (لا يجوز انتظار وقوع الحدث بل العمل الدؤوب لمواجهة) لتحقيق أقل الخسائر، إن كانت هناك خسائر محتملة، بل لتحقيق النجاح والاستفادة منه، مشدداً حتى في الحروب والكوارث تتوفر فرص، يمكن الاستفادة منها.

مطالباً مدراء المجموعة ألس 200، ممارسة القلق الإيجابي، في تقاريرهم الشهرية، بذكر التحديات المتوقعة القادمة والاقتراحات الاستباقية لمواجهة.

فصل الخطاب.. فلنقرأ جيداً؛ ولنفهم هذا الرجل الاستثنائي

قد نتفق أو نختلف مع د. طلال أبوغزاله، رئيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية - في قضايا كثيرة يطرحها تبدو مستغربة أو سابقة زماناً ومكاناً، وفي مقولته الشهيرة كيف نحول الأزمة إلى فرصة، وأن سنة 2020؛ سنة أزمات، وأنه مع نهايتها سيكون النمو في جميع الدول سالباً وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن العالم الآن بدون قيادة ولا نظام جامع عالمي، وأن الصراع الاقتصادي بين العملاقين الصين وأمريكا سينتهي بصراع عسكري تصبح بنتيجته الصين الدولة الأعظم في العالم، تليها روسيا فالهند.

وقد نختلف مع أبوغزاله عندما يتحدث عن تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي، وأن نظاماً عالمياً جديداً سينشأ بنتيجة هذا الصراع بعد مخاض قد يستغرق 3 سنوات، وأن المنطقة العربية ستكون من أكثر المناطق في العالم استفادة بنتيجة ولاده نظام عالمي جديد لاعتبارات ذكرها.. وسيكون من تداعيات النظام العالمي الجديد؛ تلاشي غطرسة الكيان الصهيوني وتحكّمه برقاب الأمة.

ولكن لا بد أن هناك؛ الكثير مما هو ليس محل اختلاف أو اتفاق، ما يستدعي إخضاع الأفكار والمشاريع المطروحة للقراءة المتمعنة والتجربة، والاستثمار عندما تثبت جدارتها (والاستثمار ليس تجارة دائماً).

أقول ليس من الحكمة ولا الرصانة إدارة الظهر للأفكار المطروحة، وليس صحيحاً أخذ الأفكار بعيداً إلى مناخٍ من قلة

الذوق والتسفيه والسخرية.. فعندما تؤخذ الأفكار (أية أفكار) على تلك المحامل، فعلى الأمة السلام، مالم ترعوي.

ليست الأفكار السائدة بالضرورة هي الأصوب والأصح، وليست صناديق الاقتراع بالضرورة هي من تأتي بأفضل الساسة دائماً، (بدليل ما نشهد من قيادات تفرزها الديمقراطيات الغربية) وليس أكثر الناس شعبية أو شعبية هم أخلصهم للأوطان، أو أكثرهم قدرة على حل مشكلاتها ، ولكن أيضاً ليست الرجعية السياسية من يأت بالأفضل سواء كقيادات أو كنتائج اقتصادية واجتماعية وسياسية وحرىاتية.

كما أن دولة شمولية إشتراكية كالصين الشعبية، ليست هي من فرط بمصالح شعبها وسيادته، وأفقرته وجعلته رهينة مؤسسات رأس المال العالمي، بل إنها غزت الإمبريالية في عقر دارها وتقدمت عليها بأسلحتها الرأسمالية دون أن تصبح رأسمالية.

أبوغزاله رجل قومي عروبي مؤمن (إذ يقول : إن لله عبادة إذا أرادوا أراد)، هو يعشق العمل حد التقديس، ذو إرادة، لكنه لا يضع لنفسه قواعد عقدية أو أيديولوجية.. يبحث كما تدل متابعاته وأفكاره ومشاريعه على ما يخدم مجموعته والأمة معاً، ويستنهضها ويرتقي بها ويعمل على تمكينها من استعادة حضارتها ودورها السياسي والاجتماعي، وهو على يقين ان ذلك ممكن وليس ببعيد زمانياً.

ومن الملاحظ أن أبوغزاله يعمل على تطبيق ما يطرح من أفكار مبتدئاً بذاته، فعندما يتحدث عن الأمن الغذائي والزراعة باعتبارها أساس نهضة الأمة والسيادة (امتلاك الغذاء وامتلاك السيادة على الغذاء) فإنه يستثمر حديقة منزله التي تقل مساحتها عن دونم واحد، مستغنياً بها عن شراء كثير من الخضار والفواكه..

وهو بهذا التطبيق العملي يقترب من المفهوم الإشتراكي أو الشمولي، فهو لا يدعوا فحسب لأن تؤخذ الحسابات الرأسمالية البحتة، عند إقامة مشاريع زراعية وإنتاجية، وإنما أيضاً حسابات السيادة على الغذاء وتجنب ابتزاز الجهات المنتجة له، وتشغيل الأيدي العاملة والحفاظ على البنى الاجتماعية وعدم تكديس الفلاحين في المدن ما يخلق مشكلات اجتماعية، ويتسبب بتصحّر الأراضي الزراعية.

وعندما يتحدث أبوغزاله عن ضرورة استغلال الطاقة الشمسية باعتبارها طاقة مستدامة نظيفة ورخيصة، فإنه يستثمرها في مقر مجموعته. وعندما تكون المجموعة أكبر مؤسسة للملكية الفكرية، فإنه يعمل على إنتاج حاسوب عربي بكافة تطبيقاته وفق أرقى الشروط العالمية. وعندما يتحدث عن اللغة العربية فإنه يعمل على إنتاج كتاب ناطق بالعربية يفترض أن يكون الكتاب الوحيد للقراءة بالعربية في جميع بلدان الدول العربية.

وعندما يتحدث عن التعلم الرقمي عن بعد، كبديل عن التعليم التقليدي التلقيني، فإن مجموعة أبوغزاله، تعكف الآن على إنشاء موسوعة تتضمن أضعاف ما تتضمن الويكيبيديا من معلومات أكثر دقة، وبعيدا عن الحشو مما لا حاجة به.

وعندما يتحدث عن ثورة المعرفة والتواصل عن بعد فإن مجموعته لم تتأثر بجائحة كورونا وبقيت تعمل كالمعتاد دون أدنى تداعيات سلبية.

ويطرق أبوغزاله أحيانا أبواباً غير معهودة وتبدو ضرباً من الخيال.. كأن يدعو إلى إقامة وحدة عربية فضائية، وبحسب رؤيته فإن إقامتها أيسر حالاً من إقامة وحدة جمركية على الأرض.. ويدعو إلى دراسة هذا المشروع في ضوء ورقة أعدها أو سيعدها.

أبوغزاله حذر مبكراً من أن سنة 2020 ستكون سنة الأزمات الكبرى كما يسميها، (وهو مانشده الآن.. ويلفت الإنتباه إلى أن الأزمة الاقتصادية سابقة على الجائحة) وأنها ستترك (اي سنة 2020) تداعيات خطيرة على العالم ككل، وقال أن حرباً مدمرة ستقع بين العملاقين الصين وأمريكا ما لم يبادر حكماء عالميون لاستباقها.. بالبحث في موضوعات الاختلاف وإيجاد حلول لها وفي كل الأحوال فإن نظاماً عالمياً جديداً سينشأ.

أقول أن هذا الرجل استثنائي في كل ما طرح ويطرح من أفكار ورؤى ومشاريع، ويتوجب أن يُقرأ جيداً، ويُفهم جيداً، هو الآن لديه من المال والشهرة والجاه والمؤسسات والمكاتب والمتعاونين تحت قيادته ما يكفيه وزيادة ويفيض، وهو لا يبحث عن شيء مما سلف، فلنقرأ الرجل ومشاريعه وأفكاره ورؤاه، ونعمل كبلدٍ وأمة ومجتمع إنساني على الإستفادة منها جميعها في وقت مناسب، ويكفي الأمة تجاهلاً لعلمائها ومفكرها ومناضليها واستراتيجيها.

لن يتغير جوهر السياسة الأمريكية حتى شباط وبعده تجاه المنطقة العربية، المشكلة تتمثل فيما سيفجر من تحديات للبقاء في البيت الأبيض! بغض النظر عن نتيجة الانتخابات.

تحدّث المفكر العربي دكتور طلال أبوغزاله في الحلقة 43 من برنامج "العالم إلى أين" على فضائية RT الروسية بتاريخ 1 تشرين ثاني 2020، بعنوان "التغييرات التي قد تطرأ على السياسة الخارجية الأمريكية بعد الانتخابات الرئاسية" مبرزاً ثنائيتين، الأولى الاهتمامات الداخلية والتي هي محل التنافس الداخلي الرئيس بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي..

وهي محل اهتمام الناخب الأمريكي، وثنائية ماذا سيفعل أحدهما للإستمرار في البيت الأبيض، وليس نتيجة الانتخابات بحد ذاتها، فهناك ضغوط كبيرة جداً بالنسبة لأمريكا، تتصل بعضها بقضايا خارجية رغم أنها خارج الإهتمام السياسي للمواطن الأمريكي بل والحزبين المتنافسين، الأمر الذي يمثل خطورة كبيرة.

ودعا أبوغزاله بأن لا يراهن أحد على تغيير ما، قد يحدث حتى شباط المقبل، فيؤجل اتخاذ أي قرار شخصي أو تجاري أو حكومي، بانتظار نتائج الانتخابات فليس هنالك ما يستوجب الإنتظار وإعادة الحسابات، مرجحاً أن لا تغيير يذكر سيتحقق بنتيجة الانتخابات، قد يتغير الأسلوب واللهجة والأولويات، ولكن الأمور الرئيسة لن تتغير، سيعيش العالم بأية طريقة مع أمريكا في ظل ترامب خلال هذه الفترة "حتى شباط" سواء انتخب أو لم ينتخب، وهي فترة ستكون مليئة بالأحداث وبالمواقف.

ولفت المفكر أبوغزاله، أن المناظرة التي جرت لمنصب الرئاسة الأمريكية في 24 تشرين أول 2020، بدت كفيلم يتحدث عن اهتمامات أمريكا.. أو كفيلم يبرز على نحو دقيق الخلافات السياسية الداخلية بين الحزبين المتنافسين الجمهوري والديمقراطي حول احتياجات وظروف الشعب الأمريكي.. وليست ذات صلة بالسياسة الخارجية، فالشعب الأمريكي غير معني بها وتندرج بالنسبة له تحت بند العلاقات الدولية.

وبهذا المعنى يرى المفكر العربي أبوغزاله، أن الحوار بين مرشحي الحزبين كان حواراً سياسياً.. فالسياسة ليست بحثاً في العلاقات بين الدول لدى الحزبين المتنافسين، بالتالي كان الحوار بأكمله في مواضيع داخلية، أما ما هو خارج أمريكا فهو بالنسبة للمواطن الأمريكي مجرد علاقات دولية وليس سياسة.

من هنا أوضح أبوغزاله، أننا لم نسمع في الحوار كلمة إسرائيل، ما يعني أن إسرائيل ليست موضوعاً محل جدل في الولايات المتحدة، بل هناك اتفاق تام بين الحزبين وبين جمهرة الأمريكيين على سلطة الاحتلال التي يسمونها اسرائيل، كما لم يرد ذكر الدول العربية في المناظرة.

وورد ذكر الصين عرضاً من زاوية من سيكون أفضل في التعامل مع الصين، فكلاهما يعتبر الصين عدو وكلاهما متفقان على ما يجب اتخاذه من إجراءات بمواجهتها ولكن السؤال: من سيكون أقدر على التنفيذ والانتصار؟

والمعني بالموقف من الصين ليس أحد الحزبين، وإنما مراكز الأبحاث والدولة الأمريكية في عمقها، حيث موقفها واضح من الصين يقول (أنتوني آرن) من جامعة جورجيتاون: "لن نستطيع أن نهزم الصين فالصين عدو وليست خصم" فبالتالي علينا التعامل مع الصين بدلاً من الدخول في صراع معها.

ولفت أبوغزاله إلى أهمية المال والإدارة في الولايات المتحدة، فقد كان في شباط 1977، أحد 50 شخصية مدعوة لحضور ما يسمى إفطار الشكر، عند تولى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر منصب الرئاسة، وقتها كان الشخص الوحيد الذي يجلس بجانب الرئيس الأمريكي مدير إدارة الإدارة والموازنة.. ما يعكس أهمية هذه الإدارة وتعلقها بكل سياسة وإدارة البيت الأبيض، فهذا الرجل هو الذي يساعد الرئيس على التخطيط أثناء فترة رئاسته مالياً وإدارياً، ما يؤكد أولوية الشأن الداخلي الأمريكي باعتباره الشأن السياسي. متحدثاً (أي أبوغزاله) بتوسع عن مفهوم الموازنة.

وخلص أبوغزاله إلى أن الانتخابات الأمريكية ليست هي الحدث الأهم في العالم ولا حتى فرادتها فهي مجرد حدث بين متنافسين، ولكن المهم ما الذي يمكن أن يفعله أحدهما لتحقيق النجاح، وليس الإنتخاب بحد ذاته ولا نتيجته!؟ فهناك ضغوطات كبيرة جداً بالنسبة للوضع الأمريكي فعلى الصعيد الداخلي هناك: الوضع المتردي على صعيد البطالة وسوق العمل والاقتصاد والإفلاسات.. وهناك جائحة كورونا وهذه قد تكون اداة لاتخاذ قرار للخروج من المأزق.

وهناك تحديات ضاغطة ذات طبيعة خارجية، من بينها الخلافات والصراعات الدولية – التلوث البيئي والاحتباس الحراري – عدم وجود نظام عالمي ونزعة الأولوية عند الولايات المتحدة – الموقف الصيني من الدعم الأمريكي لتايو- قضية هونغ كونغ.. وهناك أمور أخرى.. قد تمنح الرئيس الأمريكي ترامب فرصة لاتخاذ قرارات يفجر بها التحديات، إنما ليس عملية الإنتخاب نفسها، هي التي ستفجرها، فهي مجرد انتخابات كأى دولة في العالم.

وخلص أبوغزاله إلى أن الأمر المقلق، بسبب الإصرار على الفوز – أنه لا يوجد عمل يمكن استثنائه مما سبق لتحقيق النجاح في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ولأجل البقاء في البيت الأبيض الأمريكي، وهو المشكلة.

الاكتفاء الذاتي والاحتياجات الرئيسة عند أبوغزاله: الزراعة وثقافة الإنتاج لتأمين الغذاء الصناعات الدوائية لمواجهة الكوارث الطبيعية والأوبئة، التعلّم بدل التعليم لتكريس الإبداع والاختراعات والابتكارات.

كشفت جائحة كورونا عن عيوب كثيرة واحتياجات كانت محل تجاهل على صعيد واسع في عالمنا، فالقلة كانت لا تعطي بالأ.. للاكتفاء الذاتي من الاحتياجات الرئيسة.. والتعلم بدلاً من التعليم، كما القلة من الدول والمؤسسات والأشخاص من استشراف المستقبل وأولى التحول الرقمي ما يستحق من الأهمية؛ استباقاً للآزمات والمخاطر التي قد تنشأ جراء حصادات دولية واختلافات مصالح أو جراء كوارث طبيعية واجتياحات وبائية.

المفكر العربي الدولي دكتور طلال أبوغزاله***، كان سابقاً الى ذلك فقد قطعت مجموعته العالمية شوطاً كبيراً في التحول الرقمي، حيث وضعت إستراتيجية لهذا التحول، وقدمت استشارات رقمية لتحول الشركات رقمياً، ولذلك فهي بين مؤسسات قليلة لم تتضرر جراء جائحة كورونا.. حيث تحولت إلى شركة عالمية رقمية في وقت مبكر من الجائحة.

لكن أو غزاله يرى أنه ما زال هناك المزيد لتحقيقه، باعتبارها عملية تطوير مستمرة، والحاجة ملحة لحملة تثقيفية بضرورة التحول الرقمي حتى الوصول إلى الاكتفاء الذاتي للدولة، وصولاً لأن يصبح وطناً منتجاً مكتفياً ذاتياً.

وشدد د. أبوغزاله على ضرورة تفعيل “سياسة الاكتفاء الذاتي الوطني باعتبارها من الأساسيات” وإن كان من غير الممكن لأية

دولة الاكتفاء ذاتياً بنسبة %100، فهناك منتجات لا تتوفر لدى الدول، لكنها تتوفر لدى دول أخرى، لكن الأساسيات الضرورية للإنسان غالباً ما تتوفر محلياً - أو يمكن تأمينها محلياً.

وقد تتعرض الدول للحصار لأي سبب، ما يجعلها في حاجة للتخفيف من الحاجة للعملة الأجنبية، وتخفيض الاستيراد دعماً لميزان المدفوعات في الدولة، وبذلك يعتمد الاقتصاد على العملة المحلية.

لافتاً إلى أن الاكتفاء الذاتي والإنتاج والتصدير، يحقق الشعور بالعزة والكرامة للدولة ول مواطنيها.. ويتيح فرصاً أكبر للعمالة المحلية، ويحل مشكلة البطالة، ويحقق الاستقلالية الاقتصادية والشعور بالانتماء للوطن والمنتج، فيما الاعتماد على الاستيراد يخفض الحاجة للعمالة المحلية ويضر بالمنتج الزراعي والصناعة الوطنية.

وقد حدد أبوغزاله الاكتفاء الذاتي في 3 أمور رئيسة وهي الغذاء والدواء والتعلم.. واعتبر أي شيء آخر خارجها هو استهلاك مُفيد ولكنه ليس أساسياً.

وتشكل الزراعة أول عناصر الاكتفاء الذاتي المتمثل بالغذاء، وما يتعلق بها من صناعات زراعية، وزراعات تقنية، ومشاريع إستثمارات زراعية، مع الأخذ بالاعتبار أن الاستثمار في الزراعة ليست عملية معقدة وإنتاجها وتسويقها ليست معقدة أيضاً، كذا لإستثمار الشخصي فيها، وفي وسع كل إنسان يمتلك مساحة ولو صغيرة صالحة للزراعة في منزله؛ زراعة الأساسيات التي يحتاجها (منوهاً بأنه يزرع في حديقة منزله العديد مما يحتاجه باستمرار).

واستذكر أبوغزاله، بأن أكثر الناس وطنية هم المزارعون لانتمائهم للأرض وهم أكثرهم طيبة وعزة ومواطنة، فللزراعة ميزات كثيرة مكتسبة إضافة لما تنتج من غذاء.

كما استذكر أبوغزاله ما كان يدرس في المدارس قبل عقود (زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون) هي عبارة بسيطة لكنها تُعبر عن أهمية الزراعة، حيث تعني أن أجدادنا زرعوا لناكل نحن؛ ونحن يجب أن يزرع ليأكل الأبناء والأحفاد، ليته يتم تكريس هذه الثقافة مجدداً.

وكشفت جائحة كورونا، عن أهمية الدواء في حياة البشرية، فكل إنسان يحتاج في فترات من حياته للدواء بمختلف أنواعه، والحديث عن الاكتفاء الذاتي الوطني للدواء يتحقق في الصناعات الدوائية، داحضاً التذرع بعملية الابتكار والاختراع لتبرير عدم إبداعنا في الصناعات الدوائية.

موضحاً أن مجموعته كأكبر شركة للملكية فكرية في العالم، تدرك أن الأدوية كجميع الاختراعات تنتهي مدة حمايتها بعد 20 سنة، أي أنه بعدها يمكن إنتاج أية صناعة موجودة لأي منتج في العالم، لأنه يصبح ملكاً للعامة، فيمكن مثلاً إعادة إنتاج البنادول باسم جديد، فموضوع الحماية للأسماء والعلامات التجارية شيء آخر، لأنها تبقى دائمة طالما تم تجديد تسجيلها لحمايتها، أما الاختراع فمدته 20 سنة فقط، لإتاحة فرصة إعادة إنتاجه بصيغة أفضل لتحفيز الإبداع والإختراع.

ولفت أبوغزاله إلى أن صناعة الدواء ممكنة بطرق قانونية، بنقل تكنولوجيا التصنيع إلى تقنية جديدة قبل انتهاء فترة حماية الملكية الفكرية للمنتج، وسينتج عن ذلك منتجات أخرى، فكل اختراع ينتج عنه اختراعات أخرى، أي تحويل نقل التكنولوجيا إلى تكنولوجيا وطنية.

لقد كشفت جائحة كورونا على أن أهم وأكبر صناعات العالم؛ هي صناعة الأدوية واللقاحات؛ حيث صرفت الشركات مئات المليارات لتصنيع اللقاح، ولا يعني ذلك أن نقوم بصناعة اللقاح المضاد للفيروس، لكن من الممكن إنتاج بعض الأدوية والكمادات والأجهزة الطبية المساعدة كـ أجهزة التنفس، غير المتوفرة كثيراً في السوق.

واستعاد أبوغزاله مقولة بيل جيتس، بأنه ”في الوقت الذي تدهورت فيه اقتصادات العالم، ويعاني من الإنحسار والانكماش بما لا يقل عن 15%، ازدهرت ونمت الصناعات المبنية على التكنولوجيا.

لن أتكلم عن الصناعات الأخرى ولكن الأدوية الأساسية هي فرصة متاحة لنا فلا يجوز استيراد المَطهرّوالقطن والكمادات أيضاً، وهناك أدوية أخرى قابلة للصناعة وعدم الاستيراد.

المحور الأساسي الثالث في الإكتفاء الذاتي، وهو التعليم، فلننجح في الصناعة والزراعة وتحقيق ما نريد، نحن بحاجة للانتقال من مرحلة التعليم إلى التعلم، وهنا يتحدث أبوغزاله عن نفسه، فقد تعلم في أفضل جامعات العالم (الجامعة الأمريكية في بيروت) لكنه لا يذكر شيئاً مما تعلم في الجامعة، لكن ما تعلمه في الحياة هو الباقي وما استفاد منه في حياته وما يعمل به حالياً.

ففي عصر المعرفة، لا يحتاج الإنسان إلى التعليم، هناك حاجة لأن تتحول المؤسسات التعليمية إلى مؤسسات تُوجّه الطالب كيف يتعلم، يقول أحد الخبراء: ”لماذا أحفظ كل المعلومات التي يراد حفظها، ما دامت متاحة في محيط المعرفة“، الهدف من هذا التحول هو (الابتكار) فهكذا نستغني عن الاستعانة بالمؤسسات العالمية من حيث الخدمات المقدمة.

يقول أبوغزاله، إذا أردنا دعم الدخل القومي للدولة، يكفي أن نخرّج مُخترعاً واحداً مثل زوكربيرغ أو ستيف جوبز أو بيل غيتس لأن مؤسساتهم المعرفية تستطيع زيادة الدخل القومي للدولة، بحجم اقتصادات دول كاملة، يصل بعضها إلى تريليون دولار، فالتعليم بهدف الابتكار، يخلق مشاريع للتوظيف، تضيف إلى الناتج القومي.

وقدم أبوغزاله بعض المقترحات في نهاية سنة مالية لإستقبال سنة جديدة بفكر جديد.. معرباً عن تمنياته على الدولة بمؤسساتها المختلفة؛ إعداد الدراسات ووضع البرامج والموازنات اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي وأبرز أبوغزاله أهمية إنشاء مؤسسات استشارية، قادرة على تقديم إجابات، كيف تستطيع الاكتفاء ذاتياً كشركات؟ أو كيف نستطيع الإستثمار في مزرعة، وفي أي مجال وأي منطقة، فالطبيعة تختلف، ما هي الأساسيات اللازمة لهذا الإستثمار؟ وبالتالي الانتقال إلى مرحلة التنفيذ، وكيف يكون ذلك، لو أردنا إنشاء مصنع.

وتساءل أبوغزاله، ماذا لو فرض علينا حصار، ما الذي يمنعنا من إنتاج القمح، السكر الملح وهي سلع رئيسة، وهناك مواد زراعية أخرى نستطيع إنتاجها.

وتحقيق كل ذلك يحتاج إلى تعميم التوعية بثقافة الإنتاج ووضع الخطط والبرامج العملية وتنفيذها ومراقبة التطور في الإنتاجية.

وقال لا تستطيع دولة ما الإكتفاء والاستغناء عن العالم في كل شيء، لكن تستطيع الاكتفاء ذاتياً في الأساسيات.

وشدد على أننا في الزراعة فقط يمكننا حل مشكلة البطالة، منوهاً بأن هناك الكثير من قيادات العالم وكبار مسؤوليه عند انتهاء أدوارهم تحولوا لمزارعين في بيوتهم أو في حقولهم، فالزراعة تُعبر عن الاحترام للذات والكرامة.

في حوار مع المفكر العربي العالمي الاقتصادي طلال أبوغزاله على قناة الحياة المصرية

تحاول الفضائيات استثمار المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله، وما يتوفر عليه من خبرات وطاقات ورؤى شجاعة وبصيرة معرفية وقدرات، على صناعة الحدث بناء على المعلومة الدقيقة والقدرة على قراءة التكنولوجيا والمعرفة.

ومن هذه الفضائيات قناة الحياة المصرية، التي خصصت مقابلتها مع أبوغزاله بعنوان: الهيئة العربية للتصنيع تُدشن خطوط إنتاج أول منتج عربي من التابلت واللاب توب والجوال.. ثم عرّجت حول صراع الولايات المتحدة الأمريكية والصين، مبدية معرفة رأيه في الإدارة الأمريكية الجديدة “الحالية”.

تقول مديرة الحوار أن مجموعة طلال أبوغزاله العالمية استحققت كلمة العالمية ومكانة عالمية فهي ثقل اقتصادي عالمي نراها في مدن العالم الكبرى ومتواجدة بقوة من خلال الشركات والاستشارات، والدكتور طلال أبوغزاله يقدر ما هو متواضع ولا يحب الألقاب؛ هو خبير اقتصادي عالمي كبير، ينظر إلى العالم بعين سياسية اقتصادية، له رؤيته عن أمريكا والصين وعن الاقتصاد العربي بعامة والمصري بخاصة.. بل بحسب مديرة الحوار هو مهتم بالاقتصاد المصري أكثر من الاقتصاديين المصريين أنفسهم، فهو أول من تنبأ ولاحظ التصاعد في معدل النمو الاقتصادي المصري، والفرص الاقتصادية الواعدة لمصر، وانتقد الإعلام المصري على تقصيره في نقل التجربة الاقتصادية والمشروعات المصرية الكبرى الناجحة.

وكانت قراءة أبوغزاله لمستقبل مصر، ومنحها الأولوية للمستقبل على حساب الحاضر، السبب في الشراكة المهمة التي تحققت بين شريك عالمي من العيار الثقيل (مجموعة طلال أبوغزاله العالمية)، مع مصر ممثلة بـ الهيئة العربية للتصنيع.

أوضح أبوغزاله أنه عندما يقول مصر، فإنما يقصد هنا الأمة العربية، دولة مصر هي العرب وبالنسبة لي هي الأمة والقاطرة؛ التي كنت توقعت وما زلت أصر أنها ستكون كذلك عام 2030، حيث ستكون سابع أهم اقتصاد في العالم وهذه نقلة ليست سهلة. ويسأل أبوغزاله نفسه بالنيابة عن أي محاور أو أي باحث كيف ولماذا؟

يجيب أبوغزاله، أن سياسة قيادة الدولة المصرية؛ الإستثمار في المستقبل وليس في إرضاء شعبها في الحاضر، وذلك يعني أنها تبيع الحاضر لشراء المستقبل، حيث تركيز دولة مصر مُنصب على البنية التحتية وعلى أساسات الإقتصاد المستقبلي "اقتصاد المعرفة"، الثورة المعرفية هي ثورة حقيقية نحن لم ندرك حتى الآن حجمها وأبعادها وقدراتها، ولكن يكفي أن نقول شيئاً واحداً، بأن هناك 5 شركات معرفية لا تبيع النفط أو تتعامل بالأموال أو أي نشاط آخر، وإنما هي نتاجات واختراعات معرفية حيث يساوي حجم شركة واحدة منها حجم دول مجتمعة.

موضحاً، أن ليس هنالك شركة حققت الوصول لقيمة تريليون دولار إلا الشركات المعرفية، نحن أمام مستقبل يختلف عن كل ما نحن نعرفه الآن، ويجب أن ندرك أن هذا سيؤثر على كل شيء فينا، الأمر الذي يتطلب وجود بنية تحتية معرفية، أي الإستثمار في كل ما يدعم الاختراعات والإبداعات المعرفية وخصوصاً التعليم الذي يُعتبر من أسس البنية التحتية.

ويضيف أن اهتمامه بالاقتصاد المصري هو من اهتمامه العربي، فهو قومي عربي، وإطلاقاً من شعوره القومي فإنه يفخر بهذا التطور الذي يحصل وهو مؤمن بأننا سنكون من أهم 10 اقتصادات في العالم إن شاء الله.

ويرى أبوغزاله، أن هنالك 3 أساسيات في الحياة والباقي مجرد تفاصيل وهي: (الغذاء، الدواء، المعرفة).. المعرفة تعني أن تكون هنالك بنية تحتية إتصالية أي "إنترنت" يكون متاحاً لكل إنسان، ونوه بأنه نادى من أحد مناصبه الأهمية بصفته الشخصية بأن يكون أحد حقوق

الإنسان هو "الاتصال الإلكتروني" أي أن لكل مواطن في العالم الحق في الحياة، والغذاء، والدواء، والتعليم، أي أن يكون له حق الاتصال المعرفي.

وبين أن مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، وفرت خط إنترنت خاص بها، أي أنها المزود لنفسها، كما أن البنية التحتية المعرفية تتطلب تيسير وتأمين الأجهزة الإتصالية مثل: لاب توب، موبايل، تابلت لأنها أصبحت من أساسيات الحياة، فالجوال هو بنفس أهمية الطعام الذي أحتاجه للعيش.

وأوضح أبوغزاله أن 5 شركات محدودة تسيطر على سوق الإنترنت في العالم، شارحاً طموحه ليس فقط في إنجاز المصنع في دولة مصر بالشراكة مع الهيئة العربية للتصنيع تحت قيادة الفريق عبد المنعم التراس، وإنما في إنشاء أول مصنع في جميع الدول العربية، وفي آسيا الغربية، وإفريقيا فنحن لسنا حدثاً عابراً أو شيئاً عادياً. وصولاً إلى قيادة هذه الصناعة على مستوى العالم، مستذكراً تزويد جمهورية تشيلي بشحنة أجهزة لاب توب خاصة للتعليم.

وفي حديثه عن الولايات المتحدة الأمريكية والصين ورأيه في الإدارة الأمريكية الحالية، قال؛ السياسة الأمريكية لا تتغير بالرؤساء، على نقيض الاعتقاد لدينا بأن تغير الأشخاص يغير السياسة الأمريكية، ما يتغير أو يختلف أمريكياً هي طريقة التعبير عن السياسة فقط؛ لأن السياسة لا يصنعها الرئيس، الرئيس جيمي كارتر كان يقول لي أن رئيس الجمهورية هو أعلى موظف في الدولة، فهو يقوم بتنفيذ السياسات التي تضعها مراكز وضع السياسات في أمريكا، حيث هنالك آلية معينة تسير فيها هذه القرارات والسياسات، كما يقول أيضاً أنه قام بتوقيع وثيقة (لا يعرف ما فيها) لأنها تعبر عن إرادة الشعب الأمريكي، فالسياسة في أمريكا ترسمها المؤسسات.

الشيء اللافت للنظر بحسب أبوغزاله، الآن، أن أسلوب التعبير والتعامل في عهد بايدون، أصبح مختلفاً، داعياً لأن لا يتفائل أحد بهذا الأسلوب، فأسلوب ترامب كان عدائياً وهجومياً، لكن هذا لا يعني أنه أسوأ أو أفضل من بايدون، هنا سأقول جملة واحدة أتمنى أن يركز عليها صانعو القرار

والإعلام عندنا، قال بايدن الأسبوع الماضي: "لن يكون هناك استقرار في المنطقة العربية إلا إذا وافقت جميع الدول العربية على إسرائيل كدولة مستقلة يهودية"، وهذا كلام ينطق به لأول مرة رئيس أمريكي، فيهودية الدولة، يشبه وعد بلفور الذي وعد اليهود بما ليس من حقهم، والآن يريد إعلان أول دولة دينية يهودية مشروعة، في العالم، بالرغم من أن أمريكا دائماً تدعو لعدم التمييز الديني أو العرقي، هذه نقطة مهمة جداً ويجب الإلتفات لها.

ما يؤلني أن أغلب إعلامنا العربي عندما يشير إلى هذه العبارة ينسى كلمة يهودية فهو لم يقل دولة مستقلة فقط بل قال "دولة يهودية" أي أن هنالك 3 مليون فلسطيني في هذه الدولة اليهودية التي هي دولة احتلال، سيطردها منها لأنهم ليسوا يهوداً، هذا القول يدل على أنه لا يجب أن نتفعل، وزير الخارجية الأمريكي يهودي ديانة وتعصباً.

ما أريد قوله أننا أمام (وعد بلفور جديد) يجب محاربتة ولا يجب تمريره، الكلمات لها تعبير كبير فنحن مع الأسف لا ندرك أثر ثقافة التعبير، المفاوضات بين إسرائيل كما يسمونها والفلسطينيين في أوسلو تعطلت أسبوع كامل على كلمة (السلطة الوطنية الفلسطينية) لأن الوفد المفاوض من قوة الاحتلال قال إننا نقبل قول كلمة (سلطة فلسطينية) وليس (سلطة وطنية فلسطينية) وهكذا صدر القرار.

سأكتفي بهذا القدر بما يخص عالمنا العربي ولكن أعود على مستوى العالم لأقول أن الصراع والمعركة بين أمريكا من جهة وبين الصين وروسيا من جهة أخرى؛ مجتمعتين، قادمة بهدف الهيمنة على العالم، هذا غرض لا ينتهي بالوقت، لأن الدولتين العظمتين تريدان الهيمنة، فهذه الحرب قادمة لا محالة ولن تنتهي إلا بجلوس العملاقان والانتقال إلى عالم جديد ثنائي القيادة على الأقل إن لم يكن ثلاثياً أو رباعياً ولكن بالنهاية سوف تتغير هذه الهيمنة وعلينا أن نحسب كيف نتموضع في ظل هذا التغيير القادم.

الصراع والمعركة بين أمريكا وبين الصين وروسيا مجتمعتين قادمة لا محالة.

أبوغزاله: سلطنة عُمان من أفضل البيئات الاستثمارية وفق قراءة علمية وفنية

أجرى د. معتمد المعمري من قناة الوصال العمانية الأولى، حواراً مستفيضاً، مع المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية.. تناول الحوار أموراً فكرية استراتيجية واستثمارية وتقنية وجيوسياسية عُمانية وخليجية..

وكعادته تشبك عند المفكر أبوغزاله عندما يتحدث أو يحاور، المعلومة مع الخبرة مع الرأي، في السياسة والاقتصاد والتقنية في كل متكامل..

أوضح ابتداءً أنه أقام في عُمان من سنة 1974، أي ما يقارب نصف عمره، وجد خلالها حسن الضيافة والطيب، وهما من شروط جذب الإستثمار، فالمستثمر يرغب ببيئة مرحبة، ومفيدة للإستثمار.

وأوضح أنه يتم سنوياً منذ عقدين من الزمن، إعداد تقرير تقييمي لبيئة الإستثمار في كل البلدان؛ بالإشتراك مع البنك الدولي، بصفة شريك معه، بمعنى أن من مسؤولياته تقييم البيئة الاستثمارية وتطورها من عام لآخر، يبين تقدم أو تراجع المناخ الاستثماري من بلد لآخر.

وأضاف أنه من خلال قراءة علمية وفنية لسلطنة عُمان، فإنه يرى أنها من أفضل البيئات الإستثمارية، وذلك من خلال معرفة

وليس مجرد وجودنا في البلد، إنما من خلال دراسة لهذه البيئة دراسة علمية وتحليلية لعناصرها المختلفة.

وقدم د. أبوغزاله مثلاً على ذلك، فخلال ساعتين من وصوله العاصمة العمانية مسقط، تم تجديد إقامته وتصريح العمل، وهذه من عناصر التسهيل بالإضافة إلى النظام المصرفي وقانون العمل.

وبين أبوغزاله أن في السلطنة فرص عمل وإمكانات كبرى، لكنها تحتاج إلى تسويق، وقد أعدت مجموعة أبوغزاله العالمية (دليل البيئة الاستثمارية لسلطنة عمان) تقوم بتوزيعه في مكاتبها، وفي آن تقوم الدولة العمانية بتوزيعه في سفاراتها.

أوضح أبوغزاله أن لدى المجموعة خبرة في التقييم مع البنك الدولي، وبخاصة المناطق المعفاة في العالم، فإذا نظرنا إلى التشريعات والأنظمة العمانية، نجد أنها جاذبة للإستثمار وتشجع عليه، ومن حيث الإجراءات التنفيذية، يقول فوجئنا بأن عملية تفريغ أجهزة إستوردها المجموعة من مصنعها في الصين، لصالح مشروعها في الدقم بعمان - تمت في يوم واحد.. وهو وضع مفاجئ بالنسبة له، بخاصة أنه يقوم بزيارات مستمرة لجميع الدول.

وأجاب أبوغزاله حول ما إعتبره مدير الحوار؛ العمري، بأن عمان متواضعة في تسويق نفسها - بأن الصينيين منذ الالاف السنين يقولون، أنه لا يكف أن تكون حصانا جيدا بل يجب أن يعلم الآخرون أنك حصان جيد.

وبين أبوغزاله، أنه منذ عشرات السنين وهو يخطط لإقامة مشروع (الدقم)، فقد وجد الشعب العماني شعب محب للعمل، وفي مناسبة كان يزور فيها وزيراً عمانياً وجده في مكتبه منذ الصباح الباكر، وأجرى مقاربة بأن ما سيحدث في عمان حصل في مصر، حيث سيكون جميع العاملين في المشروع، من عمان وليسوا أجانب، لافتاً أن مصانع المجموعة تشغل مواطني البلد الذي توجد فيها مشاريعها الإستثمارية، بعد تدريبهم؛ فالتدريب من أهم أنشطة المجموعة وهي من أكبر شركات الدنيا في مجال بناء القدرات والتدريب.

من جهته أكد المعمرى صحة ما ذهب إليه د. أبوغزاله، حيث إطلع على بيانات تؤكد ذلك وأن العديد استفادوا من التدريب وهو الأمر الذي يحسب للمجموعة.

وقال أبوغزاله، أن معظم مراحل تشغيل منطقة الدقم قد استكملت، وقد استوردت خطوط الإنتاج، وسيأتي خبراء المجموعة، لتركيبها، المتبقي شيء واحد، معرباً عن إعتقاده بأنه سينجز بسرعة، فبمجرد الإعلان عن المشروع، جرت اتصالات من قبل مستويات عُمانية وزارية عليا، تسأل عن التسهيلات المطلوبة للمباشرة في العمل والتنفيذ.

متسائلاً هل تريد السلطنة أن تكون شريكاً كما الحال مع مصر، مبيناً أنه يقصد بالشراكة ليس رأس المال - فباستطاعة المجموعة تقديم التمويل اللازم بالكامل - إنما توفير الإعفاءات الجمركية والتسهيلات التنفيذية وإجراءات النقل، منوها بأن المجموعة مستعدة لأي من الخيارين.

وحول رؤية المستقبل الإقتصادي خاصة في منطقة الخليج، قال أن مستقبلها يتعلق بقرار من صانع القرار، فالمستقبل لا يأت لوحده، هنالك حكمة تقول أنه إذا أردت استقطاب المستقبل إصنعه، والصنع يأتي من القيادة والجهات التنفيذية، والان ما يقرر قدرتنا على دعم الاقتصاد هو قدرتنا على التحول الرقمي، لم يعد هنالك مكان لإقتصاد لم يتحول رقمياً حتى يستطيع المنافسة بالكفاءة والجودة، معرباً عن تمنياته بأن يرى خطة شاملة للتحول الرقمي للدولة، بحيث يصبح مجتمعاً معرفياً.

والمقصود بالمجتمع المعرفي بحسب أبوغزاله؛ ذاك الذي يعمل بواسطة أجهزة وأنظمة الإنترنت كما الجهاز العصبي في جسم الإنسان، حيث أنه إذا قضي على الجهاز العصبي لم يعد جسم الإنسان قادراً على الحركة، لذلك يجب أن يدار كل ما هو في الدولة بواسطة تقنية المعلومات، ولا أقصد بالدولة أجهزة وأنظمة فحسب، وإنما أيضاً الإنسان من خلال التعليم، ولكن ليس التعليم بأسلوب الكتاب، كما هو متبع في جميع الدول، وإنما أن تصبح الحكومة إلكترونية، والاقتصاد الرقمي يجب أن يتحول ليصبح رقمياً، كما في فنلندا وليس الموجود في امريكا ولا الصين ولاغيرهما، نالك تحول كامل في سياسة التعليم في فنلندا، بالتحول

أولاً من التعليم إلى التعلم، فالإنسان لا يحتاج إلى تعليم لأن بإمكانه أن يعلم نفسه وهناك أمثلة من التاريخ؛ منهم شكسبير الذي سقط في اختبار اللغة وهو طالب، وأينشتاين طرد من المدرسة لأنه (متخلف) ومنهم أيضا بيل غيتس وغيرهم الكثير لأنهم وجدوا أن لا فائدة من الجامعة والمدرسة.

ولم تكن هذه القناعة عند أبوغزاله لتبقى حبيسة في داخله، فقد عبر عنها في محاضرة بجامعة هارفارد، قال أعطوني معلومة توجد عند الأستاذ لا يعلم بها التلميذ من قبل، وذلك بسبب وجود جميع المعلومات في الإنترنت.

ويرى أبوغزاله، أن نظرية التدريس هي في طريق الإنتهاء، فالطالب يعلم نفسه بنفسه حتى يصبح مخترعا مستشهدا بمقولة لأمين عام جامعة الدول العربية، بأن أمام العرب خياران الابتكار أو الاندثار، لأن كل من لا يتحول إلى رقمي سيكون مستقبه مؤلماً جداً.

وحول سؤال عما إذا كانت عُمان وبقية دول المنطقة قادرة على تحقيق النشاط الإقتصادي لما بعد حقبة النفط، أم أن التحدي أكبر بكثير من ذلك، اعتبر أبوغزاله، أن التحدي أكبر بكثير، معتبراً نفسه أقل الناس علماً، ولكن أتيح له الإطلاع من خلال مراكز دراسات وأبحاث، توضح (أننا سنقبل على تحديات وفرص عظيمة).

وأبدى أبوغزاله إعتراضه على مصطلح (الذكاء الإصطناعي) والصحيح أن يطلق عليه تعبير (الذكاء التقني) أي أنه صنع بواسطة التطور التقني، موضحاً أن فرقاً علمية تدرس الآن، كيف نمنع الروبوت من أن يحكم العالم ولا نصبح بالتالي عاملين لديه.

مبيناً أن لدى الذكاء التقني قدرات بتغيير الإنسان جسماً ليصبح إنسان أفضل؛ عقلاً وذاكرة وصحة وقدرات جسدية وعمراً أطول، نستطيع مثلاً منع المرض عن المولود الجديد من خلال تحليل جيناته فيصبح بشراً أفضل نوعياً.

ويوضح المفكر أبوغزاله أن لدى الدول التي تأخرت في السباق التقني، فرصة للحاق بالآخرين؛ بالطبع، منوها بأن المستقبل رهن بقرار سياسي بما تريد أن تصبحه.. موضحاً بأن الصراع بين أمريكا والصين، هو صراع تقني لا سياسي ولا إقتصادي، فالإقتصاد تصنعه التقنية، وقد أصبحت الصين دولة متقدمة تقنياً أكثر من الدول الغربية.

وبين أبوغزاله أن مجموعته قررت منذ سنين (قبل جائحة كورونا بوقت كافٍ) التحول رقمياً، لذلك لم تتأثر المجموعة سلباً بالجائحة، واستطاعت التفوق على أكبر شركات العالم في الملكية الفكرية، بل وأصبحت الأكبر، في حين بقي المنافسون يعملون بطريقة تقليدية.

وقال أن الشراكات بين الدول كالتحول الرقمي قرار سياسي وإرادة.. موضحاً أن المجموعة أنشأت دائرة خاصة لتقديم المشورة للشركات للتحول الرقمي، ولكن المطلوب إتخاذ قرارات بهذا التحول.

وكان أبوغزاله قد كلف أممياً بترؤس فريق لتحديد كيفية محاسبة الشركات لتلويثها البيئية، وقد عملنا لمدة سنتين من خلال فريق من الخبراء العالميين، وأطلقنا تقريراً، لكن السفير الأمريكي الذي حضر إجتماع إطلاقه مع السفير البريطاني، إعتبر المعايير لا قيمة لها؟! ما لم تعتمد من واشنطن، ووضع المشروع على الرف، ما يفسر أنه لا توجد إرادة سياسية حقيقية.

ورأى أبوغزاله أن هناك تحديات على مستوى الشعوب، فقد تكون ثقافة الشعوب ومستوى تعليمها عائقاً أمام الإنطلاق، حتى وإن أراد السياسي ذلك، ولكن بالنسبة للتحول الرقمي كخطة متكاملة، ليست هناك حاجة لإقناع الطالب، (وحتى في التراخيص) لذا من الضروري تحول الحكومة رقمياً أولاً، لأن مقاومة التحول ليست في التعليم والتلاميذ، بل بالجهاز الإداري.

منوهاً بأن الثورة المعرفية تختلف عن الثورات السابقة، لأنه كان هناك حرية الإختيار، لكن لا خيار في ثورة المعرفة، هي كالجهاز العصبي، فالزراعة مثلاً ستصبح رقمية – متى تحتاج إلى

ري ومتى يتم قطافها الزرعة ستصبح ذكية، اللابتوب والطاولة والمقعد كذلك... إن هذه الثورة الرقمية ستغير كل شيء في الكون.

وما هي الرسالة الأخيرة، التي ينبغي توجيهها للجميع وليس للسياسي فحسب، ممن يرغب أن يكون حاضراً مستقبلاً ومواكباً للتغير الكبير، قال أبوغزاله، المطلوب من صانع القرار أن يقرر بأن الطلبة في مراحلهم الابتدائية يجب أن يكون لديهم مادة الذكاء التقني الإصطناعي كمادة تدرسية وعندما ينتقلون إلى المرحلة الثانوية يجب أن تكون مادة تطبيقية أي كيف يعملون برامج لتغيير التعليم رقمياً وفي مرحلة الجامعة أن يتعلموا كيف يبتكرون ونحن في كلية طلال أبوغزاله للإبتكار لا نخرج الطالب دون اختراع، ومن لا يبتكر اختراعاً رقمياً لا يتم تخرجه.

داعياً لإلغاء الامتحان، لأن كل ما يتم حفظه لا يفيد بالحياة، نحن لسنا بحاجة للحفظ لأن كل ما نريده بكبسة زر موجود في الإنترنت، يجب أن يكون التعليم؛ تعلماً ذاتياً بهدف الابتكار، دون ذلك سنندم لظلمنا؛ الأجيال في المستقبل.

وشكر مدير الحوار؛ د. معتصم المعمرى، المفكر أبوغزاله، على الوقت الثمين الذي منحه للفضائية، وعلى الأفكار والمعلومات التي قدمها إنطلاقاً من خبرة عملية وليس مجرد تنظير، معرباً عن الأمل بلقاءات في مساحات قادمة، و(بأن لا نندم وأن نكون متيقظين لهذه الرسائل في وقت مبكر وأن تفتح السلطنة وباقي الدول العربية صفحات جديدة وقيادة التحولات الكبرى، وفيها من الكفاءات والنماذج المشرفة والمجتمعات الفتية ما يمكنها من فعل ذلك).

المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله يلقي ضوءاً على الخدمات المالية الرقمية، كعنصر أساسي في التنمية المستدامة في الأرياف والمدن وفي تحقيق حياة أفضل للفقراء

يفرض النمو السكاني المتزايد في العالم، ضرورة إتاحة الخدمات المالية للجميع بالتساوي وبشكلٍ عادل وسعر معقول وشفاف.

أكد ذلك المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله وأوضح أن الوضع المصرفي التقليدي الراهن يستبعد ملايين البشر من المشاركة في المؤسسات المصرفية، وتتسرب بذلك المليارات، بعيداً عن تطوير اقتصاديات مزدهرة ومستدامة.

وحيث أن البشرية الآن؛ وسط ثورة رقمية عالمية، فإنّ تشميل القطاعات المهملة يجب أن يصبح أولوية لأجل تشييد بنى تحتية وحكمٍ رشيد، لتمكين هذا القطاعات بالكامل.

ويرى المفكر أبوغزاله، أن وباء "كوفيد" كشف الحاجة لبناء بنى تحتية قادرة على التعامل مع الأزمات، لضمان عدم تعطل القطاع المالي في الدول النامية خاصة، وتمكينه من الإستدامة.

كما رأى أبوغزاله، وجوب الاستفادة من انتشار التقنية، في الهوائف الجواله والإنترنت، لتوفير خدمات مالية آمنة بأسعار معقولة، حتى يتمكن الجميع، بغض النظر عن موقعهم أو وضعهم الاجتماعي، من الوصول إلى الخدمات المالية.

ويدعم هذا التوجه؛ سوق التقنيات المالية، في إفريقيا خاصة، التي

تشهد زيادة هائلة في مزودي الخدمات المالية الرقمية؛ الذين يقدمون الحسابات والمدفوعات وخدمات الائتمان والتأمين عبر الإنترنت، عبر تطبيقات رقمية مبتكرة؛ للوصول إلى سوق كان مستبعداً سابقاً.

ويتيح هذا التوجه، لأفراد المجتمع المحرومين؛ الانخراط مالياً عبر مدخراتهم وعبر الحصول على قروض تتيح فرصاً استثمارية، ستؤدي بدورها إلى ازدهار اقتصادي أكبر لأي دولة، ما يساعد في كسر حلقة فقر مفرغة يجد الكثيرون أنفسهم داخلها.

وحيث تقدم الحلول الرقمية لأعضاء المجتمع، أدوات سهلة الاستخدام، يؤكد أبوغزاله، أن هذا سيتيح الوصول إلى خدمات مالية آمنة لتجميع المدخرات، في مسعى لامتناهات مخاطر الصدمات المالية وحالات الطوارئ.. فيمكن بالتالي لأصحاب العمل والحكومات، تحويل الأموال بسرعة وسهولة إلى من هم في أمس الحاجة إليها.

ويوضح أبوغزاله، أن هذا سيلغي الحاجة إلى نقل أوراق نقدية بأحجام، كبيرة، عند السداد بالملايين، وفي نفس الوقت، التقليل من حالات الاحتيال والسرقة، وزيادة الشفافية وتخفيض كلفة الخدمات، وتحقيق انتشار أوسع، ما يسمح بزيادة الوصول إلى الخدمات المالية المتطورة مستقبلاً؛ بخاصة للشريحة المحرومة من خدمات البنوك التقليدية؛ المالية.

ويضيف أبوغزاله، أنه حيث أصبح إطعام عدد متزايد من السكان في العالم تحدياً كبيراً، فقد بات ملحاً تجنب القطاع الزراعي العالمي مخاطر التقلبات، وتمكين المزارعين من السيطرة على المخاطر الزراعية وتقلبات المناخ.

ويرى أبوغزاله، أن ما تقول به الإحصاءات - من أنه سيعيش نحو 60% من سكان العالم في المدن بحلول عام 2030 - يشكل تحدياً إضافياً، أمام تقديم خدمات عادلة ومستدامة، في وقت يستوجب فيه التركيز على خدمات صديقة للبيئة، للحد من انبعاثات الكربون وتحديات التغير المناخي.. وهنا تتبين أهمية الدفع الرقمي، في جذب الجمهور لاختيارات أكثر كفاءة في معالجة انبعاثات الكربون، كضرورة لمكافحة التغير المناخي وكوارثه والتخفيف من آثاره، بالوصول

إلى الائتمان والادخار والتأمين الرقمي للفقراء، وفي تهيئة الظروف للناس بالعبور لاستثمارات صديقة للبيئة، تتجاوز إمكاناتهم المالية في حالة التعاملات النقدية التقليدية.

بهذا المعنى فإن الوصول إلى مخططات الائتمان، سيساعد في تأمين السلع الزراعية الأساسية، كالأسمدة والبذور، وتوفير التمويلات والتأمينات الصغيرة، ما يرفع أرباح المزارعين، ويحسن المحاصيل، ويحقق مكاسب إنتاجية.

كما يؤدي قبول المدفوعات الرقمية؛ الوصول إلى المجتمعات الزراعية، والموزعين، وتحويل الأموال، والوصول إلى خطط ادخار مخصصة عبر الإنترنت، وإلى خلق بيئة عمل أكثر عدلاً وشمولية.

ويلفت أبوغزالهالنظر إلى تحدي الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية بالنسبة للكثيرين، وذلك لأنها باهظة الثمن. بينما يتيح الشمول المالي الرقمي للأسر؛ الادخار لحالات الطوارئ المتعلقة بالرعاية الصحية، عبر أنظمة الرعاية الصحية الصغيرة، كما يوفر لمقدمي الرعاية دخلاً أكثر ضماناً، لا سيما في المناطق الريفية، حيث يصعب إرسال الأموال النقدية.

ويوفر هذا نظاماً (إيكولوجيا/ بيئياً) محسناً للرعاية الصحية، لشريحة كانت محل تجاهل، ما سترك آثاراً إيجابية على رفاهية المجتمع بعامه.

وبالنسبة لتعليم ملايين الأطفال في العالم، غالباً ما تكون تكلفة إلحاق الأطفال بالمدارس عائقاً أمام الأسر ذات الدخل المنخفضة؛ خاصة، ما يحرم الأطفال من الحق في التعليم أحياناً.

أبوغزاله يرى أن التمويل الرقمي للأسر يتيح التخطيط بتوفير نفقات التعليم، ويساعد المدارس في تحسين إدارتها المالية، كما يوفر الموارد لتحسين مخرجات التعليم، ويسمح للمعلمين بالحصول على رواتبهم بصورة آمنة ومضمونة وموثوقة، كما يتيح وصولاً عادلاً إلى التعليم ومهاراته (مدى الحياة)، ويخلق فرصاً لعالم أكثر ازدهاراً.

ولفت أبوغزاله إلى أن 35% من النساء في العالم مستبعدات من النظام المالي، وليس لديهن وسيلة للادخار، أو الوصول إلى منتجات مالية رسمية لهن.. معتبراً أن توفير وصولهن إلى

التمويل الرقمي أمراً ضرورياً، لمنحهن سيطرة أكبر على مواردهن المالية، ومساعدتهن في الحصول على قروض لتنمية أعمالهن، وتمكينهن من اتخاذ قرارات مالية.

أضافة لذلك؛ فإن توفير وصول النساء إلى التمويل الرقمي، خطوة رئيسة لتعزيز المساواة بين الجنسين، ولها أهمية خاصة عندما تكون المرأة؛ ربة أسرة وتحتاج إلى خيارات مالية مرنة، واحتمال حصولها على أموال بطريقة آمنة ورقمية، يتيح لهن تحديد أولويات الإنفاق، مع علمهن أنهن يتحكمن بالكامل في أموالهن، ما يساعدهن على بناء الملاة الائتمانية.

ويعدّ الحصول على المياه النظيفة وخدمة الصرف الصحي الملائم، حق أساسي لكل فرد، ففي بعض الدول، يواجه مزودو خدمات المياه مصاعب متزايدة في توفير الخدمات للناس في المناطق الريفية، حيث تنطوي على تكاليف عالية مرتبطة بالفواتير، وقياس الاستهلاك، والتحديات اللوجستية وبتحصيل المدفوعات.

وهنا أيضاً يرى المفكر أبوغزاله، أن المحافظ الرقمية ستتيح للأسر الاقتصاد في خدمات المياه ودفع تكاليفها بسهولة، وتقليل المدفوعات المتأخرة، وفي آن سيسمح لمزودي خدمات المياه خفض نفقات التشغيل، وتقديم خدمات أكبر وأكثر استدامة مما هو متاح حالياً.

وتعد الطاقة النظيفة والوصول إلى الكهرباء في المناطق الريفية تحدياً مستمراً، يمكن مواجهته باستخدام مصادر الطاقة الخضراء والمتجددة.

هذا يتطلب بحسب أبوغزاله، توفراستثمارات مالية كبيرة من قبل شركات الطاقة، الرغبة بعائدات لاستثماراتها، تسهّلها الخدمات الرقمية، وتخفيض تكلفة تقديمها، وتقديم خطط الدفع حسب الاستخدام، ما يضمن حصول الشركات على الإيرادات بسرعة، وفي آن يتيح للملايين الأسر ذات الدخل المنخفض، الوصول إلى هذه الخدمات.

وفي البلدان الفقيرة، يعدّ التوسع في الصناعات الصغيرة، أمراً ضرورياً لتمكينها من النمو والوصول إلى أسواق جديدة، ما سيجلب المزيد من الأموال إلى اقتصادها، ويزيد وتيرة التوظيف إجمالاً.

لذلك يؤكد أبوغزالي، أن الحصول على تصنيف ائتماني، وسجلات مدفوعات، وطرق آمنة وسهلة لإرسال الأموال إلى الموظفين والموردين وتسلمها منهم، يساهم في تطوير قدر أكبر من الشمول المالي الرقمي.. ما يساعد في الحد من الاحتيايل، ويسمح للمؤسسات الصغيرة بالوصول إلى التمويل، حيث يمكن التحقق بسهولة من درجة الملاءة، وبالتالي حصول هذه المؤسسات على الأموال بسهولة.

ومن التحديات، تقديم خدمات النقل والإسكان، للمواطنين الذين ليس لديهم سجل ائتماني ولا يمكنهم استخدام طرق التمويل التقليدية. لذلك، تتيح المدفوعات الرقمية للعديد من المدن معالجة هذه الفجوات، بتوفير قروض عقارية رقمية صغيرة، لمساعدة أولئك الذين يتطلعون إلى الحصول على سكن، ما يسهل على الناس الاستثمار في الإسكان.

كما يمكن معالجة الازدحام المروري المتفاقم في المدن عبر تحصيل رسوم المرور إلكترونياً وأتمتة تحصيل المدفوعات على الطرق، وتجهيز وسائل النقل العام بأنظمة رقمية لدفع الأجرة؛ لتحسين تقديم الخدمات، ما سيجعل المدن أكثر أماناً واستدامة وشمولية.

يشدد أبوغزالي، على أن توفر التكنولوجيا الرقمية ستزيد من الشفافية في استخدام الأموال العامة، وهو أمر ضروري لمساءلة الحكومات، والمساعدة في إضفاء الطابع الرسمي على الاقتصادات. ما سيوفر قيوداً قابلة للتدقيق، وهي ضرورية لمكافحة الفساد الذي ابتليت به (البلدان الفقيرة)..

ويختتم المفكر العربي والعالمي أبوغزالي، بالتأكيد على أن التمويل الرقمي سيسمح بمزيد من الشمول على جميع مستويات المجتمع، لتوفير خدمات لعدد متزايد من سكان المناطق الحضرية، كما أنه ركيزة أساسية للوصول إلى هدف تحقيق مدن أكثر تنمية مستدامة.

أبوغزاله يدعو إلى صياغة قانون دولي عالمي أو عربي لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب

رأى د. طلال أبوغزاله رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية؛ في كلمته في المؤتمر السنوي للإتحاد الدولي للمصرفيين العرب المنعقد بعمان، بمشاركة ما أطلق عليه (مجموعة خبراء الامتثال) بالتعاون مع جمعية البنوك الأردنية تحت عنوان (الإمتثال للقوانين الأمريكية والأوروبية لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب).. أن الأولى من هذا الإمتثال، وضع قانون دولي عالمي أو عربي ملزم، بدل الالتزام بمعايير غريبة عن دنيانا؛ سواء كانت أمريكية أو أوروبية أو قوانين مفروضة من الخارج.

وأوضح أبوغزاله بأنه بالتأكيد، مع الامتثال الكامل لمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، وأن مجموعة طلال أبوغزاله الدولية، تطبق برنامجها الخاص، إستناداً إلى معايير وقرارات دولية، وتأخذ بالاعتبار المتطلبات المحلية في كل دولة تعمل من خلالها.. لكنه ضد الامتثال لقوانين ليست صادرة عنه أو عن جهة دولية عالمية معتمدة.

وكشف أبوغزاله عن عرقلة الولايات المتحدة الأمريكية؛ كمثال، إعتقاد معايير محاسبة دولية، حيث لا تسمح لغيرها، المشاركة في الإشراف على الإنترنت أو بإتاحة الرقابة عليه، وبالتالي فهي تحول دون القضاء على أكبر جرائم تمويل الإرهاب، باعتبارها المالكة للإنترنت، ولا تسمح بإخضاعه لنظام من الحاكمة.

منوهاً بأنه عندما ترأس في ميونخ أول مؤتمر للحاكمية على الإنترنت، عرقل مندوب أمريكا بوضوح، وضع نظام للحاكمية على الإنترنت، قائلاً أنه فضاء آخر لا سيادة ولا حدود فيه ولا يجوز لأحد التدخل به!؟

وأكد أبوغزاله أن من السهل جداً؛ القضاء على جرائم تمويل الإرهاب، لو أن أمريكا تسمح للعالم بالرقابة من خلال الإنترنت، على من يخطط وينفذ ويدعو للإرهاب، فالجماعات الإرهابية هي الأكثر استخداماً له، تخطيطاً وتنفيذاً لعملياتهم، وهو أهم أداة في أيديهم.

موضحاً أن وضع قانون عالمي للمحاسبة أو لسواها، يتيح لكل دولة الإضافة عليه بما ينسجم مع المحتوى المحلي الخاص كـ الجمارك والإستثمار (في حالة المحاسبة، مبيناً الصلة بينها وبين تبييض الأموال وتمويل الإرهاب)، وقتها (في حالة صياغة قانون عالمي لا تفرد فيه لقوة عظمى) يمكن القول بأن هذا معيارنا ليس معيار فرضه علينا الاتحاد الأوروبي أو أميركا.

وبين أن كبرى البنوك والشركات الأميركية، تفرض قوانينها وتتقدم بطلبات وعراقيل لا ضرورة لها، كإثبات مصادر الأموال!! مع أن مصادرها تكون واضحة، والسبب أنها تفرض على الآخر قانونها الخاص بها.

مشدداً على ضرورة أن يكون للأمم العربية معاييرها وقوانينها الخاصة، معرباً عن إستعداده للتعاون مع الإتحاد الدولي للمصرفيين العرب، للبدء بهكذا مشروع ودعمه، ما يستدعي تشكيل فريق من قبل الإتحاد لتقديم اقتراحاته، موضحاً بصفته رئيس المجمع العربي للمحاسبين القانونيين ومجلس الإتحاد الدولي في نيويورك أن ثمة إمكانية للإستفادة من ترابط معايير العمل المحاسبي مع المصرفي، حيث ترأس العشرات من لجان صياغة المعايير الدولية ومنها رئاسة اللجنة الدولية للأمم المتحدة للتقنية والتنمية، منوهاً بوجود أن نفرض أنفسنا كعرب،، والمطلوب أن نتكلم بلغة الأمة عربية وبصوت الأمة العربية.

وكان المفكر العربي العالمي أبوغزاله قد أوضح في بداية كلمته بالمؤتمر، إلى أنه كان الأجدر بالقائمين عليه، عقده تحت عنوان، التحول الرقمي، بإعتباره أهم من بالإمتثال لقواوين أمريكية وأوروبية.. داعياً لأن تتحول المؤسسات الهامة من مصارف ومؤسسات مالية إلى رقمية، فهذا التحول، يشكل ثورة لا مهرب منها، وليس هناك من حل إلا بأن نكون جزءاً منه بل في مقدمته.

من جهة أخرى، تؤكد الأبحاث على أهمية الرقمنة للشركات الصغيرة والمتوسطة بخاصة، لضمان استمرارية التشغيل والأعمال، لا سيما أوقات كوارث ونتيجتها كجائحة كورونا.. ويمكن لهذه الشركات الاستفادة من سلسلة الفوائد عبر الحلول الرقمية ابتداءً من المصدر ووصولاً إلى مرحلة الدفع.

فقد أصبح استخدام المنصات المتقدمة تقنياً لإدارة المشتريات أمراً استراتيجياً لإعادة بناء سلسلة توريد مرنة ومواكبة لآخر التطورات.. وبات من الممكن إدارة دورة الشراء بأكملها عن بُعد حتى في حالات الطوارئ.

وثمة مزايا أخرى، حيث تتيح أنظمة إعداد التقارير والتقييم التفصيلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، تنمية الأعمال مع اللاعبين الرئيسيين في القطاع الذين يعملون به بشكل متزايد مع سلاسل التوريد الرقمية.“

أبوغزاله نتاج أعمال للعقل واستثمار مبكر لثورة المعرفة منتهم لهذه الأرض.. ليس ساحرا ولا موغلاً في الغيبيات

أذكر عندما تحدث المفكر العربي والعالمى الدكتور طلال أبوغزاله في بدايات عام 2020 حول العديد من القضايا غير المعهودة من على فضائية RT وغيرها من وسائل الإعلام؛ هاجمه البعض بطريقة افتقرت أحيانا ليس فقط للعلم والمعلومة وإنما أيضاً للياقة.. بعضهم شباب لم تعتركهم الحياة جيداً ولا أتيح لهم ربما الإطلاع بما يكفي عما جرى ويجري ويحضر وسيجري في هذا العالم..

وقتها كتبت مقالة، قبل أن يجرى من قبلي أي تواصل مع الرجل.. ولا من قبله بالطبع، قلت في حينه ما خلاصته أن إسمعوا الرجل جيداً، وناقشوا ما يقول برقي ونزاهة وموضوعية دون سوقية ولا تسفيه.

وقتها خاطبني أحدهم على الجوال، مستنكراً ما كتبت (قدم نفسه على أنه عضو في لجنة لمقاومة التطبيع) متهماً الرجل بـ.. وإلاً بحسبه من أين له كل هذه المعلومات؟! وكأنما ينبغي من حيث المبدأ أن يكون الإنسان جاهلاً، وأن لا يستخدم عقله، ولا أن يطلع على ما يجري في هذا العالم من متغيرات ولا ما تنشره مراكز الدراسات من معلومات وسيناريوهات وبدائل ومخططات.

من المؤكد أن هيكل لم يكن نبيا ولا منجما ولا يضرب بالرمل ولا بالحصى ولا ماسونياً.. ولكن كان لهيكل من سعة العقل والبصيرة

والتفكير والاطلاع، مايكفي، فضلاً عما يصله من المعلومات والمستجدات من قبل فريق بحثي خبير متنور، فضلاً عما يحضر من مؤتمرات ويطلع على تقارير ندوات وورش عمل وبحوث ودراسات، وبغض النظر عن صحة ما قاله من عدمه، ليس لائقاً إتهامه، وإنما مناقشة ما قال بالحجة والدليل والمعلومة الموثوقة.

أبوغزاليه رجل متابع يعمل أكثر من 16 ساعة يومياً، ولجموعته مكاتب في أكثر من 100 دولة، وحضر ويحضر العديد من المؤتمرات الإقليمية والعالمية والأممية، لست بصدد حتى الإشارة للقليل جداً منها، وفي وسع من يرغب التأكد؛ العودة للإنترنت حيث سيجد ما يزيد عن الحاجة، فضلاً عما أتيح له من لقاء المزيد من القيادات والزعامات السياسية والاقتصادية والفكرية والإعلامية.

تحدث أبوغزاليه عن أزمة سيمر بها العالم ستفوق الأزمة الاقتصادية التي مر بها سنة 2008.. وهذا ما حدث فعلاً وهي الأزمة التي فاقمتها الجائحة، بل وسعرت الصراع الدولي بين الكبار، وبخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بعامة، من جهة، وبين الصين وروسيا من جهة أخرى.

وتولدت في الولايات المتحدة صناعات وتقنيات دوائية، من علاجات وكمامات وأجهزة تنفس وملابس للمرضى والأطباء وأجهزة فحص للإصابة من عدمها، وأكدت التقارير أن قطاع الصناعات الطبية أصبح الأكثر إزدهاراً في أمريكا.

منوهاً بأن كورونا شكلت نعمة اقتصادية وتجارة رابحة لبعض الدول، فيما أصبحت نقمة لدول أخرى لم تقم الصناعات اللازمة لمواجهة الوباء، حيث سعيش معها لزمان غير محدود.. نتيجة لفقرها المالي والعلمي، فيما قدمت الولايات المتحدة وغربها مساعدات شكلية وقاومت إنتشار المطاعيم الصينية والروسية، وعملت على عرقلة إنتاج روسيا لمطاعيمها بالتعاون مع دول أخرى.

ولفت أبوغزالي إلى صلة الصناعات الدوائية بالمعرفة، مبيّناً أن المعرفة ليست أن نعرف، وإنما أن نصنع المعرفة وأن نبتكر، ويحتاج الابتكار إلى تكوين مجتمع معرفي بعامة، وليس الاقتصار على الاقتصاد المعرفي فحسب، بل الحكومة المعرفية والتعليم المعرفي وغيرها، وجميعها مسيِّرة من خلال الإنترنت، كما هو الجهاز العصبي في جسم الإنسان، فالثورة المعرفية تعتمد على التحول الرقمي.

لا يمكن أن يتحول الإقتصاد إلى رقمي إلا إذا تحول المجتمع إلى رقمي شامل إبتداءً بالتعليم، وبأن يصبح كل إنسان؛ رقمياً، بأن يولد الطفل (..) رقمياً.

ما يستوجب أن تعكف الدول على إعداد خطط للتحول الرقمي وهو ما لم يحصل بعد (في حين أنشأت مجموعة أبوغزالي العالمية دائرة للتحول الرقمي لإعطاء المشورة في كيفية التحول إلى الرقمنة، وتعتبر المجموعة أكبر الشركات في مجال التدريب ووضع الخطط والبرامج للتحول الرقمي، ومن بعد اعتمادها وتنفيذها من قبل صانعي القرار).

وإعتبر أبوغزالي أن العالم يعيش الآن بالقياس الى العصر الرقمي، بمرحلة تشبه العصر الحجري.. ومع التحول لثورة المعرفة، سيجعل أحفادنا يستغربون كيف عشنا بهذه الحياة.

وبلغ أبوغزالي حداً من التفاؤل المحسوب، حيث رأى أنه بإستعمال التقنيات الرقمية، صحياً؛ سيستطيع إستباق المرض، وليس فقط معالجته، وسيصبح الإنسان بعقل أكبر وذاكرة أحسن وفي صحة أفضل وعمر أطول.

لكن البشرية في الوضع الراهن لا يمكنها القضاء على الكورونا بمليار أو ملياري أو 7 مليارات مطعموم (ما يعادل عدد السكان) إلا إذا أدير التطعيم ضمن نظام مركزي عالمي بالتزامن، ومن قبل جهة لها السلطة الكاملة في التنفيذ، لأن هذا الوباء ينتقل في الهواء.. منوهاً أن إغلاق الحدود بين الدول، لن يمنع إنتقال الوباء والإصابة بالمرض، ما لم نضمن أن يتلقى كل إنسان؛ المطعموم.

وذهب أبوغزاله إلى أنه يجد في نشوب حرب صينية أمريكية طريقاً ربما لخلاص البشرية من الجائحة، ونعمة، حيث سيتولد نتيجتها نظاماً عالمياً جديداً، بدلا من نظام حكم الغاب السائد الآن.

لافتاً إلى أن الحرب الصينية الأمريكية، أصبحت أقرب إلى الواقع الآن، فأمريكا تجد في طريق الحرير الصيني خطراً إقتصادياً كبيراً عليها، وما جرى في أفغانستان من (انسحاب أمريكي) إنما غايته خلق مشكلات إقليمية تحول دون تنفيذ مشروع طريق الحرير في اسيا، مشدداً أن لا أحد يستطيع منح طالبان شهادة حسن سلوك، وبالتالي لا أحد يقدر على منع تدفق اللاجئين إلى دول الجوار؛ ما يجعلها تنشغل بهم، وبالتالي تولد صراعات ونزاعات وتطبيق صيغة الفوضى الخلاقة في تلك المنطقة من العالم.

(وأضيف أنه سيتخلل هؤلاء “اللاجئين” عناصر إرهابية مخضمة أو سيتحول بعضهم إلى جماعات إرهابية، ويستهدف ما حدث في أفغانستان إشغال الصين وروسيا وإيران، في مشكلات داخلية وإقليمية لمنع تمددها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وديبلوماسية إلى المنطقة العربية وإفريقيا وأمريكا الجنوبية)

اختيار حصيد بإطلاق لقب "القائد العالمي للمعرفة" على طلال أبوغزاله

مناضل في غير ساحة لأجل قضايا أمته العربية؛ وقضيته
الوطنية الفلسطينية
التشبيك مع المؤسسات الكبرى والمشاريع ذات الصلة بصناعة
المعرفة والتحول الرقمي
دعم الشباب العربي المبدع وصولاً إلى تحقيق مشاريع متميزة
لتكنولوجيا المعلومات

في قرار حصيد؛ كرم (المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان
والقانون الدولي) الدكتور تلال أبوغزاله في المؤتمر الدولي لقادة
المجتمع؛ مانحاً إياه لقب "القائد العالمي للمعرفة" و"أبو المعرفة"
بعد كلمه القاها كمتحدث رئيس حول (صناعة المعرفة) ودورها
وتأثيرها في دعم التعايش والسلام والعدالة، وتقديراً لجهوده في
دعم المعرفة والتسامح والتعايش السلمي في العالم، كأحد أفضل
القادة في المجتمع؛ للعام الحالي 2021.

وجاء التكريم بحضور نخبة من كبار الشخصيات المحلية والإقليمية
والعالمية ومن قادة المجتمع والفكر والسياسة والعمل العام، كان
بينهم الدكتور عصام شرف، رئيس مجلس الوزراء الأسبق في
جمهورية مصر العربية، والفريق الركن ضاحي خلفان تميم، نائب
رئيس الشرطة والأمن العام في إمارة دبي؛ وغيرهما.

وناقش المؤتمر الدولي على مدى يوم كامل، التابع لـ لمركز العربي الاوروبي لحقوق الانسان والقانون الدولي؛ ولـ المجلس النرويجي للتسامح.. قضايا التسامح والسلام، وملقياً الضوء على الأعمال الانسانية والاجتماعية والخيرية باعتبارها من أسس التسامح والسلام والتعايش في العالم.

يذكر أنه يتم تنظيم هذا الحدث الدولي سنوياً، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للسلام (21 أيلول سبتمبر من كل عام)، باعتباره من احتفاليات الأمم المتحدة السنوية المعتمدة.

ومن الملاحظ أن مجموعة أبوغزاله العالمية، بقيادة رئيسها ومؤسسها الدكتور طلال أبوغزاله.. لا تتوقف عند الحديث النظري، وإنما تتبع ذلك بوضع الأليات التطبيقية لما تطرح، ومنها التشبيك مع المؤسسات الكبرى والمشاريع ذات الصلة، وصولاً إلى تطوير وتنفيذ مشاريعها المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وخطة التحول الرقمي في المنطقة العربية.

لذلك وجدنا المجموعة فعلاً توقع في 26 أيلول 2021، اتفاقية تعاون مع شركة“ فالكونز سوفت” (لتطوير وتنفيذ مشاريع أنظمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخطة التحول الرقمي بالمنطقة العربية، بهدف خلق قيمة مضافة، ولتنفيذ خطط التحول الرقمي، وتبسيط آليات العمل، وتطوير النظم والتطبيقات وفق أعلى المعايير والمواصفات العالمية.

وتبرز وطنية وتواضع أبوغزاله بالتعبير عن اعتزازه التعاون ”مع شركة أردنية زميلة في مجال البرمجيات، لديها (مشاريع كبيرة وناجحة في التحول الرقمي) معتبراً أنه بتنفيذ مشاريع التحول الرقمي في المنطقة العربية تكون المجموعة حققت سياستها في التعاون مع الشركات الوطنية والعربية بما يضمن جودة التنفيذ والريادية في مجالات التحول الرقمي.

منوها بالإنعكاسات الإيجابية للتحول الرقمي على التعاملات التجارية.. وهو ما أكده أيضاً الرئيس التنفيذي لشركة فالكونز سوفت، م. هيثم الرواجبة، من أن التحول الرقمي ساعد الشركات الأردنية على تحقيق نجاحات كبيرة واستقطاب استثمارات مهمة للأردن، ومشاركتها، كما شجع شركات كبرى بفتح مكاتب إقليمية لها في الأردن.

وفي الواقع فإن الدكتور طلال أبوغزاله، حالة إستثنائية نادرة ليس في منطقتنا العربية فحسب؛ وإنما في العالم أيضاً، والبشرية في حاجة للمزيد مثله، كما أن البشرية في حاجة

لإستثمار هذه الطاقة الإيجابية المتجسدة في شخصه، التي لا تكل أبداً عن المزيد من العمل، والتي تجند الآلاف من كل الجنسيات لمزيد من التطور على غير صعيد، وفي آن توفر لهم أسباب الحياة الكريمة.

ويكاد لا يمر يوم دون إنجاز جديد، فقد نظم ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي بالتعاون مع معهد الإعلام الأردني، جلسة حوارية رقمية لدعم الشباب من الجيل الجديد بعنوان ”الإعلام الرقمي والشباب على وسائل التواصل الاجتماعي“، عبر صفحة الملتقى على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وعبر أنثير إذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة.

وقد استضافت الجلسة الحوارية؛ الشابات والشباب فراس الطعمنة، صاحب البرنامج الرقمي ”ردشة مع فراس“ على قناة هوا الفحيص، والشاب عاصم المعايطة، صانع محتوى ومؤسس سلسلة رحلة العقل عبر موقع الفيسبوك، والشابة بسنت زيدان، صاحبة البرنامج الرقمي ”فسفوري ميديا“، والشابة شيرين نعيش، منسقة لجنة الشباب في اتحاد اليونسكو للتربية الإعلامية.

وأتاحت الجلسة الحوارية؛ الفرصة للشباب الأردني صنّاع المحتوى الرقمي وأصحاب البرامج الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، مشاركة محتوهم الإيجابي والحوار في تحديات الإعلام الرقمي والخروج بتوصيات يقدمونها.

وهكذا وجدنا مجموعة طلال أبوغزاله بقيادة الدكتور طلال أبوغزاله، تعمل في كل الاتجاهات من خلال مؤسساتها الفرعية ومكاتبها المنتشرة في 120 دولة في العالم لصناعة ونشر المعرفة وثورة المعرفة والتحول الرقمي..

ومع انشغال هذا الرجل في العديد مما سبق وما لم يتسع المقام لذكره، لا ينس القضايا القومية لأمتة العربية، ولا قضيته الوطنية فلسطين، ولا أنه كلاجيء فلسطيني عليه أن يثبت من خلال نجاحاته المميزة أن الفلسطيني لا ولن ينسى قضيته ويقاتل لأجلها، وأن من ساحات النضال لأجلها العلم والمعرفة والتطور والتقدم والتفوق والحكمة وتذكير العالم بعدالتها في كل ساح، وظلامية وعنصرية وعدوانية أعدائها.

لماذا اختير العربي أبوغزاله عضوًا في "المجلس الاستشاري العربي" بصفته الشخصية وما هو المتوقع منه؟.. هل ثمة استدارة قريبة ؟

انتخب البرلمان العربي الدكتور طلال أبوغزاله؛ المفكر العربي؛ رئيس ومؤسس مجموعة "طلال أبوغزاله العالمية"، عضوًا في المجلس الاستشاري العربي؛ المنبثق عن البرلمان؛ الذي يضم 8 شخصيات، يتم ترشيح 7 منهم من قبل الحكومات العربية الأعضاء في البرلمان، أما العضو الثامن، فيتم ترشيحه بصفته الشخصية من قبل البرلمان العربي ذاته، فكان الدكتور أبوغزاله هو مرشحه، وذلك بعد تعديل اللائحة المنظمة لعمل المجلس، بما يسمح بإضافة عضو جديد يرشحه البرلمان.

ويتشكل أعضاء المجلس، وفقًا لللائحة المنظمة لعمله، من القيادات العربية في مختلف المجالات والتخصصات والخبرات العربية التنفيذية والتشريعية ومن القامات العربية المؤثرة للنخب المتميزة من القيادات والخبرات والمفكرين العرب، ومن أصحاب الخبرة والرأي الراجح والمشهود لهم في العالم العربي بالقبول في الدول العربية؛ كافة، على أن لا تقل درجة المرشح من أحد الدول العربية عن درجة وزير.

ولكن، ماذا يعني انتخاب أبوغزاله؛ بصفته الشخصية عضوًا في المجلس الاستشاري للبرلمان؛ وهو المجلس الذي قال رئيس البرلمان العربي؛ عادل بن عبدالرحمن العسومي، عنه، لدى دعوته للدكتور أبوغزاله للانضمام إليه، أن هدفه تنظيم وإدارة ملتقى الحوار

العربي كآلية لمناقشة الهموم العربية وطرح حلول غير تقليدية لمعالجتها في إطار عربي.. وبأن ضم أبوغزاله إليه، سيثري عمل ودور المجلس في خدمة العمل العربي المشترك في ضوء ما يتمتع به من خبرة عريقة على المستويين العربي والدولي.

من جهته أعرب أبوغزاله، عن الأمل بأن يحقق المجلس من خلال أعضائه رفعة الوطن العربي وتطوره.

وحيث أن من شروط العضوية في المجلس، بحسب ما نص عليه نظام البرلمان أن يكون العضو من أصحاب الخبرة والرأي الراجح و”المشهود لهم في العالم العربي بالقبول في الدول العربية؛ كافة“، ما يؤهله (بحسب النصوص) لتنظيم ملتقى لإدارة حوار عربي عربي كآلية لمناقشة الهموم العربية وطرح حلول غير تقليدية لمعالجتها في إطار عربي.. وحيث أن أبوغزاله لم ينتخب من أية دولة عربية، فإن إنتخابه من قبل البرلمان؛ المعبر عن برلمانات الدول العربية الأعضاء فيه، ضمن شروط العضوية آنفة الذكر، يعني أنه مشهود له بالقبول عربياً.. وحيث أن الهدف من تشكيل (الاستشاري) إدارة حوار عربي عربي (لمناقشة الهموم العربية وطرح حلول غير تقليدية لمعالجتها في إطار عربي..) وحيث أن أبوغزاله يطرح في المعتاد أفكاراً عروبية عميقة جريئة وشجاعة؛ قابلة للتطبيق، غير شعبية غالباً، لكنها طروحات إستراتيجية قابلة للتطبيق عربياً، في حال توفرت الإرادة السياسية واتخذت القرارات المحققة للإرادة.

بهذا المعنى أيضاً، فإن إنتخاب أبوغزاله من قبل البرلمان العربي (التابع لجامعة الدول العربية) والذي يضم 4 نواب عن كل برلمان من برلماناتها أُل 22 إلا مجلس شعب الجمهورية العربية السورية، بعد استبعادها عن الجامعة في قرار غير حصيف ولا حكيم ولا منصف ولا ينسجم مع نظام وأهداف البرلمان ذاته؛ الذي يفترض أنه يسعى ويعمل لجمع الشمل لا المشاركة في تشتيته.

لكن قرار البرلمان العربي الأخير بتشكيل المجلس الإستشاري، بحسب ما أشرنا إليه وإنتخاب العروبي أبوغزاله على نحو ما أسبقنا، والذي يحظى فيما يحظى به، بعلاقات طيبة مع سورية وله فيها مكتباً عاملاً (وكذلك الحال مع الدول العربية)، وقد إستضافته أكثر من وسيلة إعلام سورية وغير سورية، لحوارات عميقة ممتدة شفافة، يحمل معه (أي الاختيار) مؤشراً إيجابياً،

برغبة مأمولة في تصويب المسار مع سورية، عبر المجلس الإستشاري، وهو في ظني ما أدركه أبوغزاله، ما دعاه لقبول المهمة، لإصلاح ما أفسد تجاه سورية وغيرها، واستعادة الصلة معها وتكريس دورها، وهو المثقل بإستحقاقات مجموعته ومكاتبه ألك 120، ومسؤولياته خارج نطاق المجموعة.. واتصالات وسائل الإعلام الراغبة بمحاورته حول قضايا خلافية واتفاقية، إستراتيجية وراهنة.

وأفهم من هذا الإنتخاب، مقدمة لإستدارة عربية، للتصويب والخلص من ذاك الوهن والعمى الذي غشى وعشى الحال العربي قبل 12 سنة حسوما، وما زال الحال على حاله؛ إلى حد بعيد، وهو ما أصاب الجميع، بمن فيهم من دعوا وسعوا إليه ومولوه وغطوه.. وتكشف لهم ذلك ببعض ألسنتهم، وتقارير مراكز الدراسات والبحوث الغربية، واعترافات من صحوا من الجماعات الإرهابية أو تساقط منهم أو اختلف معهم لسبب أو لآخر، وما تكشف لبيئات حاضة تبين لها بعد لأبي؛ حقيقة ما تورطت به بعض وقت، فراجعت نفسها وسلكت الصواب.

لقد بات أكثر من ضروري إعادة مراجعة الحال العربي بعيون بصيرة غير مكابرة، وعقول منفتحة حكيمة، فالعالم يتغير، وهو مقبل على تحولات عميقة ممتدة زمانياً ومكانياً، سياسياً وإقتصادياً ونظاماً عالمياً، وتنميات مستدامة متباينة عما سبق، بأفاق رقمية وذكاء معرفي، وتموضعات غير مسبوقة، مما يستوجب أن يتموضع العربويون الحقيقيون. غير المأخوذون بثارات داحس والغبراء، والاصطفافات الغبية الغربية. حيث يليق بهم أن يكونوا، لا حيث يزوج بهم لدمارهم وخرابهم واستدامة تخلفهم وفرقتهم ونزاعاتهم، بل إستعادة الدور، وامتلاك عناصر المعرفة بكل معطياتها.

لا أخال أبوغزاله خالي الذهن عن ذلك وأكثر، وأخاله سينجح في المهمة الجديدة الصعبة الشاقة بإمتياز؛ حيث أختير لها بصفته الشخصية دون سواه، ما يجعله نسيج رؤاه وأفكاره، وفي ظني أن البرلمان عندما إختاره كان يعلم جيداً أهمية المهمة وصعوبتها، فحجم قامات الأمة من حيث صلابتها ولينها وما تتمتع به من مزايا تجاوزت عقوداً من الإمتحانات والتجارب والعاتيات والظروف؛ السهل منها والصعب. فلم يجد أجدر منه لها، كموقع ينتظر منه الكثير من الإنجاز.

قراءة في فكر وطروحات طلال أبوغزاله

لم يحدث أن تجاوز المفكر العربي والعالمي الدكتور طلال أبوغزاله؛ المنطق والحقيقة والواقع؛ في طروحاته متعددة الأشكال من حيث وسائل التقديم والطرح لها، لكنه ومنذ عدة أعوام تجاوز مراكز أبحاث ودراسات إقليمية ودولية ووسائل إعلام ومفكرين كبار في طروحاته، التي اعتبرها البعض بمثابة نبوءات، أو تنجيم!؟ لجهة شدة وضوحها ودقتها، وشجاعتها والجزم بوقوعها، والحديث في تفاصيلها.

عشق أبوغزاله بطبيعته؛ التحدي وكانت تفرحه (المشكلات) كما يقول عن نفسه، وبذات الوقت هو رجل واقعي، لا يركن للوهم والأحلام المضللة والخيارات التي هي ليست خيارات نجاح وتفوق، يستغرق بالتحديات ليفوز في نهاياتها، ولا يطرح أوراقه لكي يخسرها، بل ليضاعفها؛ وهو متيقن بذلك، وإن طال وقت التحدي.

قد تتباين تفاصيل الأحداث التي يطرحها أبوغزاله، في جزئياتها، وتتابعها، لكنها دقيقة في نسقها العام ومآلاتها، قد يبدو للبعض أنه متباين حين يجزم -مثلا- أن الحرب في أوكرانيا ليست أوكرانية، ويقطع بأنها ستمتد وتطول، لكنه في آن يوجّه رسائل مفتوحة لوقفها، ويعمل على تجنيب العالم كوارثها، وفي آن أيضاً يحبذ وقوعها، بما تحتل تغيرات تصوّب التاريخ في مواضع، وتكون

فرصة لإستعادة العرب كرامتهم وحقوقهم ودورهم، بخاصة إن أُسْتَبَقُوا النهايات، بما يُتوجب من صناعة تاريخٍ ومجرياتٍ دون إنتظار النتائج، بل المشاركة في صنعها.

ومن هنا رأيناه يدعو القادة العرب لأن يستمزجوا مبكراً رأي بعضهم فيما عليهم أن يتخذوا من مواقف، بمواجهة هذه الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية بالوكالة، حتى وإن لم يتمكنوا من إتخاذ قرارات حازمة جازمة، ورغم حساسية إتخاذ موقف في مثل هكذا مسألة، فالدول المؤثرة إقتصاديا (دول النفط والغاز) في أغلبها على علاقات تاريخية متجذرة مع أمريكا، ويفترض والحالة هذه الإستجابة لمطالبها بإتخاذ مواقف عملية تنتصر فيها لمصالح واشنطن في الحرب، إلا أنهم ولأول مرة لم يتخذوا موقفاً منحازاً لها، وإن لم يكن ضدها ولا منحازاً لروسيا، إلا أنه لا يلبي بحال مصالح الولايات المتحدة، ولا يستثيرها في آن ما (يضايرها) لإتخاذ مواقف معادية لدول الخليج النفطية.

والسؤال، هل أسهم أبوغزاله في تنبيه (العرب) إلى ضرورة صناعة التاريخ واستباق الحرب، دون إنتظار نتائجها، وإن لم (يفهموها) على هذا النحو من العمق الإستراتيجي، بل شاركوا هذا التوجه بأقل قدر من التكاليف دون أيديولوجيا وضجيج ثوري وحرب صاخبة، بل واستخدموا علاقاتهم الإستراتيجية مع الغرب بعامة في تمرير موقفهم، وكسبوا المزيد من (مودة) روسيا التي نمت علاقاتهم بها في الأعوام الأخيرة السابقة على حرب أوكرانيا، وبدوا وكأنهم على قدر محترم من المواقف المبدئية عند المفاصل التاريخية المهمة.

ومن مزايا أبوغزاله، أنه بقدر تشابك مصالحه ومصالح مجموعته مع المؤسسات الأممية والغربية بما فيها واشنطن، إلا أنه على قدر عال من المواقف المبدئية المعلنة دون مواربة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، مستذكراً بثقة وفخار أنه لاجيء فلسطيني، ووصله إلى هذه المكانة على غير صعيد لم يكن في معزل عن ذلك فقد كانت محرّكه في تعزيز التفوق عن أجثت نصف شعبه من وطنه واحتل الأرض وأحل مكانهم من ليسوا أهلها وعاثوا فساداً وحروباً وقتنا واحتلالات في المنطقة.

ومن مواقفه الإقتصادية السليمة والمبدئية في آن، حثه الدول والشعوب المضطرة للمال؛ عدم الاقتراض من مؤسسات رأس المال العالمية وبخاصة البنك والصندوق الدوليين، وعدم الإنصياح لبرامج هذه المؤسسات (التصحيحية)، باعتبارها حقيقة برامج مدمرة لإقتصادات الدول المستدينة والمطبقة لتلك البرامج، وحثاً على الإعتماد على تحقيق الأمن الغذائي الذاتي وإن كان مكلفاً بالقياس للاستيراد، واتخاذ أبوغزاله هكذا مواقف لن تمر دون كلفة.

ومن هنا رأينا أبوغزاله لم يكن ليسلك الطرق السهلة اللينة، التي تحقق المصالح سراعاً، وإنما الوسائل والأساليب والمسالك التي تزوج بين القناعات السليمة وبين المصالح المتسقة مع العلم والمعرفة وما يتصل بهما من تطور تكنولوجي وتقني ورقمي خطوة بخطوة، وملاحظاً ثغرات المنافسين والخصوم والأعداء العاديين منهم والوجوديين، ولم يكن النجاح بالنسبة له يتحقق بوصول أعلى درجات السلم، بل سلاّم دون حصر، وكل أحدها بدرجات أكثر من سابقه.

وفي (ديبلوماسيته) لم يكن ليعنيه التعامل مع الأشقاء والأصدقاء، من خلال التباينات والشروخ، وإنما التوافقات والتشابكات وعناصر التاريخ والجغرافيا والديمغرافيا والمصالح المتلاقية على الأرض وفي الواقع، الأمر الذي يضيّق رقعة الاختلاف ويعظّم التوافقات والتفاهم، وهكذا بنى أسس تعاون متينة لمجموعته ولمن تعاون معهم أشقاء عرباً وأصدقاء، منعشاً مصالحا كادت تندثر ومولداً مصالحا جديدة، وموثقا علاقات وطنية وقومية وإيمانية وإنسانية وعلمية وتعاونية حسب واقع الحال لكل حالة وعلاقة، رغم ما بين هؤلاء جميعا من تباينات وربما تناقضات، وعجز دول عن تحقيق مثل هذه الديبلوماسية الناجحة.

والجميل أن أبوغزاله لم يكن لينظر على الآخرين فيما ينبغي عليهم أن يفعلوه أو يتبعوه، وإنما كان يبدأ بنفسه وبمجموعته، فعندما يتحدث مثلا عن الأمن الغذائي، يعمل على إستثمار حديقة منزله، بحيث تنتج العديد من الإحتياجات، وعندما يتحدث عن إمكانية العمل عن بُعد وضرورة التوجه نحو الرقمنة، لم يكن لينتظر حدوث كارثة تضطره لتطبيقها، بل يستبقها، ومن هنا رأينا مجموعته، لم تتأثر بجائحة كورونا، ولم تضطر لتسريح أي من العاملين في مكاتبه المنتشرة على مساحة العالم، بل شغلت آخرين أيضا خلالها.

وفي دعواته لإتباع الابتكار والاختراع والتعلم بديلاً عن التعليم في الجامعات، نراه ينهج ذلك في جامعة أبوغزاله، فلا يتخرج الطالب بموجب إمتحان تقليدي، وإنما باختراع أو ابتكار منتج ما يضيف جديدا للعلم وللبشرية ويسد حاجة ما.

ورغم انشغالاته العديدة وامتداد عمره حيث بلغ حتى الآن (85) عاما، فإنه على متابعة دقيقة لأحداث العالم ولدى إنعكاساتها على البشرية والسلم العالمي، وعلى قدرة عالية بربطها ببعض وتحليلها وإدراك مآلاتها، بل والتحذير مما تنطوي عليه من مخاطر وكوارث، ولا يتوقف عند هذا الحد، بل هو معني جداً بما ينتظر العالم والبشرية من مغبة التطورات البيئية الخطيرة، في حال إستمرار التلويث الراهن للأرض والغلاف الجوي ومصادر المياه والطبيعة بعامه، والذي تتسبب بمعظمه الدول العظمى كالولايات المتحدة والصين وأوروبا الغربية وروسيا، فيوجه رسالة مفتوحة للأمين العام للأمم المتحدة، داعيا لخطة طريق عالمية تجنب العالم بمجموعه كارثة بيئية كونية لا راد لها ما لم تُستبق بخطط قابلة للتنفيذ وملتزمًا بها.

وكما هو أبوغزاله، معنياً بالشباب والأمة والتطور المنهجي في التعلم والرقمنة، كان في محاضراته المبدعة على مدرج جامعة دمشق، قبل أسابيع - والتي أبدعت إدارة الجامعة في تقديمها، على شكل محاور، وقدمت لكل محور فيديو أعد بإتقان لجوانب تتعلق بموضوع المحور، مما سبق وتناوله المحاضر أبوغزاله حيث ركز على تقديم تجربته وتجربة مجموعته فيما يتعلق بمستقبل الشباب والأمة، وختم مؤكداً أنّ المستقبل لأمتنا، ما كان له أروع الأثر في نفوس الحاضرين بالمدرج الذي غص بالحضور.

بكلمات، ونحن نلاحظ اعتناء الغرب بالإستفادة من علم وتجربة ومفاهيم أبوغزاله وسواه من المفكرين والعلماء، وبعضهم يكاد لا يسمع بهم أحد، وفي حالة عوز شديد، أقول نحن كأمة مطالبين ومعنيين أكثر بوضع دراسات منهجية عن أبوغزاله وعن أمثاله تدرس في مؤسساتنا التربوية والتعليمية، ليس لأجلهم، وإنما لأجل أجيالنا الصاعدة والأمة.

هذا هو أبوغزاله أشمل من أن تحدّه المدائح

عندما يرد لطلال أبوغزاله.. في الذاكرة أو في وسيلة إعلام، أو ملتقى ما، أو مؤتمر أو اجتماع طارئ أو عادي، أو مناسبة وطنية أو قومية أو أممية.. أو قضية إنسانية أو علمية أو فكرية أو تقنية أو بيئية، أو حوسبة ورقمنة.. أو مالية أو حقوقية، أو مناسبة مسلكية أو نضالية.. تجده ماثلاً حالة مختلفة استثنائية فردانية، ظاهرة مميزة في التفوق والنجاحات المضطربة على غير سعيد، المفكر والسياسي والإستشرافي والإستراتيجي، والقاريء الجيد للمستقبل، الأكثر حصولاً على الأوسمة والألقاب والمسميات على امتداد الجغرافيا والاختصاصات والشهادات على أنواعها ومنها شهادات فخرية وشرف وافترضية وتكريمية لمانحها أكثر منها له!.

لم يسبق لـ أبوغزاله أن طرح فكرة لم يسبق أن طبّقها على ذاته ومجموعته العالمية، أو سابق الزمن ليقرن القول بالفعل، من هنا رأيناه عندما نادى بالرقمنة قبل جائحة كورونا، قد طبّقها على مجموعته قبل أن تبدأ، فجنّب تداعياتها الكارثية وكان الوحيد عالمياً الذي صنع ذلك.

جعل من المصاعب والمعاناة والعثرات والفشل مصاعداً أمل ونجاحات وفرصاً، مذ كان طفلاً، ربما كان أقرانه حينها، سيكون اللقمة لكنه هو كان يسهم في إعالة أسرته.

فلسطينيته كانت حاضرة فيه، حاضراً فيها، لم تمنعه نجاحاته وامتيازاته ومواقفه الإقليمية والأممية ومسمياته وتعددية الألقاب، من أن يذكر الأعداء والخصوم والأصدقاء والمحبين بفلسطينيته وبإنحيازاته والتزامه بها، بل ونضاله لأجل رفع رايته قضية تحرير وطن وإحقاق حق وعودة لا بد منها لا مساومة عليها، فانتصر لها بطريقته، بالعلم والتقدم في كل علوم الأرض والسماء، طريقه للإبقاء عليها حية، والتفوق على من تسببوا بها، واستباحوها، ولينقلب السحر على الساحر وهو ما نشهد إرهاباته حالياً، حتى باتوا على خشية من صلفهم واقترابهم من النهايات والاندثار.

كان راضياً ومرضياً وما فتئ يذكر والديه وأسرته في كل وقت ومناسبة، متابعاً طريقه في صلة الرحم والشعور بالمسؤولية مذ كان يدخر حبات الموز والفاكهة ليتقاسمها مع أسرته المحرومة منها؛ سعيداً بتناولها مجتمعين.

لم تشغله فلسطينيته الراسخة في الذهن والوجدان عن عروبته الأصيلة في نفسه وفكره، حيث في ظلها تستمد القضية ألقها، ولا حالت فلسطينيته وعروبته دون أن يتسّم أرقى وأعظم المسؤوليات الأممية، ومن خلالها استدام التذكير بقضاياها الوطنية والقومية، وبمفاهيم السلوك الإنساني الحضاري كما ينبغي أن يكون في الواقع والحقيقة دون زيف وتحريف.

لم تمنعه نجاحاته الكبرى من أن يلتقي أطفالاً أينما حل مناقشاً قضاياهم الصغيرة وطموحاتهم الكبيرة، موجهاً ناصحاً بتواضع جم.

لم يكن اعتزازه بعروبته، إعتزاز جهالة وجاهلية، ولا عنصرية مشبعة بالتعصب، وإنما إعتزاز علم وحضارة ورقّي وتعلم وثقافة، وصعوداً على مدارج التقدم فكراً وصناعة وزراعة وتقنية وحوسبة ورقمنة، وإدراكاً عميقاً لما ينبغي أن يتبع، ولما يستوجب التخلّص منه من أنماط التبعية والتقليد النمطي الأعمى للشكليات والزيف (الحضاري)، وإنما باتجاه العلم النافع والإيمان الحقيقي في منأى عن التطرف والتخلف والجهل والدم والوهم والتعصب..

لم يحترف أبوغزاله الكتابة كمصدر رزق ولا الأدب والسياسة والإعلام، ولا الفكر أو الإستشراق، ولا التوسط بين المتصارعين والمتعادين والمتخاصمين، ولم يزعم يوماً أنه عالم اجتماع أو منظرًا في أصول التعامل المتحضر، ولا شكّل مؤسسات مجتمع مدني تنشط في مجالات السياسة والبيئة والشباب والحياة العامة.. ولا كان عضوًا في جمعيات صداقة مع دول، ولم يكن موسيقيا ولا عازفا، لكن كان له في كل ذلك وسواه باعا ونصيبا وموقفا ورأيا ودورًا مميزًا، وكان محل احترام ومحبة وعشق ودراسة وتنبؤ ومحاولات فهم لتجاربه الناجحة من قبل وسائل إعلام وباحثين ومتابعين وسياسيين ومطلوباً رأيه.

لم يخاصم أبوغزاله، أو يعاديه أو يتهمه بأشدّ الإتهامات والأكاذيب ومحاولات النيل من فكره ونجاحاته إلا جماعات منظمّة جعلت مما تزعم أنها تحمل من إيمانات وقيم تجارة خاسرة، ومنابر تجهيل وتعصب وتطرف وتبعية واستثمار خبيث لبساطة بعض الناس وجهلهم بشؤون الإيمان الحق والمواطنة والحقوق والحرية وفضل العلم ونقائص الجهل..

اختلف أبوغزاله مع دور وسياسات مؤسسات رأس المال العالمية الإستغلالية للدول الفقيرة أو التي هي بحاجة لسيولة مالية لتنفيذ مشاريع اقتصادية أو خدمية ملحة.. ونصح الدول بعدم الاقتراض منها، ولا قبول الدول المتعثرة اقتصاداتها لنصائح وبرامج ووصفات التصحيح الاقتصادي التي يطلبها البنك والصندوق الدوليين، باعتبارها نصائح مدمرة، وإنما إعتماذ برامج تصحيح اقتصادية منبثقة من ظروفها الخاصة وإمكاناتها الذاتية والمصالح العميقة لشعوبها.

كما انتقد السياسات البيئية للولايات المتحدة الأمريكية، وكشف غاية سياسات أمريكا العسكرية مما فهم أنه إنسحاب قسري لها من أفغانستان؛ مثلاً، فيما يأت الإنسحاب في إطار خطة عدائية مبكرة مضمرة ضد الصين منذ الغزو والاحتلال، كما يضمّر الانسحاب أهدافاً إضافية لكل من إيران وروسيا.

واعتبر أبوغزاله في نطاق رؤاه الإستشراقية، أن العملية الروسية الخاصة تجاه أوكرانيا، ليست هي الحرب مرجحاً أنها قادمة، لكنه رغم ذلك كـ ”رسول سلام“ وجّه أكثر من رسالة عالمية،

مقترحاً خطة للحيلولة دون اتساع الحرب، وجلوس الأطراف الدولية المعنية، لبحث الاختلافات وإيجاد حلول، وصولاً إلى اتفاق بنظام عالمي جديد متعدد الأقطاب أكثر عدلاً وأمناً واستقراراً، عل وعسى يتم تجنب العالم ويلات حرب ضروس.

لم تحل مجموعته الممتدة على مدى 120 مكتباً في مختلف دول العالم، تمارس عملها في مجالات عديدة، من أن يكون معنياً بالشباب كجيل، وبالشباب باعتبارهم مستقبل الأمة وحملة رايتهما نحو مستقبل أفضل، ولتحقيق آمالهم في حياة كريمة مستقرة وهانئة، موجها نحو 25 نصيحة للشباب.

وهو في ذلك أحرص ما يكون على إستيعاب قدراتهم في مجموعته الممتدة، ومنحهم فرصاً للعمل والدراسة في مؤسسات المجموعة العلمية، وفي الاختراع والابتكار، متخذاً طريقة مختلفة للتخرج، بتموضعها وتأصيلها في المجتمع العربي، كأسلوب تعلم وحياة وإنجاز، وفي أن لم يتجاهل أبوغزاله المسنين ممن يتوفرون على خبرات وكفاءات قادرة على الإضافة.

وتوفر أبوغزاله على رؤى ونظريات متقدمة في التعامل مع متاعب الحياة وإخفاقاتها، جسدها ممارسات في الواقع منذ وقت مبكر من شبابه وحتى الآن، فهو أول من دعا لتحويل الأزمة إلى فرصة، وفي حياته الثرية، نماذج عديدة من ممارساته، محولاً الفكرة؛ إلى ممارسة على الأرض وليس مجرد تنظير.

وفي حديثه عن الإكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، عمل في حدود المتاح إلى استثمار المساحة المحدودة في حديقة منزله، محققاً الاكتفاء الذاتي من الثمار ومن النباتات الملح إستخدامها يومياً.. جاعلاً من كل خاطرة، مساحة للتطبيق العملي وفي الواقع.

ورغم وضوح أفكاره في كل الأمور، وبعضها يتباين مع هذه الدولة أو تلك، هذا الزعيم أو ذاك، هذه المجموعة أو تلك، ومع بعض النظريات والرؤى والأفكار والمصالح والمنطلقات والاستنتاجات، لكنه يحظى باحترام وتقدير ومحبة الغالبية، وتوفر على فرص لدى أغلب

الأصدقاء والمتنافسين والمتباينين والمتخاصمين والأعداء، بل ونال التكريمات والشهادات والأوسمة والألقاب والمقدمات وعناوين إصداراتهم.. وكان أول من يعقد من القطاع الخاص غير الصيني إتفاقاً غاية في الأهمية مع جمهورية الصين الشعبية.

وأدرك أبوغزاله مبكراً، أن لحاق الأمة وتقدمها ومستقبلها يتعلق بمدى وعيها وإدراكها وممارستها لأمر يأتي في مقدمتها الزراعة والاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، ثم سلوك طريق التعلم الذاتي (وليس التقليدي) والاختراع والابتكار والإبداع، يليهما وبذات درجة الأهمية، طريق المعرفة والتكنولوجيا والتقنية والحوسبة، والرقمنة باعتبارها العتبة الأرقى لتحقيق التقدم في كل شيء.

ورغم أن أبوغزاله عاش ويعيش حياة ثرية بالعمل والعطاء والمشغل والاهتمامات والعلاقات الإنسانية، فقد مارس حياة رحة طبيعية فرحة، بما في ذلك عشقه للموسيقى الراقية والطرب الجميل ومشاهدة الأعمال التعبيرية النوعية بين حين وآخر، والإعجاب بالفن التشكيلي المجبول بقضايا الوطن والقضايا الإنسانية الكبرى.

هذه هي شخصية المفكر والمبدع والكاتب ورجل الأعمال والأكاديمي والسياسي والوسيط الدولي والمحاضر ورجل علم الاجتماع والاستراتيجي مستشرف المستقبل والمنفذ لأفكاره وطروحاته ومفاهيمه الجمالية، لم يتركها حبيسة الذاكرة ولا الورق والأدراج.

هكذا قال أبوغزاله حول العملات الرقمية المشفرة

أعلن مؤخراً عن انهيار بورصة FTX للعملات الرقمية المشفرة، وهو ما كان قد أكد عليه المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله، في وقت مبكر من الآن، حيث أشار إلى المخاطر التي تواجهها العملات الرقمية في الولايات المتحدة الأمريكية، ما لم تتخذ إجراءات تطوير وتنظيم للعملات الرقمية المشفرة.. وهو الإنهيار الممكن حدوثه لأي شركة تعمل في هذا السوق عالي المخاطر بحسب المفكر الإستراتيجي أبوغزاله، ولن يكون وقفاً على شركة بذاتها.

وأوضح أبوغزاله أن المخاطر التي تكتنف أسواق العملات الرقمية المشفرة، تعود إفتقارها للقواعد المنظمة والجهات الرقابية، ولعدم خضوعها لقواعد معينة سوى العرض والطلب والرغبة في جني المكاسب بغض النظر عن مدى مشروعيتها.

وقد فقد نتيجة انهيار بورصة FTX وتداعياتها، آلاف المستثمرين في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها الكثير من أموالهم واستثماراتهم. وبغض النظر عن الأسباب التي عبر عنها بعض المحللين الاقتصاديين، والمتعلقة بشركة FTX حصراً وبمالكها، لكن هناك أسباباً عامة تنطبق على مجمل شركات بورصة العملات الرقمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أكد عليه أبوغزاله، وحذر من مغيبته قبل سنين طوال من الانهيار.

وسيشهد انهيار شركة FIX متوالية انهيارات من ضمنها شركات شرق أوسطية وخليجية خاصة تورطت في استثمارات العملات الرقمية المشفرة وبخاصة ألك بيتكوين الرقمية الأمريكية، حيث أسهمت بالتوريط شركات عالمية ومنصات تجارية وشخصيات كبيرة جراء اعترافها بتلك العملات والاستثمار فيها.

لكن بعد الإنهيار المشهود هذا، سينسحب مستثمرون كبار من سوق العملات الرقمية، ما سيؤثر على أسعارها خشية المخاطر الماثلة بالتزامن مع الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة، الأمر الذي سيؤثر كثيراً على شركات تفتقر للسيولة.

وحذر أبوغزاليه تكررًا من المراهنة على الاستثمار طويل الأجل خاصة في العملات الرقمية المشفرة نظراً لتذبذب قيمها، واستخدامها في القرصنات الألكترونية والجرائم المالية ولا صلة لها غالباً بالمصارف المركزية أو سلطات إصدار مركزية ورسمية يمكن العودة إليها، وإفتقارها لأي غطاء مالي يضمن استقرارها بالحدود الدنيا على الأقل وحماية حقوق المتعاملين بها، بل وتتخذ بعض المصارف المركزية عقوبات صارمة بالحبس والغرامات المالية لمن يصدر عملات رقمية أو يتاجر أو يروج أو يقيم منصات لتداولها، كما في مصر مثلاً.

وقد استتبع انهيار الـ بيتكوين في أيار 2022، إنهيارات إيثر وم وبيتكوين و دوجكوين، فيما حاولت ألك كريتو إمتصاص الصدمة، والاستفادة من تداعياتها.

لقد مثلت العملة الرقمية تجارة ضخمة حتى وقت قريب، حيث بلغت قيمتها السوقية 2.5 تريليون دولار، (وفي مصادر أخرى 3 تريليونات دولار) أفقدتها ضربات متتالية مئات المليارات، لتصل إلى قيمة تناهز 1.6 تريليون دولار فقط، بحسب موقع "كوين ماركت كاب"، وشكلت هذه الانهيارات الكبيرة في العملات الرقمية، مكاسب كبيرة لسوق الذهب.

وتجد العملات الرقمية فرصها في الظروف غير الطبيعية كالحروب (الحرب الروسية في أوكرانيا) الأمر الذي إستدعى الرئيس الأمريكي بايدن في جملة إعتبرات أخرى، مطالبة مؤسسات أمريكية معنية بتقديم دراسات تفصيلية حول إيجابيات وسلبيات العملات الرقمية

والتعامل بها، فيما يبدو مقدمة لتقنينها وشرعنتها تجنباً متأخراً لتكرار ما حدث في 14 أيار المنصرم من السنة الحالية 2022، وبعد أن فقدت بيتكوين منذ تشرين أول 2021 ما يعادل نصف قيمتها، واستتبع ذلك انهيارات لدى عملات رقمية أخرى كـ LUNA (حيث فقدت %90 من قيمتها) كما انهارت UST.

تذكر هذه الإنهيارات في سوق العملات الرقمية في الولايات المتحدة الأمريكية وما قد تجر من تداعيات في أسواق خارجية تعاملت بها، بجملة إشارات وتنبيهات وتحذيرات كان المفكر طلال أبوغزاله قبل سنوات من الآن قد أبداها.. من ذلك مثلاً، إشارته إلى أن الأمر التنفيذي الذي وقعه الرئيس الأمريكي بايدن في 9 آذار 2022 بتقديم تقرير حول مخاطر وفوائد تطوير دولار رقمي، جاء متأخراً.

وحذر أبوغزاله من أن النمو الهائل في العملات المشفرة، حيث تجاوز 3 تريليون دولار أمريكي، يهدد الدولار الأمريكي باعتباره عملة احتياطية عالمية، وبالتالي ستحد هذه العملات من القدرة التنافسية للولايات المتحدة، وعلى أمنها القومي، داعياً لفهم عميق لـ عالم العملات المشفرة والفرص والمخاطر باعتباره أمراً ضرورياً، فقد تؤثر الأصول الرقمية على كيفية وصول الأشخاص إلى الخدمات المصرفية، ما يؤدي إلى تحسين الشمول المالي من خلال التكنولوجيا الرقمية، محذراً من البيئة المتقلبة وغير المنظمة التي تعمل فيها حالياً العملات المشفرة الأمريكية. ونبه أبوغزاله إلى أن الإدارة الأمريكية لم تطور بعد نظاماً أفضل مما هو متوفر حالياً، داعياً هذه الإدارة إلى فهم البنية التحتية اللازمة لضمان التطوير المناسب والتقديم السلس للدولار الرقمي مع الرقابة والتوازن اللازم.

ورأى أبوغزاله وجوب التطوير الحذر، لأن تداعيات رقمنة الدولار عميقة، تتصل باستقرار الأنظمة النقدية الدولية لإعتمادها حالياً على الدولار الأمريكي.

ورأى أبوغزاله، إن امتلاك دولار رقمي مدار بشكل صحيح؛ سيسمح بإجراء معاملات أسرع وأكثر دقة، ما يساعد على معالجة أوجه القصور في نظام الدفع الأمريكي الحالي؛

فالتكنولوجيا تؤدي إلى كفاءة أكبر وشفافية أفضل ومعالجة أسرع، في عالم يسير بالفعل بشكل جيد نحو الرقمنة.

لكن أبوغزاله لفت الانتباه إلى بطء خطوات تطوير الدولار الرقمي الأمريكي، مقارنة بنظرائه في جميع أنحاء العالم، حيث استغرقت الإدارة الأمريكية وقتاً طويلاً في التفكير بتطوير دولارها الرقمي، ما يمكن الانتقال إلى مراكز مالية أخرى، لديها البنى التحتية اللازمة للعملة الرقمية، فواشنطن على بعد سنوات عديدة من تحقيق قرار مجلس الإحتياطي الفيدرالي، حيث ما زالت في مرحلة البحث الأولية، رغم الورقة البحثية التي أصدرها بايدن في حزيران (يناير) 2022 حول ضرورة تبين إيجابيات وسلبيات العملة الرقمية وشرعنتها.

كما لفت أبوغزاله إلى أن قرار اعتماد الدولار الرقمي في الولايات المتحدة، يتوقف على تبني الكونجرس الأمريكي، وسط إنقسامات حزبية عميقة، ما يدفع على الإعتقاد، بعدم توفر إجماع على تطوير الدولار الرقمي، رغم الأمر التنفيذي لـ بايدن، أنف الذكر بإعداد تقرير شامل؛ ما سيستغرق سنوات لتطوير وتجريب منتج قابل للتطبيق، وفي ذلك الوقت ستكون الولايات المتحدة الأمريكية قد تأخرت كثيراً، الأمر الذي سيهدد مكانتها العالمية.

منوهاً بالمقابل بأن البنك المركزي الصيني -البنك الشعبي الصيني (PBOC) - للعملة الرقمية، بدأ بتجارب اليوان الرقمي الصيني (e-CNY) في أكتوبر 2020 في حين بدأ البنك المركزي الأوروبي، البحث بفكرة اليورو الرقمي، منذ يوليو 2021، وسيحتاج بحسب مصادره سنتين لتحديد شكل هذه العملة.

وكان أبوغزاله، قد لاحظ أن دخول العالم؛ عصر الرقمنة، دفع بالتالي إلى التفكير برقمنة العملة.. فاخترعت أمريكا، عملة (البيتكوين Bitcoin) ورمز لها بـ (BTC) لتصبح العملة الرقمية المشفرة الأولى في العالم؛ هادفة من اختراعها استدراج أصحاب الأموال المشبوهة، ومراقبة من يتعامل بالسوق السوداء، واستطلاع الرأي العام من جهة، ومن جهة أخرى ألغت البيتكوين (البيروقراطية) المعمول بها عند تحويل الأموال من فتح للحساب البنكي، وإقرار بمصدر الأموال، وإثبات هوية المحول إليه، لكن أمريكا تخلفت في تطويرها.

وأوضح أبوغزاله، أن التعامل الرقْمِيّ بالعملة الرقْمِيّة؟ خلق مشكلاتٍ من بينها، عدم خضوع الشركات للنظام الضريبيّ، وعدم معرفة مصادر الأموال، وهوية أصحابها ومن سُنْحُول إليهم..

مبيناً أن الصّين وفّرت أرضيّة تعامل تجارية بالعملة الرقْمِيّة، واخترعت أشكالاً مختلفة منها، أهمها (اليوان الرقْمِيّ) وفي عام 2019 كان 4 من كلّ 5 أشخاص في الصّين يستعملون العملة الرقْمِيّة، أي أنّهم يتعاملون من خلال مؤسسات مالية رقْمِيّة في تبادلاتهم التجاريّة، مشدداً بأن الصّين بذلك، حققت حلمها بالتحرّر من سيطرة أمريكا ودولارها.. وقد خطت لذلك منذ زمن، حين فرضت شرطها التعامل بعملتها وليس بالدولار؛ إذا أرادت منظمة التجارة الدوليّة لها الانضمام.

ومنذ ذلك الوقت والحرب الاقتصادية لم تنطفئ بين العملاقين.. فأمرّكا من جهة فرضت تسعير النّفط بالدولار، وكتبت اتفاقيّاتها الدوليّة به، والصّين من جهة أخرى فرضت نفسها من خلال حجم التّداول المالي الضخم لها على السّاحة العالميّة، وباتت تقف بمواجهة أمريكا وجهاً لوجه، ما قد يمهّد الطّريق لسحب البساط من تحت واشنطن، وبالتالي من تحت عملتها التي تكتسب قوتها منها.

ونبه أبوغزاله، إلى أن التعامل الرقْمِيّ بالبيتكوين الأمريكيّ يحتمل خطورة عالية؛ إذ لا يوجد ضمانات للأرقام الدّاخلية إلى المحافظ، ولا إلى تلك الخارجة منها، وأن إغلاق أي منصّة تداول رقْمِيّة سيغلق معها الأرقام المتداولة من خلالها، دون أيّ ضمان! فليس ثمة احتياطي خاصّ بالبيتكوين، ولا من سياسات حاكمة لها، ولا قوانين أو مرجعيّات، ولقد وليّ عهد ضمان العملة باحتياطي الذهب الذي يدعمها، ولم يعد الذهب مادة احتياط، وضماناً للعملة، إنّنا في عصرٍ جديد.. قلب الطاولة رأساً على عقب!

وأعاد أبوغزاله التأكيد على أن التعامل الرقْمِيّ بالعملة الرقْمِيّة؟ جر مشكلاتٍ من أبرزها عدم خضوع الشركات للنظام الضريبيّ، وعدم معرفة مصادر الأموال، وهوية أصحابها ومن سُنْحُول إليهم..

ورهن أبوغزاله استمرار (البيتكوين) عملة تداول، بقبول أمريكا؛ المنقسمة على ذاتها، بـ البيتكوين في ضوء المحاذير المشار إليها، على أن تتضمن الموافقة استبدال قيم الدولار بها في التّعاملات التّجاريّة الرّقميّة.

مع ملاحظة أن الصّين منافس قوي للولايات المتحدة؛ إذ وفّرت كما أسبقنا، أرضيّة تعامل تجارية بالعملة الرّقميّة، واخترعت أشكالاً مختلفة منها، أهمها (اليوان الرّقميّ) واعتباراً من عام 2019 أصبحت العملة الرقمية محل تداول واسع تجاوز 80% في الصين، حيث يتعاملون من خلال مؤسسات مالية رقميّة في تبادلاتهم التّجاريّة.

في حين أن التعامل الرقمي بالبيتكوين الأمريكي، يؤكّد أبوغزاله يحتمل خطورة عالية؛ إذ لا يوجد ضمانات للأرقام الدّاخلية إلى المحافظ، ولا إلى تلك الخارجة منها. وإن إغلاق أي منصّة تداول رقميّة سيغلق معها الأرقام المتداولة من خلالها دون أيّ ضمان! فليس ثمّة احتياطي خاصّ بالبيتكوين، ولا من سياسات حاكمة لها، ولا قوانين أو مرجعيّات، وبالتالي فإن ما حدث بحسب المفكر أبوغزاله، من إنهيارات واسعة في سوق العملات الرقمية ليس مستغرباً ولا مستهجناً، بل هي إنهيارات طبيعية متوقعة أكيدة، ستتبعها تداعيات مؤلّة في الولايات المتحدة وخارجها.

أبوغزاله العالمية تطبّق ثقافة الرقمنة داخلياً وتنشرها عربياً.. وتديرها عالمياً

أصبحت الرقمنة والتحول الرقمي؛ المؤشر الرئيس لتقدم الدول والقوى والمؤسسات والمجموعات والشركات الكبرى والأفراد، على كل الصعد، المدنية والعسكرية والتعليمية والبيئية وغيرها، فلم تعد الرقمنة خياراً أو مجرد مزية تجمل وشكليات، وإنما أضحت ضرورة وشرطاً للديمومة والتفوق المضطرد، وإلا فالإندثار.

وحقيقة لم يأت هذا التحول هكذا مفاجئاً على غير موعد أو بلا ضرورة، ولكن قلة جداً من أدركوا ضرورة إنجاز البنى التحتية الملائمة لمقابلته في الوقت المناسب، بأكبر قدر من المكاسب وأقلها كلفة، وأقصر زمناً.

ربما كنت من أوائل من أصدرتوا منتجاً تعليمياً أولياً في هذا الصدد بعنوان (موسوعة الكمبيوتر) مطلع ثمانينات القرن المنصرم، وكان في حينه يعتبر نوعاً من المغامرة أو سباق الزمن.. وكان الإقبال عليه ضعيفاً، وبذلك كان بين مشاريعي الخاسرة كناشر وقتذاك.

لكن المفكر العربي العالمي د. طلال أبوغزاله، أدرك مبكراً بشكل عملي أهمية الحوسبة، باعتبارها العتبة الأولى نحو التقدم الشامل في الحياة المعاصرة.. مستشرفاً الثورة الرقمية، فحرص عام 1965 على حضور دورة عن الحاسوب في زمن اقتصر استخدام الحاسوب فيه على الاستخدامات العسكرية البحتة، وكان مجهولاً لأغلبية الناس حتى المهتمين والمتابعين منهم.

وكان أبوغزاليه (الذي أسس وترأس المجموعة المسماة باسمه "مجموعة طلال أبوغزاليه العالمية") أول المتحدثين عن التحول الرقمي والحكومة الإلكترونية والانترنت، في لقاء بثته قناة دبي التلفزيونية، عبر برنامج رؤيا، عام 1999، تحت عنوان (الانترنت والحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية) مشدداً على ضرورة التحوّل الجذريّ في علاقة الدول بالمواطن، من حيث توفير الخدمة الأسرع، والأفضل، بكل شفافية، وهو ما سعت إليه الدول لاحقاً باسم (الحكومة الإلكترونية). كما أن أبوغزاليه ترأس فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات UN ICT TF عام 2001 الذي أوكلت له مهمة وضع السياسات المستقبلية لتقنية المعلومات والاتصالات عالمياً.

والملاحظ أن أبوغزاليه لم يكن في طروحاته تلك مجرد متحدث نظري، ولكنه تحول إلى التطبيق العملي، ولذلك فإن مجموعة أبوغزاليه العالمية، لم تتأثر بتداعيات جائحة كورونا عندما غزت العالم، فلم تتوقف للحظة عن العمل، ولم تضطر لتسريح أحد من العاملين فيها، حيث أعدت نفسها رقمياً، بمواجهة المستجدات، قبل وقت كاف.

ولم تقتصر المجموعة على تحولها الرقمي الداخلي وإنما تعدته إلى محيطها الإقليمي، فكانت بذلك أول المؤسسات التي قادت مشاريع التحول الرقمي في الوطن العربي، ابتداءً بلبنان وسورية وليبيا؛ باعتبارها البلدان العربية الأكثر احتياجاً لهذه التحولات، متسلحة بتاريخ مديد من النجاحات الرقمية، وقد أسهمت تقنيات وبرامج التحول الرقمي في حصاد تلك النجاحات ونشرها.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن برامج مجموعة أبوغزاليه العالمية؛ التقنية المستخدمة رقمياً، هي من اختراع المجموعة ذاتها، محققة بذلك أكثر من 100 براءة اختراع.. وتتجاوز برامجها المسائل الفنية والإقليمية، إلى إدارة الإصلاح السياسي والإداري ومكافحة الفساد وتكريس الشفافية عالمياً..

وكان أخيراً وليس آخراً تأسيس طلال أبوغزاليه للتقنية "تاج تيك"، والتي تدعم توفير الأدوات اللازمة للتحول الرقمي.

أبوغزاله في حوار فضائي حول الإيداع في المصارف ومعضلة لبنان مالياً

في حوارهِ مع قناة (LBCI) اللبنانية وقناة "صوت بيروت انترناشيونال (SBI)(صوت الناس) في 3 تموز 2022، أكد المفكر دكتور طلال أبوغزاله رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية؛ جملة أمور تتعلق بما صرح به رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي.. حول ما أسماه المضاربة المالية لكبار المودعين في المصارف اللبنانية، حيث وجه أبوغزاله؛ رسالة بهذا الخصوص لميقاتي. وفي هذه المادة يوضح جملة أمور تتصل بـ (المضاربة المالية).

أوضح المفكر أبوغزاله في رسالته إلى ميقاتي بتاريخ 08 حزيران 2022 رفضه لما وصفه بـ (المضاربة المالية لكبار المودعين) على شاشة التلفزيون بأنه عندما يكون هناك عقد موقَّع بين البنك والمودع فيه مدة للتسديد، وفائدة محددة، لا يمكن القول أن هذا مضاربة، فضلاً عن أن صندوق النقد الدولي، ليس سلطة قضائية، ولا أممية، ولا يملك حق استرجاع الحقوق من الناس، مضيفاً أنه لم يتناهي إلى سمعه، أن صندوق النقد اعتمد المبادئ التي سمعتها من دولة ميقاتي، ولو أن هذا الأمر قد حدث، أوضح أبوغزاله لتوجه بإقامة دعوى ضده وضد الحكومة لدى المحاكم الدولية.

مشدداً عليه أنه إذا كان هناك عقد موقع ومثبت بين مصرف ومواطن أو غير مواطن مودع وفيه شروط الوديعة وشروط فوائدها وتسديدها، فيعتبر هذا اتفاق وعقد ملزم.

مضيفاً أنه في القانون لا يوجد فرق بين مودع كبير وآخر صغير، ولا يجوز اتخاذ هذه السياسة الشعبوية لنقول للمواطنين أننا نحرص على صغار المودعين وأن كبار المودعين يتحملون الخسائر، هذا غير صحيح فالكبير كما الصغير حقوقه محفوظة بموجب عقد ملزم.

والفوائد المتراكمة ستكون مستحقة على البنوك مهما طال الزمن؛ لأن الفوائد على الوديعة لا تُلغى ما دامت الوديعة موجودة.. فضلاً عن أن القانون يعطي العقود صفة الأولوية، وليس هناك تعبير قانوني اسمه (Hair cut)، ولا تمتلك أي دولة الحق بإسقاط نسبة أو مبلغ فيه عقد أو اتفاق.. هناك ودائع يجب تسديدها وعندما تسدد يجب سدادها بفوائدها حتى تاريخ سدادها.

قلت في كلامك أنه لو تم الاتفاق بين الحكومة اللبنانية وصندوق النقد على عملية شطب جزء من الودائع لقلت برفع دعوى ضد صندوق النقد والحكومة اللبنانية، ولكننا عاجلاً أم آجلاً ناهبون إلى اتفاق مع صندوق النقد، وهذا يعني أنك ستذهب لرفع دعوى على صندوق النقد والحكومة اللبنانية؟

وحول زهاب الحكومة اللبنانية لعقد إتفاق مع صندوق النقد الدولي، أعاد أبوغزاله إلى الأذهان أنه لم يسمع أن الصندوق، موافق على كلام ميقاتي، لكن لو قرر صندوق النقد الاستيلاء على حقوقه فسيقاضيه، لافتاً إلى أن الصندوق شركة مساهمة من دول تقوم بتوزيع أرباح على المساهمين كأبي شركة أخرى.. مؤكداً أن الصندوق ليس سلطة إلهية، وسبق أنه تعامل معه ويعرفه جيداً وهناك معه أعمال وبرامج كثيرة مشتركة، ولا يريد التورط في قضية نتائجها معروفة، العقد عقد وليس مضاربة أو احتيال، وما دام هناك عقد موقع بين طرفين ينص على شروط هذا الاتفاق فهو ملزم للطرفين.

وأوضح أبوغزاله رداً على سؤال المحاور؛ أبو مريود، أن البنك عندما فرض فائدة عالية، فإن هذا يعني أنه دليل خطر وليس دليل عافية، فلماذا استمر في الخطر؟ أن هناك عدة أسباب لاتخاذ أي قرار اقتصادي، أنه كان داعماً للاقتصاد اللبناني كمودع في لبنان منذ عقود وليس من سنوات فقط وكانت الفائدة فيها أقل بكثير، ومن الطبيعي أن لا يرفض عندما يقدم البنك فوائد أكبر؟ منوهاً بأنه يودع ودائعه من الخارج في لبنان حباً في لبنان؛ باعتبار أن للبنان فضل كبير عليه، وأنه مستعد الآن بعد الحصول على أمواله؛ التبرع بها للدولة ولصغار المساهمين، ولكن ليس أن تُسرق مني، بحجة أنني دخلت في مضاربة، وأنني أعلم منذ البداية أن هناك (Risk) وهذا غير صحيح.

وشدد أبوغزاله على أنه سيقاضي الحكومة اللبنانية وبجميع أفرادها من رئيس وزرائها في ذلك الحين، فقد كانت تُعلن أن الوضع المالي سليم، ومحافظ البنك المركزي يقول أنه لدينا أفضل وضع مالي في المصارف، وكان يأتينا كل يوم تأكيد أن الأمور في لبنان جيدة، أنا أصدق الحكومة اللبنانية، والبنك المركزي، والبنوك التجارية، فلا يوجد سبب يجعلني أقول أنهم يكذبون إنما عندما تكون محتاجاً أكثر تُقدم فائدة أكبر وذلك لكي تجلب الودائع بدل من ذهابها إلى مناطق أخرى.

ليس هناك رجل أعمال في الدنيا مهما كان غيبياً يعلم أن هناك مغامرة ويشترك في هذه المغامرة، فهذه ليست مغامرة بل هذا عقد استمر لعقود بيني وبين البنوك.

وحول ما ورد في رسالته ليقاتي بأن التفسيرات الخاطئة تدمر فرص الاستثمار وتدمر لبنان إلى الأبد، قال عندما يقال للناس ضعوا أموالكم عندي، ثم عندما تأخذها بقرار حكومي فهل سيأتي أحد بعد ذلك ليستثمر وهو يعرف أن استثماره لا يخضع لشروط العقد بل يخضع لقرار من الدولة، متسائلاً هل حصل أن دولة البلد من فرص الاستثمار في البلد إلى الأبد.

وبين أبوغزاله، أنه في حال إعادة هيكلة المصارف اللبنانية، فستستعاد الثقة في القطاع المصرفي اللبناني، بل مساعدة المصارف اللبنانية لتعود إلى وضعها وتتعاوى، منوها بأنه خاطب رئيس جمهورية لبنان باستعداده للتبرع من الأموال الموجودة، ولكن لا يسمح لبلد يعتبر أنه ابنه فقد عاش وتربى وتعلم فيه، وله فضل عليه؛ أن تمس سمعته وسيحارب دفاعاً عنها..

مؤكداً إستعداده لدعم لبنان مدى الحياة وإلى الأبد ما دام الموضوع محكوم بالمواضيع والاتفاقيات، حيث لا سلطة في الدنيا سوى المحاكم تستطيع أن تلغي عقداً وبأسباب قانونية، فليس هناك قانون يقول يوجد مودع كبير ومودع صغير، وليس هناك قانون يقول هناك مودع لبناني ومودع أجنبي، وليس هناك قانون يقول هناك فائدة عالية أو فائدة منخفضة، العقد شريعة المتعاقدين.

وحول ما ينتظر لبنان، أوضح أن لبنان أمام معضلة فقدان البوصلة، فسمعة البلد ومستقبله، أمام خطر القول بأن من حق الدولة إقتطاع ما سمي دلعاً (Hair cut).. وأشار أنه عندما يؤكد ذلك فمن منطلق حضور مجموعته في 120 مكتباً على إمتداد العالم، ومن منطلق محبته للبنان أيضاً، وبصفته رئيساً فخرياً لمجلس رجال أعمال لبنان.. لذلك طالبت رجال أعمال لبنان التقدم بحلول واقتراحات عملية لصانعي القرار؛ لإنقاذ لبنان، الذي فيه قدرات وعقول وإمكانات وفرص كثيرة وكبيرة وفرص رائعة، فلا يجوز انتظار الاتفاق مع صندوق النقد أو مع البنك الدولي أو منحاً من فرنسا أو الاتحاد الأوروبي ونحن في بلد عظيم، فيه رجالات عظام؛ لأن هذا مسؤوليتنا أن نأخذ أقدارنا بأيدينا، ولا نستجدي القروض والمساعدات، من الدول والمنظمات الأخرى فصندوق النقد والبنك الدولي هي عبارة عن مؤسسات ربحية، يجب أن نكون واضحين يا جماعة فهم لا يقومون بأمر هكذا، صحيح أن لديهم خبراء ولكن يجب أن أستفيد من هؤلاء الخبراء لتقديم الأفكار وليس أن يفرضوا علي حلول؛ لأنهم شركات ربحية.

ونوه أبوغزاله، بتعثّر صندوق النقد في السبعينات، بسبب انخفاض إيراداته، بالتزامن مع إزدهار الاقتصاد العالمي؟ لأنه لم تكن هناك دول متعثرة وتحتاج للمساعدات والقروض، ما يعني أن جميع منظمات رأس المال الدولية، مؤسسات ربحية، تقوم على الدول والمؤسسات المتعثرة.

وشكر نقولا شماس أمين عام الهيئات الاقتصادية اللبنانية، في مداخلة بالحوار، أبوغزاله، لحرصه على لبنان أكثر من كثير من الطبقة السياسية، ومؤيداً كل كلمة قالها، مقرأً أن لبنان في ورطة كبيرة؛ فعندما يقرر رجل أعمال مثل طلال أبوغزاله وهو الداعم للبنان منذ عقود؛ مقاضاة الدولة اللبنانية فإنني أشعر أن هذا يوم أسود بالنسبة إلى لبنان، وتشعر أيضاً كم هي خاطئة خيارات الحكومة اللبنانية.

ووصف نقولا شماس مشروع ما يسمى "خطة التعافي" بصيغتها الحالية، بأنها أقرب إلى مشروع قرصنة مالية وليس مشروع إنقاذ مالي، مبدياً إستعداده بتفنيده جميع نقاطها، فخطة الحكومة "تصفوية".

ودعا أبوغزاله المحاور ماريو عبود؛ في ختام الحوار، إلى إطلاق صيحة إلى رجال الأعمال في لبنان أن يأخذوا مستقبلهم بأيديهم ويفرضوا الحلول على الدولة بدلاً من أن تفرضها المؤسسات الأجنبية.

وتوجه عبود بالحديث لـ مستشار الرئيس ميقاتي للشؤون الاقتصادية، سمير الضاهر بأنه فهم من نداء أبوغزاله لرجال الأعمال اللبنانيين؛ دعوتهم للإنتفاض وأنه لا داعي لـ (IMF) للتعافي، فهل هذا صحيح، فأجاب هذا ما فهمته من أبوغزاله وأنا أكن له كل الاحترام.

يذكر كان نقولا شماس الأمين العام للهيئات الاقتصادية اللبنانية، وسمير الضاهر مستشار الرئيس ميقاتي للشؤون الاقتصادية، متواجداً في أستوديو الحوار.

مفكر شجاع وقارئ-حبيب للمتغيرات والتحويلات على اختلافها

تقدم مجموعة طلال أبوغزاله العالمية (250 TAG.Global) خدمة مهنية وتعليمية من خلال 100

مكتب و150 مكتب تمثيل حول العالم، كما ترتبط المجموعة مع مئات المنظمات والشركات الرائدة في العديد من القطاعات.

وتندرج المجالات التي تقدم المجموعة من خلالها خدماتها في 5 مسميات رئيسية: (خدمات مهنية، وخدمات بناء القدرات، خدمات تعليمية، خدمات مواجهة الأزمات، وأخيراً خدمات تاج تك المستحدثة مؤخراً بناء لرؤية مباشرة من رئيس ومؤسس المجموعة د. طلال أبوغزاله).

تشتمل الخدمات المهنية، على الاستشارات المالية والمحاسبية والتدقيق وإدارة رأس المال والمعدات الحاسوبية والقيمة المضافة، كما تشتمل على استشارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحلول الإلكترونية، وتطوير المواقع الإلكترونية والأرشفة والبيانات المتخصصة والتصميم والطباعة والنشر والبنى التحتية.

كما تندرج تحت بند الخدمات المهنية؛ الملكية الفكرية وبراءات الاختراع وأسماء النطاق، وإستشارات العطاءات.

ويندرج تحتها أيضًا، ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي، حيث تقدم خدمات التقييم والقانون والترجمة والموارد البشرية وتطبيقات المحمول.

أما الجانب الثاني من الخدمات التي تقدمها المجموعة، بناء القدرات والتدريب، ويندرج تحته؛ معهد طلال أبوغزاله لخدمات كونفوشيوس، والتدريب الإلكتروني والمجمع العربي للملكية الفكرية وتكنولوجيا الإدارة والمجمع العربي للمحاسبين القانونيين وجمعية خبراء التراخيص للدول العربية وخدمات التدريب المعرفي وضمانة سلامة الامتحانات، والطلاقة في اللغة العربية. وتأتي الخدمات التعليمية تحت بند ثالثاً، وتختص بالاستشارات التعليمية وكلية طلال أبوغزاله الجامعية للإبتكار..

هذا واستحدثت المجموعة بناء لرؤية رئيسها ومؤسسها طلال أبوغزاله، خدمات ”تاج تيك“، لمواكبة أحدث التطورات التقنية وتقديمها للعالم بأسعار مقبولة عالمياً.

ويدخل في هذا المجال تصميم وتصنيع وإنتاج الأجهزة التجارية والشخصية، حيث تنتج ”تاج تيك“ 15 منتجاً من لابتوب وتابلت وهواتف ذكية لتلبية الاحتياجات التجارية والحكومية والتعليمية، وباتت ”تاج تيك“ موجودة في أكثر من 25 مدينة وشبكة تضم 50 موزعاً.

وفيما يلي سنتناول بشيء من التفصيل (المجال الرابع) المتمثل في خدمات إدارة الأزمات الكبرى، لأجل التعافي من المتغيرات والتقلبات الطبيعية والطارئة، ما يؤثر على بيئة الأعمال المحيطة، ويستوجب بالتالي وجود خطط استراتيجية زمنية قابلة للتطبيق، تأخذ بالحسبان الظروف والنتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والبيئية والتكنولوجية، والأهداف المطلوب تحقيقها.

ويدخل في إطار ذلك وضع نظام لإدارة الأداء واستشارات الأعمال والاستثمار إستناداً لمصادر أكاديمية ومهنية، تشمل الجدوى الاقتصادية وبحوث السوق والقطاعات الاجتماعية والمالية ومخاطرها والتوقعات والتكاليف.

وتتضمن إدارة العمليات المؤسسية ومن بينها إعادة هندسة العمليات وتكاملها وأتمتتها وتحسينها..

كما تشتمل إدارة الأزمات على العناوين الرئيسة التالية: إدارة مخاطر العمليات واستمراريتها والطاقة المتجددة والعقارات والخصخصة واستشارات (آيزو) وإرشادات حزل أفضل الممارسات.

وتبرز أهمية هذا المجال الذي تميزت به المجموعة في ظل ما شهدنا ونشهد في العقدين الأخيرين من تقلبات بيئية مناخية خطيرة وأزمات كبرى، كأزمة سنة 2008، وجائحة كورونا وتداعياتها، وما شهد ويشهد العالم من حروب واحتلالات وصراعات وتحولات وانقلابات وشيكة في موازين القوى وهبوط قوى وصعود أخرى، ما يمنح هذا المجال الذي تدخل عبايه مجموعة أبوغزاله العالمية أهمية كبرى.

ويبدع رئيس ومؤسس المجموعة المفكر أبوغزاله في قراءة معطيات ودروس وتداعيات المتغيرات العالمية المتواترة، في مختلف وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، وفي اللقاءات والحوارات والمحاضرات، حيث تستضيفه العديد من الجامعات ووسائل الإعلام والجهات، وهو في تلك كله لا يوارب ولا يساوم ولا يجتزيء، بغض النظر عما قد تضر قراءاته الحصيفة بمصالحه الممتدة ومصالح المجموعة.

ولا ينس أبوغزاله أو يتجاهل قضيته الأولى كلاجيء فلسطيني، وواجبها عليه في رسم وتأكيده الهوية الفلسطينية في كل مجال ومحفل ووقت، كما هي عروبتة حاضرة في الفكر والوجدان وفي عمله اليومي الدؤوب.

أبوغزاله يتجلى كأنموذج للرؤية والشهرة الصادقة الصاعدة

كانت الإذاعة البريطانية الـ (BBC) اواسط القرن الماضي تكاد تكون المرجع الإعلامي الوحيد الذي يحتل (صدقية) لدى العامة في منطقتنا العربية، وسط غياب إعلامي عربي وطني واسع، قبل أن تصدح القاهرة بوسائل إعلامها العربية القومية وتصبح أو تكاد المصدر الوحيد المقبول شعبيا ونخبويا محل ثقة وصدقية لا تضاهى.

وفي سياق ومجالات أخرى.. اشتهر الدكتور طلال أبوغزاله كمفكر عربي وعالمي واقتصادي كوني، بصفته قارئ مميز للتحويلات العالمية البشرية منها والطبيعية بدءا "بالبيئة ومرورا بوباء كورونا، وانتهاء بالصراعات العالمية الكبرى، خلفياتها ومالاتها المنشغلين بها مباشرة أو من (تحت الطاولة) كحروب كونية سواء بالنيابة أو بالوكالة، سواء المستثمر لها أو بها، المستفيدون منهم والمتورطون بها، وفي اختلافها عن الحريين العالميتين الأولى والثانية، فيما الثالثة هذه ستجر الخير على المنطقة العربية وأولها كما شهدنا بدء التحرر من السطوة الأمريكية الغربية الإسرائيلية، وهبوط نجم الأحادية، وصعود التعددية القطبية، فتكرست بذلك استقلالية

القرار النفطي ونمو الصداقة مع الصاعدين روسيا والصين والهند الخ، وحل القضايا الاقليمية، اقليميا كبديل عن الصراع والمصالح الغربية المفروضة على المنطقة ومحيطها بل وعلى العالم، وهذا كله مما أدركه أبوغزاله مبكراً.

واللافت الأهم من ذلك، أن أبا غزاله كان في قراءاته تلك، مبيناً حيناً، ومحذراً حيناً آخر، على قدر راق من الشجاعة والصدقية والتفوق ما قد يعرّض مصالح مجموعته الممتدة على مساحة المعمورة في 110 دولة للخطر، خاصة وأنه يتّراس مناصب عالمية، وما قد يتعرض له وقد تعرض أحياناً لحملات طفولية ظالمة قاصرة غير مدركة، فدعا الدول إلى عدم الاقتراض من مؤسسات رأس المال العالمية، أو تطبيق وصفاتها (التصحيحية) التي هي في الحقيقة وصفات مدمرة للاقتصادات الوطنية بامتياز. وكانت بعض قراءات أبوغزاله وما تزال تدفع على الاستغراب، ولا تتواءم مع ظواهر راسخة لكن زائفة، لم يكن ليجامل، أو يمنعه ذلك من أن يعرض رؤاه بكل قوة وثقة، مدعمة بالأدلة، وما هو إلا بعض وقت حتى تتضح صحة ماذهب إليه وكان محل استهجان ابتداء. وتجاوزت رؤى أبوغزاله، ماسبق إلى مجالات ومناخات العلم والتعلم وثورة المعرفة والذكاء الأصطناعي وما بعده، وضروراته وما قد يجز ذلك من تجاوز الألة للانسان وبالتالي مبادرتها بشن الحروب، وفي المقابل، ولادة طب يستبق حدوث المرض، وامكانية أن يعيش الانسان ضعف عمره الراهن الى 180عاما.

ورغم أن مطلب الشهرة ديدن العديدين، إلا انها بتجلياتها الإعلامية المتنوعة وغيرها كانت هي من تسعى إلى أبوغزاله، حد أن أصبحت مطلباً تسعى له كافة مؤسسات الإعلام حول العالم، مما يقدم منها جرعات أمل وبناء وحكمة ومواطنة، تتمثلها الأجيال الصاعدة والقادمة. يبقى التنويه أن ليست كل شهرة عادلة وصادقه وتمثل خطأً تاريخياً صاعداً، فبعضها كاذب مراوغ مضلل ومناقض لمصالح الأمم والشعوب، وبعضها خلّاق كما هو حال أبوغزاله.

أبوغزاله يحذر... العالم يتجه للأسوأ والأفزع

حدّر المفكر العربي والعالمي، طلال أبوغزاله، قادة الدول العظمى، من المضي على ذات الطّريق التي أوصلت العالم إلى ما هو ونحن عليه، منوهاً بأنه في حال الاستمرار فإنّ الأسوأ والأفزع مما شاهدناه سيحدث.

وكشف أبوغزاله، عن أنه سيدعو لـ (ملتقى البحث الدولي * - " قمة البوسفور) للانعقاد، ودعوة فريقٍ دوليٍّ من حكماء العالم (من غير الحكوميين)؛ لتشكيل مجلس لدراسة القضايا الدولية الخلافية؛ الرئيسة، واقتراح حلول لها، وعرضها على طاولة المفاوضات لصانعي القرار، الذين سيجلسون بعد الحرب، (كما يحصل في نهاية كلّ حرب) للاتفاق على نظام عالمي جديد، منوهاً بأنّ الأمل ضعيف - من خلال معرفته المباشرة - بإمكانية حصول مفاوضات مجدية قبل نهاية الحرب.

وردَ ذلك في ختام مقالة عنوانها أبوغزاله بـ (أقول ورزقي على الله: القادم أسوأ) تناولت المقالة 10 محاور رئيسة؛ من الشاق جداً أن تكون مقبولة جميعها من جميع؛ المعنيين بمضامينها، لإفنتقارها لـ (الشعبوية الدولية) ** وللمجاملات التي قد تخدم مصالح مجموعته.. لكنها لا تتوفر على حلول جادة لتجنّب العالم كوارث حرب أو حروب مدمرة، فاختر التوجه بمفردات غير مواربة دقيقة المعاني.

* يرأس أبوغزاله الملتقى فخرياً؛ منذ تأسيسه قبل 10 أعوام.

** الشعبوية الدولية، تعني توجيه أفكار تستهوي المتصارعين الدوليين ولا تقدم حلولاً قابلة للتطبيق.

ولأن هذه المقالة تختلف عن غيرها من الرسائل المفتوحة والحوارات على الفضائيات والبرنامج المميز الذي قدمه أبوغزاله على قناة (RT) العالمية، وغيرها من المحاضرات واللقاءات والزيارات.. ولأنها تتناول موضوعات تبدو متباينة، لكنها متكاملة بنتيجتها النهائية - فإني أنوه بعناوينها الداخلية؛ لملاحظة تسلسل أفكارها؛ كما يلي: التحول الرقمي - الصراع على أحادية النظام الدولي - الدولار كعملة دولية - عملة بريكس كمنافس دولي - تحديات الحروب ومظاهرها - تراجع العولمة - فشل النظام العالمي - القادم أسوأ - الحل الديمقراطي بين الدول وفي داخلها - نداء إلى حكام العالم.

قد يبدو افتتاح المقالة بالتحول الرقمي بإعتباره من جهته محتماً، خارج موضوعها العام، لكنه عندما يؤكد أن التّعاملات ستصبح بين الدّول والأفراد "رقميّة" دون تواصل بشريّ.. ما يعني أن الرقمنة سيتسارع تحكّمها في حياة الإنسان بدرجة قد تفوق قدرته على التّكيّف معها أو وقفها، إن لم (تتخذ الإجراءات اللازمة لمواكبة هذا التطور).. وباعتبارها شيئاً طارئاً على البشرية، فإنها في غياب التواصل البشري آنف الذكر، ستُحكم سيطرتها الكاملة وتغزو نشاطات إنسانية جديدة، ما سيمكنها من إتخاذ قرارات الحروب.. فالمستقبل لـ (الثّورة الرّقميّة) بكامل تجلياتها؛ لا لما هو تقليديّ، حيث بات فاقداً لـ الصّلاحية، والمستقبل).

بهذا المعنى قد تقود الثّورة الرّقمية لخروج الرقمنة عن (طوع) البشر وإتخاذ قرارات الحروب وإشغالها معاً، فلا يملك الإنسان مهلة التفكير بخياراتها والتحكم بها، ما لم تتخذ احتياطات مناسبة مسبقاً.

وهكذا قد نجد أن الإمساك بـ (مفتاح) الحروب والتحكم بمنظمة الأمم المتحدة وبالعالم، قد انتقل من القطبية الواحدة إلى الرقمنة، وكما القطبية الواحدة فإن هذه الأجهزة، لن تكون خاضعة (إلى قانون دولي، ولا إلى مبادئ التعامل السليمة بين الدول، ولا إلى معايير العدالة، ولا إلى احترام حقوق الدول الأخرى أو مصالحها المشروعة) وبالتالي فإن الرقمنة ستترث الأسوأ من ممارسات القطب الواحد من (شّن للحروب، والعدوان، وفرض العقوبات، والهيمنة، ومن سيطرة وابتزازات وتهديد وترهيب) بل وأكثر، ستكون مجردة من أية مشاعر أو تقديرات غير ميكانيكية، فهي تعمل تلقائياً بغير إرادة وفق ما هي عليه من برمجة متهورة..

ذلك أن القطبية الواحدة ستكون منشغلة بـ(بروغاندا) تسويغ كل شيء يتصل بـ(الجريمة الدولية) حتى لو كان ضحاياها أقرب الحلفاء والتابعين والمريدين والدول العميلة أنظمتها، كما ستكون منشغلة بتطوير الرقمنة على نحوٍ مجرد ميكانيكي وتلقائي بما يساعدها على فرض سياساتها وغطرستها وحروبها العدوانية، وبالتالي قد يصل تطور الرقمنة؛ حدَّ إتخاذ القرار والتنفيذ معا.

ولا يعني الحديث عن مساوية أحادية القطبية؛ أن البديل النموذجي لها ثنائية القطبية، وإن يكن ذلك أفضل نسبياً من الأحادية، حيث تقيم الثنائية نوعاً من التوازن الدولي الرديء؛ لصالح الدول والأمم والشعوب الضعيفة والفقيرة ولصالح الذين خارج معسكري الاستقطاب، من أن يستغلوا من أحد طرفي المعادلة الدولية.

لكن ثنائية القطبية تحتمل خطر توافق القطبيين، وهذا ما حدث فعلاً، في أوقات بعينها، وإتخاذ تفاهات مجحفة بحق من هم خارج معادلة الثنائية، لا تتطابق مع القانون الدوليّ.

لقد اتخذت أحادية القطبية من الدولار سلاحاً فتاكاً ضد كل من يخالفها الرأي أو المصلحة راهنا ومستقبلاً، مقتصرة حروبها العسكرية المباشرة على أطراف أضعف كـ أفغانستان والعراق وليبيا وغيرها.. فالحرب على أفغانستان -مثلاً- هي حرب غير مباشرة مستقبلية ضد الصين، والحرب على العراق تمهيدية للحرب على إيران وسورية والمقاومة اللبنانية، والحرب على ليبيا حرب محتملة قد تُستوجب لاحقاً على الجزائر وتونس ومصر.

وكان الدولار سلاح حروب كبيرة وصغيرة، على دول أكثر أهمية كالصين وروسيا وإيران وتركيا*** ما جعل منه وجه خلاف دولي عميق؛ آخر، كعملة قياس، مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من استخدامه سلاحاً فتاكاً، بالتزامن مع بدء فترة أحادية القطبية لمعاقبة وحصار دول بعينها، وأخضع النظام المالي العالمي للدولار الأمريكي الذي أصبح المرجع الوحيد لكافة العملات والتعاملات بين جميع دول العالم، ولم يعد ممكناً إجراء أيّ معاملة مالية دون المرور عبره: فلا بيع، ولا شراء، ولا استيراد، ولا تصدير، ولا إستفادة من العملات الوطنية للدول المعاقبة.

*** تعتبر حرب الدولار على تركيا خارج معادلات المعقول فهي كيان نيتوي تربطه علاقات وثيقة بواشنطن والغرب الأوروبي وإسرائيل، وكان سببها صفقة الصواريخ الروسية.

وهكذا تفاقمت ظاهرة العقوبات الاقتصادية، ما إنعكس سلباً على اقتصادات العالم كافة (بما في ذلك الاقتصاد الأمريكي) ودفِع بالتالي إلى نشوء توجه بإصدار عملة بديلة لدى مجموعة (بريكس)**** خاصة.

وأدى هذا التحكم باقتصادات العالم، إلى توجه دولٍ كبيرة متضررة، كروسيا والصين ودول صديقة أخرى، إلى التفكير بإيجاد نظام مالي بديل عن الدولار.

وحتمّ هذا التوجه، أن الولايات المتحدة ومن معها لم تكف باستخدام سلاح الدولار، بل تعدته إلى استخدام أساليب حصارات أخرى، كالنثرات الليكوية والإحتلالات الجزئية وسرقة الثروات أو تدميرها وتصدير الإرهاب واللعب بأسعار البترول والكميات المصدرة منه، وتحريك الأحداث السالبة للاستقرار ومناخ الإشاعة والتحريض والتشويه..

الأمر الذي زاد من سعي الدول الراغبة بالإنفكاك عن سطوة الدولار، والخلص من أحادية القطبية، بدءاً (بجهود الصين طرح بديل للتداول المالي عن الدولار يبدأ في إطار دول معينة، ثم يتوسّع).

والعمل جارٍ الآن لإنشاء عملة احتياطية دولية تعتمد على سلّة عملات دول مجموعة "بريكس"، وهو ما كشف عنه بوتين في منتدى أعمال "بريكس" الذي عقد أخيراً، حيث (يجري تطوير آليات بديلة موثوقة للتسويات الدولية، ونظام نقل الرسائل المالية الروسيّ مفتوح لربط بنوك هذه البلدان معاً، ومن الواضح إتساع جغرافية استخدامه "ويطلق عليه مسمى "مير").

ولا بد أن هذا لن يكون حجراً على الدول المبادرة به، بل سيكون مفتوحاً أمام دول ترى ذات التوجه كـ إيران وفنزويلا وكوريا الديمقراطية وكوبا والجزائر وسورية، وأمام دول أخرى في إفريقيا، ولدى دول أخرى في أمريكا اللاتينية أسفرت انتخاباتها في أُل 15 عاماً الأخيرة، عن بروز أنظمة سياسية خارج عباءة الهيمنة الأمريكية.

**** تولدت كلمة "بريكس" من الحروف اللاتينية الأولى المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي في العالم، وهي: البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، وجنوب أفريقيا (BRICS).

ويلفت أبوغزاله الانتباه إلى أن أدوات الهيمنة الأمريكية الغربية تشمل أيضا صب الزيت على نار الصراعات والحروب والكوارث المتتالية؛ والإكتفاء في أحسن الحالات (بالتصريحات الفارغة، وإعلان الأمنيات الباهتة في المنظمة الدولية)، بل والتسابق على (التحريض والحصرات والعقوبات وشحن الأسلحة والمرترقة والإرهابيين وقطع التواصل وهدر المقدرات وخلق المزيد من الأزمات)، بديلاً عن عدم التصعيد وحل الأزمات، وعن الحيلولة دون تفاقم مسبباتها، ونموذج أوكرانيا مثال حي.

وفي واقع عجز الأمم المتحدة عن القيام بواجباتها في حل الأزمات ومن بينها أوكرانيا، من الطبيعي أن تنكفيء الدول المتضررة من هذا العجز على حماية مصالحها بذاتها، ما يفرض أكلافاً على حساب البناء والتنمية والثروات والمقدرات، وبالتالي نشوء خنادق جديدة، وتراجع العولة، لصالح حماية المصالح الوطنية للدول التي تكاد مصالحها أن تستباح.

وبتراجع العولة -التي سهلت الانتقال والاتصال والتعامل والتعاون وتبادل المصالح وتقارب الشعوب وإزالة الحواجز- رغم أن هذه المزايا لم تكن كاملة ولا مطلقاً لكنها كانت في حالة إضطراد، بالتزامن مع ما يتوفر عليه العالم، من نزعات تطرفٍ وعنفٍ وما ينطوي عليه من إرهاب ودم وارتكاب فظائع*****.

لقد وجدت جماعات إرهابية مستولدة، في تسلط أنظمة تابعة، أو فيما تسميه أمريكا ديكتاتورية أنظمة ليست على ولاء للغرب، أو في تعريض مصالح وأمن دول للخطر فرصة للإنقضاض، وبتشجيع من الغرب وتدريب وتمويل وتمرير الخ، طرحت هذه الجماعات المتطرفة شعارات مذهبية وطائفية وإثنية، وجرى إرتكاب فظاعات وجرائم حرب وتنزيع قسري وتدمير للمقدرات وخلق للنزعات وتكريسها.. كل هذا أسهم في تراجع العولة، لتحل محله التخوم وإغلاق الحدود أمام تنقل الناس والتبادلات التجارية، بل وفرضت حصرات.

بالطبع لم تكن العولة خيراً في كل شيء، فقد حملت في طياتها الفوضى، التي تعود إلى طبيعة النظام الأحادي القطبية وما يليه والأمم المتحدة، حيث لم تستغل وتؤطر في صالح البشرية، بل جيرت جوانبها السلبية ضد مصالح دول وشعوب وأمم.

***** سهلت العولة لعصابات تبييض العملة وتجارة البشر والجريمة المنظمة والإرهاب والمخدرات إلخ من الانتشار والتوسع.

يؤكد أبوغزالي أنه (عندما يصلح النظام الدولي تصلح معه أمور كثيرة أخرى، وعندئذٍ ننتقل من زمن الحروب، والصراعات، وسباق التسلح، والتخلف، وانتشار الأوبئة، والمآسي الإنسانية، وانتشار ظاهرة اللجوء، وتدمير البيئة، وهدر المقدرات المتاحة، ونشر نزعات الكراهية، والتطرف، والإرهاب الأعمى، ضد المجتمعات والأفراد — إلى عالم يسوده الأمن، والرخاء، والازدهار، والتقدم، والسعادة، والتعامل النبيل بين الشعوب في ظل حماية نظام دولي نزيه، وحكيم، وفاعل).

ويرى أبوغزالي أنه في ظل ما سبق، فإن العالم منفتح على تحديات عديدة، ذكر منها 17 تحدياً، من بينها: صعود الصين ونقص الغذاء والدواء، والطاقة، والعملات، الكساد والغلاء، حوكمة الإنترنت وتحديات البدائل، التلوث البيئي، نقص المياه، الأوبئة، العقوبات والحصرات الاقتصادية، الملكية الفكرية وسلاسل التوريد.

مشهداً بأن حل هذه الأزمات يكون بوضع نظام دولي ديمقراطي جديد، ملتزماً بميثاق أممي يساوي بين حقوق الدول، ويوفر لها الحماية الدولية اللازمة من أي اعتداء، أو تجاوز من أي طرفٍ كان.

ولن يتحقق هذا الوضع، (بنص أبوغزالي) دون الاتفاق الصادق بين الدول العظمى على احترام المنظمة الدولية، وقانونها، وميثاقها، وإلغاء حقّ (الفيتو) الذي ميّز (5) دول عن بقية الدول الأعضاء في المنظمة الدولية البالغ عددها أكثر من (193) دولة. دون ذلك سيبقى النظام الدولي مشلولاً، وعاجزاً عن تحقيق أيّ قدر من مقتضيات الميثاق، التي من أهمها الأمن والسلم الدوليين. دون ذلك تنتشر الحروب والصراعات والأزمات الاقتصادية، ويستمر تدمير البيئة؛ نتيجة عدم التزام الدول المنتفذة بإجراءات حمايتها، جراء تعارضها مع مصالحها الصناعية والتجارية والاقتصادية بعامّة.

ووجه أبوغزالي النداء؛ مجدداً، إلى الدول العظمى بالجلوس معاً قبل أن تستفحل الحرب وتفرض عليهم الجلوس، كبديل عن الاحتكام إلى السلاح والتدمير قبل البناء؟ والإتفاق على نظام دولي تنفّذه (منظمة الأمم المتحدة) وأجهزتها المختلفة.

وفي حال عدم الاتفاق، يرى أبوغزالي أن على حكماء العالم (قول كلمتهم) والتلاقي لوضع نظام وقانون أمام القادة؛ (لعلهم يبصرون الحكمة ويهتدون بها). وهي الدعوة التي رأيت أن أبدأ بها المقالة، لا أن أختتمها بها.

أبوغزاله يرسم استراتيجية وحدة عربية قابلة للتحقق

- فصل المصالح الاقتصادية عن تباينات الأنظمة سياسياً..
- إعتماذ المؤسسات التجارية والشعبية والمهنية الطريق لتحقيق مصالح الأمة
- إقامة مدن صناعية ذكية ضرورة لا خيار فيها.. وصولاً إلى المنافسة أو الإندثار
- العدو الوجودي الوحيد للأمة العربية هو الكيان الصهيوني
- أمريكا تعتبر الصين عدوة وحيدة، والحرب بينهما مؤكدة.. لكنها ليست حرب حدود واحتلالات ودبابات.. ويتوقع حسمها هذا العام 2022
- سوريا انتصرت وتستطيع إقامة مدن صناعية ذكية والابتكار والاختراع
- لا تستديم مصالح وأمن المعتدين مع بقاء الاحتلالات على حساب الشعوب
- أضحت كورونا مشروعاً إقتصادياً.. سيتعايش العالم معها وهي مستمرة لسنوات أخرى.. ما لم يتم تطعيم كل العالم.

طلال أبوغزاله مفكر فلسطيني لبناني عروبي أممي، يتخذ من العاصمة الأردنية؛ عمان؛ مقراً لمجموعته التي أسسها بكثير من الجهد والسهر والدأب والإرادة، لا يغادر أبداً هويته، في أي موقع

أوموقف أوظرف أوحالة أوضرورة – ومن هنا يحترمه ويقدره الجميع..عدوه الوحيد في هذا العالم هو الكيان الصهيوني.. ويتبادل معه العداء، وقد هدم هذا الكيان مقرات مجموعته في غزة مرتين.

لا يمتلك أبوغزاله بندقية ولا دبابة ولا خرطوشة مدفع أو مليشياً ولا تنظيمًا سياسياً ولا عصابة إرهابية، سلاحه المعرفة ولا شيء غير المعرفة بتجلياتها كافة، و16 ساعة يومياً من عمل دؤوب، وساحته العالم بما رحب، فالحرب الحقيقية حرب علم ومعرفة وتكنولوجيا وتقنية ورقمية ومدن صناعية ذكية، ومن يحوز عليها أو حاز قسطاً مناسباً منها كسب الحرب في زماننا أو كان على الأقل في المقدمة.

فقد أعلن أبوغزاله وعينه على أمته، من على منصة مؤتمر الإتحاد العربي للمدن الصناعية المنعقد في دمشق ومن على منابر إعلامية في مقدمتها الإخبارية السورية، ملامح استراتيجية جريئة طموحة، لمدن صناعية ذكية عربية، تأخذ بتلابيب التطور والواقع والضرورة، فالخيارات باتت محدودة في عالم وزمان تقول مؤشراتته بأن لا بد من التقدم المضطرد على طريق المعرفة والتقنية والرقمنة أو الاندثار.. هذا ما تؤكدُه الوقائع وليست الأمانى أو الرغائب.

فهو كما وصفته الإخبارية السورية (باحث اقتصادي من نوع مختلف اكسبته خبرته الطويلة بالعمل الإقتصادي حساً سياسياً نوعياً، ومنحه قربه من دوائر صنع القرار العالمي محاكمة واقعية متقدمة) وهو رئيس الإئتلاف الدولي للمدن الذكية.

ومما يرى أبوغزاله أن التحول الرقمي حتمي؛ بعيداً عن أي توقع باحتمال الضرر والنفع.. فالعالم كما يرى سيكون في عام 2050، مدناً صناعية لا مكان فيه لقرى ولا بادية، وعليه فقد حان الوقت للحديث والعمل لأجل قيام مدن صناعية ذكية.

وثمة ملاحظة ثانية تتعلق بإستراتيجية إقتصادية عربية، لإقامة مدن صناعية ذكية على أساس موحد أو تنسيقي أو تكاملي أو مشترك أو سوى ذلك من صيغ على طريق تحقيق

الوحدة الإقتصادية.. وعليه لا بد من الفصل بين السياسة والإقتصاد، فإذا كانت الأنظمة كما هو الواقع الراهن يعتمدها الاختلاف، أو التباين في الفهم ووجهات النظر؛ سياسياً، فلا أقل ولا أوجب من أن تتعاون الشعوب اقتصادياً، لما هو مصلحتها كدول وأنظمة وشعوب، ولا يحرج ذلك أو يضر بالأنظمة السياسية، بل يخدمها بما يحل من مشكلات إقتصادية، ويتجاوز حالات الاحتقان، وبما يحقق من تنسيق شعبي بين المؤسسات النقابية والتجارية والمجتمع المدني.

وهنا نرى إندماجه الذاتي، كمفكر اقتصادي عروبي في العميق من قضايا أمته، ولا توجد بين الأنظمة العربية مشكلات حقيقية، ويستدل على ذلك بوجود مكاتب للمجموعة في البلدان العربية، على إختلاف أنظمتها السياسية، ما يعني ليس هناك ما يحول دون وحدة إقتصادية. وداعياً لعدم الركون لدعاوى الإعلام الغربي، الذي يبث ما يوحي بأنه لا يمكن للعرب العمل معا، مؤكداً بأنه ينبغي التوجه شعبياً لتحقيق الوحدة الاقتصادية، والاستفادة من التجربة الأوروبية التي بدأت بالتوحد شعبياً، وعدم انتظار الحكومات للتعاون.

والملاحظة الثالثة تحول الدول الصناعية في المنطقة العربية الى مدن ذكية، لضمان إنتاج بضائع منافسة بتقنية عالية.. مبيناً أنه في مناخ ثورة المعرفة؛ فإن الإمكانيات الفنية متاحة، وفي وسع المخترع بأدوات بسيطة متاحة إختراع وإبداع أي شيء، وفي سوريا وغيرها ذلك ممكن، نحن على قدرة للإبداع والاختراع.

عربياً لا بد من اتخاذ قرارات بالتحول من الإنتاج التقليدي إلى الإنتاج الرقمي بأدوات تقنية، وإلا فليس أماناً غير الإندثار، وفي وسع كل دولة عربية وضمنها سوريا التقدم تقنياً من خلال التحول الرقمي رغم العقبات.

الملاحظة الـ 4، لا يمكن استدامة إحتلال كوسيلة لتحقيق مصالح أو لحماية أمن القوائم بالإحتلال.. لكن معرفة الإحتلال تتيح للشعب المحتلة أرضه الإختراع.. هناك فرص للإبداع في

كل الظروف والمعايير الصعبة، ولا بد من معرفة أن الثورة الصناعية انتهت، وأن العالم الآن في طور ثورة المعرفة التي ستحول كل شيء بالذكاء الصناعي.

الملاحظة الـ 5، ليس صحيحًا أن ثورة المعرفة والذكاء الإصطناعي، ستقودان إلى ضمور وتهميش دور الإنسان، فالإنسان هو من سيخلق الأجهزة الذكية وهو من سيطورها، والتقنية تصلح من نفسها وتخترع من نفسها لا توجد مشكلات بين التقنية والإنسان، وفي هذا الإطار، ستكون هناك توأمة لـ (أبوغزاله)؟!..

الملاحظة الـ 6، أن الصراع الدولي الراهن، لن يقود إلى حرب كونية، حيث لا توجد خلافات حدودية أو إحتلالات بين الصين وأمريكا، إنما هو صراع على من سيقود العالم، لن تكون هناك حرب جيوش ودمار، وفيما تحشد أمريكا قوتها البحرية في بحر الصين الجنوبي، فإن قوة الصين البحرية هي الأعظم عالميًا، ومع ذلك هي ليست معنية بالتحشيد، وإنما تعزيز كونها التاجر والمنتج الصناعي والمستثمر الأكبر، وهي تستخدم قوتها الناعمة. ومنشغلة بتطوير قدراتها التقنية متجاوزة الـ G5 نحو الـ G6.

وأعرب أبوغزاله عن توقعاته بأن تكون الصين وأمريكا وروسيا والإتحاد الأوروبي والهند هي القيادة العالمية المقبلة، وثمة موافقة روسية على ما تقوم به الصين، وهي شريكة في خط دفاع ثان، وستتدخل عند تطور الصراع وظهور مشكلات..

الملاحظة الـ 7، لا نهاية للصراع الصيني الأمريكي، إلا بجلوسهما أخيرًا والتوصل إلى نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب يقوده طرفان، ومن المتوقع أن يحسم هذا العام.

الملاحظة الـ 8، أكد أبوغزاله أن ثمة علاقة جدلية بين التقدم التقني وثورة المعرفة والرقمنة والمدن الصناعية الذكية من جهة وبين الحفاظ على بيئة نظيفة مستدامة، وعليه يفترض أن تتحرر الولايات المتحدة الأمريكية من الأثر السلبي على تطورها الصناعي، جراء مراقبة ومحاسبة تداعيات الإنحباس الحراري، والذي عبرت عنه سنة 1996، عندما أحبطت

مشروعاً أُممياً، عمل عليه أبوغزاله، بناء لتكليف دولي.. وهو التوجه الذي عبّر عنه الرئيس الأمريكي ترامب على نحوٍ أكثر تشدداً، وكذلك الرئيس الأمريكي بايدن، وإن يكن بتشدد أقل، يؤكد أبوغزاله أن التوجه الحميم نحو مدن تستخدم التكنولوجيا، تحمي من التلوث وتنتج منتجات منافسة ورخيصة وبالتالي لا تؤثر سلباً على الإنتاج، هذا يحتاج لقرار يحتاج لـ 30 دقيقة لاتخاذها!؟

مشهداً أن الإحتباس الحراري خطر داهم ينتظر العالم سنة 2030 ما لم يتم تداركه نحو مدن صناعية ذكية.

مبيناً، كمثال أن تحويل المدن الصناعية التقليدية في سوريا إلى ذكية؛ ممكن، وأن لا أحد يقدر منعها أو سواها ذلك، كتوليد الكهرباء من طاقة الشمس البديلة.

الملاحظة الـ 9، إنشاء منظمة عالمية كمنظمة حماية الملكية الفكرية، لتطوير بدائل للتلوث من خلال تقنية الذكاء الإصطناعي بحيث تُبقي على الإنبعاثات بنفس حجمها ومستواها الحالي وتحويلها الى إنبعاثات غير سامة.

الملاحظة الـ 10، الحيلولة دون تمكين فيروس كورونا من إعاقة التطور الصناعي الذكي، فهو باق مع البشرية فترة لا تقل عن 4 سنوات، وسيصبح جزءاً من الحياة اليومية المعتادة للبشرية، وقد أصبح مشروعاً إقتصادياً عالمياً، وبخاصة لدى الولايات المتحدة، حيث بات يشكل نحو 7 % من الناتج القومي الأمريكي، وما لم يتم إجتثاث الفيروس في كل العالم، فسيبقى خطره قائماً معيقاً للتطور العام من جهة، وأداة إبتزاز وإستغلال للشعوب والأمم الفقيرة كـ إفريقيا، حيث لم تتجاوز نسب تطعيم مواطنيها الـ 5%، رغم إدعاءات أمريكا بالمساعدة.

الملاحظة الـ 11، تتصل بتحديد سعر برميل النفط.. يؤكد أبوغزاله مجدداً بأن تسعيرة النفط لا تتعلق بقانون العرض والطلب، وإنما وفق قواعد سياسية كسلعة إستراتيجية من قبل مؤسسات رأس المال العالمية.

وفي ملاحظته الـ 12، كشف أبوغزاله أنه سيقترح على مركز دراسات الوحدة العربية تبني وضع مشروع دراسات لوحدة إقتصادية، في ظل ثورة المعرفة، مشدداً على أن لا عذر في عدم تبني مشروع تكامل إقتصادي عربي، معرباً عن يقينه بأن تحقيق هذا المشروع سيسهل – فيما سيحقق – على رجال الأعمال وبخاصة العرب منهم الاستثمار والتبادل التجاري والعمل في المنطقة العربية.

منوهاً بأن مشاعر الشعوب العربية واحدة، ففي مركز حدود جابر أستقبل بود شعبي جميل، ما يعني أنه لا قوة تستطيع إلغاء التقارب الشعبي العربي، بخاصة بين سوريا والأردن، فهما تحتاجان لبعضهما، ونحن خلقنا كما يؤكد لكي نتحاور ونتعاون، مختتماً سوريا صمدت كإقتصاد وشعب، وكنت توقع ذلك من بداية الحرب العدوانية عليها، وستتجاوز سوريا واقع الحصار الإقتصادي والمالي الراهن، وتحرر بقية ترابها الوطني من ربة الاحتلال الأجنبي وبقايا الوجود الإرهابي.

أبوغزاله يستذكر فصلاً من نجاحاته كان للكویت الفضل الأكبر فيه

يتميز شخص أبوغزاله؛ باستنكاره الماضي ليس لجهة البكاء على الأطلال، أو شعوراً بالإحباط أو هرباً من الحاضر واستحقاقات المستقبل، بل لاستخلاص الدروس والعبر، وتحويل المصاعب إلى فرص وقصص نجاحات.. ووفاء لمن يستحقونه.

يستذكر أبوغزاله من موقع الوثائق الوفي كل من دعمه أو قدم له فرصة أو أسدى له نصيحة أو كان سبباً في تقدمه ونجاحاته المضطربة، سواء كان السبب بالمعنى الإيجابي أو حتى السلبي؛ بمعنى محاولة كسر إرادة أو رفض مقترح أو (إغلاق كوة ضوء ونور).. ما استدعى استنهاض أرقى لإرادة التحدي والإصرار على النجاح والتفوق والعبور حيث قطاف الثمار.

لم يكن أبوغزاله ممن ينكرون المعروف ولا ينسبونهم إلى غير أهله، مذ كان طفلاً لاجئاً في لبنان، حتى تخرجه من الجامعة بمنحة من ألب "أونروا".. ولذلك رأيناه في كل مناسبة - مثلاً - يتحدث عن فضل لبنان عليه، ويعتبره بلده الثاني..

والأمثلة على ذلك كثيرة، سواء لجهة شعوره القومي العربي بعمامة، أو لجهة حديثه المتصل عما لقي في غير بلد عربي في فترات من حياته الممتدة؛ من الرعاية والعناية الفائقة بإبداعاته، فيما

بعض الناجحين يخلون من ذكر ماضيهم أو تذكر دور البعض في نجاحاتهم وصعودهم، بل وينكرونها، وحيث أن أبوغزالي لم يكن كذلك وجدناه يحظى باحترام وتقدير دول عربية كثيرة على ما بين بعضها ربما من تباينات.

ومما يروي أبوغزالي على الدوام، ويتذكره بامتنان؛ فضل الكويت عليه، دولة وشعباً وأسرة حاكمة. يقول في هذا السياق أنه بعد أن رفضت العديد جداً من الشركات تشغيله فيها كمحاسب، بعد تخرجه من الجامعة الأمريكية في بيروت، وجد فرصته الأولى في شركة كويتية، لكن الانسجام لم يستمر لأكثر من 3 سنوات، حيث بدأت المكائد ضده من منافسين، لصعوده السريع ولما قدّم من أفكار لتطوير العمل في الشركة، ما اضطره لتركها، ولحاق مجموعة من زملائه فيها به، ليبدأ مرحلة تحدٍ حقيقي وربما مغامرة غير محسوبة بحسابات الربح والخسارة الآنية الميكانيكية، وكان مكتبه ابتداءً من صندوق سيارته، إلى أن قدم له صديقه عبد العزيز الشخشير غرفة في مكتبه لممارسة عمله من خلالها، وخلال تلك الفترة انضم إليه معظم زملائه، رغم أنه لم يكن يمتلك دفع رواتبهم، وبفضل هذا التعاضد تمكنت شركة أبوغزالي وشركاه من الصمود والإقلاع.

ورغم حصول أبوغزالي على الجنسية الأردنية، وافتتاحه مكاتب لشركته في كل من لبنان والأردن، لم يغادر الكويت حيث يشعر "أن لها ديناً في عنقه بما منحته من الدعم والخبرة وقوة الأخلاق"، وطالما كان يقول: "فلسطين بلدي الأول وكل الوطن العربي بلدي الثاني، والحق أن للكويت، فضل علي لا يمكن وصفه، فقد وجدت في هذا البلد؛ الخير الكثير وفيه الخلق، وأكثر ما تعلمت أن الدنيا لمن له خلق، فمعدن الكويتيين طيب أصيل.

ويطلق أبوغزالي على الكويت مقولة "الحضن الدافئ" وقد عبر عن ذلك في حلقة حوارية قائلاً "لو بقيت أتحدث على مدار 20 حلقة كيف أكرمني هذا البلد لن أوفيه حقه".

ومن مآثر الكويت أنه عندما استكمل تأسيس "شركة طلال أبوغزالي للملكية الفكرية" سافر إلى واشنطن للحصول على تمثيل شركات عالمية لحماية علاماتها التجارية وحقوقها، وهناك قام

بزيارة السفير الكويتي، سعادة الشيخ سالم صباح السالم، ابن الأمير صباح السالم الصباح، حيث بادر بتوجيه دعوة عشاء لأصحاب الشركات الأمريكية في منزله، على شرف أبوغزاله، وكانت هذه الدعوة بمثابة دعم ومفتاحٍ سحريٍّ فتح الأبواب له، مبدياً امتنانه ازاء هذا الكرم منقطع النظير، لكن السفير رد عليه ”أنت بهذا العمل تخدم الكويت والكويتيين فأنت ابننا وشركتك كويتية وأنت تخدم بلدك“ وكانت تلك هي انطلاقة أبوغزاله للملكية الفكرية، الشركة الأكبر والرائدة على مستوى العالم في مجالها.

ومن الشخصيات الكويتية الملهمة المؤثرة في حياة طلال أبوغزاله، وما قدمت من دعم؛ رئيس غرفة التجارة والصناعة في الكويت كان عبد العزيز حمد الصقر، والذي أصبح فيما بعد أول رئيس لمجلس الأمة الكويتي. لقد كان بمثابة الأب له، حيث تعلم منه الكثير، وتركت مواقفه آثاراً طيبة في حياته ومسيرته وأكسبته خبرات في واسعة عمله.

وكان أول عمل حصلت عليه شركة أبوغزاله وشركاه للمحاسبة، تعيينه محاسباً قانونياً لغرفة التجارة والصناعة بتكليف من مجلسها بناء على طلب من العم الصقر.

وحيث كان للصقر مجلساً أسبوعياً يستقبل فيه كوكبة من الشخصيات، كان لطلال مقعداً على يمين الصقر في مجلسه هذا كل يوم اثنين.

وقد أسدى الصقر بنصيحة لطلال الذي شكاه له تعرضه لحملة ظالمة من شركات عربية وأجنبية، فرد الصقر أن الناس لم تتفق على النبي محمد وتريد أن تتفق الناس عليك، في حين قال طلال ”حاشا لله وأين أنا ومن أكون أنا، لا مجال للمقارنة..“

واستكمل الصقر نصيحته، ”إذا كنت مقتنعا بما تعمل، لا تبادل الهجوم بالسباب. لا تضيّع وقتك في الرد وطاقتك في الدفاع عن نفسك، تفرّغ لعملك ولبناء قدراتك وإحراز النجاح بذلك تنتصر على من يهاجمونك.“

يقول أبوغزاله في هذا الصدد، أن جوهر نصائح الصقر، ”أن الناجح والمتفوق هو من يتعرض لحسد المنافسين ومكائدهم، وأنه في حال الانشغال بذلك سيضيع الإنسان؛ الكثير من الوقت والجهد في الرد، أو فإن عليه الجلوس في البيت والانطواء على الذات“.

وعليه فقد كرست نصائح الصقر لدى ابو غزاله جذوة الأمل وعشق العمل والتفوق والتطلع إلى تحقيق المزيد من الإنجازات باعتبارها الرد العملي الناجز للرد على مستهدفه بالسوء.

وفي عام 1974 توجه طلال أبوغزاله ضمن وفد كويتي ضم كبار شخصيات ورجال أعمال كمستشار للوفد، ما أتاح له شرف اللقاء بأمير منطقة الرياض سلمان بن عبد العزيز (ملك السعودية حالياً) والذي أبدى إعجابه بأفكار أبوغزاله ودعاه للقاء به في مكتبه، وهكذا كان، ليطلب إليه فتح مكاتب لمجموعته في الرياض، ومقدمات التسهيلات اللازمة.

وحيث شهد عام 1972، الانطلاقة الثانية لمجموعة أبوغزاله في الكويت.. شهد عام 1974 انطلاقة أخرى بافتتاح مكاتبها في الرياض ”كما أسلفنا“ وفي هذا الصدد يؤكد أبوغزاله أن مجموعته تعامل كمؤسسة وطنية في كل الدول العربية رغم انتشار مكاتبها في كثير من العواصم العالمية، كرجل قومي عربي منتمٍ لأمته العربية ”مرتبط بقضاياها بحبل سري وثيق لا ينقطع باعتباره نعمة عظيمة أتاحت له المزيد من فرص التعلم والخبرة والحكمة“.

بكلمات يتمسك أبوغزاله بعروبه معتزلاً بانتماؤه القومي العربي، مؤكداً على جنسيته العربية، مشدداً على إيمانه بهذه الأمة العظيمة، ويسعده العمل ما وسعه الجهد لأجلها، ولإعادة بناء قدراتها واستعادة مكانتها في قيادة العالم.

أبوغزاله يكرس حقوق الإنسان لدى الشركات العالمية الكبرى

حاولت أن أجد مجالاً لم يكن للاقتصادي والمفكر العربي الدكتور طلال أبوغزاله بصمة رائدة مميزة به، سيما في مجال حقوق الإنسان وحوكمة الشركات ودورها في خدمة المجتمعات المحلية ومحاربة الفساد والحفاظ على البيئة، أضف إلى ذلك فخري واعتزازي كمواطن عربي بمعرفة أن الدكتور طلال أبوغزاله كان مشاركاً في الأساس مع الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان في صياغة مبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة.

وعلى ضوء ذلك استضافت مملكة البحرين الدكتور طلال أبوغزاله كضيف شرف في (المؤتمر العربي لمناصري مبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة 2023)، برعاية رئيس مجلس الشورى البحريني علي بن صالح الصالح.

ومن الجدير بالذكر أن الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان أعلن خلال ترؤسه الاجتماع الأول لـ (مجلس إدارة الميثاق العالمي) في 28 حزيران 2006 في نيويورك، اختيار الدكتور طلال أبوغزاله، لمنصب نائب رئيس الميثاق العالمي للأمم المتحدة. وخدم أبوغزاله في هذا المنصب طيلة فترة عنان وبعدها مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون حتى عام 2016.

ويضم مجلس إدارة الميثاق الدولي؛ 20 شخصية عالمية تمثل شركات مجتمع الأعمال وغرفة التجارة الدولية والإتحادين الدوليين للموظفين وللعمال، ومفوض حقوق الإنسان وهيئات مجتمع مدني، وقد أعلنت 4 آلاف شركة عالمية كبرى ونيّف، التزامها به.

ويهدف الميثاق بحسب نصوصه التي حرص أبوغزاله على تكريسها؛ إلزام الشركات بمسؤولياتها في مجال حقوق الإنسان والعمالة، والبيئة ومكافحة الفساد والشفافية والحوكمة وصولاً إلى تحقيق (شركة المواطن الصالح).

وأقرت (القمة العالمية للميثاق الدولي) المنعقدة في جنيف يومي 5 و6 يوليو 2007، الميثاق بمشاركة 1000 شخصية حكومية ومن مجتمع الأعمال والمجتمع المدني.

وأوكل مجلس الميثاق لطلال أبوغزاله، مسؤولية ترتيب إقامة مراكز وطنية للميثاق في الدول العربية وإقامة مركز إقليمي عربي يتبع جامعة الدول العربية، كما أوكل إليه توجيه دعوات للشركات العربية الكبرى للمشاركة في المؤتمر العام، وكلف المجلس؛ شركة أبوغزاله للإستشارات، تمثيل الميثاق الدولي لدى منظمة (الأيزو) في مشروع إصدار نظام آيزو 2600 المتعلق بـ المسؤولية الاجتماعية للشركات، وبذلك كانت لأبي غزاله اليد الطولى في تكريس حقوق إنسانية إضافية ملزمة (وليست منّة) للشركات لتنفيذها في مجتمعاتها المحلية، أشرنا إليها تفصيلاً.

وهكذا عززت مبادرة الميثاق؛ المبادئ العالمية في مجالات حقوق الإنسان ومعايير العمل والبيئة ومكافحة الفساد، وأعلنت (4800) شركة من (100) بلد إلتزامها به طوعياً، وللميثاق (50) شبكة على المستويات الوطنية والإقليمية.

وحرص أبوغزاله على تضمين الاتفاق العالمي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان عشرة مبادئ رئيسية، وهي كالتالي:

- تلتزم الشركات بدعم واحترام حقوق الإنسان المعترف بها دولياً.
- التأكيد على عدم تواطؤ الشركات في انتهاكات حقوق الإنسان.
- تدعم الشركات تكوين جمعيات عاملية وبحقها في المفاوضات الجماعية.
- القضاء على جميع أشكال العمل القسري والإجباري.
- الإلغاء الفعلي لعمالة الأطفال.
- القضاء على التمييز في التوظيف وممارسة المهن.
- انتهاج إجراءات احترازية تجاه التحديات البيئية.
- القيام بمبادرات معززة لـ المسؤوليات البيئية.
- تشجيع تطوير ونشر التقنيات الصديقة للبيئة.
- مكافحة الفساد بجميع أشكاله، بما في ذلك الابتزاز والرشوة.

وكما هو مبين في مبادئ الميثاق الدولي أنفة الذكر، حرص أبوغزاله منذ وقت مبكر من الآن، على تعزيز وتكريس المسؤوليات المجتمعية المحلية للشركات وفي حماية العمالة وعدم التمييز عند التعيين سواء لاعتبارات الجنس أو القومية أو الدين أو المنشأ. وفي حرية تأسيس وتفعيل النقابات المهنية والوظيفية والعاملية، وعدم انتهاك الطفولة، كما أولى البيئة إهتماماً استثنائياً خاصاً.. وحرص على تكريس الشفافية ومحاربة الفساد والرشى، كمسؤوليات ملزمة للشركات، لا يصح دونها الحصول على الأيزو دون انتهاجها

ألا يجدر بكل شركة أن تتبع مسار طلال أبوغزاله العالمية في تبني تكنولوجيا المعلومات ؟

لطالما كنت مؤيداً قوياً للتكنولوجيا منذ أن التحقت بأول دورة كمبيوتر في مدينة هاي وكومب بالملكة المتحدة عام 1965 والتي قدّمتها شركة آي بي أم على حاسوبها الرئيسي الجديد المعالج للبيانات والذي كان بحجم غرفة مكتب كبيرة. منذ ذلك الحين، قررت أن تشكّل تكنولوجيا المعلومات جزءاً مهماً من طلال أبوغزاله العالمية واستثمرت بشكلٍ كبير في التكنولوجيا والقدرات البشرية الفنية، فضلاً عن تشجيع وتحفيز ثقافة التكنولوجيا في كافة دوائر أية مؤسسة.

في العصر الرقمي الحالي، لا مفر من الاعتماد على التكنولوجيا، ومن أجل استمرار الأعمال في هذه الأوقات غير المسبوقة، يجب على كل شركة أن تصبح شركة لتكنولوجيا المعلومات، حيث أصبحت التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من حياتنا وكل عملية تجارية تقريباً. لقد أصبح من الضروري التنافس في عالمنا الحديث، وذلك يعتبر فرصة لتصبح الشركات أكثر مرونة وصديقة للبيئة، وكذلك لخدمة عملائها بشكلٍ أفضل، والبقاء في صدارة المنافسة والإستمرار في العمل خلال الأوقات الصعبة.

يتساءل الكثيرون كيف تمّ تأسيس طلال أبوغزاله العالمية لتصبح شركة معتمدة على تكنولوجيا المعلومات. لذلك يتوجب تقديم بعض الأفكار من خلال تجربتنا التي أراها أساسية لكي تنجح أي مؤسسة في هذا المسعى تعيين متمرسين في تكنولوجيا المعلومات

المؤسسات هي عبارة عن هياكل هرمية يديرها مدراء موظفون يستوعبون التفاصيل الدقيقة لعمل المؤسسة وكيف يمكن تحسين تلك العمليات كجزء من عملهم اليومي، لذلك هم أفضل من يقدّم المشورة بشأن كيفية تطبيق تكنولوجيا المعلومات للمساعدة في تحقيق كفاءات أفضل. هذا هو السبب في أن شروط التوظيف في شركة طلال أبوغزاله العالمية هي أن يتم فقط تعيين أولئك الذين يجيدون تكنولوجيا المعلومات واللغة الإنجليزية؛ بإعتبارها اللغة الافتراضية للتكنولوجيا، فلا يمكنك أن تأمل في نجاح أي تطبيق تكنولوجي إلا من خلال قوة عاملة متعلمة وعلى دراية بهذه التكنولوجيا. من الضروري توظيف قادة يفهمون تكنولوجيا المعلومات، ويقودون تطبيقات التكنولوجيا، ويمكنهم الترويج لثقافة التكنولوجيا بين الإدارات والتي بدورها تصل إلى الموظفين. لقد قمت بذلك في البداية مع شركة طلال أبوغزاله للملكية الفكرية الخاصة بي، وقمت بنشر هذه الإستراتيجية لدى فروع طلال أبوغزاله العالمية الأخرى التي بدورها حققت أرباحاً كبيرة، مما أدى إلى إنشاء مؤسسة قائمة على التكنولوجيا مع جميع الكفاءات التي تصاحب ذلك.

تطوير فكر يتبنّى تكنولوجيا المعلومات

نظراً لأن أحد الأهداف الرئيسية للتحوّل إلى شركة معتمدة على تكنولوجيا معلومات هو تحقيق الكفاءة، يجب أن يكون المرء مستعداً لإلقاء نظرة فاحصة على عمليات الشركة لتطوير الإدارات وتغيير العمليات حتى تحقق الكفاءة المطلوبة. يعد هذا تمرين مهم لتحديد أوجه القصور والتأكد من صحة المدخلات التي تغذي تطبيقات التكنولوجيا. يجب أيضاً تحديد البيانات التنظيمية وترتيبها وتوحيدها لاستخدامها بشكل هادف في الذكاء الاصطناعي وتحليلات الأعمال. وبغض النظر عن مدى جودة التكنولوجيا، فإنها ستعمل فقط على أتمتة ما يوجد لديك بالفعل، لذلك من الضروري التأكد من الإستعداد الأمثل قبل الشروع في رحلة الرقمنة. كما أن تبني تكنولوجيا المعلومات يعني الإعتراف بالدور المركزي الذي تلعبه في الأعمال واعتماد ثقافة التحسين والتطوير والابتكار المستمرة.

اختيار التكنولوجيا بحكمة

لا ينبغي أبداً تطبيق التكنولوجيا بلا هدف محدد، إذ لا يستدعي تطبيقها إجراء إصلاح شامل في القدرات التكنولوجية لدى الشركة، بل يجب تحديد ما سيعود بأكبر قدر من الفائدة والبحث

عن طرق تطبيق ذات أقل نسبة إضطراب وأقل تأثير على إدارة وسير أعمال الشركة. تعمل السحابة الإلكترونية على تسهيل ذلك إلى حد كبير نظراً لأن غالبية الحلول تعتمد الآن عليها، مما يسمح للمؤسسة بإستكشاف الإحتمالات دون إستثمار فائض. وفي كثير من الأحيان، يقدّم المزج بين التقنيات تجربة إيجابية، لذا من الضروري أن يكون لديك موظفين مؤهلين يفهمون تكنولوجيا المعلومات جيداً، حيث لا يمكن التعرّف على الفرص التكنولوجية والإستفادة منها إلا من خلال وجود هؤلاء المحترفين.

في طلال أبوغزاله العالمية، لدي مجموعة متنوعة من مستشاري تكنولوجيا المعلومات ومطوّري البرمجيات ومحلّي الأعمال ومديري المشاريع لمساعدة الشركة على إستكشاف وإتخاذ قرار بشأن التكنولوجيا الأكثر ملاءمة للشركات والتي تحتاجها لتجنّب الإنفاق غير الضروري، حيث أن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات تتطلّب الكثير من الأموال والوقت، وهذا يشمل فهم القيمة التي ستجلبها التكنولوجيا للشركة وعملائها.

إدارة التغيير وإعادة صقل المهارات والتواصل

تطبيقات التكنولوجيا تجلب معها عدم اليقين خاصةً بين العاملين من ذوي المهارات البسيطة، يجب إستغلال هذه الفرصة لتطوير المهارات في جميع المجالات حتى يتمكن كل شخص من رؤية مدى ملاءمتهم لمستقبل الشركة. إذا تمّ ذلك بشكل صحيح، فسيتم تقليص عملية اعتماد التكنولوجيا ومقاومة التغيير التي ابتليت بها العديد من المشاريع الرقمية، وسيشعر الموظفون بالارتباط مع الشركة، ويفهمون المكان الذي يتناسبون فيه مع مستقبلها، وسيكونون أكثر استعداداً لدعم مشاريع التكنولوجيا التي تقوم بها. من المهم أيضاً الإتصال بشكل فعال وإبقاء جميع الموظفين على دراية بالتطورات حتى يشعروا بأنهم جزء من العملية الشاملة.

أنا فخور بأن هذه الصفات قد خدمت طلال أبوغزاله العالمية بشكل جيد في رحلتها لتصبح واحدة من أكبر شركات الخدمات المهنية في العالم المعتمدة على تكنولوجيا المعلومات في عملياتها، وأتمنى إستفادة الآخرين من نجاحنا الكبير.

الولايات المتحدة المستقبلية بحاجة إلى عالم ضعيف

اعتمدت الهيمنة الأمريكية العالمية على أولوية الدولار كعملة احتياطية للعالم. تستخدم الأسواق المالية العالمية الدولار كأساس للتعامل معه، مما يجعله أقوى عملة في العالم. ولأن الدولار الأمريكي هو العملة المفضلة للتعاملات التجارية، تحتاج البلدان إلى تخزينه في احتياطياتها الأجنبية. وهذا يعطي الولايات المتحدة دوراً قوياً للغاية في كل جانب من جوانب السياسة والاقتصاد العالميين حيث تستخدم الدولار كسلاح من خلال سياساتها وعقوباتها التي لا تعد ولا تحصى.

ومع ذلك، تتعرض هذه الهيمنة للتهديد بشكل متزايد حيث أن الأزمات الحالية التي تواجه الاقتصاد الأمريكي لم يسبق لها مثيل. بدأ قطاع العقارات في الولايات المتحدة في التعثر، وبلغ التضخم في البلاد أعلى مستوى له منذ أربعين عاماً، بالإضافة إلى الديون الهائلة التي تصل إلى تريليونات الدولارات وتستمر في الارتفاع، كما أن أسواق الأسهم والسندات تتراجع من حيث القيمة وهناك عدد أقل من المشترين لسندات الخزنة الأمريكية، وهي تمثل ديون الولايات المتحدة. كل هذا يشير إلى عيوب أساسية في نظام الولايات المتحدة كانت تختمر منذ سنوات.

يتفاقم هذا الوضع بسبب تكتلات جديدة مثل ظهور بريكس+ التي تقدم طرقاً بديلة لممارسة الأعمال التجارية على الساحة العالمية، وهو الأمر الذي يهدد هيمنة الدولار الأمريكي باعتباره العملة العالمية الأولى. تحتاج الولايات المتحدة إلى خطة لإعادة تأكيد سلطتها القيادية العالمية في الوقت الذي تواجه فيه منافسين جيوسياسيين مثل الصين وروسيا؛ حيث يجد هؤلاء المنافسون طرقاً للتحايل على استخدام الدولار الأمريكي ويجب على الولايات المتحدة أن تجد طرقاً لإضعافهم. وهذا يشمل إضعاف أوروبا بحيث يتم القضاء على المنافسة "الودية" بينها وبين الولايات المتحدة حتى تتمكن الأخيرة من الاستمرار في الهيمنة على الساحة العالمية.

تأسست سيادة الدولار الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، حيث قدمت الولايات المتحدة الأسلحة لمساعدة أوروبا في محاربة ألمانيا النازية. أدى هذا إلى تغذية الاقتصاد الأمريكي بشكل كبير، مما ساعد على إخراجه من الكساد الكبير في عشرينيات القرن العشرين. ورأت الولايات المتحدة فرصة للدولار للازدهار حيث ستحتاج العديد من الدول إلى إعادة البناء بعد الحرب. بمجرد اقتراب انتصار الحلفاء، أنشأت الولايات المتحدة اتفاقية بريتون وودز في عام 1944 والتي كانت نظاماً اقتصادياً وافقت عليه 44 دولة وصُمم للترويج للدولار الأمريكي كعملة عالمية خلال وقت صعب حيث تدمرت فيه اقتصادات العديد من البلدان.

أُنشئت الاتفاقية لتعزيز استقرار سعر الصرف العالمي والنمو الاقتصادي من خلال ربط العملات بالدولار الأمريكي، والذي تم ربطه بسعر ثابت قدره 35 دولاراً للأونصة من الذهب، باستخدام معيار الذهب لتثبيت سعر صرف العملات. وهذا لإعطاء ضمانات بأن شراء الدولار يساوي شراء الذهب.

بعد الحرب، أصبحت التجارة الدولية تتم باستخدام الدولار حيث تم تحويل كميات من الذهب فعلياً إلى الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي من دول حول العالم. سمح هذا للولايات المتحدة

بتجميع ثروة ضخمة من الذهب في احتياطاتها حتى عام 1971، عندما قرر الرئيس نيكسون إلغاء هذا النظام وأعلن أن الدولار لم يعد مدعوماً بالذهب. احتفظت الولايات المتحدة بالذهب وتبقي للعالم عدد هائل من الدولارات الورقية المتداولة. أدت هذه العودة المفاجئة إلى النقد الإلزامي إلى انخفاض الدولار وحدث تضخم هائل، حيث ارتفع سعر النفط خمس أضعاف بحلول عام 1979.

جاءت ما تُدعى باتفاقية بريتون وودز الثانية بسبب ظهور البترودولار في محاولة لرفع قيمة الدولار الأمريكي مرة أخرى على المسرح العالمي. استخدمت الولايات المتحدة النفط السعودي بشكل أساسي لتوفير الدولار من خلال التأكد من بيع النفط بالدولار الأمريكي فقط. ونشأ سوق دولي جديد ضخم جعل الدولار الأمريكي مرة أخرى عملة العالم وأصبح ذو قيمة كبيرة على المسرح الدولي مرة أخرى.

اليوم، تحتاج أمريكا إلى اتفاقية بريتون وودز الثالثة للتعامل مع جميع التحديات المتزايدة التي تواجهها. لا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا كانت جميع البلدان الأخرى أضعف لتقبل القواعد كما فعلت في عام 1944. الحرب في أوكرانيا، والفوضى التي تعيشها الصناعة الأوروبية، والحرب الباردة التكنولوجية مع الصين وتطلعاتها لإعادة دمج تايوان، وقلق العالم بأسره بشأن ارتفاع التضخم وأسعار النفط كلها مواضيع تحدثت عنها في الأسابيع الأخيرة، فهي تؤدي إلى عدم الاستقرار الذي يجعل العالم مكاناً أضعف مما سيتيح الظروف التي تحتاجها الولايات المتحدة لتظهر في دور المنقذ مرة أخرى.

حذف الفيس بوك مقالة أبوغزاله حول الخراب البيئي بعنوان .. "لا يمكن إدارة ما لا يمكن قياسه"

تواجه البشرية والعالم والحياة بعامّة، مخاطر عدة، لا تقتصر على الحروب ومفرزاتها وكوارثها، فهناك الخراب الذي يصيب البيئة بما صنعت أيدي الناس في البر والبحر والجو.. لكن الفارق بين الخرابين، أن الخراب الأول (الحروب) ناجمة عن تناقض المصالح بين الشعوب والأمم والدول؛ غالباً، ينتهي بغالب ومغلوب، بينما الخراب الثاني فينجم عن سباق الدول الأعظم صناعياً وتكنولوجياً، لنهب الثروات والمقدّرات وتحقيق تطور صناعي هائل، في معزل عن تداعيات ومنعكسات هذا التطور؛ على البيئة، لكن هذا لا يعني أن الخراب ناجم فقط عن التطور بالضرورة، فقد يكون ناجماً عن جمود التطور والركون إلى التجهيل وإهمال مستوجبات حياة مجتمعية رغبة.. والكل في هذا النوع من الخراب خاسر، صنّاعه ومسببوه، ومن ليس لهم علاقة به.

تقول أحدث الدراسات البيئية المجمع على دقتها وصحتها، أنه ما لم تتخذ إجراءات استباقية؛ الآن، تحول دون خراب شامل للبيئة، فإن بلدانا ستغرق قريباً، وأن كوارث طبيعية غير مسبوقه ستتملك العالم، من موجات حر شديدة وعواصف وأعاصير وشحّ مياه أشد، وانقراض كائنات حية، وتلاشي مقدّرات طبيعية وغابات وأنظمة توازن بيئي، وأنواع نباتية وحيوانية.

وتقول أحدث الدراسات البيئية، أنه ستكون لاختلالات التوازن البيئي الطبيعي، تداعيات كارثية، ستجعل من محاولات إصلاحها لاحقاً، أمراً غير ذي بال مهما بذل من مال أو علم، أو أي نوع من القوة المتاحة بأنواعها.

هذه الكوارث وشيكة التحقق، طالما حذر منها المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله، من على فضائية RT الروسية العالمية، وأعاد التذكير بها في الأيام الأخيرة على الفيس، لكن إدارة الأخيرة القاصرة عمدت إلى حظر المقالة المحذرة من مغبة ما يجري من تخريب عالمي للبيئة، ممارسةً بذلك تجهيلاً وصمتاً غير نبيل، وإنحيازاً لمن مصالحهم الراهنة تتعارض مع مشاريع إصلاح البيئة، رغم مقدمات واقعٍ باتت تعاني البشرية منه بشكل خطير، غير مكثفية (أي إدارة "مجتمع" الفيس)، بما تمارس من قمع للحريات، وإنحيازات للقهر والظلم والتمييز والحروب الأمريكية العدوانية وإسرائيل.

لقد أكد تقرير صدر عن الأمم المتحدة في نيسان 2022، أن الحد الجدي من انبعاثات الكربون الملوثة للغلاف الجوي يجب أن يتم الآن، وإلا فلن يحدث أبداً، وستجد البشرية نفسها في عالم غير صالح للحياة.. منوهاً بأن "ما لا يمكن قياسه لا يمكن إدارته" بشكل فعال، وهو حال مسألة تغير المناخ منذ البدايات، فبدون رقابة فعالة، فإن التعهدات التي قدمتها الدول بشأن كبح مستوى الإجراءات المضرّة بالمناخ لا تساوي الورق الذي كُتبت عليه، ذلك أن فجوة شاسعة تقع بين الوعود وما تحقق على أرض الواقع، كنتيجة طبيعية لعدم إلتزام الدول والشركات الكبرى؛ الأكثر تلويثاً للبيئة، حيث تلوث صناعاتها البيئة، وتزور شركاتها أرقام انبعاثات الكربون من قبلها، متظاهرة بالامتثال لقواعد الحفاظ على البيئة.

يؤكد أبوغزاله، ضرورة إيجاد طريقة دقيقة مقبولة لدى الجميع، لقياس التلويث الحاصل للبيئة من قبل الدول والشركات الكبرى، وكذلك قياس الجهود الكبيرة المبذولة للحد من التلويث، وحيث لم يتم التوصل بعد إلى طريقة علمية، فإنه لا يمكن محاسبة البلدان والشركات الملوثة للبيئة، حيث لا يمكن إدارة ما لا يمكن قياسه.

مبيناً أن المحاسبة البيئية، تستوجب وجود ممارسات شفافة مناسبة، بحيث تلتزم الشركات بالإبلاغ عن قيمة الأضرار التي تتسبب بها للبيئة، الأمر الذي يسمح بتحسين المساءلة، وبذلك لا يستطيع الملوثون الإفلات من (العقاب)، بالترافق مع تحسين وسائل المحاسبة، بما يحفز الشركات على الإفصاح عن أوضاعهم الحقيقية، كأمر ضروري للإدارة الفعالة لانبعاثات الكربون.

وبين أبوغزاله، أنه بناء لتكليف دولي، قاد عام 1999، فريقاً من هيئات محاسبة عالمية، لصياغة تقرير مفصل بعنوان (المحاسبة وإعداد التقارير المالية للتكاليف والمسؤوليات البيئية) بإشراف جمعية المحاسبين القانونيين العربية (ASCA) التي أنشأها أبوغزاله عام 1984، وقد تم صياغة التقرير بالتشاور مع الأمم المتحدة والإنسجام مع معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولي (ISAR)، بتوجيه من كوفي عنان؛ الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك.

وحرص أبوغزاله على أن يساعد التقرير (الذي أعد بجهد كبير) مؤسسات وهيئات تنظيمية، بوضع معايير أفضل للمحاسبة البيئية، وتوفير معلومات حول المركز المالي للمؤسسة بطريقة مفيدة للمعنيين باتخاذ القرار، ومساءلة الإدارة عن الموارد المعهود بها إليها.

موضحاً أن الأداء البيئي للشركات المعنية، يؤثر على صحتها المالية ويمكن من استخدام المعلومات المتعلقة بهذا الأداء، في تقييم المخاطر المالية للشركة بشكل أفضل، باعتبار أن إدارتها للمخاطر تهم الجميع: مجلس إدارة ومساهمين ومستثمرين وهيئات تنظيمية مالية، ومالكين بخاصة، جراء ارتباطها بالأضرار البيئية وعمليات التخلص من النفايات والغرامات والعقوبات والمسؤوليات البيئية الأخرى.

مستذكراً أنه بعد إنجاز التقرير، طلب منه كوفي عنان، بحث التقرير لدى لجنة خاصة ضمت سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، وبعد مناقشة التقرير، قال السفير الأمريكي بحضور السفير البريطاني أيضاً، أنه لا يمكن قبول التقرير لأن الكونغرس الأمريكي لن يقبل تطبيق إجراءات التقرير؛ على شركات أمريكية، ونتيجة لذلك تم حفظه دون إجراء،

وبذلك وضعت واشنطن أول عثرة أمام إمكانية تحقيق إصلاحات بيئية عالمية شاملة، وأصبح ذلك بمثابة (مزيّة) تتمتع بها الدول العظمى في تعطيل قرارات تتصل بالبيئة، مضرة بمصالحها الإقتصادية.

وخلص أبوغزاله إلى خلاصة مفادها، أن العمل الجماعي من قبل جميع دول العالم، بات لا يعني شيئاً، ما لم تتخذ الولايات المتحدة والصين الشعبية، إجراءات حقيقية في مجال كبح انبعاثات الكربون، حيث أصبحت الصين بخاصة، أسوأ ملوث في العالم، فهي مسؤولة عن 30% من الانبعاثات الكربونية، حيث نصف إمدادات الفحم السنوية تتم في الصين، رغم تعهد الرئيس الصيني شي جين بينغ بتقليل الانبعاثات إلى الصفر.

أما ثاني أكبر ملوث للبيئة الآن، فهو الولايات المتحدة الأمريكية، فهي مسؤولة عن حوالي 15% من انبعاثات الكربون في العالم وكلاهما بكين وواشنطن لا تخضعان للمساءلة، رغم انقضاء سنوات على عقد اجتماعات مؤتمر تغيير المناخ.

وكان الرئيس الأمريكي ترامب، قد نفى تكراراً، وجود تغير مناخي، فيما قدّم الرئيس بايدن وعوداً كبيرة بشأن المناخ، لكنه وفى بالقليل منها، وبعامّة تجنبت الولايات المتحدة خلال العقود الـ 6 المنصرمة؛ القيام بأي إجراء جوهري في مجال الحد من تغير المناخ، رغم أن علماء المناخ حذروا سنة 1965 بالتزامن مع الرئيس الأمريكي الأسبق ليندون جونسون، من أن أزمة مناخ قادمة، وأن دول العالم تغامر بشكل خطير من خلال إطلاقها انبعاثات هائلة تؤثر على حرارة الأرض وأن هناك حاجة مُلحة لمعالجة الانبعاثات..

ولفت أبوغزاله، إلى أن الأطراف المستفيدة من الصادرات الأحفورية والصناعات المولدة للانبعاثات الكربونية، يقدم أغلبها معلومات مضللة، وتؤدي الاستقطابات السياسية والعسكرية الراهنة إلى إعاقة الحد منها.

ويرى أبوغزاله، أنه ما زال ممكناً خفض الانبعاثات بنسبة 50% بحلول عام 2030، والحد من ظاهرة الاحتباس الحراري إلى 5,1 م°، بحلول عام 2050. ويتطلب هذا خفضاً عميقاً للانبعاثات بخاصة من قبل الصين والولايات المتحدة؛ والعمل بجدية وجهد مشترك على جميع الجبهات، بما في ذلك تغيير أنماط الحياة والعادات، فضلاً عن إتخاذ سياسات صحيحة وتنفيذ بنى تحتية صديقة للبيئة وتسخير التكنولوجيا في خدماتها واعتماد المساءلة.

كما يستدعي تقليل استخدام الوقود الأحفوري واستخدام أنواع وقود بديلة، وتوسيع نطاق الكهرباء المستدامة، وتحسين كفاءة الطاقة، والاستعانة بالتكنولوجيا في تجميع الكربون وتخزينه بكميات أكبر.

وبصفته رئيس اتحاد التحضر المستدام، أكد أبوغزاله أنه يتوجب على صعيد السلوكيات، تطوير ثقافة العيش المستدام في المنازل والعمل، ووضع معايير لضمان الامتثال، تركز المحاسبة والمساءلة.

بكلمات أضحت العناية بقضايا البيئة، مسألة غير ترفية، وضرورة ملحة مستعجلة، لا تحتمل تأجيلاً، وإلا فإن الحياة ستصبح مستحيلة، وإصلاح ما أفسدته القوى العظمى على مدى عقود غير ممكن، وتحتمل مخاطر أشد من كوارث الحروب العالمية.

"جامعة طلال أبوغزاله الرقمية" ه منح مجانية لطلبة اللجوء الفلسطيني.

انسجاماً مع نفسه ورؤيته وتأكيداً على فلسطينيته، قرر اللاجئ الفلسطيني والمفكر العربي الإستراتيجي الدكتور طلال أبوغزاله، تخصيص 5 منح دراسية جامعية لدرجة الماجستير سنوياً، لـ 5 طلبة فلسطينيين ممن هم تحت الاحتلال ولـ اللاجئين الفلسطينيين ممن يعيشون في مخيمات اللجوء في كل من الأردن وسورية ولبنان.

وتأتي المبادرة، تطبيقاً عملياً لقناعات الرجل وتأكيداً في كل مناسبة وموقع ومنبر ومركز يتولاه ولقاء إعلامي، أنه أولاً اللاجئ الفلسطيني والعروبي؛ الذي اضطرتة العصابات الصهيونية كأغلبية الشعب الفلسطيني؛ اللجوء إلى لبنان وسورية وشرقي الأردن والعراق ومصر، والشتات، فضلاً عن اللجوء الداخلي إلى الأجزاء الفلسطينية التي سلمت من الاحتلال الأول سنة 47 - 1948 الذي أصطلح على تسميته بـ (الضفة الغربية) وقطاع غزة والقدس الشرقية.

كما تأتي المبادرة تأكيداً على قناعته بأنه بما أنجزمن تقدم في غير مجال، علمياً وإقتصادياً وإستشرافياً، كانت قضيته حافزه الأول لتحقيق ذلك، فكان بذلك يؤكد عملياً أن الشعب الفلسطيني

حقيقة واقعة موجودة على الأرض ومدى التاريخ، ولم ولن يندثر تحت وطأة الإرهاب الصهيوني والمجازر والفظائع وما ارتكب من أفعال إبادة، وأن الشعب الفلسطيني لن ينسيه وطنه التواطؤ والتآمر الدولي بدءاً ببريطانيا وانتهاء بالولايات المتحدة مروراً بفرنسا وغيرها.

كما يأتي تخصيص المنح ألد 5.. إنسجاماً أيضاً مع رؤيته بأن التقدم العلمي والإرتقاء المعرفي أحد أبرز أشكال النضال لأجل إستعادة كريمة للوطن الفلسطيني.. فالتخلف العلمي أحد أسلحة العدو لكسر الأمة وإخضاعها لمطامعه واحتلاله وإحلال من لا حق لهم في وطنه، ونهب ثرواته وتزوير تاريخه وإستخدامه في خدمته وسرقة تراثه ونسبتها إليه وتدنيس مقدساته ورموزه الإيمانية مسيحية وإسلامية.

ولأن الأمة العربية ومن ضمنها الشعب الفلسطيني، أحوج ما تكون للتكنولوجيا والتقدم العلمي في تجلياته المتسارعة، فقد أنشأ أبوغزاله، ” طلال أبوغزاله العالمية الرقمية“ والتي انبثقت عنها جامعة طلال أبوغزاله الرقمية.. جامعة (TAG-Foundation) التي سيدرس فيها الطلبة الفلسطينيون الحائزون على المنح في مسارات ماجستير متخصصة في الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا المعلومات، والتسويق الرقمي، والملكية الفكرية، وإدارة سلسلة التوريد، وفق أحدث الأسس والمعايير العالمية، المعتمدة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وراعت الجامعة المانحة أن تكون منحها رقمية لتسهيل عملية التنقل على الطلبة الفلسطينيين، وانطلاقاً أيضاً من مسؤوليتها المجتمعية تجاه الشباب العربي بعامة والفلسطيني بخاصة، ولما للتعليم من أهمية في تطوير أداء المؤسسات الفلسطينية، وبناء جيل فلسطيني متعلم ورائد يحافظ على أرضه وتاريخه.

ويسجل لأبي غزاله حرصه بأن تقدم المنح لمستحقيها وفق ضوابط دقيقة، من بينها أن يكون الطالب حاصلاً على تقدير (جيد) فأكثر في شهادة البكالوريوس، وأن يكون تحت الاحتلال أو

في مخيمات اللجوء الفلسطيني في الأردن أو لبنان أو سورية، وأن يكون حاصلًا على شهادة اللغة الإنجليزية الوطنية أو ما يعادلها.

ومعروف أن جامعة طلال أبوغزاله الرقمية تأسست عام 2018، وفق برامج دراسات عليا بمساقات عبر الإنترنت (نظام التعلم المفتوح موك MOOC)، ما يسمح بانتساب عدد كبير من المتعلمين في أفضل البرامج حول العالم.

ولا بد أنه يسجل للمفكر الدكتور أبوغزاله أيضا، إنسجامه مع رؤاه على أهمية وألوية التقدم العلمي للأمة، للحاق بركب الحضارة واستعادة دورها الأممي، بإنشائه جامعة تغطي جوانب ومسارات تحتاجها الأمة، لتحقيق تحررها السياسي والاقتصادي وفي كل المجالات، ووضع ذلك بأيسر السبل أمام طلبتها، وتخصيص الطلبة الفلسطينيين المتفوقين بمنح كاملة ممن لا تسمح لهم ظروفهم المعيشية جراء الاحتلال من استكمال دراساتهم العليا.

سر اضطراد تقدم مجموعة أبوغزاله العالمية وثقة العالم بخدماتها

قد يتساءل البعض ما هو سر اضطراد نجاح وتقدم مجموعة أبوغزاله العالمية، متجاوزة 50 عاماً، ابتداءً من صندوق سيارة بجانب رصيف، لتمتد في نحو 120 مكتبا على مستوى العالم، بينما تعجز دول وإمبراطوريات سابقة عليها زمنياً ولاحقة عن هذا الانتشار، رغم ما بين بعض الممتدة عندهم (أبوغزاله) من تباين في السياسات والمصالح والمواقف والإتجاهات؛ حد التناقض والعداء أحياناً.

وقد تحقق اضطراد التقدم هذا، في منطقة وعالم تسوده الإضطرابات والصراعات وعدم الاستقرار والازمات الإقتصادية والحروب والتهديد بها والأوبئة ك (كورونا) والحصارات والعقوبات والاختلالات البيئية العميقة إلخ.

لقد تحققت نجاحات المجموعة في ظروف موضوعية إقليمية ودولية غير ملائمة البتة، ما يعني أنها كانت تتمتع بقدرات ذاتية هائلة، جعلتها هذه القدرات تصفّر التأثيرات السلبية، فلا تترك بصمات ظاهرة ولا مخفية على مسيرتها الصاعدة دائماً.

لكن لم تمتع المجموعة بهذه القدرات الذاتية الحاسمة المتوجبة، وكسبت ثقة المتعاملين والمتعاونين معها فلأنها تقدم خدمات فضلى

مستدامة في كل الظروف، ولا تبدل التزاماتها أو تتنصل منها، بتغير الظروف أو المعطيات التي كانت قائمة عن الإلتزام بتقديم خدماتها ومنتجاتها؛ أو الإعلان عنها رسمياً، ولأنها تطور وتحسن نوعية وأداء خدماتها بانتظام واستدامة، وتقدم النصح والمساعدة بعد تقديم الخدمة وأداء المنتج. وعليه تستحق المجموعة أن يكون شعارها الجديد: ”سر استدامة نجاحاتنا تقديم أفضل الخدمات والمنتجات والوفاء بها في أصعب الظروف“

طلال أبوغزاله.. يخالف البنك الدولي في أمور رغم علاقات العمل معه.. ويؤكد أن عنصر الشباب حاسم في تقدم اقتصادات الدول وليس رأس المال..

يمتاز طلال أبوغزاله منذ كان طفلاً أنه منسجم مع نفسه متصالح معها، لم يقعد يوماً يندب حظّه، بين ما كان عليه من دعة وسعة وبين ما صار عليه لاحقاً مهاجراً، لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، بل رأى وهو الطفل، أنه بات يتولى مسؤولية عظيمة تجاه نفسه وتجاه أسرته، مارس أكثر من عمل مضمّن، وكان فخوراً بذلك معتزاً بنفسه لم تعتوره عقد العوز، فالعوز لا تتمثل بعازة المال، إنما بعوز الإرادة والثقة بالنفس والمواجهة، وعدم القدرة على إتخاذ أصعب القرارات.

أبوغزاله منذ وقت مبكر من حياته، مرورا بشبابه ورجولته، وفي شيخوخته الآن أكثر إنسجاماً وثقة بنفسه وبالمستقبل وأعظم قدرة على العمل واتخاذ أصعب القرارات الصائبة في المكان والزمان المناسبين، مطوعاً الصعوبات وجعلها أينع ثماراً.

وفي حواراته المتحققة في وعلى مختلف وسائل الإعلام، تراه منسجماً وجريئاً ومستقبلياً في طروحاته، رغم أن البعض لا يمتلكون غير الندب، ولا يتوفرون على شيء غيره.

ففي حوار المفكر العربي والعالمي أبوغزاله، على قناة (BBC) مساء 6 أيار 2022، أعاد الدكتور أبوغزاله التأكيد باقتضاب على

جملة معانٍ، أولها نعمة المعاناة (وهو ما أشرت إليه للتو بطريقتي) رغم أن العديد من الناس يخشونها، فيما يرى أنه كلما كانت المشكلة أصعب؛ كلما كان النجاح والنصر والحصاد أجمل.. مستذكراً البدايات وهو ما أشار إليه تكررًا برغبة التذكير به لكل من يحمل دماغاً بين كتفين (كانت البداية من صندوق سيارة ورصيف)، فالفكر والإرادة أشد فعالية من المال، لتأمين البداية؛ بل هما من يحققا المال وتطويعه.. وهي القاعدة التي لا تقتصر عليه فهناك أمثلة على ذلك في زماننا، من بينها: زوكربيرغ وأمازون وبيل غيتس، الذين أصبحوا بحجم دول.

ولا يقتصر أبوغزاله على تجربته الحياتية المميزة وقصص نجاحاته التي يمكن إختصارها في (تحويل الأزمة إلى فرصة) وإنما أيضاً في رؤاه المستقبلية لجمل الصراعات العالمية، ومن ذلك إمكانية أن تستفيد الدول العربية من الحرب الروسية الأوكرانية، داعياً لعدم انتظار ما سيحدث لتقرير ما علينا أن نفعله، بل ينبغي استشراف المستقبل والتخطيط لما ينبغي ممارسته لمواجهة ما سيحدث.

وقدّم كمثال مجموعته، حيث لم تنتظر مجيء كورونا وفرض أجدتها، فتجهزت بأسلوب عمل لمواجهة ظروفٍ جامحةٍ يمكن أن تطراً، وهكذا كان، وبذلك لم تتأثر المجموعة سلباً بجائحة كورونا، مؤكداً أن قاعدة (عدم الانتظار) هذه؛ تنطبق على الأفراد والشركات والحكام بل وعلى الدول أولاً.

وشدد بأنه يفترض عربياً إحتساب السلبيات والإيجابيات التي ستنتج عن الحرب القائمة، والإعداد للإستفادة من كليهما مسبقاً، دون إنتظار إنتهائها، بل ويفترض تأمين الإحتياجات الملحة قبل بدء الحرب (الأمن الغذائي والصحي والتقني)، منوهاً باحتمال توسعها وإمتدادها زمنياً.

وهنا يتوقف أبوغزاله بشجاعته المعهودة فيعرب أنه ليس مع مقولات البنك الدولي بعدم إنتاج مادة ما عندما تكون كلفة إنتاجها أعلى من استيرادها.. بل ينبغي إنتاجها في حدود

الحاجة إليها، لتحقيق الإكتفاء الذاتي من المواد الرئيسية، صوناً للقرار المستقل للدول، وللحيلولة دون إستخدام الحاجة إليها في ظروف طارئة أو جائحة، أو إختلاف سياسي؛ إلى إبتزاز وتحكم في إتحاد القرار الوطني، والجميل أن يعلن أبوغزاله؛ ذلك صراحة، رغم أن مجموعته شريكة للبنك الدولي في دراساته على مستوى العالم وفي تقريره السنوي للبيئة الاستثمارية لمختلف لدول.

ومن نماذج استشراف المستقبل لديه، أن هياً لمجموعته ظروف صناعة الحواسيب، فافتتح مكتباً في الصين قبل 35 سنة، وبذلك فإن مجموعته هي الوحيدة التي تمتلك 6 مكاتب هناك، على ما للصين من عظمة ومزايا، بل عقد شراكة مع الصين، وهي الشراكة الوحيدة في الدنيا بين حكومة الصين وشركة من القطاع الخاص، بناء لقرار من نائب الرئيس الصيني، وعليه عقدت المجموعة اتفاقاً مع شركة صينية لإقامة مشاريع مشتركة.

لم يقتصر طموح أبوغزاله عند إنتاج مجموعته للحواسيب في الصين، بل طمح لتصنيعها عربياً، فعقد شراكة مع الهيئة العربية للتصنيع (في مصر) حيث أقيم مصنع لصناعتها هناك، منوهاً بأن ذلك ليس أمراً سهلاً، حيث لا يقتصر على توفير رأس مال فحسب، بل هناك متطلبات أخرى تتصل بإنتاج التقنيات.. وتم إنتاج حواسيب؛ باتت موجودة في السوق المصرية.

ومرة أخرى لا يأخذ أبوغزاله برأي تقرير صدر عن الأمم المتحدة قبل 10 سنوات، يقول بأن مشكلة الأمة العربية هي أنها أمة شباب (وهو رأي الغرب بعامة)، رغم أنه كما البنك الدولي؛ على علاقة عمل معهم، يرى في الكثافة البشرية وغلبة عنصر الشباب، عوامل تقدم الدول، وأن ليس وفرة المال ما يضمن تقدمها، وهو ما يفسر تقدم الصين والهند إقتصادياً، معززا ذلك بأن إقتصاد مصر سيصبح السادس عالمياً؛ عام 2030 بفضل جملة مزايا، أهمها عنصر الشباب، وأن هذا التوقع هو نتاج ما خلصت إليه مراكز دراسات محترمة.

والملاحظ أنه رغم اختلاف وتباين آراء ومواقف أبوغزاله مع ما هو سائد حتى اللحظة من مفاهيم أنتجها الغرب غالباً، وأصبحت قواعد (لا تمس بسوء)؟! إلا أن الغرب ومن يليه.. لا يمتلكوا مغادرته أو عدم إحترام مواقفه، فعندما قررت جامعة الدول العربية تشكيل مجلس استشاري يمثل كل الإتجاهات لإسداء المشورة السياسية، أختير أعضاؤه بناءً لترشيحات دول عربية، لكنه الوحيد الذي اختير من قبل المجلس وليس من قبل أية دولة عربية، منوهاً بأنه يجري الآن صياغة مهام المجلس، مشدداً أنه لن يكون هناك تغيير (إذا لم يكن ممكناً خلق بيئة مصالحة بين الدول العربية والمواطنين العرب بغض النظر عن الخلافات).

وفي سياق تمايزات الدكتور طلال أبوغزاله؛ الفلسطيني القومي؛ والمفكر العربي، والاقتصادي العالمي، والسياسي الأممي، واللبناني فخرياً.. فإنه لا يساوم.. في وجه حق (مؤكداً ذلك لدى قناة الشرق يوم 6 أيار 2022) حيث أقام دعوى قضائية على مصرف سوسيتيه جنرال لاسترداد 23 مليون دولار، مبيناً تواطؤاً ثلاثياً، بين المصارف والبنك المركزي وأحد القضاة؛ الذي تفتق عن أمور استثنائية غريبة بالتواطؤ مع المصارف.. متسائلاً أين باتت هذه الأموال، وكيف للمصرف المركزي الاستيلاء على شيكات باسمه دون علمه، بقيمة 23 مليون دولار، كانت مودعة لدى مصرف سوسيتيه جنرال؟؟.

منوهاً بأنه أخذ حكماً صحيحاً من قاض عادل بالحجز على أموال المصرف وأموال رئيس المصرف وأعضاء مجلسه ومدرائه، وعندما ذهب القاضي؛ تنكر قاضٍ جديد للاستئناف، متسائلاً كيف تريد أن تأخذ أموالك من المصرف، متذرعاً بأنه لا يملك سلطة أمر المصرف بالدفع وأن المصرف هو من يقرر ذلك، وبمواجهة هذا القرار، أكد أبوغزاله بأنه لن يتنازل عن حقوقه مع الفوائد؛ مهما امتد الزمن، بل ودعا صغار المودعين بأن لا يستسلموا، وأخذ الخطوة الأولى بإزاحة هذا المحافظ ليس بطرده بل بإيقافه عن العمل.

قراءة في رؤية أبوغزاله لقمة جدة

قمة جدة لم تلب المطالب الأمريكية والمشبوهة.. لكنها لم تحدث اختراقاً في مواقف واشنطن وغيرها.. بذريعة الحيلولة دون ملء الفراغ من قبل روسيا والصين وإيران..

كنت ومنذ قرابة 3 أعوام حتى الآن على تطابق شبه تام في كل ما طرحه المفكر العربي العالمي د. طلال أبوغزاله، وتناولت رؤاه في الفكر والسياسة والإقتصاد والرقمنة والعلم والتعلم والشأن العربي والدولي وفي المستقبلات والسلوكيات الخ بالمناقشة والعرض والتحليل.. وأخال أنني وفقت في ذلك إلى حد بعيد.

لكنني أجدني الآن أختلف مع هذا الرجل الاستراتيجي؛ الاستثنائي في كل شيء أو يكاد، في مراهنته على جامعة الدول العربية التي عملت بريطانيا على ظهورها ليس عشقاً بالعرب والعروبة وإنما لتستبق أية طموحات عربية حقيقية في التحرر والوحدة والتنمية وممارسة دور حضاري حقيقي، مثلما عملت على إنشاء الوهابية في العشرينات والأخونة في الثلاثينات، وقبلهما بالتعاون مع فرنسا نسج مؤامرة سايكس بيكو وتنفيذها للحيلولة دون قيام دولة عربية مشرقية واحدة، وفي إعطاء وعد بلفور للصهيونية..

لقد راهن أبوغزاله على الجامعة العربية أكثر مما ينبغي، معرباً عن الأمل بأن تكون الممثل الحقيقي لكل قضايا الدول الأعضاء.. في حين صار المأمول منذ احتلال العراق سنة 2003، أن تكف عن ممارسة أدوار سلبية ضد الأمة.

نتفق مع المفكر طلال أبوغزاله في بعض ما ورد في مقالته القيمة (دروس قمة جدّة العربية الأمريكية) من أن القمة لم تحقق أغراضها المطلوبة أمريكياً، وعودة الرئيس الأمريكي خاسراً لأول مرة ربما في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.. لكن هذه العودة الخاسرة، لم تكن بفضل دور وأهمية وحرص وجهود جامعة الدول العربية، وإنما لأنه بات واضحاً أن واشنطن هي الحصان الخاسر الذي لم يعد ممكناً المراهنة عليه كما لسابق، ولأن مصالح متزايدة أخذت بالتسارع مع روسيا والصين ومن معهما، وهما المستقبل القادم لا محالة على حساب ويلات أمريكا والغرب الذي سام الأمم والشعوب والدول الضعيفة عذابات على مدى عقود بل وقرون.

وما رددته الأطراف العربية في القمة، من مواقف تعتبر إيجابية نسبياً، تنفيه أغلب الممارسات العملية الرسمية على الأرض وفي الواقع.

ونحن على علم دقيق بأن المفكر أبوغزاله، ضد وعلى علم ودراية ومعرفة للواقع العربي المحزن، لكن عروبه الطاغية وآماله، دفعت بوصلته لهذه الخيارات عل وعسى.. تصبح الآمال حقيقة ويتم ترميم هذا الواقع، نحو الأفضل.

نتفق معه في غير جانب دعا إليه، وإن كنا لا نراهن على هذه الجامعة، في تحقيق أي منها، وفي الحقيقة فإن بعض أغراض القمة الرديئة لم تعلن إسرائيل عنها فحسب، وإنما أطراف عربية معنية وعلناً دون موارد.

ولا شك بحسب أبوغزاله (أن إسرائيل تسعى منذ سنين إلى دفن القضية الفلسطينية من خلال إغراق المنطقة بمشاريع مختلفة، وبتصوير نفسها على أنها المنقذ، لا المتعدي، ومن المؤسف أن

هذه الأفكار الصهيونية لقيت من يمهد لها ويدعمها في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويمارس الضغوط الابتزازية على بعض الدول العربية للقبول بها)، لكن الأمر حقيقة لم يقف عند هذا الحد، فبعض الدول العربية تعمل على ذلك، دون موارد.

لقد أكد القادة العرب، أن قضية فلسطين هي القضية المركزية، وأن العجز الدولي عن حل هذه القضية على مدى العقود هو المسؤول عن ما تعاني منه المنطقة من عدم الاستقرار والعنف والتطرف وفقدان الأمن وهدر المال والبلبلة السياسية وحتى التخلف.. وأن (منطقتنا لن تشهد أمناً ولا سلاماً ولا استقراراً دون حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية ودون حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية المشروعة) لكن أين موقع القول عن الفعل، وهو كلام يتكرر منذ قرابة 3 عقود، بل إن هذه الحلول لو طبقت (ولن تطبق) كم تشكل نسبتها من حقوق الشعب الفلسطيني حتى المشروعة منها.

ثم هل أحدثت هذه المواقف وإجماع قمة جدة، إختراقاً أو تغييراً مهماً على موقف امريكا ورئيسها بإتجاه القضايا العربية وفي المقدمة القضية الفلسطينية، بل إن الرئيس الأمريكي أكد بذريعة أن بلاده (لن تترك المجال للصين ولروسيا وإيران الفرصة بملء الفراغ) أنها لن تترك المنطقة العربية ولن تقلص نفوذها فيها، ما يعني أن واشنطن ستبقي على دعمها للكيان الصهيوني، والتدخل العدواني في الشأن العربي وبخاصة في العراق وسورية ولبنان واليمن وغيرها.

وهنا نتفق جملة وتفصيلاً مع المفكر أبوغزاله، بأن هذا موقف أمريكي خطير ومجحف.. متسائلاً أي أبوغزاله لماذا يكون في المنطقة أي فراغ؟ لماذا ينتظر الوطن العربي، من يملأ الفراغ فيه؟ مراهنا على الجامعة العربية التي تأسست منذ أكثر من 8 عقود وواكبت العمل العربي، (بأن تملأ الفراغ، والتمسك بزمم الأمور مجدداً وتحمل مسؤولياتها وأن تقدم للعالم أنموذجاً متجدداً لنهج عربي موحد وصوت عربي ثابت، يتبنى طموحات هذه الأمة وقضاياها ويدافع

عن حقوقها ويعيد للقضية الفلسطينية أولويتها) لكن السؤال هل الجامعة مؤهلة وقادرة ومتوفرة على الإرادة التي تتيح لها منافسة أمريكا والغرب على ملء الفراغ؟

ودعا أبوغزاله، ونوافقه في ذلك كلية، (ونحن على أبواب قمة عربية قادمة لإعادة النظر، بكل سلبيات الماضي، والتشردم، والاختلاف وبعثرة الجهود التي نعيش آثارها الخطيرة) لكننا نرى أن الآمال ضئيلة جداً لتحقيق ذلك باتجاهات إيجابية.

ومضى أبوغزاله في آماله العروبية المشروعة المتقدمة، داعياً لأن ترفع العقوبات المفروضة على سورية بموجب قانون قيصر الجائر والأحادي، والذي تطل آثاره الشعب العربي، وتمتد لتحرم لبنان أيضاً من غازه ونفطه بحكم جواره لسورية.

متسائلاً، ما هو المبرر القانوني لفرض هذا الحصار على سورية وسرقة ثرواتها النفطية وإدامة احتلال أجزاء هامة من أراضيها ودعم العصابات الإرهابية والانفصالية على حساب سيادتها وكرامة شعبها..

كما دعا لترك الشعب الليبي الحبيب الطيب، يعالج أموره بنفسه، ولا أقول خلافاته، لأنه لا خلاف فيه أكثر من (مجرد سوء تفاهم عائلي)، وذلك في ظل مبادرة عربية، وأضيف أنا بضرورة وضع حد للتدخلات التركية والجماعات الإرهابية المدعومة منها ومن الغرب.

ومتسائلاً، أليس الأجدى بالجامعة العربية ان تقود خلاصة مشروع مصالحة يمنية يمنية. وإلى "حل سياسي يمني- يمني".

لحصاد إيجابي لا بد من نظام عالمي متعدد الأقطاب يقوم على أسس التقدم الاقتصادي والثقافي والتعدد الديمغرافي الحضاري

تعتبر مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، أول المؤسسات العربية التي قادت مشاريع التحول الرقمي، وتتمتع بتاريخ طويل من النجاحات في ذلك، حيث لم تدعُ لذلك مبكراً من تأسيسها فحسب، بل وطبقته أيضاً على امتداد تواجدها الجغرافي العالمي ملتزمة بتقنياته وبرامجه.

ولم تتوقف أبوغزاله العالمية عند حدود الدعوة والتنفيذ واستهلاك برامج التقنية المتوفرة، بل حققت أكثر من 100 براءة اختراع.

فقد استشرّف رئيس مجلس الإدارة؛ أهمية الثورة الرقمية مبكراً جداً، منذ عام 1965، إبتداءً بحضور دورة حاسوب في زمن كان استخدام الحاسوب فيه يكاد يقتصر على الاستخدامات العسكرية البحتة ومجهولاً لأغلبية الناس، بل حتى لدى أكثرية المثقفين.

وكان أبوغزاله، أول المتحدثين عن التحول الرقمي والحكومة الإلكترونية والانترنت في لقاء بثته قناة دبي التلفزيونية، عبر برنامج رؤيا، عام 1999، بعنوان ”الانترنت والحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية“ عن ضرورة التحوّل الجذريّ في علاقة الدولة بالمواطن، بهدف توفير خدمة أسرع، وأفضل، وشفافة، وهو ما سعت الدول إلى تحقيقه لاحقاً وما صار يُعرف بـ (الحكومة الإلكترونية).

وتقود المجموعة الآن؛ عملية تحول الوطن العربي رقمياً، إبتداءً بالدول العربية الأكثر إحتياجاً له: لبنان وسورية وليبيا (وكان الرئيس السوري في خطاب القسم لولاية دستورية جديدة عام 2021، قد أعلن عن توجه بلاده نحو التحول الرقمي بقوة وتصميم، مبدياً مزايا هذا التحول في محاربة الفساد وتقديم خدمة أسرع وأكثر عدلاً وشفافية).

وترى أبوغزالي، أن نهج التحول الرقمي يدخل في صلب تحقيق الإصلاح السياسي والإداري لدى الدول، وفي مكافحة الفساد وتحقيق الشفافية والإدارة الرشيدة.. ولتيسير هذه التحولات، فقد أسست (طلال أبوغزالي للتقنية "تاج تيك")، لتوفير الأدوات اللازمة للتحول الرقمي.

ولا يتوقف التحول الرقمي، بحسب رؤية المفكر أبوغزالي، عند هذه الحدود على أهميتها البالغة وضرورتها، فهو الطريق الذي لا بد من سلوكه لأجل التطور الصناعي والعبور إلى ثورة المعرفة في علاقة جدلية متبادلة، وفي مواجهة الأزمات الاقتصادية الإقليمية منها والعالمية، وتطوير قطاع المعلومات وتكنولوجياتها، وربط التعليم المهني والعالي وترشيد المناهج لتنسجم مع سوق العمل والتوفر على أعلى درجات التقدم في درجات النمو والبناء الاقتصادي العميق وليس الشكلاني.

ومن هنا فقد حذر أبوغزالي، دول العالم الثالث. حيث لا تتوفر أغلب اقتصاداتها على نمو حقيقي يحقق لمواطنيها معاش أفضل مما هي عليه من واقع صعب، جراء التزامها بوصفات ونصائح البنك وصندوق نقد الدوليين، حيث يأخذ خبراءهما مصالح الدول الحاكمة لهاتين المؤسستين، لا مصالح الدول التي تسدى لها تلك الوصفات و(النصائح)، داعياً هذه الدول إلى عدم الإستدانة منهما ولا الأخذ بوصفاتها، واعتماد التحول الرقمي لبناء إقتصادات حقيقية تقوم على أسس علمية تجنباً للغرق في أزمات اقتصادية وبالتالي سياسية..

وبهذا المعنى، فالتحول الرقمي، ليس مجرد تحولات تقنية، بل هو نهج حياة متكامل، ونسقا متصلاً تتحقق مزاياه في الاستغراق بإنجاز سلسلة تلو أخرى منه، وصولاً لقطاف ثمار مكتملة ناضجة، لا تقتصر على حد معين أو قطاع أو مجال فحسب.

فالتحول الرقمي لا يعني تعلمه فحسب وتطبيقه في سياق حياة الإنسان الفردانية، وإنما تحقيقه في التعلم والتعليم والتربية وثورة المعرفة، في السلم والحرب، في الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات، وفي الابتكار والاختراعات، وفي البرمجة ونظم المعلومات، وفي تشكيل شخصية الإنسان وفق قواعد تتلاشى معها المحاباة والشخصنة ودواعي الجريمة بأنواعها باستباق دواعيها ومحفزاتها، من فقر وجهل ومرض وتخلف وتطرف وعنصرية وحروب وتوسع.

باختصار وبكلمات، التحول الرقمي، بقدر كونه وسيلة وأداة، بقدر كونه مساق تعلم، مسلكاً وطريقاً لا بد من عبوره لأجل الإستمرار، هو أيضاً نهج حياة وتربية، لا تقتصر على الأسرة والشارع العام، بل وعلى المجتمع والوطن والدولة، راهناً ومستقبلاً، لأجل حياة مستقرة من الأمن والسلم والعدل والشراكة.

والتحول الرقمي قد يستخدم لأجل عالم من الحروب والاقنتال والفتن والدمار والإرهاب والتوسعات.. فطريقة امتلاكه وممارسته وغاياته تحدد النتائج والتداعيات التالية، لكنه لم يعد بحال، حلماً أو ترفاً أو طموحاً لمجرد التمايز والإحاطة وتقطيع الوقت، والمباهاة، حيث يتوفر على عنصريّ الخير والشر بأرقى تجلياتهما، لكن غايته الرئيسية المفترضة خدمة البشرية والإنسانية فردانياً واجتماعياً ودولياً وعالمياً، وهو ما رغبت به وحثت عليه مجموعه طلال أبوغزاله العالمية بقيادة مؤسسها ورئيسها المفكر الدكتور طلال أبوغزاله.

إذ ذاك، وحيث للتحول الرقمي، على ضرورته، نتائج متباينة متناقضة، فإن تحقيق جانبه الإيجابي عالمياً، يستوجب توفر العالم على نظام عالمي أكثر عدلاً وأمناً واستقراراً، وهذا يتحقق في حال قيام نظام عالمي متعدد الأقطاب، غير مبني على أسس القوة العسكرية وإنما على أسس التقدم الاقتصادي والثقافي؛ الحضاري والكثافة الديمغرافية وتنوعها، وهو ما دعا إليه تكراراً أبوغزاله، في حواراته الفضائية ولقاءاته الإعلامية ومحاضراته ورسائله المفتوحة.

مجموعة أبوغزاله العالمية ورئيسها يحققون نجاحات في كل الاتجاهات: إنجازات وأفكاراً

توالي مجموعة طلال أبوغزاله العالمية بقيادة رئيسها ومؤسسها المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله حصاد وتحقيق الإنجازات العلمية والإعلامية والإنتاجية والانتشار، فمن الصين إلى تشيلي إلى مصر إلى عُمان.. وغيرها..

وتجري الفضائيات ووسائل الإعلام مقابلات ولقاءات حصرية مع أبوغزاله حيث يطرح رؤاه المتقدمة في مجال التعليم والتعلم عن بعد، وثورة المعرفة، والذكاء الإصطناعي والتقنية، الخ..

ويستبق أبوغزاله مراكز دراسات عالمية أكثر إنتشاراً في طرح رؤاه الشجاعة لما سيكون عليه العالم في مقبل الأيام، من تطورات إقتصادية وسياسية وتكنولوجية ونزاعات وصحة..

ويغرق الذين لا يودون رؤية الواقع والمستقبل في عمى الألوان، فيجنحون إلى شطط في تفكيرهم وبصيرتهم مشككين، من أين يأتي أبوغزاله بكل ذلك، هل بات يشتغل بالسحر والتنجيم أو هو لصيق بقوى خفية غيبية أو مافية أو ماسونية، رغم أن ما يطرحه الرجل لا يخدم تلك الجهات؛ التي لا جهات لها علمية حضارية إنسانية تخدم تقدم البشرية وأنسنتها وسلمها وعيشها الكريم.

وكما كتبت أول مرة قبل أن أعرف الرجل أو التقيه قبل نحو 18 شهراً.. حيث كانت تشن ضده حملة غبية، تحدّث خلالها عن وباء كورونا وما

ينبغي العمل لمواجهة، وعن الصراع الصيني الأمريكي وما هو مقبل عليه، وغير ذلك.. قلت وقتها أن أسمعوا الرجل وما معناه أن لا تتعجلوا ظلم أنفسكم.

منذ فترة يولي أبوغزاله الذكاء الاصطناعي وثوة المعرفة والتقنية جل الإهتمام.. ليس ترفاً ولكن لأن الأمور ما عادت تنتظر ترف التجاهل، وإنما تستوجب التعامل مع ما هو قادم بجدية أفراداً ومؤسسات ودولاً وقوى وبشرية، فقد أصبح الذكاء التقني (AI) الأكثر اكتساحاً في عصرنا.. فهو كما يؤكد هو (المجال الرائد في الثورة الرقمية الحالية، ولبناء القدرات في هذا المجال أهمية حيوية في استمرارية اقتصاداتنا).

يضيف أبوغزاله أن الذكاء التقني (AI) أحد أهم الابتكارات في تاريخ البشرية، لأنه بات العقل المحرك لأي عمل، فـ ”كل شيء سيعمل بالذكاء التقني (AI) مستقبلاً“، حقيقة لا فرار منها، وعليه ينبغي إعداد الأجيال الجديدة للعب دور فعال في نهضة أنظمة ”الذكاء التقني“، التي بدأت للتو بالتوسع والانتشار.

ويدلل أبوغزاله بدور ”الذكاء التقني“، ومبتكراته.. أثناء انتشار جائحة ”كوفيد“، إذ تمكنت الشركات من تحليل الانتشار الوبائي للفيروس، ومعالجة البيانات، ونمذجة تطوير اللقاحات ومحاكاتها في وقت قياسي، باستخدام أنظمة ”الذكاء التقني“ ومخرجاته.

داعياً لحذو دولة الصين العظيمة، التي جعلت تعليم ”الذكاء التقني“ جزءاً إجبارياً من إستراتيجيتها في التعليم، مسجلة ريادة العالم في مجالات ”الذكاء التقني“ بحلول عام 2030.

ففي الصين الآن، تبذر بذور تعليم ”الذكاء التقني“ حالياً، لحصد ثمارها مستقبلاً. ونحن كعالم عربي في حاجة لأن نفعل الشيء نفسه، بل العالم كله عليه أن يحذو حذو الصين، لضمان موطئ قدم في الاقتصاد الرقمي المتنامي.

ويورد أبوغزاله معلومة تعود لمجلة فوربس، بأن الذكاء الإصطناعي (التقني) سيضيف 15 تريليون دولار أميركي إلى الاقتصاد العالمي بحلول 2030، وهو رقم أكبر بـ 4 أضعاف من الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا بالكامل في عام 2020، والذي بلغ 3 تريليونات دولار فقط.

ورأى أبوغزاله أن قطاف هذا التطور، يكون بالإستثمار في الشباب، وتوجيههم إلى هذا النوع من التعليم، لتمكينهم من إمتلاك المهارات اللازمة، والمساهمة في قيادة ”الاقتصادات الرقمية العالمية“ القائمة على ”الذكاء التقني“ مستقبلاً.

ورأى أبوغزاله أن سيناريو مختلف سيتحقق بدلاً عن الاعتقاد بان الذكاء التقني، سيحل محل البشر، ويأخذ وظائفهم، وقد بدأ هذا السيناريو يتكشف.. فـ ”الذكاء التقني“ سيحرر المهن، وسيمكن أصحابها من التعامل مع الأمور بطريقة أفضل تحقق قدراً أكبر من الدقة والفهم، وستظهر نتائج ذات قيمة أكبر.

ويستشهد أبوغزاله بصحة رؤيته بـ ”تقرير مستقبل الوظائف لعام 2020“، الذي نشره المنتدى الاقتصادي العالمي.. حيث يشير التقرير إلى أن 85 مليون وظيفة ستستبدل، بسبب التحول في تقسيم العمل بين البشر والآلات بحلول عام 2025، وستنشأ 97 مليون وظيفة جديدة، أكثر تكيفا مع التقسيم الجديد للعمل بين البشر والآلات والخوارزميات، التي تشمل أنظمة ”الذكاء التقني“، أي أنه بدلاً من فقد الوظائف لصالح ”الذكاء التقني“، سيخلق ”الذكاء التقني“ الوظائف.

وهكذا ستجد البشرية ذاتها أمام تضخم سيفرض كمية بيانات ضخمة تخرجها أجهزة الاستشعار، والأنظمة، والاعتماد الشامل لإنترنت الأشياء، وقتها لن يكون هناك بديل سوى استخدام أنظمة ”الذكاء التقني“، لفهم هذا الكم الهائل من البيانات، وتحليلها، وضبط نتائجها لأجل المساعدة في اتخاذ القرار، كما سيحدث ”الذكاء التقني“ ثورة في العديد من القطاعات، ليجعلها أكثر انسيابية وكفاءة.

ومن المجالات التي سيؤثر ”الذكاء التقني“ فيها بصورة رئيسة، هي مهنة تدقيق الحسابات، التي تأسست عليها ”مجموعة طلال أبوغزاله العالمية“، حيث سيحدث ”الذكاء“ التقني ثورة في هذه المهنة، فالكم الهائل من البيانات التي تخرجها الأنظمة المؤسسية من الصعب جدا إجراء عمليات تدقيق يدوية عليها! لأنه ببساطة سيكون هناك كم كبير من البيانات لتحليلها.

وعليه ستستخدم أنظمة ”الذكاء التقني“ في إجراء عمليات تدقيق حسابات مفصلة، من المستحيل إجراؤها بالطريقة السابقة.. وعليه ستصبح مهنة المدقق – بالمفهوم الجديد- فرعاً في

تقنية المعلومات، وسيحتاج مدققو الحسابات مستقبلاً اكتساب مهارات في ”الذكاء التقني“، لإجراء عمليات التدقيق المحاسبية، وتقييم أنظمة ”الذكاء التقني“ التي تستخدمها الشركات لتقديم ضمانات بشأن دقتها وشفافيتها.

ولم يتوقف اهتمام أبوغزاله عند هذا الحد بل تعداه إلى إصلاح نظام التعليم عالمياً.. فمناهج التعليم بحاجة إلى الانتقال إلى القرن الـ 21، لتمكين الشغوفين بالمعرفة الرقمية من الحصول على المعرفة والمهارات ليتحولوا إلى عاملين في مجال المعرفة. ومخططين للتعليم، فيكون ”الذكاء التقني“ في طليعة المعارف التي لا بد أن يتعلمها الأبناء في سن مبكرة.

يشدد أبوغزاله على ان التقنية أصبحت أساس الاقتصادات المتقدمة في العالم، وسبب وجود بعض أكبر الشركات على الإطلاق التي شهدها العالم، مثل (أبل وغوغل وأمازون). فلم يعد الاقتصاد العالمي مقيدا بالحدود الجغرافية، ففي ”العصر الرقمي“: عصر الإنترنت.. يمكن لأي شخص أن يصبح عاملاً في مجال المعرفة إذا كان لديه الحماس والشغف.

منوهاً بأن الفرص الرقمية متاحة للملمين بتقنية المعلومات، ويفترض الاستفادة الكاملة من هذه الحقيقة، وتأهيل ”العاملين في مجال المعرفة“، ليكونوا ملمين بمجالات ”الذكاء التقني“، تلبية لمتطلبات الاقتصاد الرقمي العالمي، كما ينبغي تعزيز بيئة تعليم ”الابتكار التقني والإبداع“ بشكل صحيح، وتمكين الناس من الأدوات والقوانين لإنشاء نظام إيكولوجي، للعمل على ظهور أمثال ”زوكربيرج“، مستقبلاً.

ولفت أبوغزاله الانتباه إلى أن بناء القدرات في مجال أنظمة ”الذكاء التقني“ وبناء أنظمة تقرأها الابتكارات الذكية، يساعد في إيجاد حلول جديدة للمشكلات التي يواجهها العالم كتلك المتعلقة بتغير المناخ، أو نقص المياه، أو إنتاج الغذاء.

ودعا أبوغزاله؛ العلماء، والمبتكرين، والمفكرين للتصرف بمسؤولية، والتخلي ببعد النظر، والحكمة لأجل الأجيال القادمة، والاستثمار في تعليم ”الذكاء التقني“، لأنه على وشك إحداث ثورة عالمية.

مفهوم حضاري جامع للعروبة والوطن العربي

كثيراً ما كتبت وتحدثت عن قضايا أمتنا العربية؛ القطري منها والقومي، ولكن لم أتحدث عن مفهومي للعروبة والوطن العربي الكبير والقومية العربية، ما هو الوطن أو ما ينبغي أن يكون عليه الفهم الدقيق للوطن والمواطنة، وما هو الموقف القومي العربي المفترض تجاه الوطن.

وكنت قد انتهيت للتو من قراءة مقالة وجدانية موسّعة حول الوطن العربي الكبير، للمفكر العربي الفلسطيني الدكتور طلال أبوغزاله، تعبق بالوفاء والحنين والولاء والصدقية والإرادة والتطلع المنتج المثمر للمستقبل، ما حفزني على كتابة وجهة نظري في العروبة والوطن العربي الكبير من زوايا أخرى.

أفهم الوطن؛ بمعناه الواسع ليس مجرد المكان الذي قضيت فيه رداً من عمرك، بحجارته وشوارعه وأسواقه ومتنزهاته ومقاهيه وأماكن لهوه ومدارسه وجامعاته ومنتدياته وغير ذلك فحسب، فقد تعصف بك الأحداث للإستقرار الكئيب أو المريح في رقعة أخرى من العالم؛ لم تعيش فيها من قبل، وقد تحمل لك هذه الرقعة ذكرياتٍ ما؛ يحسن بك تذكرها والحنين لها.. ومن هنا يبرز في ذهني سؤال هل الرقعة الجغرافية التي نعيش بها هي وطن، وهل المواطنة حالة

فردانية أو مجتمعية؛ وطنية أو قومية أو دينية أو عرقية أو إثنية أو قبلية، هل هي مجرد الحصول على هوية مدنية ورقم وطني وجنسية؟

بالطبع ليس الأمر كذلك، فقد أصبح الحصول على الجنسية بل وحق المواطنة، بموجب قوانين الإستثمار في أغلب بلدان العالم، أمراً يسيراً، ينافس فيه الحاصل على جنسية أكثر المواطنين مواطنة حقيقية، أباً عن جدٍ عاشر وما قبله.

ولكن يظل يقال الذي أصله كذا عربياً، أسيوياً، لاتينياً، أوروبياً، أمريكياً، إفريقيًا؛ إلى ما هو أكثر تحديداً، عند التفصيلات الكبرى مدحاً أو ذمماً أو بحثاً ديمغرافياً جاداً أو لأمرٍ ما، أو سوى ذلك.

لكن من وجهة نظري أن الوطن أكبر وأهم وأوسع وأكثر حذباً وملاداً في الملمات وهو جيناتك بالمعنى الثقافي، هو موروثات وتاريخ وجغرافية مخزّنة تفاصيلها في الذاكرات المتصلة، أسبغ وأدفاً من مجرد جنسية تمنح أو تسحب واستثمار وحقيبة سفر وامتيازات ومزايا.

قد يكون الوطن فقيراً أو منعزلاً عن العالم أو صحراء قاحلة أو بيداء ثلجية، قد يكون غابة لا ترى ثراها الشمس أو غاية في الحرارة أو الرطوبة أو الجفاف.. لكن له في الدماغ والضلع والأقدام والعيون بهجته الخاصة.

وقد يكون لـ (الوطن) معان عديدة فالمرأة وطن الرجل، وقد تكون منفاه.. والأم كما يقال في الذاكرة الشعبية ”بتلم“ أي أنها جامعة للأسرة الصغيرة، باعتبارها الإطار الأصغر لـ الوحدة الجامعة؛ كما هو الوطن الجامع للقوم وللشعب والأمة، وكما هي الأم (لامّة) لجماعة أو مجتمع ما صغير، الأرض مثال الأم. الوطن، هو المثال لما هو أرحب وأوسع، تبدأ بالجغرافيا البسيطة التي تلمنا، كما تلم الأم بניהا، لتكون البلدة فالبلد بأكمله؛ فالوحدة الجغرافية في حال التجزئة فالوطن الأوسع الكبير، الذي يضمنا كأمة.

وقبل الاستغراق في الجغرافية، أوضح أن أمتنا العربية ليست تكويناً عرقياً أو إثنياً أو قارياً أو دينياً أو ثقافياً أو لغوياً أو مذهبياً أو طائفيًا أو قبلياً؛ واحداً، إنما هي مزيج وتكوين حضاري، إنصهرت فيه إثنيات وأعراق وديمغرافيات قارية وديانات وطوائف ومذاهب ولغات وثقافات وقبائل، في كلٍ موحد اكتسب مسمى العروبة، وإن غلبت على هذا المكان أو ذاك ألوان ديمغرافية خاصة معينة.

ونظراً لتقلبات الزمان والغلبة وأحقاب الحكم والسلطة والاحتلالات والاستعمار والنزوحات والهجرات والأطماع الخارجية نتيجة خصوصية وتعدد مزايا المنطقة العربية على مدى التاريخ، فقد تداخلت فيما بينها أصول حضارية وثقافات ولغات ولهجات وطقوس ضاربة بالقدم، ورأينا كثيراً ما تتكرر أسماء الأماكن، وتتشابه لهجات في أماكن متباعدة مسافة عن بعضها، لكنها من أرومات واحدة، أو تلتقي في أحقاب من التاريخ، باعدت بينها قديماً مصاعب التواصل، فيما بعض القريب مسافة منها ليست من ذات الجذور.

هذه المنطقة الممتدة من أقصى شمال غرب المغرب العربي بدءاً من سواحلها على الأطلسي؛ فالصحراء الكبرى فشواطئ المتوسط، مروراً بوادي النيل والقرن الإفريقي حتى بلاد الشام وأقصى العراق وشبه الجزيرة العربية وبحر العرب.. هو الوطن العربي الكبير، الذي حاولت أمريكا بعد تسيدها العالم في أعقاب إنهيار المنظومة الاشتراكية والإتحاد السوفييتي وحلف وارسو، فصل الجزء الإفريقي منه تحت مسمى شمال إفريقيا في سعي قسري لطمس الواقع والحقيقة، وإطلاق مسمى الشرق الأوسط على الجزء الآسيوي من الوطن العربي وضامة إليه أتيوبيا وتركيا وإيران.

ورغم محاولات الغرب الحديثة؛ بخاصة على مدى العقدين الأخيرين ونيف من الزمن؛ فصم عرى العروبة، وإغراقها بفتن الربيع (العربي) والفوضى الخلاقة، لكن جذور الحضارة العربية بقيت راسخة على مدى الزمن وامتداد الأرض.

أقول أنني أؤمن بالعروبة باعتبارها فعل حضاري متجذر وعميق وصاعد بعامته، مهما تبدت حالات شاذة وسقطات (معيبة) أحياناً، فالمسار العربي يتمتع بقدر راق وعال من الذكاء الطبيعي وحسن المبادرة والمقدرة على تصويب نفسه ذاتياً، كما الذكاء الإصطناعي، الذي أخاله إستمد هذه السجية من العروبة؛ التي رغم كل الإستهداف الذي تعرضت وتعرض له، تعود للنهوض من تحت الرماد ومن بين الأموات، رافعة سيف محارب وقلم مبدع؛ رمح مقاتل وريشة فنان، ترس مدافع وعلم منتصر، مستعيدة الزمام مستثمرة ثرواتها؛ محولة مسارات التاريخ والجغرافيا وطرق التجارة والعبور بأنواعه إلى خير للبشرية جمعاء، وواضحة جداً لاستغلال الأديان والإتجار بجوهرها والحرب بأسمائها، رافضة التطرف والإرهاب الدولي بمسمياته كافة ويافطاته الظاهر منها والخفي.

بهذه المعاني الراقية الصاعدة في خط التاريخ والحاضر والمستقبل، هي العروبة، وبهذا المعنى فأنا عروبي المحتد والثقافة والفعل والنسخ الحضاري.. ضمنها، وعلى قناعة مطلقة ويقين بين، أرى المستقبل قادم، وأن العروبة لن تنكفيء منتظرة تحولات الزمن، وإنما هي من ستصنع المستقبل لخيرها وخير البشرية، فمن لم تطوه الكوارث وتغيّبه الخطوب، هو من يصنع المجد التليد والحاضر الحر الجديد.

وأرى العروبة الآن تعيش لحظة تاريخية مناسبة للإنطلاق دون إنتظار، فقد إستنفد أعداؤها أسلحتهم كافة ضدها، وآيلون للسقوط سراعاً، يتخبطون مفسدون في الأرض وذات بينهم، منحدرين متهافتون في مستنقعهم، فيما عالم آخر يعيش حالة صعود متصل، لا تربطه بنا عداوة أو سوء فهم، ما يفتح الطريق أمام أمتنا إتماداً على ذاتها أولاً، وتحالفاً مع كل من لا يريد بسوء، فالطرف الآخر خارج مجتمع الحروب والعدوانات والفتن وإرهاب الدولة والسقوط.. لا يريد أحد منه بالآخر شراً أو أطماعاً ونوائب وكوارث، ويمتلك في آن عناصر القوة الاقتصادية والعسكرية والديمغرافية والثقافية.

ولا بد من التنويه أن تعاضد العروبة وتولي نصيبها ودورها في العالم الجديد، لن يكون من فراغ، وإنما من سعي حثيث يقارب صناعة الزمن والحدث والتاريخ؛ فالوحدة والعدل الإجتماعي والفرداني وإطلاق روح التعاون وحسن تقاسم الثروات والدخل وتكامل القدرات والطاقات، والإبداع في إختيار الحلفاء والأصدقاء وإتقان ترتيب الأولويات وتكريس الإنتاج والمنتجين، وحملة رايات أمنه وعزه، وإعادة الاعتبار للزراعة والصناعة والحرف المشغلة للناس والمنتبئة لهم في أوطانهم؛ المطلقة لعناصر الإبداع، جل ذلك ينبغي أن يكون في مقدمة الأولويات.

الوطن ليس مجرد حلم نعشق تفاصيله الجميلة فحسب، بل هو أيضاً هوية وانتماء وولاء وتضحيات وذكريات وثقافة مجتمعية سائدة ومصالح.. هو الحنان والدفء والحنين والحب والعيش المجتمعي المتصالح مع الذات الجمعية، والحرص على الإرتقاء بها نحو الأفضل، هو الفن الراقي الصادح والأغاني الوطنية والأجيال المتواصلة للإنتماء، هو إندماج الماضي بالحاضر المتطلع للمستقبل الأفضل، هو أصولنا الإقتصادية وثرواتنا وتطلعاتنا وهواءنا النقي وترابنا الوطني الثري؛ الحافظ لموروثاتنا الثقافية الجمعية العريضة والحضارية والقادرة على إكتساب كل ما هو جميل وخير ونافع.

هو الوطن المندمجة فيه تراكمات حضاراتنا المتنوعة والمتتالية زمانيا ومكانيا، وإيمانانا وتكاملات فكرنا ورؤانا وثقافاتنا وتربيتنا، لا عنصرية ظاهرة ولا باطنة، ولا تكفيرا ولا إقصاءً سواء للجزء أو الكل، ولا خصومات بل تنافس شريف نظيف لخدمة الكل في الكل، مع الكل ولأجل الكل.

وفي الختام أستذكر وطني حبيبي الوطن الأكبر.. وموطني موطني، والعديد مما يحيي الآمال ويعزز الثقة بمستقبل الأمة، ويفعل فينا جينات الخير والعطاء والجمال وروح المواطنة ويدحض النكوص والتفرقة والتجزئة والكرهية.

من حديث المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله عن المشهد الإعلامي

يقول المفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله رئيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية ومؤسسها، أن العلاقات بين الدول ليست علاقات حب وكراهية، وإنما علاقات مصالح وأن الإقتصاد أساس كل قرار تتخذه أية دولة، فأمريكا عندما تفرض عقوبات فهي تفرضها لمصلحة اقتصادية، في النهاية علاقات الدول علاقات مصالح.

ثمة تباينات في المفاهيم بين الولايات المتحدة وما عداها من الدول حول مفهوم الاختلاف، فبحسب القانون الأمريكي؛ الاختلاف بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، خلاف داخلي سياسي، لكن الإختلاف بين الدول هو خلاف خارجي إقتصادي. وأوضح المفكر د. أبوغزاله أنه إشتق ذلك من خلال خدمته في مجلس الإدارة الأمريكي للدراسات العليا، فتعلم كيف تتخذ القرارات الاستراتيجية في الولايات المتحدة.

وبهذا المعنى قرأ أبوغزاله موقف أمريكا من الغاء صفقة الغواصات النووية الفرنسية مع أستراليا.. حيث وجدت أمريكا مصلحة اقتصادية لها في ذلك ولما يكمن وراء؛ وراء؛ وراء، أمريكا تنظر الى بحر الصين على أنه ملتقى الصراع القادم، نظراً لما تمثله الصين من منافسة إقتصادية كبيرة لأمريكا.. مذكرا بما كان قد قاله مراراً، بأن الحرب أو الإصطدام العسكري بين أمريكا والصين، كانطلاق

صواريخ من الطرفين أو تحرك قوات بحرية في بحر الصين، هدفه إجبار الصين على التفويض لفرض نظام عالمي جديد، فالعالم الآن بحسب أبوغزاله بلا نظام عالمي؛ إنما قيادة عالمية.

وإعتبر المفكر أبوغزاله؛ أن أمريكا لن تضحى بعلاقتها مع حليفها الفرنسي؛ إلا إذا كان الثمن هو الصين، أمريكا لا ترى خطراً عليها؛ إلا الصين، وهذا القلق الأمريكي تجاه الصين، ليس محل خلاف داخلي أمريكي، بل محل إجماع الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وكل الفئات والأحزاب.. على نقيض أي شيء آخر قد يطرح.. العدو الوحيد هو الصين، وتأتي روسيا بالدرجة الثانية بعدها.

مستذكراً أي المفكر أبوغزاله، تعقيب بوتين، عندما ردّ على الرئيس الأمريكي لقوله أن لدينا عدو واحد هو الصين وعدو آخر هو روسيا.. بأنه كان يتمنى أن يكون هو العدو الأول والصين هي العدو الثاني.

وعليه فموضوع الغواصات؛ موضوع صيني وليس أسترالي أو فرنسي، فأمريكا تريد أن يكون في ميزان قوتها معادل عسكري مع الصين تحقّقه دولة حليفة لها؛ وهي هنا أستراليا بحيث تكون هذه الدولة الحليفة مملّكة لأسلحة نووية جاهزة للإستخدام وفق ما يُتفق عليه معها؛ دون أدنى تردد، أو مراعاة للقانون الدولي.

يسجل المفكر أبوغزاله هنا ملاحظة مهمة وهي أن هذا لا يعني أن الولايات المتحدة معنية كثيراً بالاتفاقيات والقانون الدولي، فقد شنت حرباً على العراق بذريعة كاذبة، وهو ما أقرت به لاحقاً هي وحلفائها.. في حين أن إسرائيل تملك مركزاً نووياً معلناً على الخريطة تعتبر امتلاكها له مسموح به لأنها إسرائيل.. اتفاقية الرقابة على الأسلحة النووية لا تخالف وجود غواصات محملة برؤوس نووية.

لكن الخلاف الأمريكي الفرنسي المتولد عن إلغاء صفقة الغواصات، لا يعني بحال، بحسب د. أبوغزاله أن ينجم عنه تحالف فرنسي صيني، تحدياً للتحالف الثلاثي الأمريكي البريطاني

الأسترالي.. فموقف فرنسا (المناكف) للولايات المتحدة قديم ممتد منذ عهد الرئيس الفرنسي شارل ديغول، ودعوات فرنسا؛ أوروبا، ومن بعد؛ الاتحاد الأوروبي، بين الحين والآخر للاستقلال عن أمريكا وأحياناً عن النيتو؟ ليست جديدة..

وسبق أن رفض الرئيس الفرنسي؛ شريك المشاركة عسكرياً في الحرب على العراق.. لكن واشنطن ومعها لندن تمكنتا من تحشيد تحالف دولي كبير للمشاركة في غزو العراق، ما اضطر فرنسا للعودة عن معارضتها، لكي لا تخرج من (مولد الغزو بلا حمص) أي أن فرنسا رغم طموحات الاستقلالية عن واشنطن “ومعها بحدود معينة المانيا” إلا أنها ليست أقرب إلى أي تحالف أو تجمع دولي آخر، من أمريكا.

هنا يؤكد أبوغزاله، أن علاقات أمريكا الإستراتيجية مع حلفائها ثابتة، ويشبها بعلاقة الزوجين؛ المرأة بالرجل، يختلفا على العشاء وفي اليوم الثاني كأن شيئاً لم يكن.

ويضيف أنه مثلما إستدعت باريس سفيرها ستعيدهما، داعياً لعدم مراهنه أحد على خلاف عميق؛ أمريكي فرنسي.. جراء إبلاغ السفيرين الأمريكي والأسترالي إحتجاج باريس؛ على إلغاء صفقة الغواصات ودلل أبوغزاله على ذلك بأن بايدن إجتمع قبل 3 أشهر مع حلفائه في بحر الشمال، وكان من بينهم أستراليا والفلبين، وبدا الإجتمع مفاجئاً، لكن كان واضحاً أن أمريكا تؤسس لحلف ضد الصين، بل وتحتاج أمريكا؛ فرنسا في هذا التحالف ضد الصين، وفي أن، تحتاج فرنسا؛ أمريكا لـ (تحميها من روسيا ومن التحالف الصيني).

وشدد أبوغزاله على أن المصالح هي التي تحدد المسارات، وهي أقوى من العواطف، لقد خسرت فرنسا صفقة اقتصادية وليست سياسية، لكن أمريكا قادرة بقرار واحد تعويض فرنسا؛ وسيحل الموضوع بسرعة أكثر مما يُتخيل، مؤكداً أن هذا خلاف لن يدوم، طويلاً، فأمریکا (تحضر هدايا لفرنسا لتعويضها عن الصفقة التي ضاعت).. قد تكون الهدية إطلاق يد فرنسا في أفغانستان.. منوهاً بأن باريس شريك رئيس لأمريكا في لبنان والعراق وسورية وغيرها.

وسخر أبوغزاله من الذين يقولون بأن أمريكا هربت من أفغانستان.. أمريكا لم تهرب من هناك، فهي تستطيع تدمير أفغانستان كما دمرت العراق، إنما أرادت أمريكا بهذا الخروج أن تحضر نفسها لشيء مختلف، ففي أفغانستان حروب أهلية، وهي ستبقى متطرفة إسلامياً، وكمحاددة للصين التي يوجد فيها مسلمون، فإن أمريكا تراهن على تحالف بين أفغانستان ومسلمي الصين، وبالتالي خلق بؤرة صراع داخلي في الصين.

ولفت أبوغزاله إلى أن أفغانستان لم تستولي على أسلحة أمريكا بالقوة، لكن أمريكا تدرك أن أفغانستان لا تمتلك أسلحة ذات قيمة، وأسلحة أمريكا التي خلّفتها هناك قديمة وغير مهمة، ونقلها مكلف.. فيما باتت أمريكا تمتلك جيلاً جديداً من السلاح، وبالتالي كان القرار تركها، لتمكين أفغانستان من القيام بدورها.

وبالتالي فإن أمريكا لم تنتصر ولم تهزم، إنما هنالك خطة حرب أمريكية جديدة، يجري تنفيذها عبر أفغانستان، بدأت نسج خيوطها قبل 20 سنة بذريعة غريبة كـ أسباب احتلال العراق، وكانت الذريعة بالنسبة لأفغانستان وجود إرهابيين أفغان، وقد أدين عملهم، لكن ذلك لا يعني احتلال بلد لهذا السبب غير المنطقي، لقد كان الهدف المقصود بغزو واحتلال؛ أفغانستان؛ هو الصين (منوهاً بأنه تكلم بهذا الشأن قبل 30 سنة فالصراع قادم بين الصين وأمريكا) وكابل أداة من أدوات الصراع المستقبلي آنذاك ضد بكين.

لكن أفغانستان المجردة كهدف، لا تحتاج لوجود قوات أمريكية، ولا لصرف تريليونات الدولارات، ولا لأن تكون موقع خلاف في الداخل الأمريكي، لذلك فرح الأمريكان بقرار الخروج، فمنهم من يريد المال للضمان الاجتماعي أو للتوظيف وغيره من الأسباب الأمريكية الداخلية، وهي كما قال له الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، أمريكا تفكر كما يجب وكما ينبغي، متمنياً عليه أن يشرح لكل من يلقاه من قادة وصانعي القرار، أن أمريكا ليست مجرد بني آدم يفكر بعاطفته وقلبه وإحساسه، إنما أمريكا دولة، ليست إنساناً، ولا بشراً، يتصرف بعواطف ويحب ويكره.

عبر أبوغزالي عن أن كل كوارث الدنيا الآن ناجمة عن أن الحرب لم تشتعل بعد، وأن المستقبل يقدره التاريخ والجغرافيا، وإعتبر أنه بعد كل حرب عالمية ينشأ ازدهار، فالحروب العالمية تنتج نظماً عالمية جديدة، مستعيراً مقولة ترامب بأن القوانين والمنظمات الدولية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية لم تعد صالحة وأن ثمة حاجة لنظام عالمي جديد، وليس لأن تحتل أمريكا؛ الصين أو العكس، مبيناً أن الحرب القادمة حرب مصالح اقتصادية وإلكترونية؛ وأمنية، ومقتضياتها متحققة الآن، وكلها ستنتهي، عندما يحصل احتكاك.

ونقل أبوغزالي عن وزير التكنولوجيا والتقنية الصيني قوله، بعد أن وقعت بكين اتفاقية تعاون ثنائي يسمونها *by letter intellectual property agreement*، وفرضت شروطاً على الملكية الفكرية أعلى من تلك الموجودة في منظمة حماية الملكية.. نحن في الصين تعلمنا بعد 7 آلاف سنة أن نهز رأسنا ونقول نعم إلى أن يأتي اليوم الذي نرفع به رأسنا ونقول لا، وعندها سيكون ذلك حتماً.

وفي نفس الوقت الذي وقعت في تلك الاتفاقية، كانت الصين تتفاوض للإضمام لمنظمة التجارة العالمية، وقتها وضعت الصين شرطاً ثانوياً واحداً وآخر أساسياً للإضمام، وافقت على كل التعديلات في النظام والقوانين، وطلبت تحديد البرنامج الزمني للتنفيذ وكان هذا الشرط الأول، أما الشرط الثاني الرئيس فهو عدم ربط العملة الصينية بالدولار، وما زال هذا قائماً إلى اليوم، فهي الدولة الوحيدة في العالم التي عملتها ليست مقيّمة بالدولار.

ومن الحركات الأمريكية الصغيرة، انزعاجها لشراكة مجموعة أبوغزالي للملكية الفكرية مع الصين، كأول مكتب أجنبي يفتح في الصين.. كما انزعجت من افتتاح مكتب للمجموعة في طهران.. في عز العقوبات على طهران.. مبيناً للأمريكان، وجود مادة واضحة تقول أنه يستثنى من العقوبات، أنشطة حماية حقوق الملكية الفكرية، فبالنسبة لأمريكا وللصين؛ أهم شيء في الدنيا، هو حماية الاختراعات والأسماء التجارية.

ويوضح أبوغزاله أنه بصفته رئيس مجلس المنظمة العالمية للملكية الفكرية، أن كل أنظمة الملكية الفكرية صيغت بموافقة أمريكا، وتنص على أن أي تطوير لأي اختراع موجود ويكون له قيمة تجارية مفيدة هو اختراع جديد نسيمه innovation أو creation.

لكن ترامب عندما يقول أنهم سرقوا حقوقنا يقصد بذلك أخذهم الإختراع والتطوير عليه، وبالمناسبة؛ فإن الصين تسجل بهذا التعريف سنوياً نحو نصف مليون اختراع، وهذا ما يقصده ترامب، لكنها بموجب الإتفاقيات التي صاغتها ووافقت عليها أمريكا، فهي لا تعتبر سرقة وأنا شاركت في هذه الصياغات، والحقيقة أنه لولا ذلك لتوقف التقدم.

ومن هنا فالإختراعات المطورة في الصين تغزو السوق الأمريكية نفسها، بل إن أكبر شركة تقنية في أمريكا وهي apple أصبحت لها مصانع في الصين، ما يمنح الوصول إلى الاتفاق، وهناك 15 موضوعاً لا يمكن الاتفاق عليها ودياً إلا بالحرب.

وحول أن د. طلال أبوغزاله؛ هو العربي شبه الوحيد، الذي يتحدث عن الحرب ويريدها ولذلك يهاجمه كثيرون، يقول إن أوروبا وأمريكا ازدهرت وانتعشت بعد الحرب.

ورأى أن الحرب لم تنته في سورية، بسبب خلاف على من سيقوم بالإعمار لأخذ المال، فبعد الحرب دائماً يأتي الإزدهار، وهو ما حدث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، فبعد الحرب قامت دول عظمى، وأعيد بناء كل المدن التي دمرت، والآن بعد الحرب سيحدث الازدهار.

واعتبر المفكر العربي العالمي أن الحرب لن تكون نتائجها أسوأ من سابقتها.

المفكر اللبناني الفخري أبوغزاله

لبنان في صميم قضايا التآمر على قضايا المنطقة وضمنها لبنان..
والنظام الطائفي الذي أرساه المستعمر الفرنسي وراء مشكلاته
البنوية وجعله منطقة تنازع دائم لضمان السيطرة عليه

حل أزمات الشعب اللبناني لبنانياً وفي يده وليس بيد من صنّوا الأزمة
أمريكا علمانية بدستور علماني، لكنها تعمل وتدعم قيام أنظمة
طائفية ودينية في المنطقة وهي بلا قلب، حبها الوحيد مصالحها..
وإسرائيل أداتها الأقرب إليها في المنطقة

لا أفضلية بين ترامب وبايدن فيما يتعلق بقضايانا

مطالبة بايدن العرب الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية بمثابة وعد
بلفور جديد

أمريكا تحكم العالم بالدولار أكثر مما تحكم به من طائرات
ودبابات وبوارج

يحتل لبنان مكانة خاصة في ذاكرة وضمير وموقف الإقتصادي
والمفكر العربي العالمي الدكتور طلال أبوغزاله، رئيس ومؤسس
مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، دون أن تأخذه إنشغالاته ومهامه
العديدة عن لبنان ومستقبله، وقد عبر عن ذلك في مناسبات عديدة،

ومن هنا حديثه مع الإعلامية هلا مراد، من خلال قناة المشهد الإعلامي عبر اليوتيوب، حيث تحدث عن أزمة لبنان الأخيرة وماذا فعل الدولار بالليرة اللبنانية، حيث شهد لبنان ارتفاعاً جنونياً في قيمة الدولار بالقياس لليرة اللبنانية، بما في ذلك بعد تكليف الرئيس نجيب ميقاتي بتشكيل حكومة لبنانية.

يمتاز أبوغزاله بتذكر الماضي الأليم والمر والصعب في طفولته وصباه عندما غادرت أسرته وطنه فلسطين مضطراً إلى لبنان (وهو بالطبع من ضمنها طفلاً)، تحت ضغط إرهاب الاحتلال الصهيوني لمعظم فلسطين العربية، واقترافه أعمالاً لا تتناسب مع ما حققه بعد أعوام و عقود من نجاحات وتفوق وعالية علمية واقتصادية وفكرية، تجارب متحققة بنجاحات تستحق أن تدرّس في علوم الاجتماع والاقتصاد والنضال والسياسة.

يرى أبوغزاله أن لبنان يعاني أزمة تاريخية مفصلية وبنائية، ليست مصادفة وإنما خطط لها الإستعمار الفرنسي مبكراً، ليبقى دائماً عاجزاً وضعيفاً، حيث بني على أسس طائفية، وتنقل من الطائفية إلى الحزبية إلى الزعاماتية، منوهاً بأن في لبنان 6 حكومات! وليس حكومة واحدة، وثمة مشكلة في اتخاذ القرارات توافقياً فيه، وهو أسوأ أنواع إتخاذ القرارات، وهو المتبع في مجالس المنظمات الدولية، وقد شهد أبوغزاله خلال ترؤسه بعض مجالسها.

وعاب أبوغزاله على مسؤولين لبنانيين استجاءهم فرنسا لحل مشكلات بلدهم، بإعتبار أن فرنسا هي التي خلّقت نظامه الطائفي الذي يقف وراء صلب مشكلاته فخالق المشكلة يعجز عن حلها، مؤكداً أن التدخل الفرنسي ليس خشبة الخلاص لحل مشكلات لبنان، وأنه عندما نستجدي الدول للتدخل في شؤوننا الداخلية، نكون في تركيبة خاطئة وهي خطيئة بدأت منذ الإستعمار الفرنسي، لسورية ولبنان، لكن سورية لم تقع تحت وطأة المخطط الطائفي الفرنسي.

ونجحت القوى الغربية بجعل لبنان منطقة تنازع دائم لضمان السيطرة عليه، وهو مبدأ سياسي (مافيو في) معروف لإستعمار الدول (الحماية مقابل المال) أن تدفع لي لكي أحملك من نفسي.

وهكذا بموجب الخارطة التي رسمها المستعمر الفرنسي للبنان، لا بد من موافقة 6 جهات على أي قرار ينبغي اتخاذه وبالإجماع.. وفي حال رفضت إحدى هذه الجهات فالخراب هو المصير.

وعليه فالمشكلة ليست في الحكومات اللبنانية ولا في الشعب اللبناني وإنما في النظام السياسي الذي أرساه المستعمر الفرنسي وما زال مطبقاً، وهو ما ينبغي تغييره حتى يجتاز لبنان أزماته المتوالية، وحل هذه المشكلة أكبر من قدراته (وقد يكون حلها ربانياً).

ويرى أبوغزاليه أن الربيع العربي بدأ باحتلال العراق سنة 2003، وقتل نصف مليون عراقي وحل الجيش من قبل الحاكم البريطاني برايمر، رغم أن الدول لا تعمل دون جيوشها، وبحل الجيش أصبح نصف مليون عسكري وأسره دون دخل، مما جعلهم عنصر فوضى وتخريب.

ونوه أبوغزاليه بأن الأوضاع الإقليمية السائدة المتجسدة بالربيع العربي، أضافت إلى الوضع البنيوي اللبناني الطائفي (إشكاليات جديدة) عبّرت عنها كونداليزا رايز مبيكرًا، بمفردتي (الفوضى الخلاقة) وما أطلقت عليه مراكز الأبحاث الأمريكية بـ (الشرق الأوسط الجديد) وقيل الشرق الأوسط الكبير، وهو الربيع الذي دمر نصف العراق وأصاب لبنان على نقيض ما يعتقد البعض بأنه محصّن ومحوري.

مشددًا بأن الربيع العربي هجمة غربية ووضعا مدمرًا فرض على المنطقة والأمة، وضمنها لبنان، ولن يكون مبعث عز ولا استقرار.

ولحظّ أبوغزاليه الدور السلبي لـ الثقافة العالمية في لبنان؛ التي تفرض عليه تعابير وممارسات وحلول لا علاقة لها بمصالحه الحقيقية، كالتدخل الفرنسي والزعيم بأنه لا يوجد حل إلا بهذا التدخل الإستعماري الفرنسي الجديد.

ورأى أبوغزاليه، أنه بالعكس تمامًا هناك حل اخر وهو أن يتخذ الفرقاء اللبنانيين أُل 6، قرارًا غير قانوني (بالقياس لما خطط له المستعمر الفرنسي)، منوهاً بأن شعب لبنان العظيم يعنيه باعتباره مواطنًا لبنانيًا فخريًا.. مؤكّدًا بأن الحل لبنانيًا وفي يد لبنان وليس بيد صنّاع المشكلة.

داعياً إلى قيام سلطة مؤقتة في لبنان لاتخاذ القرارات؛ لأنه لا يمكن صلاح شيء دون وجود سلطة إتخاذ القرار، إلى حين إيجاد حل، لإنقاذ لبنان من مخطط إسرائيلي صمم لتدمير المنطقة وضمها لبنان، مؤكداً أن هذا المخطط إسرائيلي.

وبين أبوغزاله أن ليس لأمريكا حلفاء أو أصدقاء، وحيث لا يوجد في المنطقة ما يهمها غير إسرائيل، وهو ما أباح به الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر لأبي غزاله بما بينهما من علاقة شخصية، وداعياً لإعلان ذلك للجميع، بأن أمريكا إنسان بلا قلب، حبها الوحيد هو مصلحتها، وأنه لا يوجد غرام في العلاقات الدولية، أمريكا عبارة عن ماكينة تصنع مشاريع واقتراحات وأفكار، بقدر ما يحقق ذلك مصلحة لها.

ويستدرك أبوغزاله، أن (محبة) أمريكا لإسرائيل ليست حقيقية، بل هي أداة، وأن حمايتها ودعمها لـ تل ابيب يتعلق بما يخدم هذا الدعم أهداف أمريكا.

ولأجل ذلك هنالك مخطط كامل لتدمير المنطقة العربية وتفتيتها إلى دويلات دينية طائفية، ويقع لبنان في عمق هذا المخطط.

وقد أحتل العراق بذريعة إمتلاكه أسلحة دمار شامل، ليتبين لاحقاً أنه لا يمتلك تلك الأسلحة وأنه تم احتلاله بالخطأ، وتم وضع دستور في ظل سلطة برايم، وكأنما أمريكا والغرب خلفاء الله في الأرض.. مكلفون بإقامة المساواة والديمقراطية على طريقتهما وأن (لا تظلم فئة دينية على حساب فئة أخرى) فيما غايتهم الحقيقية ظلم الجميع بإغراقهم بالفتن والتطرف المتبادل.

وهم حاولوا ذلك في سورية أيضاً، لكن البنية الديمغرافية وطبيعة النظام السياسي للدولة الوطنية السورية مختلف عنه في العراق، فلم تسقط الدولة وتم تحرير الجزء الأكبر من التراب السوري من العصابات الإرهابية وداعميها الإقليميين والدوليين.

ولفت أبوغزاله إلى نقطة جوهرية، ففي حين أن أمريكا دولة علمانية ودستورها علماني، لكنها تحرص وتدعم قيام أنظمة طائفية ودينية في المنطقة العربية وجوارها.. وقد عبر بايدن عن ذلك بوضوح وفي الجوهر لا نجد أفضلية بينه وبين ترامب فيما يتعلق بقضاياها.. وفي العمق

ليس لأي منهما سلطة إتخاذ القرار بل هناك جهات عميقة هي من تتخذ القرار، والرئيس هو من يعلنه فحسب، وقد أعلن بايدن في الشهور الأخيرة، أن السلام لن يتحقق في المنطقة ما لم تعترف دولها بيهودية إسرائيل.؟! ويأتي هذا الإعلان بمثابة وعد بلفور جديد، وهو ما لم تلحظه وسائل الإعلام بما يستحق من الاهتمام ومر (مرور الكرام).

واستذكر تحرص بلفور الذي قال؛ سنعطي (الشعب اليهودي) وطنًا في وطن ليس به شعب، لذلك تجرأ شيمير بالقول ليس هنالك ما يسمى بالفلسطينيين بل هم صراصير!؟

ثم جاء بايدن وقال أنه لن يكون هنالك استقرار في المنطقة إلا إذا اعترفت جميع الدول بما يسمى اسرائيل كدولة مستقلة، وحذفت وسائل إعلام مفردة يهودية التي أتبعها بايدن بكلمة مستقلة، وبالطبع سيكون من نتائج القبول بيهودية إسرائيل، طرد جميع الفلسطينيين المتبقين في فلسطين بعد قيام الكيان الصهيوني، والتحول إلى جنسيات أخرى، ومن قد سيبقى، سيقوم كغريب (بوثيقة إقامة) في وطنه.

مشددًا على أن هذا كلام سخيّف لأنه لا يجوز لمن لا يملك الشيء أن يعطيه لمن لا يستحقه، وهذا أيضًا ما كان يعمل عليه ترامب، بأن يعطي فلسطين لعصابات جديدة قادمة من الخارج.

ولفت أبوغزاله إلى أن ما يخطّط للبنان من دمار في نطاق مؤامرة أكبر، هناك مخطط مماثل لما يحصل هنا، تعمل عليه الولايات المتحدة في جنوب امريكا في كوبا وفنزويلا، وغيرهما.

وبين أنه في هذا السياق ليس بصدد الهجوم على الولايات المتحدة ولكن بصدد الدفاع عن قضاياها، فللدول أطماعها ومخططاتها ومؤامراتها، ولكن من حقنا وواجبنا أن نرفض الخضوع لما تريد وتخطط وتتآمر أمريكا وسواها..

ورصد أبوغزاله محطات تدمير لبنان ابتداء بإسرائيل (باجتياحه سنة 1982 وإحتلال جنوبه) فلما فشلت إسرائيل الأداة وأضطرت للإنسحاب، جرى الإنتقال إلى الداخل بسلاح الطائفية التي أعدّ له المستعمر الفرنسي منذ عقود.. ولما فشلوا أيضًا توجهوا إلى سلاح الدولار (المقدس) لدى أمريكا، منوها بأهمية الدولار كسلاح لدى أمريكا، فعندما قرر الرئيس العراقي الراحل

صدام حسين الإستغناء عن الدولار واستخدام اليورو صدر حكم الإعدام عليه بذريعة أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل وأنه يهدد أمن جيرانه!؟ (بغض النظر عن موقف البعض من فترة حكمه) وأيضا معمر القذافي عندما طرح إصدار عملة أفريقية والدينار الذهبي، بديلة للدولار صدر قرار إنهاء ليبيا وتصفيته.. فأمرىكا تحكم العالم بالدولار أكثر مما تحكم به من طائرات ودبابات وبوارج، فأصدار قرار واحد من دائرة الموازنة الأمريكية يحقق سيطرة أمريكا على إقتصادات عديدة في العالم.

ولكن لا شك أن مصرف لبنان أساء في طريقة إدارته للأزمة، ولا شك أيضاً أن بنوك لبنان أساءت التصرف أيضاً، وكان أبوغزاليه وسواه قد أودع الكثير من الأموال التي بذرتها تلك البنوك، ما إضطره لرفع دعوى قضائية، فهناك سوء إدارة وسوء أمانة.

لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد قرار بتدمير الإقتصاد اللبناني ويجري إخضاع الجميع له.

وأوضح أبوغزاليه أهمية الدولار ليس في الإقتصاد الأمريكي فحسب، وإنما أيضاً في إقتصادات الدول الأخرى بما في ذلك الإقتصادات الكبرى، مسجلاً مفاوضات إنضمام الصين لمنظمة التجاره العالمية، حيث شغَلَ وقتها موقع رئيس مجلس خبرائها، حيث إشتربت الصين، بأن لا يتضمن جدول أعمال إنضمامها؛ ربط العملة الصينية بالدولار، وكان لها ذلك، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تربط عملتها بالدولار، وبهذا المعنى فلكليهما إستطاعة طباعة أي كمية من عملتيهما، ما يضاعف من قوتهما الإقتصادية، كما أصرت بكين، بأن لا يكون هنالك تقييم بين العملتين.

وبين أبوغزاليه أن تنازل بريطانيا عن الإسترليني كعملة عالمية رئيسة، جعل من الدولار العملة العالمية الرئيسية، وتم ربطه بجميع الأمور الحياتية، ماخلق مشكلة عضوية في الإقتصاد العالمي.

بلغ المبلغ موضوع الدعوى التي أقامها أبوغزاليه على مصرف لبنان المركزي و ضد بنك سوستيه جنرال 40 مليون دولار مع فوائد بقيمة 5 ملايين.. وأعرب أبوغزاليه أنه رفع الدعوى ليس للمبلغ وإنما للمبدأ حيث ينبغي إيجاد حلول لأصحاب الحقوق، وكشف عن أن لا مشكلة لديه بالتبرع بالمبلغ للبنان، لو أن محكمة تقول لي سأحكم لصالحك بشرط أن تتبرع بهم إلى لبنان سأوافق.

أمريكا وأفغانستان... نبّه أبوغزاله قبل ٣٠ سنة من الآن.. إلى احتلالها

يمتاز رجل الاقتصاد والفكر والسياسة والبعد الأممي والشعور الوطني.. دكتور طلال أبوغزاله، بواقعية شديدة لا تحتمل التأويل أو الزوجان عنها.. فهو يرى أن أميركا لم تهرب من أفغانستان، ولن تضحي بعلاقتها مع ماكرون، وفي آن ستسلح أستراليا نوويا...؟!؟

عبر بايدن مؤخراً بنفاق مصلحي ظاهر، عن أنه لا يوجد مكان في العالم يمكن أن تختلف فيه أمريكا مع فرنسا، وأنه لم يتم التعامل معها بلباقة كافية، في إشارة إلى أنه يدخر جائزة ترضية لفرنسا (لكن بايدن لم يترك لماكرون فرصة للذهاب بعيداً) رغم أن فرنسا خسرت 40 مليار دولار بإلغاء صفقة الغواصات مع أستراليا)، باستبدالها بصفقة مع الولايات المتحدة الأمريكية محملاً فرنسا مسؤولية الفشل، بأنه يبدو أنها أي باريس لم تكن في صورة التعقيدات التي مرت بها الصفقة، فرغم أن واشنطن مهتمة بعدم توغل فرنسا بالبعد عنها كثيراً، لكنها أي وشنطن، ترسم بإصرار معالم سياسة جديدة، فقد أبعدت بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي، وشكلت مع أستراليا محوراً موازياً، لأي طموح إستراتيجي أوروبي تقوده بون وباريس، وفي آن يشكل تهديداً خطيراً مباشراً للمحور الصيني الروسي، متنامي القوة في كل المجالات والإمتدادات الجغرافية.

ورغم أن فرنسا ومعها المانيا ليستا ذات مصلحة واحدة في المحور الأمريكي الجديد المناكف أيضا لأوروبا إلا أنهما ليستا معنيتان، بتنامي قوة المحور الصيني الروسي ومعهما كوريا الديمقراطية وإيران..

لذلك ليس مستبعداً، ان تطوع واشنطن باريس، وطي صفحة الخلاف، إذا كانت جائزة الترضية مناسبة، كمنحها دورا في أفغانستان، فهو غير مكلف لواشنطن، ويرضي باريس، ويورطها في صراع مكلف، ويؤمن لواشنطن من يقاتل نيابة عنها، ويبعد باريس عن احتمال تحسين علاقاتها مع الصين وروسيا على ضالته، إذا لم تُمنح جائزة الترضية السامة هذه، التي ترضي غرور فرنسا الإستعماري؛ الذي تحن إليه وتحاول استعادته، في سياق إستهلاك فرنسي داخلي.

يؤكد أبوغزاله كما دائماً، أنه ليس بين الدول حب وكرهية، وإنما مصالح، وأن القرارات السياسية والعقوبات الاقتصادية، تتخذ على خلفية اقتصادية، وما يحكم العلاقات بين الدول هو المصالح (مبينا الفارق بين الخلافات السياسية في داخل الدول وبين الخلافات خارجها)

ويشدد أبوغزاله على أن القرارات الأمريكية الاستراتيجية (كمغادرة أفغانستان)، تتخذ بناء لما وراء وراء وراءها، فأمریکا ترى بحر الصين مركز صراع قادم، وتريد بتحركاتها، جر بكين والمنطقة لحرب تنتهي بمفاوضات لفرض نظام عالمي جديد، تحقق بنتيجته مصالحها.

لافتاً إلى أن عداة أمريكا للصين، يعود لعقود، وهو محل إجماع أمريكي داخلي، ولا خلاف حوله، وبوتين لا يختلف مع بكين في صراعها مع واشنطن بل ويسرّه أن يكون عدو أمريكا الأول وليس بكين.

بذلك؛ فإن خلاف الغواصات مع فرنسا، خلاف مع الصين في أساسه، فأمریکا تريد كسب أستراليا إلى جانبها في صراعها العسكري المرتقب مع الصين، ويهمها أن تكون مجهزة بأسلحة نووية مناسبة، دون مخالفة للاتفاقيات الشكلية، وإن تكن كما يؤكد أبوغزاله في

جوهرها كلها مخالفة، فقد تم تدميرالعراق لشبهة إمتلاكه أسلحة نووية، هو لم يمتلكها، فيما إسرائيل تمتلك مركزاً نووياً معلناً مثبتاً على الخريطة، واتفاقية الرقابة على الأسلحة النووية لا تخالف وجود غواصات محملة برؤوس نووية..

ومهما بلغ الخلاف حده بين واشنطن وباريس لن يصل حد تحالف باريس مع الصين؛ فخلافهما (أمريكا وفرنسا) كخلاف الزوجين، يختلفا عند العشاء وفي اليوم التالي، كأن شيئاً لم يكن.. وكان من الواضح منذ 3 أشهر أن أمريكا تعد لطف جديد بمواجهة الصين، عندما إجتمع بايدن مع حلفائه في بحر الشمال وبينهم أستراليا والفلبين.. فمصالح باريس وواشنطن ثابتة متبادلة أقوى من العواطف، سواء في لبنان والعراق وسورية، وفي كل البلدان، وهو ما أكده بايدون بوضوح، وهما (باريس وواشنطن) متفقتان بمواجهة بكين وموسكو، وجائزة ترضية أمريكية واحدة لباريس ستحل إشكال الخلافات الطاريء بينهما.

ويشكل خروج أمريكا من أفغانستان مكملاً لعنصر المواجهة مع الصين، ففي الحد الأدنى، سيوفر أكلاف البقاء لصالح إستخدامها ضد الصين مثلاً.. فضلا عن أن الخروج يتيح لأمريكا الإستعداد للحرب مع الصين، ويتيح نشوب حروب أهلية وانعدام السيطرة على حدود الصين و(استثمار مسلمي الصين) في الصراع الإقليمي بمواجهة مسلمي أفغانستان المتطرفين، الذين يرجح البقاء على تطرفهم، أو قد يتحالف الطرفان مسلمو الصين وأفغانستان المتطرفة ضد الصين، ما يساعد على خلق بؤرة صراع بينهما

ولفت أبوغزالي إلى أنه ليس صحيحاً أن طالبان استولت على اسلحة أمريكا، فالأسلحة الامريكية في أفغانستان، متخلفة بالقياس لما لدى واشنطن، بل تركتها قصداً، فنقلها مكلف، وتركها لدى طالبان يتيح نشوب فتن وحروب أهلية، وولادة صراع صيني أفغاني.

وشدد أبوغزالي على أن أمريكا لم تهزم ولم تنتصر في أفغانستان، وإستمرار احتلالها لمجرد وجود إرهابيين أفغان قبل 20 سنة، ليس فعلاً منطقياً، لكن القصد الحقيقي من إحتلالها منذ

البدء هو الإستعداد للحرب على الصين، مبيناً أنه تحدث عن ذلك قبل 30 سنة من الآن، أي قبل إحتلال كابول.

ونوه بتداعي الأمريكان للفرح بنتيجة خروج قواتهم من افغانستان، حيث سيستفيدون من وفر المال لـ الضمان الإجتماعي وتوظيف العاطلين عن العمل، مستذكرا مقولة للرئيس الأمريكي الأسبق، كارتر بأن أمريكا دولة وليست بشراً يفكرون بعواطفهم وأحاسيسهم.

وبين أبوغزاله أن الحرب الأمريكية الصينية القادمة ليست كالحرب المعروفة، هي حرب مصالح اقتصادية وإلكترونية وأمنية، ولكنها موجودة الآن، وستنتهي عندما يحصل احتكاك.

ورأى أبوغزاله أنه سيلبي الحرب؛ الازدهار وإنتاج نظام عالمي جديد، وليس حرباً تحتل به الصين؛ أمريكا أو أمريكا؛ الصين. فقوانين ومنظمات الحرب العالمية الثانية لم تعد صالحة والحاجة ملحة لـ نظام عالمي جديد.

وأوضح أن الحرب على سورية لم تنته، بسبب خلاف على من سيقوم بالإعمار لأخذ المال، فبعد الحروب يأتي الإزدهار، بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، والآن بعد حرب ستكون سهلة لعدم وجود حدود مجاورة وعدم (وجود أطماع في السيطرة) وغيرها

نحو قطبية متعددة

يتجلى الصراع الدولي الممتد منذ (رحيل) المنظومة الاشتراكية، والحرب المسماة بـ (الباردة) وظهور القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية) وهو الظهور المنافي لقوانين الكون (الطبيعية والسياسية والمجتمعات) حيث تقوم على الثنائية (وحدة الخالق وثنائية المخلوقات.. أو لنقل وحدة الأضداد).

لقد شهد العالم بنتيجة القطبية الواحدة على مدى 3 عقود ونيف، ما ليس معقولاً ولا طبيعياً، بأقصى درجات العنف والتسلط والحروب والبطش والإرهاب والتكفير والتطرف والإستغلال والفساد، والتحلل المطلق حتى شيوع وشرعنه ما هو مناف للطبيعة الإنسانية السوية الجميلة؛ إلى ما هو شاذ وضار.

(ولمزيد من الوضوح ولكي لا أفهم خطأً، أنا لا أحدث هنا من رؤية إيمانية دينية، وإن كنت مؤمناً بحمد الله، وإنما من رؤية سوية علمية دياكتيكية طبيعية بشرية).. لقد تجلت سوءة القطبية في القطبية الأمريكية الواحدة، ليس لأنها أمريكية بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما لأن القطبية الواحدة، لو تجلت لدى أي كيان جغرافي وديمغرافي آخر، فلن يكون أفضل حالاً من القطبية الأمريكية الواحدة.

لكن أمريكا، هي الدولة العظمى الوحيدة التي توفرت بالتزامن مع رحيل المنظومة الاشتراكية والإتحاد السوفييتي، على عظام

القوة اللازمة لتسيّد العالم والتحول إلى القطبية الواحدة، بما لديها من مصادر القوة المالية والإقتصادية (مؤسسات رأس المال العالمية، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) فضلاً عن القواعد العسكرية والمحطات الإستخبارية عابرة القارات والمحيطات.. وحلف النيتو والدول التابعة إستراتيجياً أو عمالة أو مصالحاً.. وهي المتحكمة بفضاء النت.. وسعر النفط، وفي قياس قيمة صرف العملات في العالم قاطبة، عدا الين الصيني، وإباحة أو حجب التعامل المصرفي عن أي دولة (عدا الصين التي لها نظامها الخاص) وغير ذلك من عظام القوة.

لكن هذه المزايا أيضاً، بقدر ما مكّنت الولايات المتحدة بتسيّد العالم، بقدر ما أطلقت يدها في سلوكيات وممارسات عنجهية عدوانية وإستفزازية وغير عقلانية تنطوي على مغامرات تدميرية للأخر وللذات كما سنرى لاحقاً، ما حقن العالم بكراهية مطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على خلفيات متباينة، لكنها في المجمل كارهة لوشنطن ومضادة لها، ومطلقة نوعاً من الوعي العالي الراقي لدى دول كبرى كالصين وروسيا ومهمة كالهند وإيران، وكبيرة كجنوب إفريقيا، و متحدية ك كوبا وكوريا الديمقراطية وفنزويلا.. وأخرى ك تركيا (وغيرها !؟)؛ رغم توفرهن على قدر من الرضوخ المتجذر والمتذبذب، لكن الصلف الأمريكي، أنشبت في هذه الدول رغبة البحث عن بدائل، وآمال بظهور نظام عالمي جديد.

بهذه المعاني، ومن عميق الضرورة غير الآجلة، بدأت دول كبرى وهامة وصغرى أيضاً (من خارج صندوق النظام الحالي المتهلهل) المستند إلى القطبية الأمريكية الواحدة؛ البحث في إمكانية إقامة نظام عالمي جديد، متعدد الأقطاب، أكثر عدلاً واستقراراً وأمناً وتقدماً.

وكانت أولى الخطوات إلى ذلك، عقد تشاركات متعددة الأغراض، ظاهرة وباطنة، بين عديد من الدول في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والوسطى.. ما شكل مراكز قوة جديدة يعتد بها، رافضة لسياسات وممارسات وعدوانات وحروب وتوسع وهيمنة القطبية الواحدة وسرقتها لأرصدة الدول وثروات الشعوب؛ الأحفورية، بالوقوف بمواجهتها وإفشالها جزئياً أو كلياً، وتصويب مسارات تاريخية خاطئة، وإبعاد أخطار يحضّر لها جيداً تقترب يوماً بعد آخر باتجاه الاتحاد الروسي وبيلاروسيا، سواء شرق أوروبا أو في وسط آسيا.. وفي مواضع ومواضيع أخرى عديدة على مستوى العالم.

في نطاق المواجهة هذه؛ تمكنت روسيا من إحباط ثورات أمريكا؛ الليكوية جنوباً، ومن إستعادة جزيرة القرم لاحقاً، وحرصت بعد الإنقلاب الأمريكي على الرئيس الأوكراني الشرعي المدرك جيداً لمصالح بلاده مع روسيا، على الحد من طموحات الانقلابيين الأوكرانيين، حيث تمكن مواطنين روس في منطقتين بأوكرانيا؛ التخلص من غطرسة سلطاتها ومن عنصرية مليشيات مليئة بالتعصب والنزق، بإعلانهم المنطقتين جمهوريتين مستقلتين، لكن روسيا لم تشأ صب الزيت على النار، فلم تعترف بهما (حتى وقت قريب)، رغم أن ذلك يخدم من وجهة قومية روسية؛ مصالحها.

لقد كان واضحاً إستياء روسيا الشديد من الإنقلاب الأوكراني على الشرعية الصديقة، كما كان جلياً أن استعادتها؛ للقرم واستقلال المنطقتين عن أوكرانيا، أن موسكو معنية جداً بتأمين أمنها القومي غرباً، بعد الثورات الليكوية وتمدد النيتو شرقاً بإتجاه روسيا، لكن حكام أوكرانيا الانقلابيين لم يفهموا الدرس جيداً، وحرصوا بغباء اللعب (بدمائهم) إعتياداً على الثوب الأمريكي الغربي، بأن يقيهم صدمات كل الفصول.. مقامرين بذلك بمصالح جارتهم التاريخية روسيا، بل ومصالح بلادهم لحساب القوى العميقة في أمريكا.

وبالتوازي بقيت واشنطن والإتحاد الأوربي يلعبان بالدماغ الأوكراني الضامر، عقاباً لروسيا التي أحبطت مشاريع لهما في مناطق عديدة من العالم من بينها الإسهام بتعطيل قطار مشروعهما في المحطة السورية، وما تلا من ارتدادات لهذا التعتيل.

ورغم تشابك المصالح الأوروبية مع روسيا، ووضوح مدى الضرر الذي سيعيب الإتحاد الأوروبي من رغائب أمريكا من تصعيد الأزمة الأوكرانية والنفخ فيها، وتحريضها على التصعيد ضد روسيا، ما يضر بأمن ومصالح وإقتصادات الإتحاد الأوروبي؛ السالكة والمتشابكة مع روسيا، ورغم إتضح أن روسيا لن تساوم أو تتباطأ أو تتجاهل قواعد أمنها القومي غرباً بعد تمادي النيتو بقيادة واشنطن في التوسع شرقاً، رغم كل ذلك بقيت أوكرانيا تتصرف كدولة عظمى بقياس روسيا، كما استمر الإتحاد الأوروبي في تصعيد الأزمة، دون إدراك أن أمن موسكو القومي، لم يعد محل خيارات بأي حال، ويحتمل كل شيء ومستعد له.

بل إن دولاً عديدة كـ الصين والهند وإيران وكوريا الديمقراطية وفنزويلا وكوبا وسورية وغيرها، وحركات ثورية مناهضة للإمبريالية؛ إقليمية وعالمية، باتت معنية بوضع حدٍ لأحادية القطبية وإقامة نظام عالمي جديد، يجري إنضاج تفاصيله على نيران هادئة وأحياناً على نيران ساخنة، فالأمور لم تعد تحتل إنتظاراً، فالصلف الأمريكي الغربي والرجعي العالمي والصهيوني بلغ حدوداً أكثر من حمراء تستعجل التغيير الشامل.

لقد دفعت إستفزازات حكام أوكرانيا تجاه روسيا والمواطنين الروس فيها وفي المنطقتين، إلى اعتراف موسكو بهما كجمهوريتين مستقلتين وفي قيام موسكو لاحقاً، مع استمرار التصعيد الغربي، إلى القيام بـ (عملية عسكرية خاصة)، بمعنى أنها عملية محدودة الغاية والطرف الموجهة له، هدفها وضع حد للصلف الأمريكي الأوروبي في أوكرانيا حصراً، تأميناً لأمنها القومي وحفاظاً على حياة وأمن وكرامة المواطنين الروس في أوكرانيا والمنطقتين.

لقد حذّر المفكر العربي العالمي طلال أبوغزاله في رسالة مفتوحة، من مغبة الحرب في أوكرانيا ومن إتساعها، مشدداً بأنها حرباً غير أوكرانية في جوهرها، باعتبار أن مسبباتها لم تتوقف بل هي في إزدياد، ومن هنا رأينا كما أشار في رسالة مفتوحة ثانية، أن الحرب تتسع على شكل تحريض وتهويل ومبالغات ومقاطعات وحصارات تجارية وإقتصادية وإعلامية، ودعاوى عنصرية وتشهير، ما أضر ويضر بالمقاطعين (بكسر الطاء) والمقاطعين (بفتحها).. وبالاقتصاد العالمي ككل، نظراً لتشابكه..

لقد شنت موسكو عملياتها العسكرية الخاصة تحت ضغط الإصرار الأمريكي على التصعيد، و(عدم تفهم) الإتحاد الأوروبي وأوكرانيا؛ أن مصالحهما وأمنهما القومي يتسق مع روسيا وليس مع واشنطن، ولا مع النيتو؛ الذي لم يعد بذى (ضرورة) بعد رحيل المنظومة الاشتراكية وحل حلف وارسو.

كما لم يلاحظا (الإتحاد وأوكرانيا) أن واشنطن تسخرهما لمصالحها الخاصة، وأنهما يدفعان الثمن دونها، دماءً وإقتصادات وإختلافات داخلية، وليس أمريكا البعيدة جغرافياً.. وأنها تسرقهما كما تسرق العالم بسيطرة دولارها كعملة قياس، حيث يقبض العالم أثمان منتجاته وصناعاته وخاماته، أوراقاً تسمى دولارات، لا تكلف واشنطن أكثر من الورق والأحبار التي تطبع به.

وحقيقة الأمر، أن الاتحاد الأوروبي، دولة عظمى، لكنه مجرد حديقة خلفية ومجالاً حيويًا للولايات المتحدة، لا يخرج عن طاعتها وتنفيذ ما تريد، وإن تجرأت إحدى دوله على طرح ما لا تأمر به واشنطن تحركت الشوارع ضد النظام السياسي، كما حدث عندما طرح الرئيس الفرنسي أفكاراً خجولة إعتبرتها واشنطن أنها دعوة لإستقلالية القرار الأوروبي عن الإرادة والإدارة الأمريكية، فتشكلت ظاهرة ذوي السترات الصفراء، وتلاها (تشليحها) صفقة الغواصات النووية، التي عقدتها مع أستراليا.

ورغم ما وصل إليه الحال عالمياً، يؤكد أبوغزاله، أنه ما زال ممكناً الحيلولة دون تصعيد الصراع.. وإقامة نظام عالمي جديد، أكثر عدلاً واستقراراً وأمناً.. بجلوس أطرافه والقوى الجديدة التي فرضها الواقع معاً، وقيام حكماء بإجتراح الحلول التي تعكس مصالح العالم واستقراره وأمنه بمن في ذلك سائر الشعوب والأمم، بما يحول دون نشوب حرب عالمية ثالثة، ولتطويق محاولات التصعيد، وإطالة أمده، في حال وجدت أطراف أن الغرق قادم على أي حال، فتعتمد التصعيد، لعلها تكون فرصة لتقليل حجم الهزيمة وتداعياتها، أو لضمان حصة في الكعكة الدولية الجديدة وإن كانت أقل شأنًا من الآن، وهو ما قد نرى نموذجاً استباقياً له بمحاولة الرئيس الفرنسي، ليّ مواقف بلاده بإتجاهٍ ظاهر الهدوء.

من المرجح أن الدول الصاعدة، لن تلجأ إلى التصعيد العنقوي، وإنما ممارسة فرصتها لتعزيز موقعها المشهود له والمقر به، فيما ستجد الدول الهابطة؛ المسككة بالقطبية الواحدة، أن ليس أمامها إلا أن تستسلم، أو أن (تلعب) لتقليل حجم الخسارة عبر التصعيد، أو المناورة كما الرئيس الفرنسي؛ لإيجاد مقعد لبلاده في النظام العالمي الجديد.

لكن الثابت الوحيد، إن سلماً أو حروباً مختلفة متتالية، أننا لا محالة أمام نظام عالمي جديد، تفرضه ضرورة قصوى؛ أقل سوءاً مما نحن عليه الآن، يكسر قاعدة القطبية الواحدة، (الطارئة)، ويخلق نظاماً عالمياً جديداً، أبلغ وضوحاً في الرؤية، وأوسع مهاماً وانتشاراً، وأكثر عدلاً واستقراراً وأمناً؛ متعدد الأقطاب وله قيادة عالمية فاعله.

لمحات من سيرة الدكتور طلال أبوغزاله ومجموعته

نحتاج إلى تخصيص مجلد كامل وربما أكثر، لتدوين كل أو معظم ما يتعلق بسيرة الدكتور المفكر العربي والعالمي طلال أبوغزاله، رئيس ومؤسس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية.. لكننا نسجل هنا على عجلة عناوين لجوانب من حياته المليئة بالعمل والإنتاج والتفوق والإبداع في مجالات التجارة والاقتصاد والسياسة والديبلوماسية والعلم، وفي المواطنة وقضية فلسطين والعروبة والإنسانية والحروب والأوبئة والبيئة والمناخ، وما لا يحصى ربما من موضوعات خاضها أبوغزاله أو عاشها أو لعب أدواراً مميزة فيها.

يركز هذا الكتاب على أفكار ومواقف وإستشرافات وقناعات وتوقعات أبوغزاله، كما هو معني بصياغة مستقبل الشباب والإجيال القادمة، وصولاً للنهوض بها سواء على المستوى القومي أو الإنساني العام، والإستعداد للآتي، وتجنب العالم ويلات الكوارث الطبيعية الطارئة أو الحروب الكبيرة ومشاغلات السياسات المدمرة، وكشف الصفحات المضمرة الخفية أطماعاً ومؤامرات، لكن أبوغزاله يأتي على كل ذلك بأكبر قدر من التهذيب وفي آن شجاعة التعبير الذي لا يحتمل قولين.

لقد ضمت على سبيل المثال، قائمة مراجع كتاب سر المجد (رجل من بلدي سيرة حياة الدكتور طلال أبوغزاله) لـ ليلي الرفاعي؛ 40 مصدراً ومرجعاً.

كما أفرد كتاب (أبوغزاله من المعاناة إلى العالمية) لـ جعفر العقيلي، صفحات ثرية عنه بما في ذلك ولعه واعتناؤه بالموسيقى..

كذلك ضم كتاب جواد العناني، عن أبوغزاله، رؤى ربما لا يتبينها إلا من على مقربة قريبة منه بحكم ما بينهما من صلات صداقة قديمة.

ما كُتِبَ عن وفي ظاهرة أبوغزاله، وما سيكتب، يحتاج إلى متفرغ لشهور لتدوين كل شيء بأمانة ومنهجية.

تضمّن كتاب ليلي الرفاعي أنف الذكر الصادر عام 2014 في العاصمة الأردنية؛ عمان، عن أبوغزاله، صوراً تجمع مع العديد من المسؤولين العرب وفي العالم حتى وقت صدور كتابها، وتوثق الصور في آن صفحات من بعض أنشطة وفعاليات المجموعة نذكر منها صورته مع الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران والرئيس السوري د. بشار الأسد، وملك إسبانيا فيليب السادس والأميرة أنغريد ولي عهد السويد، والأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون، والصحفي الكبير المفكر محمد حسنين هيكل، وتوقيع بروتوكول تعاون مع القوات المسلحة المصرية.. وسوى ذلك.

كَتَبَ كُتَّابٌ عن أبوغزاله وأصحاب رأي، لكن اللافت أن يكتب عنه مسؤولون كبار وأسماء كبيرة، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: خوزيه ماريا فيغاروس أولسن؛ رئيس جمهورية كوستاريكا السابق، جيرمي هاثلي وزير الشؤون الخارجية والقوات المسلحة في بريطانيا، سيرجيو مارشي وزير التجارة الخارجية الكندي، عبد الحميد ممدوح مدير الخدمات والإستثمار في منظمة التجارة العالمية، البروفيسور جون سمول، رئيس سابق لجمعية المحاسبين البريطانية، د. علي أحمد عتيقة أمين عام سابق لمنثدى الفكر العربي وأمين عام سابق لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترو، د. إدوارد غريس رئيس قسم المحاسبة والتدقيق في جامعة كانيسوس بافلو في الولايات المتحدة الأمريكية، الأديبة اللبنانية غادة السمان، العين الأردني حسن أبو نعمة، الوزير الأردني السابق ثابت الطاهر، د. صالح هاشم الأمين

العام السابق لإتحاد الجامعات العربية، د. جواد العناني نائب رئيس الوزراء الأردني الأسبق، مازن الحساسنة رئيس مجلس إدارة إتحاد رجال الأعمال الفلسطيني التركي في إستانبول. وغيرهم. كما وكتب عنه: فاروق مجدلاوي، محمد العوضي، محمد السماك ولىلى الر فاعي.

رأس أبوغزاله نحو 54 هيئة ومؤسسة دولية، منها الرئاسة الفخرية لمجلس أمناء الهيئة العربية للبحث الفضائي في الأردن، المنتدى الصيني العربي للأعمال والثقافة (الأردن)، مركز البحث والعمل الإستراتيجي سويسرا 2012، المنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم المانيا منذ 2010.

وشارك في نحو 36 مجلس إدارة ولجنة، منها المجلس الإستشاري لمؤتمر تنافسية المواهب العالمي (فرنسا 2017)، اللجنة الملكية للنزاهة (الأردن 2013)، مهرجان المفكرين الإمارات العربية المتحدة.

وأصدر 9 معاجم و31 كتابا ودليلا وترجمة، و5 إصدارات توثيقية من بينها: البَطَانِيَّة، حق العودة ومستقبل المدن، تحركات اللاجئين والمهجرين الضخمة: تحديات تواجه التحضر المستدام، وقصص مختارة من حياته صدرت بالإنجليزية بعنوان "Blankets become jackets"، ومن المعاجم معجم طلال أبوغزاله للملكية الفكرية الإصدار الثاني، معجم تقنيات المعلومات والاتصالات الإصدار الثاني.

ومن الإصدارات المهنية، دليل رقابة الجودة في المؤسسات الصغيرة ومتوسطة الحجم.

ورعى نحو 14 مؤتمرا وفعالية وحفلة إقليمية ودولية (حتى وقت صدور المصدر) منها مؤتمر الحدائة الدولية لبنان 2006، جمعية إشعاع الأوبرا الوطنية في فرنسا اعتبارا من 2004، مهرجان سالزبورغ للموسيقى في النمسا 1976.

وحاز على العديد من الأوسمة والجوائز وشهادات الدكتوراة الفخرية، بلغ أبرزها 24 من بينها: الجائزة الذهبية للتنمية المستدامة من اللجنة العليا لمؤتمر عُمان الدولي للمسؤولية المجتمعية 2016 جائزة المساهمات البارزة للصدائة الصينية العربية من رئيس جمهورية الصين الشعبية؛ شي جين بينغ 2016 وشهادة أكاديمية قاعة مشاهير الملكية الفكرية؛ شيكاغو 2007.

لمجموعة طلال أبوغزاله العالمية نحو 120 مكتباً منتشرة في الدول العربية والعالم من بينها الصين الشعبية، مصر، تونس، سورية، إيران، روسيا، نيجيريا، الجزائر، الهند، فرنسا، بريطانيا، لبنان، الإمارات، عُمان، المانيا،

وتتخذ المجموعة من العاصمة الأردنية؛ عمان، مقراً لها، حيث لها فيه 34، مؤسسة بينها، الشركة العربية لتقنية المعلومات، الدار العربية لنقل التكنولوجيا، أبوغزاله وشركاه للإستشارات، شركة الموسوعة الإلكترونية العربية، جامعة طلال أبوغزاله الدولية، جامعة طلال أبوغزاله الرقمية، أبوغزاله للملكية الفكرية، المركز العربي للحوكمه، الخبراء لتعليم اللغة الصينية، مركز طلال أبوغزاله للمعرفة، المجمع العربي الدولي لتكنولوجيا المعرفة، جمعية الأوركسترا الأردنية الوطنية، جمعية كلنا فلسطين، طلال أبوغزاله لدراسات وأبحاث الطاقة، طلال أبوغزاله للتسجيلات الدولية، إذاعة طلال أبوغزاله للأعمال والثقافة.

ولشركات ومؤسسات المجموعة 63 موقعاً إلكترونياً (متضمنة في كتاب سر المجد رجل من بلدي) الصفحات 389 391) منها المختص بالاستشارات وتقنيات المعلومات والحلول الألكترونية والملكية الفكرية والطباعة والنشر تطوير الموارد البشرية المشاريع والعطاءات الترجمة والتوزيع التاشيرات الصينية الرقمنة استشارات التعليم كونفوشيوس التدريب الاللكتروني الدولي لتكنولوجيا الإدارة صنع المعرفة والثروة المركز العربي لفض النزاعات وكالة أنباء طلال أبوغزاله للتعليم طلال أبوغزاله لخدمات راس المال أبوغزاله لاستشارات إدارة الجامعات اكاديمية أبوغزاله للغات أبوغزاله فاونديشين للتنمية معهد أبوغزاله الدولي للمسؤولية الاجتماعية أبوغزاله لبراءات الاختراع أبوغزاله للتسجيلات الدولية أبوغزاله الدولي في مهارات تقنية المعلومات.

نكتفي عند هذا الحد، فسيرة أبوغزاله في حراك مستدام، يوماً فيوم، بل ساعة فساعة.

المؤلف في سطور: محمد شريف الجيوسي

- عضو نقابة الصحفيين الأردنيين
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين
- مراسل وكالة الأنباء السورية في الأردن - سانا -
- كاتب مقالة في جريدة البعث السورية
- مستشار إعلامي خارجي لدى مجموعة طلال غزاله العالمية اعتباراً من ربيع 2020.
- منسق التجمع العالمي لدعم خيار المقاومة في الأردن حتى الآن.
- بدأ نشاطه الصحفي وهو بعد طالباً في المرحلة الثانوية، ابتداءً بيومية المنار وأسبوعيتي الاثنين والرقيب، الأردنيات كمتدرب.
- وكانت مقالته الأولى التي تلقى عليها مكافأة مالية في جريدة الثورة السورية أواخر عام 1966، وكانت فرحته بها كبيرة جداً.
- عمل في جريدة البعث السورية في الفترة 1 كانون ثاني 1967 ولغاية 17 أيلول 1973.. وفي بداية السبعينات كانت تُنشره مقالة شبه يومية في الجريدة.
- عمل في وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) والإعلام الفلسطيني في الفترة بين أواخر 73 حتى أواخر عام 1980.
- عمل في مجال النشر بين عامي 1981 و1997 في سورية ثم في الأردن، ولم يوفق في هذا المجال. كان يكتب في فترتها الثانية في الصحافة الأردنية والعراقية.

- عاد للعمل في الصحافة اعتباراً من تموز 1997، في جريدة الدستور الأردنية ولغاية أيار 2003. عمل خلالها منسق عام التحرير وقدم صفحة بيئية أسبوعياً.
- كتب في الصحافة السورية والأردنية والفلسطينية واللبنانية والعراقية والسودانية والإيرانية وفي الزمان المهاجرة وغيرها.
- كان ضيفاً على فضائيات وإذاعات أردنية وسورية وفلسطينية وعراقية ولبنانية وصينية وروسية.

تولى مسؤوليات مهنية صحفية كالتالي:

- سكرتير تحرير مجلة الشبيبة الفلسطينية – سكرتير تحرير شهرية الجذور المهاجرة – مدير تحرير مجلة الأديب الأردني – مدير تحرير مجلة اقتصادية فلسطينية، منسق عام التحرير في يومية الدستور الأردنية – رئيس تحرير يومية الأنباط الأردنية – رئيس تحرير موقع الأردن العربي لعدة أعوام – مراسل وكالة سانا في الأردن وما زال اعتباراً من عام 2006..
- كاتباً منتظماً في البناء اللبنانية لحوالي 4 أعوام، وفي الوفاق الإيرانية لفترة عامين.

شارك في المؤتمرات التالية:

- المؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وفي المؤتمرين الأول والثاني..
- عضو مؤسس في نقابة العاملين في الصحافة السورية، وأواخر ستينات القرن المنصرم التي تحولت إلى نقابة الصحفيين السوريين ثم فيما بعد إلى اتحاد الصحفيين السوريين.
- أسس الجمعية السكنية للعاملين في الصحافة بدمشق عام 1968، وشغل مسؤولية أمين سر الجمعية في دورات مجلسها حتى عام 1974.
- شارك في معرضين للكتاب في الكويت والشارقة عامي 1982 و1983.
- شارك في ملتقى الكتاب الجامعي بالجزائر أواخر عام 1981 وقدم ورقة عمل، نشرت لاحقاً في مجلة الناشر العربي في ليبيا وتقاضى عليها مكافأة مجزية.
- شارك في مؤتمر القدس عام 2006 في طهران بورقة قُدمت في ورشة عمل قدم فيها بن جدو ورقة أخرى.

- شارك في مؤتمر الأسرى المنعقد بالجزائر وقدم بحثاً موسعاً حول دور وكالة الأنباء السورية - سانا - وجريدة البعث السورية في دعم قضايا الأسرى العرب.
- شارك في المؤتمر العام للأحزاب العربية المنعقد بدمشق عام 2008 - وفي مؤتمر آخر من تنظيم الأحزاب العربية في بيروت أوائل 2011 حضره النائب البريطاني غارودي.
- مؤتمر الكتاب العلمي الجامعي في جامعة اليرموك بالتعاون مع اتحاد الناشرين الأردنيين عام 1992 بورقة عمل.
- زار كلاً من لبنان والعراق والكويت والإمارات وتونس ومصر واليمن والسودان والسعودية وإيران وتشيكوسلوفاكيا وإيطاليا (وعاش بين كل من فلسطين والأردن وسورية)
- صدرت له دراسة سياسية بعنوان "أنغولا" عام 1977 عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.
- له 3 مخطوطات ذكرت في المقدمة، ويعمل حالياً على مشاريع ستصدر تباعاً.
- شغل موقع أمين سر فرع اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في سورية بين عام 74 و1980.

العناوين:

- جوال وواتس: 00963982407709 - 00963958947936
- إيميل: m.sh.jayousi@hotmail.co.uk
- صفحة الفيس باسم: شريف جيوسي (باللغة العربية).

نبذة عن الكتاب

كتاب (طلال أبوغزاله في هذا العالم المتغير) يُبرز مواقف وأفكار وآراء سعادة الدكتور طلال أبوغزاله في قضايا وموضوعات حيوية شتى، شغلت وما تزال تشغل العالم، بما فيه من زعماء ورجال دولة وسياسيين، ورجال أعمال ومفكرين، ومتخصصين في الشؤون الوطنية، الاقتصادية، والتعليمية، والعلمية التقنية، والاجتماعية والإعلامية، والمنظمات الإنسانية والدولية، وغير ذلك.

يتضمن هذا السفر القيم مقالات ومدخلات وحوارات صحفية ومتلفزة لسعادة الدكتور طلال أبوغزاله، ومن يقرأ هذا المحتوى يدخل إلى عالم طلال أبوغزاله، وكأنه أمام موسوعة مترامية الأطراف، بما تحويه من معارف وعلوم، وتجارب وخبرات، يجدر بنا أن نضمّن هنا مناهجنا الجامعية ليتناولها الباحثين والراغبين بالدراسة والحوار والنقاش، لما تنطوي عليه من جرأة فكرية، ودعوة قوية لثورة في طرق التفكير ووسائله ومناهجه، وحث مستمر لمختلف المؤسسات والأفراد للإفادة القصوى من معطيات العصر الحالي في ثورة الإنترنت والاتصالات، ومعطيات الذكاء الاصطناعي، والانقلابات المعرفية المعاصرة، ليكون الإنسان العربي مساهماً فاعلاً في صنع الحضارة الكونية الحديثة، وليس مجرد مستهلك سلبي فحسب.

في هذا الكتاب نجد طلال أبوغزاله، برغم انفتاحه المطلق على كل تيارات العلم والمعرفة، ومستجدات السوق العالمية، اقتصادياً وتقنياً وتعليمياً، رجلاً مسلحاً بقيمه العربية الراسخة، و متمسكاً بوطنيته الأصيلة، ومخلصاً لوطنه الأول فلسطين، وبلده الأردن، وكأنهما رثتان يتنفس بهما، وعينان يرى كل شيء من خلالهما.

موضوعات عديدة وكثيرة ... متنوّعة ومثيرة ... لا يمكن لهذه النبذة الموجزة أن تحيط بها، ولكننا نكتفي بالقول: إنها بكل بساطة (طلال أبو غزاله) الرجل الذي خرج من المعاناة، وتعب واجتهد وصبر وثابر... صنع نفسه بنفسه، فكان كما أراد أن يكون.

